أطلس الحربين

الأرض و الحرب و السلام

الحرب العالمية الأولى والثانية



عصام عبد الفتاح

بسم اللـه الرحمن الرحيم

وَقُــل رَّبِّ زِدْنِـي عِلْـمًا

أطلـس

الحربين العالميتين!!

(الأرض.. والحرب.. والسلام)

- معارك الحربين وأهم المدن والولايات التى شهدتها..
- نوعيات وأهم الأسلحة المستخدمة في الحربين..
- أهم الشخصيات السياسة.. والقادة العسكريين في الحربين..
- نوعيات وصور الأسلحة المستخدمة في الحربين..

* * *

عصام عبد الفتاح

شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع

أطلس الحربين العالميتين!!

(الأرض.. والحرب.. والسلام)

إعداد: عصام عبد الفتاح

رقم الإيداع: 2013/1540

الترقيم الدولي: 978-977-5053-05-3

الطبعة الأولى 2015

الناشر: شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع

165 ش محمد فريد - الدور الثالث - القاهرة

23900867 (+202)   تليفاكس: 23919695 (+202)تليفون:

e-mail: sherif_mass2010@yahoo.com

موقع الشركة على شبكة التواصل الاجتماعي

- ***https://www.youtube.com/watch?v=7HLlLS-hHxo&feature=youtu.be***
- ***https://www.facebook.com/alshryf.mas?ref=tn_tnmn***

المقدمة

لاشك أن عالم ما قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية.. يختلف تماماً عن عالم ما بعدهما.. نقاطٌ كثيرة تمثل أوجه ومعالم الاختلاف.. ففي جولات ومعارك الحربين عرف الإنسان لأول مرةٍ في تاريخه معنى كلمة دمار شامل.. وكيف تأكل النار كل ما بناه الإنسان من حضارة.. كيف بلا تمييز تحصد أرواح الإنسان.. والحيوان في وقتٍ واحد.. كل ذلك عندما ابتعد الإنسان عن ما عرفه مسبقاً من حروبٍ محدودة الأطراف.. ودخل عالم التكتلات العسكرية الدولية.. كما عرف الإنسان أيضاً للمرة الأولى مجالات البعد عن الأسلحة التقليدية.. واستعمل لأول مرة أسلحةً من نوعيات مختلفة كلها تدميرية.. فهناك الكيميائية في جولتها الأولى.. والذرية في جولتها الثانية.

ثم كان هناك الأهم.. وهو عدد الجنود الذين اشتركوا في المعارك والذين قدروا بمئات الملايين.. وبالطبع كلما زاد عدد الجنود.. كلما زادت نسبة الضحايا.. فأسفرتا الحربان عن سقوط الملايين من العسكر.. والمدنيين.. ما بين ضحايا ومصابين.

كما سقطت العديد من الأُسر الحاكمة والمهيمنة على العديد من دول العالم والتي يعود بدايات حكم بعضها إلى ما بعد مرحلة القرون الوسطى.. وبدايات تاريخ العالم الحديث.

وبناءاً على ذلك تم تغيير خريطة العالم السياسية.. خاصةً بالنسبة لدول المواجهة من المعسكر الأوروبي.. والذي نتج عنه فيما بعد المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى.. كما أدّت الحرب إلى تغييرات جذرية في العالم.. وإلى توازن غير مستقرّ اختلّ بكل توابعه الناجمة عن زلزال تلك الحقبة الحربية التي كانت بمثابة الرحم الذي وَلَدَ للبشرية الكثير من توابعها العِظام.

وهكذا خرج العالم من دوامة الحربين.. يرتدي عباءة مختلفة تماماً عما ارتداه قبلها.. عباءة ملطخة بدماء الملايين من الأبرياء.. من مدنيين.. وعسكر.. عباءة مرصعةً بخيوط من بريق القوة الخداع.. جنباً إلى جنب مع رقعٍ متشحةٍ بالسواد.. يضُمها جميعاً خيوط أقرب لنسيج الكفن الحضاري منه لأوهام تكنولوجيا القوة العسكرية.. ذلك المصطلح الذي عرفه الإنسان لأول مرة من خلال أول حروبه الكونية المدمرة.

ونخطئ كثيراً إذا ما تعاملنا مع الحربين معتمدين فقط على الحدث.. مهملين أحياناً .. ومتجاهلين دائماً.. مقدماتهما.. وما ترتب عليهما فيما بعد من نتائج.. فبدون ما قبل.. وما بعد الحدث.. تأتي الصورة دائماً مبتورة.. مبعثرة الأركان.. وفي حالة التعامل مع حدث بأهمية.. وقيمة الحربين العالميتين تتعاظم تماماً قيمة رصد.. ودراسة.. وتحليل ما سبقهما من مقدمات.. وما ترتب عليهما من نتائج..

فقد كانت مثلاً الحرب العالمية الأولى بمثابة الرحم الذي خرجت منه الحرب العالمية الثانية.

كما أن خريطة المواجهة في الحربين شملت معظم دول العالم سواء بشكل مباشر.. أو غير مباشر.. وسببتا أعظم الخسائر التي لم تسببها حروب أخرى.. لا قبل.. ولا بعد.

والنتيجة النهائية لكل ذلك هي أن التاريخ الإنساني لم يشهد كوارث أعظم.. ولا أفدح من تلكُما الحربين.

لكن هل انتهت تداعياتهما بعد مرور عشرات السنين على انقضاءهما؟

لا..

والمؤكد أن السبب الأساسي في ذلك هو الاتساع الجغرافي غير المسبوق للجبهات التي شهدت معارك.. وجولات الحربين.

فلم تكتفِ الحربان بالخريطة الأوروبية حيث اندلعت شراراتهما الأولى كجبهة وحيدة تشهد معارك تلكما الحربين.. لكنها امتدت إلى معظم أنحاء العالم..

ولم تشارك فقط.. وحسب جيوش الدول الأطراف الأساسية في الحربين.. بل تم استدراج العديد من جيوش الدول الأخرى التى لم يكن لها ناقةٌ ولا جمل في الحربين.. وكان من بين الجيوش من يعبر أنهاراً من الطين.. ومن يزحف تحت الغابات الكثيفة في الأدغال.. ومن يعانى من شدة لهيب وحرارة الصحراء.. ومن يقاسى من شدة الصقيع في المناطق المتجمدة.. ومن ينتظر دوره فوق أسطح البحار وتحت أمواج المحيطات.. ومن يحارب بعيداً عن أوروبا في الأمريكتين وبعض جزر الأطلنطي.. وآسيا.. وأفريقيا.

وهناك آلاف المؤلفات والبحوث التى تتناول الحربين العالميتين الأولى والثانية.. من مختلف الزوايا من حيث الأسباب أو سير الأحدّاث أو النتائج.. وعلى كل المستويات.. تاريخياً.. وسياسياً.. واجتماعياً.. واقتصادياً.. وبالطبع عسكرياً.. وتقريباً بكل اللغات.. لكن مازال نسيج الحربين مادة خام صالحة في كل زمانٍ.. ومكان للمزيد من الأفكار.. فهى معينٌ.. وكنزٌ لا ينضب.

وهذا المرجع الذى يحمل اسم (أطلس الحربين)[1]- على حد إدراك واضعه – هو الأول من نوعه في المكتبة العربية على كثرة ما بها من مؤلفات وبحوث مختلفة يتناول في الأساس بالصورة كل ما أحاط الحربين الكونيتين من أحداث وتداعيات.. لذلك لا نستطيُع اعتباره ترجمةً للحربين بقدر ما هو تسجيل مُصور لخط سير المعارك ونتائجها.. محاطاً بسياجات تاريخية وسردية ضرورية لتتكامل أركان الصورة من كافة زواياها.. حتى نستطيع في النهاية أن نصل لما يمكننا القول أنه يُشكّل مرّجعاً شبه مُتكاملٍ للحربين.

وفي النهاية نرجو من اللـه عزَّ وجلَّ أن نكون قد أسهمنا بعملنا هذا في إضافة مرجعاً جديداً.. وجديراً بأن يحمل وصف "مهماً" في مكتبتنا العربية التى هى في أشد الحاجة إلى المزيد من تلك النوعية من المراجع المتخصصة في موضوعاتٍ أخرى مماثلة.

عصام عبد الفتاح

elbtrawy@yahoo.com.

(1) التعريف العام لمعنى الكلمة (أطلس) يرددها للميثولوجيا الأمازيجية والأغريقية.. وهو اسم علم على أحد معبودات تلك الحضارة.. صورته مشهورة ومعروفة للجميع ترسم صورة رجل فتي عملاق وهو يحمل قبة السماء.. الرجل يشبه هرقل في صورته الدارجة.. وحسب الميثولوجيا الإغريقية فهو ابن بوسيدون.. وهو من بين العمالقة الذين اكتسحوا جبل الأولمب ذلك الجبل الذي يحظى بمكانة عظيمة في الميثولوجيا الإغريقية.. وجزاء لذلك فقد عاقبه الرب زيوس بأن حكم عليه أن يحمل قبة السماء بنفسه وليس الأرض بكاملها كما يعتقد البعض خطأً.. وفي الميثولوجيا الأمازيجية (أطلس) هو كائن شديد العلو بحيث لا يرى جزؤه العلوي من الرأس سواء صيفاً أو شتاء.. هذا هو معنى التسمية المباشر نظرياً.. لكن للكلمة معناها الآخر الذى أصبح هو الأكثر شيوعاً وهو ما يُطلق على المجلدات التى تتناول الخرائط الجغرافية.. وتضاريس البلدان.. وطبيعة الدول الجغرافية.. وأصبح المسمى يستخدم عالمياً الآن بمعنى المرجع الذى يتناول ملامح وأركان الصورة بكل أبعادها الجغرافية في الأساس.. ثم ما يحيط أركان الصورة الجغرافية من سمات تاريخية.. واقتصادية.. وسياسية لحدثٍ ما.. أو ظاهرة متعددة المستويات.. فعرف الغرب "أطلس البراكين" و"أطلس المتاحف العالمية" و"أطلس البحار والمحيطات".. وما إلى آخره.. وهذا هو المضمون الذى نقصده من وراء تسمية هذا المرجع بــ "أطلس الحربين".

تمهيد

الحرب في التاريخ الإنساني

الحرب ظاهرة حتمية في حياة الشعوب.. احتمالية من جيل لجيل..

فما من شعبٍ إلا وذاق مرارتها على امتداد التاريخ الإنساني..

نعم.. قد تكون هناك أجيال سعيدة الحظ لم تذق تلك المرارة.. لكن المؤكد أن هناك أجيال سبقتها.. أو لحقت بها.. وتجرعت من كأسها..

وقد تكون الدوافع للحرب مختلفة بين أولئك الذين يأمرون بالحرب وبين الذين يموتون فيها.

والحرب في تعريفها المباشر هي نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر.. يترتب عليها هزيمة أحد المتقاتلين وإعلان الانسحاب أو الخضوع لمطالب الطرف الغالب في الحرب.. أو يترتب على الحرب بعض اتفاقات الهدنة أو الوقف المؤقت للحرب وعملياتها العسكرية أو إيقاف كامل لها.

أنواع الحروب

الحرب التقليدية هي محاولة للحد من قدرات الخصم العسكرية خلال معركة مفتوحة.. وهي حرب معلنة بين الدول لا تُستخدم فيها الأسلحة النووية والبيولوجية والأسلحة الكيميائية ولا يرى سوى انتشار عسكري محدود لدعم الأهداف العسكرية والمناورات التقليدية.. وأنواعها كالتالي:

- الحرب الدفاعية.
- الحرب الهجومية.
- حرب الأدغال.
- حرب الحدود وهو نوع من الحروب الدفاعية محدودة.
- حرب المدن.
- حرب الصحراء.
- مناورة حربية.
- حرب الخنادق.
- حروب الجبال.
- الحرب البحرية أو الحروب المائية التي تتضمن الحروب الساحلية والبرمائية والنهرية.
- الحرب النووية هي الحرب التي تعد فيها الأسلحة النووية هي الوسيلة الرئيسية لإرغام الجانب الآخر على الاستسلام.. بدلاً من الأدوار التكتيكية أو الاستراتيجية في الصراع التقليدي.
- الحرب الأهلية وفيها تنتمي القوى المتصارعة إلى أمة واحدة أو كيان سياسي قومي متباين.. وتتنافس أطرافها من أجل السيطرة أو الاستقلال عن تلك الأمة أو الكيان السياسي.
- الحرب غير النظامية هي صراع بين مجموعتين من السكان تختلف بشكل كبير في مستويات القدرة العسكرية أو حجمها.. وهي في كثير من الأحيان تنتج تكتيكات حرب العصابات التي تستخدم للتغلب على الفجوات في بعض الأحيان الواسعة في مجال التكنولوجيا.. وحجم القوة.

- الحرب الكيميائية.. وفيها تُستخدم المواد الكيميائة بشكل تصنيعي معين يحولها إلى أسلحة وقنابل.. وقد استخدمت الغازات السامة كسلاح كيميائي لأول مرة بشكل رئيسي خلال الحرب العالمية الأولى.. وأسفرت عن مقتل 91.198 وإصابة عشرات الآلاف.. وقد سعت مختلف المعاهدات إلى فرض حظر على استخدام المزيد منها.. تستخدم بعض الأسلحة الكيماوية الغير قاتلة.. مثل الغاز المسيل للدموع ورذاذ الفلفل.. على نطاق واسع.. وأحياناً تؤدي إلى تأثير مميت.. ومن صورها الأخرى الحرب البيولوجية.
- حرب العصابات.
- الحرب النفسية.
- حرب الألغام وهي نوع من حروب الحرمان من التضاريس الساكنة.
- الحرب الجوية التي تضم أسلحة الحرب المحمولة جواً على متون الطائرات الحربية.
- الحرب الإلكترونية.. بما في ذلك الراديو والرادار وحروب الشبكة.
- الحروب القبلية وحرب العصابات.. والتي تحدث بشكل محلي أو دون مستوى الدولة.

وعلى العكس من الحرب التقليدية.. تأتي الحرب غير التقليدية.. وهي محاولة لتحقيق النصر العسكري من خلال القبول.. الاستسلام.. أو الدعم السري لجانب واحد من النزاع القائم.

بيئة الحروب

البيئة في الحرب لها تأثير كبير على أنواع القتال التي تحدث.. ويمكن أن تشمل ضمن مجالات مختلفة أنواع التضاريس.. وهذا بدوره يعني أن الجنود يتم تدريبهم على القتال في أنواع معينة من البيئات والتضاريس التي تعكس عموماً قيود التنقل أو العوامل المساعدة للقوات.

على المدنيين

رافق العديد من الحروب نقص كبير في عدد السكان.. فعلى سبيل المثال خلال حرب الثلاثين عاماً في أوروبا انخفض عدد السكان في الولايات الألمانية بنحو 30 ٪. ودمرت الجيوش السويدية وحدها ما قد يصل إلى حوالي 18 ألف قرية و1,500 مدينة في ألمانيا.. أي ما يعادل ثلث جميع المدن الألمانية.

تختلف التقديرات لعدد الضحايا في الحرب العالمية الثانية.. ولكن معظمها يشير إلى أن نحو 60 مليون شخص قد ماتوا في الحرب بينهم حوالي 40 مليون من المدنيين.. كما فقد الاتحاد السوفيتي نحو 27 مليون نسمة خلال الحرب.

أثر الحرب على الاقتصاد

غالباً ما يحفز اقتصاد البلاد بإنفاق الحكومات على الحرب.. فعندما تشن البلدان الحروب.. فإنها تصبح بحاجة إلى إنتاج أو شراء المزيد من الأسلحة.. والدروع.. والذخائر.. وما شابه ذلك للجيوش.. وبالتالي يمكن أن تدخل اقتصاداتها في طفرة (أو اقتصاد الحرب) مما يحد من البطالة.. لكن غالباً ما يتبع الحرب فترات من الركود.

وعندما تضع الحرب أوزارها.. فإن الدول المهزومة أحياناً يطلب منها دفع تعويضات الحرب للدول المنتصرة.. وفي بعض الحالات.. يتم التنازل عن الأرض للدول المنتصرة..

وعادة ما يحدث أن تصبح الحرب متشابكة جداً مع الاقتصاد.. فإن العديد من الحروب هي جزئياً أو كلياً مستندة إلى أسباب اقتصادية.. مثل الحرب الأهلية الأمريكية.. كما تحفز الحرب في بعض الحالات اقتصاد البلاد (الحرب العالمية الثانية.. غالبا لها الفضل في خروج أمريكا من الكساد العظيم) ولكن في معظم الحالات.. لا تؤدي الحرب إلا إلى تدمير الاقتصاد في البلدان المعنية.. مثل ما حدث في روسيا حيث تسببت مشاركتها في الحرب العالمية الأولى في التأثير سلباً على الاقتصاد الروسي حتى أنه تقريبا انهار.. وأسهم ذلك اسهاماً كبيراً في بداية الثورة البلشفية عام 1917.

ويعترف القانون الدولي في حالتين فقط بالحرب المشروعة:

- حروب للدفاع: عندما تتعرض احدى الأمم لهجوم من جانب المعتدي.. ويعتبر مشروعاً للأمة مع حلفائها الدفاع عن نفسها ضد المعتدي.
- الحروب التي يقرها مجلس الامن الدولي: عندما تقوم الأمم المتحدة كلها كهيئة بأعمال ضد دولة معينة.. ومن الأمثلة على ذلك مختلف عمليات حفظ السلام في جميع أنحاء العالم.. وما حدث في العراق وليبيا..

تعترف أيضاً احدى الفرعيات من القانون الدولي المعروف باسم قانون الحرب والقانون الإنساني الدولي بأنظمة لإدارة الحرب.. بما في ذلك اتفاقيات جنيف التي تنظم الشرعية لأنواع معينة من الأسلحة.. ومعاملة أسرى الحرب.. تعتبر الحالات التي تكسر فيها هذه الاتفاقيات من جرائم الحرب.. ومنذ محاكمات نورمبرج في نهاية الحرب العالمية الثانية.. أنشأ المجتمع الدولي عدداً من المحاكم للنظر في قضايا من هذا القبيل.

عوامل إنهاء الحرب

عادة ما تعتمد الظروف السياسية والاقتصادية في عملية السلام التي تلي الحرب على "الحقائق على الأرض".. بحيث عندما يتوافق الخصوم على أن الصراع قد انتهى إلى طريق مسدود وأنهم عليهم وقف الأعمال العدائية لتجنب المزيد من الخسائر في الأرواح والممتلكات.. وقد يقررا استعادة الحدود الإقليمية ما قبل الحرب.. أو إعادة رسم الحدود على خط المراقبة العسكرية.. أو من خلال التفاوض يقررا الحفاظ على أو تبادل الأراضي المحتلة.. والمفاوضات بين الأطراف المعنية في نهاية الحرب غالباً ما تؤدي إلى وجود معاهدة.. مثل معاهدة فرساي لعام 1919 التي أنهت الحرب العالمية الأولى.

وهناك طرف من الأطراف المتحاربة وهو الذي يستسلم أو ينسحب قد يكون له القليل من القدرة التفاوضية.. مع فرض تسوية الجانب المنتصر أو إملاء شروطه على أي معاهدة.. وثمة نتيجة مشتركة وهي أن الأراضي التي غزاها تبقى تحت سيطرة السلطة العسكرية الأقوى.. ويعد الاستسلام غير المشروط هو المحرز في مواجهة القوة العسكرية الساحقة للمجتمع باعتباره محاولة لمنع مزيد من الضرر في الحياة وصور المِلكية.. على سبيل المثال قدمت إمبراطورية اليابان الاستسلام غير المشروط لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي.. والتي سبقت القصف الاستراتيجي الهائل لليابان.. واعلان الحرب والغزو الفوري لمنشوريا من جانب الاتحاد السوفيتي.. مما مَكّنَ التوصل إلى تسوية أو استسلام أيضاً عن طريق الخداع أو التحايل.

مع ذلك.. قد انتهى بعضها بالتدمير الكامل للأراضي المتعارضة.. مثل معركة قرطاج في الحرب البونية الثالثة بين فينيقيا مدينة قرطاج وروما القديمة في 149 قبل الميلاد.

ففي عام 146 قبل الميلاد أحرق الرومان المدينة.. واستعبدوا مواطنيها.. وهدموا مبانيها.

بعض الحروب أو الأعمال العدوانية تنتهي عندما يتم إنجاز الهدف العسكري للجانب المنتصر.. والبعض الآخر لا.. لا سيما في الحالات التي لا تكون فيها هياكل الدولة موجودة.. أو أنها انهارت قبل انتصار الفاتح.. في مثل هذه الحالات.. تستمر حرب العصابات لفترة طويلة.

وفي حالة الاستسلام الكامل فإن الأراضي المسلوبة توضع تحت السيطرة الدائمة للجانب المنتصر..

بعض الأعمال العدائية.. مثل التمرد أو الحرب الأهلية.. قد تستمر لفترات طويلة من الزمن.

وفي بعض الحالات لم تكن هناك مفاوضات لأي معاهدة رسمية.. ولكن يخمد القتال في نهاية المطاف.. وبعد التوقف عن المطالب السياسية للجماعات المحاربة يتم التوصل إلى تسوية سياسية يتم التفاوض بشأنها.. أو يتم تدريجياً قتل المتحاربين أو يقرروا أن النزاع غير مجدي.

الغريب في الحربين العالميتين أن كل ما سبق شهده العالم خلال جولاتها.. فعرف العالم جميع أنواع الحروب من استعمارية.. إلى حدودية.. إلى ثروية.. إلى حروب عصابات.. وشهد العالم بناءاً على ذلك العديد من المهادنات.. والاتفاقيات التى فُعِلَ بعضها.. ولم تخرج في بعضها الآخر عن كونها (حبراً على ورق).

والآن نبدأ رحلتنا عبر عالم الحربين..

***

الفصل الأول

مقدمات الحرب العالمية الأولى!!

على مدار المائة عام السابقة على الحرب العالمية الأولى تجنبَّت أوروبا حروباً أخرى كبرى مشابهة كانت على وشك الاندلاع من وقتٍ لآخر.. فقد اشتعلت بين الدول الأوروبية.. وبعضها البعض حروبًا صغيرة.. إلا أنها لم تضم دولاً أخرى أكثر من طرفي الحرب.. وكانت تتوقف دائماً في الوقت المناسب قبل أن تتسع ساحات معاركها.. وعندما نتحدث عن أسباب الحرب العالمية الأولى نجدها كثيرة.. ومتشعبة.. لكنها إجمالاً تنقسم إلى نوعين:

- أسباب مباشرة..
- وأخرى غير مباشرة أدت بشكل تراكمي لاتساع رقعة الحرب..

أولاً: الأسباب المباشرة..

1 نمو الروح القومية..

بعد أن كانت الشعوب.. والحكومات الأوروبية تجمعها "قومية الصليب" إن صح هذا التعبير.. وكانت تتكاتف شعوباً.. وحكوماتٍ للحرب باسم الرب.. والخروج في حملات صليبية لغزو الشرق.. واسترداد بيت الرب "المقدس".. فرقتها للأبد دعاوى القوميات الخاصة.. واكتسحت القارة في القرن التاسع عشر نزعة القومية.. وهي تعني الاعتقاد أن الولاء لأمة بعينها يشترك أبناؤها في لغة واحدة.. وتاريخ أو ثقافة موحدة.. وبالتالي لأهدافها السياسية والاقتصادية يجب أن يسبق أي ولاء آخر.. وزادت هذه النزعة المبالغ فيها من الوطنية من احتمالات الحرب.. لأن أهداف أمة ما لابد أن تتعارض مع أهداف أمة أومجموعة أمم أخرى.. بالإضافة إلى ذلك فإن النعرة القومية كان من شأنها أن تجعل الأمم تضخم الخلافات البسيطة وتحولها إلى قضايا كبرى.. وأصبح من الممكن أن تؤدي مشكلة صغيرة إلى تهديد بالحرب.. وساعد ذلك على تكوين طبقة من الضُباط والعسكريين داخل كل دولة.. أخذوا يتسلطون على رجال الإدارة السياسية.. كلما اشتدت الأزمة السياسية.. وكانت نبرة القتال والحرب هي السائدة عند العسكريين في هذه الفترة.

ومن نتائج تأجج نيران المشاعر القومية إلى قيام دولتين جديدتين تأسّستا على أساس من مبادئ القومية هما: ألمانيا وإيطاليا اللتان كانتا نتاجًا لتوحد دول عديدة صغيرة.. وكان للحرب دور كبير في تحقيق التوحيد القومي لتلك الدولتان.

وقد لقيت النعرة القومية تأييدًا عاطفياً كبيراً عندما منحت دولٌ كثيرة في غرب أوروبا حق التصويت لبعض أبناءها من الطوائف والشرائح الاجتماعية التى كانت محرومة من ذلك فيما مضى.. مما ساعد على شعور هؤلاء بالمزيد من الاهتمام.. والإعجاب بالأهداف القومية.

وبينما كانت الشعوب الأوروبية قبل ظهور القوميات تُقاتل تنفيذاً لأوامر مُلوكِهَا.. أصبحت بعد ذلك تُقاتل دفاعاً عن حدودها.. وأصبح كل شعب يشعر بكيانه المستقل والموحد.. وبوجوب الدفاع عنه..

وباختصار كانت كل دولة تسعى لتجنيد كل طاقتها من شباب وعلماء نحو سباق التسلح فقط..

الوجه الآخر للنزعات العِرقية

ومن ناحية أخرى كان لهذا التوجه أثره السلبي على بعض الإمبراطوريات الشرقية مثل (النمسا ـ المجر).. روسيا.. والدولة العثمانية.. التي أضعفتها هذه النزعات القومية.. وباتت هذه الإمبراطوريات تحكم مجموعات

كثيرة تُناضل من أجل الاستقلال.. وكانت الصراعات بين المجموعات القومية متفجرة في دول شبه جزيرة البلقان في الجنوب الشرقي من أوروبا.. وعُرفت شبه الجزيرة بأنها برميل البارود في أوروبا.. لأن شُعوباً كثيرة من البلقانيين كانوا جزءًا من الدولة العثمانية.. فحصلت اليونان والجبل الأسود والصِرب ورومانيا وبلغاريا وألبانيا على الاستقلال في الفترة من عام 1821 إلى عام 1913وبدأت تنشب فيما بينها توترات متلاحقة.. ومتعددة عندما احتكت كل دولة مع جيرانها بشأن الحدود.. وانتهزت (النمسا ـ المجر) وروسيا ضعف الدولة العثمانية لتزيدا من نفوذهما في البلقان.

وجاء التنافس من أجل السيطرة على البلقان ليزيد من التوترات التي أدت إلى تفجر الحرب العالمية الأولى.. وقادت صربيا حركة لتوحيد العنصر السلافي في المنطقة.. أما روسيا وهي أقوى الدول السلافية فقد أيدت صربيا.. لكن (النمسا-المجر) كانت تخشى القومية السلافية التي أدت إلى تزعزع إمبراطوريتها.. حيث كان هناك ملايين من السلاف يعيشون تحت حكم هذه الإمبراطورية.

وفي سنة 1908م وبمنطق هو أقرب للقوة منه لأي شيء آخر استفزت (النمسا-المجر) صربيا بإلحاق البوسنة والهرسك إلى إمبروطوريتها رغماً عنها.. في حين كانت صربيا تريد السيطرة على هذه الأراضي لأن كثيراً من الصرب يعيشون هناك.. فهي من هذا المنطلق أولى بها.. لكن في النهاية استسلمت صربيا للأمر الواقع.

2 التنافس الاستعماري

في عام 1884 صوت مؤتمر برلين لصالح تنظيم المنافسة بين القوى الاستعمارية الأوروبية بواسطة تعريف "الاحتلال الفعلي" كمعيار للاعتراف الدولي بالمطالب الإقليمية.. فأدت هذه الصياغة إلى ضرورة اللجوء الروتيني إلى القوى المسلحة ضد الدول والشعوب المحلية..

ويوماً.. وراء آخر كانت حدة الجشع الاستعماري لدى العديد من الدول الأوروبية تزداد.. وعُرفت السياسة والأيديولوجية للتوسعات الاستعمارية الأوروبية بين عام 1870 وعام اشتعال الحرب العالمية الأولى في 1914 "بالإمبريالية الجديدة ".. ميز هذه الفترة السعي غير المسبوق إلى ما عُرف "بالإمبراطورية من أجل الإمبراطورية " والمنافسة العدائية لاكتساب أراضي ما وراء البحار وما ظهر في البلاد المستعمرة من مبدأ الفوقية العرقية التي رفضت إخضاع الشعوب للحكم الذاتي.. أثناء هذه الفترة أضافت القوى الأوروبية ما يقارب من 23 مليون كيلومتر مربع لممتلكاتها المستعمرة في ما وراء البحار.. ولخلو أفريقيا من السيطرة الغربية في أواخر عام 1880 أصبحت الهدف الرئيسي للتوسع الإمبريالي "الجديد".. على رغم من أن معارك الحرب العالمية الأولى تمت في مناطق أخرى.

كل ما سبق كان حقيقة توجهات دول أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى.. خاصةً (النمسا) التي أشعلت أول شرارات الحرب.. عندما اجتاحت صربيا.. بدعوى الرد على اغتيال ولى عهدها هناك.. وفي حقيقة الأمر أن أطماعها التوسعية.. ورغبتها في ضم المزيد من الآراضي الصربية.. بعد أن ضمت من قبل " البوسنة.. والهرسك " كان هو السبب الرئيسي..

الإمبراطورية البريطانية

وسوف نضرب مثلاً واحداً بسباق الاستعمار الأوروبي للدلالة على ما نقول.. فعلى سبيل المثال كانت بريطانيا نفسها بفضل ما تبعته من سياسات توسعية واستعمارية قد أصبحت تلك الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس..

حيث تعتبر الإمبراطورية البريطانية أكبر إمبراطورية في تاريخ العالم فهي لم تكن مجرد قوة عظمى بل هي من أوائل القوى في العالم الحديث.. واستمرت كذلك لفترة طويلة.. وبُنيت امبراطوريتها كنتاج لعصر الاستكشاف الأوروبي الذي بدأ أواخر القرن الخامس عشر مما أدى إلى تدشين عصر الإمبراطوريات العالمية الأوروبية.

وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.. وبالتحديد عام 1913 كانت الإمبراطورية البريطانية قد تمكنت من بسط سُلطانها على تعداد سكاني يقارب 458 مليون شخص.. أي حوالي ربع سكان العالم آنذاك.. وغطت مستعمراتها تقريباً حوالي ربع مناطق الأرض بإمتداد جغرافي يساوى 36.6 مليون كيلومتر مربع.. وأصبح التأثير البريطاني قويا في جميع النواحي:

في التطبيق الاقتصادي..

الأنظمة القانونية والحكومية..

التنظيم المجتمعى.. بل والرياضى أيضاً..

وتقريباً أصبحت لغتها "اللغة الإنجليزية" هي لغة التعامل الموحدة على مستوى جميع دول العالم.. وبسبب هذا الاتساع أطلق عليها مسمى "الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس" حيث كانت الشمس تشرق دائما على واحدة على الأقل من مستعمراتها العديدة.

وكانت أفريقيا في هذا التوقيت هى الكعكة التى يتنافس الجميع على الظفر بأكبر جزءٍ منها.. وبين عامي 1885 و1914 كانت بريطانيا قد تمكنت من إخضاع حوالي 30% تقريباً من سكان أفريقيا لسيطرتها.. بينما كانت فرنسا قد حصلت على 15% من القارة السمراء.. وألمانيا 9% وبلجيكا 7% وإيطاليا 1% .

3 تكنولوجيا الدمار

اهتمت كل دولة في أوروبا بتكوين جيش قوي لها.. ليكون قادراً على رد ما قد تتعرض له من أخطار.. فأصبحت الخدمة العسكرية إجبارية في معظم الدول الأوروبية.. فعلى سبيل المثال أصبح الجيش الألماني يقدر بـ 3 مليون جندي.. وقبل أن تندلع معارك الحرب العالمية الأولى.. وتحديداً في أواخر القرن الثامن عشر.. كان لدى ألمانيا أفضل جيش مدرب في العالم.. اعتمدت فيه على التجنيد العسكري لكل القادرين من الشباب لتزيد من حجم جيشها وقت السلم.. وسلكت أقطار أخرى نفس المسلك الذي سلكته ألمانيا وزادت من جيوشها المتحفزة.. وظلت بريطانيا في أول الأمر غير مهتمة بشأن بناء ألمانيا لقوتها.. حيث كان اعتمادها الأساسي على قوة أسطولها للدفاع عن امبراطوريتها متى دعت الحاجة لذلك.. وكان الأسطول البريطاني في هذه الفترة هو أقوى أساطيل العالم الحربية.

ومن ناحيةٍ أخرى تنافست الدول الأوروبية على صناعة الأسلحة.. وازداد السباق نحو التسلح بإشتداد العداء وتصادم المصالح.. وأصبحت العلاقات بين الدول تنطوى على ما يمكننا تسميته بالتحرش العسكري البارد.. وسارت الأوضاع كالتالي:

- ألمانيا وفرنسا تنازعان فيما يخص حدودهمها..
- بريطانيا وألمانيا تتنافسان في التجارة والتسلح البحري..
- روسيا تمنع النمسا من الاستيلاء على البلقان.. وتريد السيطرة على البوسفور والدردنيل..

وهكذا كان الجو العام كله مفعماً بالحذر والشكوك..

ولم تنجح كل الجهود المبذولة في لاهايسنتي (بفرنسا) بين عامي 1899و 1907 لتحديد التسلح.. وهكذا أصبحت أوروبا مدججة بالسلاح تنتظر الإعلان الرسمي عن قيام الحرب بين لحظةٍ وأخرى.

وفيما بعد أدى التقدم التقني في الأدوات والمعدات وأساليب التصنيع الذي عرفته الدول القوية في أوروبا آنذاك بالشكل الذي سنتعرض له بالتفصيل لاحقاً إلى زيادة القوة التدميرية لمختلف الجيوش.. وأصبحت المدافع والأسلحة الحديثة الأخرى أكثر دقة وأسرع من الأسلحة السابقة.. وأصبحت البواخر والسكك الحديدية قادرة على الإسراع في حركة القوات والإمدادات.. وفي نهاية القرن التاسع عشر ساعدت التقنية الجميع على أن تشن حروباً أطول وتتحمل خسائر أفدح من ذي قبل.. ومن الأسلحة الجديدة التى استخدمت فى الحرب العالمية الأولى لأول مرة:

- الرشاشات
- المدافع والغواصات.
- الطائرات البدائية واستخدمت فى عمليات التجسس والقتال.
- المنطاد المربوط بالأرض لعمليات المراقبة.
- الدبابات..
- الغازات لإجبار الجنود الخروج من الخنادق أواختناقهم..

4 التحالفات المدمرة

أعطت التحالفات القوى الأوروبية إحساسا بالأمان قبل الحرب العالمية الأولى.. وكان كل قُطر يسعى إلى عدم تشجيع أعدائه بالهجوم عليه بالدخول في اتفاقيات عسكرية مع بلد أو بلدان أخرى.. فمثل هذه الاتفاقيات كانت تضمن مساعدة أعضاء التحالف بين هذه الأقطار.. لكن هذا النظام نجم عنه أخطارًا قاتلة.. إذ أن اندلاع الحرب كان يضطر الأطراف الأخرى من أعضاء التحالف إلى الدخول مرغمةً في الحرب.. وهذا يعني استدراج دول أخرى للإشتراك في القتال الذي لن يقتصر على الطرفين المتنازعين.. وإجبار بلد ما إلى أن تُعلن الحرب ضد بلد آخر.. وهذا ما حدث بالفعل بعد ذلك.. وبناءاً عليه.. انقسمت أوروبا إلى معسكرين رئيسيين:

1-التحالف الثلاثي

كانت ألمانيا في قلب السياسة الأوروبية الأجنبية منذ سنة 1870م وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى.. حيث كون المستشار أوتوفون بسمارك[1] رئيس وزراء ألمانيا سلسلة من التحالفات لتقوية أمن بلده.. فبدأ بتحالف مع النمسا - المجر.. وفي سنة 1879م اتفقت ألمانيا و (النمسا-المجر) أن تشتركا في الحرب إذا ما هوجم أي بلد منهما من جانب روسيا.. ثم انضمت إيطاليا إلى التحالف سنة 1882م.. وأصبح هذا التحالف يعرف بالتحالف الثلاثي.. واتفق أعضاء التحالف الثلاثي فيما بينهم أن يساعد كل منهم الآخر في حال وقوع أي عدوان من بلدين أو أكثر.. واستمر هذا التحالف حتى اندلاع الحرب.

(1) فيما بعد سوف نتوقف عند بسمارك.. وأثره في دولته باعتبار كون سياسته هي إحدى الأسباب غير المباشرة لاندلاع تلك الحرب.

2-الأباطرة الثلاثة

ثم جعل بسمارك (النمسا - المجر) وألمانيا تدخلان في تحالف مع روسيا.. وكان هذا التحالف الذي عُرف بعصبة الأباطرة الثلاثة قد تكون سنة 1881 حيث اتفقت القوى الثلاث على البقاء على الحياد إذا اشتركت واحدة منها في حرب مع قطر آخر..

وحث بسمارك (النمسا - المجر) وروسيا المتنافستين حول النفوذ في البلقان بأن تعترف كل منهما بنفوذ الأخرى في المنطقة.. ومن ثم قلل من شأن خطر الاحتكاك بين البلدين.. وعمل بسمارك على أن يَحُول بين فرنسا جارة ألمانيا في الغرب.. وبين أن تتحالف مع دولة أخرى من جيران ألمانيا في الشرق أي مع روسيا والنمسا.

5 الجذور الدبلوماسية لاندلاع الحرب

على عكس ما هو شائع نقول أنه ليس من الإنصاف إلقاء اللوم على حادثة اغتيال ولي عهد النمسا باعتبارها أهم أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى.. والموضوعى أن نقول أنها الشرارة التى أطلقت نيران الحرب.. فالحالة السياسية للقارة الأوروبية في تلك الفترة كانت بمثابة الأرض الخصبة التي أنبتت جذور اشتعال الحرب العالمية الأولى.



فرانز فرديناند.. ولي عهد النمسا والمجر
الذى تم اغتياله في 28 يونيو 1914

فرنسا والغليان الشعبي

وإذا عدنا للوراء قليلاً.. وتحديداً خلال القرن الثامن عشر.. نجد أن فرنسا كانت على حافة الثورة والغليان الشعبي في قمة تأججه.. حيث كان المجتمع الفرنسي يتكون من الملك في أعلى الهرم.. والشعب في المستنقع.. والكنيسة والنبلاء بمرتبة تقل عن الملك بقليل لكنها بعيدة كل البعد عن الشعب.. وبتغير العجلة الاقتصادية الفرنسية.. أحدث التغيير تكوين طبقة اجتماعية جديدة تسمّى بالبرجوازية[1] التي بدورها طالبت أن تُعامل معاملة

(1)البرجوازية هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين 15 و 16تمتلك رؤوس الأموال والحرف.. كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس.. وبشكل أدق البرجوازية هي الطبقة المسيطرة والحاكمة في المجتمع الرأسمالي.. وهي طبقة غير منتجة لكن تعيش من فائض قيمة عمل العمال.. حيث أن البرجوازيين هم الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج.. ويقسمهم لينين

النبلاء بالرغم من كونها طبقة متوسطة.. وبتزايد حدّة الضرائب الملقاة على كاهل الشعب باستثناء النبلاء نتيجة المغامرات الحربية للملك الفرنسي لويس.. حاول الفرنسيون إصلاح الاقتصاد الفرنسي المكسور وتحوّل الإصلاح الاقتصادي إلى ثورة شعبية تمخّضت عن نابليون كزعيم لفرنسا.. ولم يدخر نابليون جهداً في تجهيز جيوشه.. محاولاً أن يجعل من أوروبا مرتعاً له ولفرنسا مستعيناً بدغدغة المشاعر الوطنية الفرنسية مما أحدث حسّاً جديداً سُمّي بالوطنية والإنتماء للوطن.. حيث أن نابليون كان له دوره غير المباشر في جعل أوربا بشكل عام تتقلب على صفيح ساخن.

كما أن تنامي المشاعر الوطنية في أرجاء أوروبا بتعدد عنصرياتها وبالشكل الذي أشرنا إليه عجل أولاً باندلاع المواجهة بين المؤمنين بالتوجه القومي.. وبين أنصار أنظمة الحكم التقليدية التي تنادي باعتلاء العائلات العريقة والنبلاء دفّة الحكم.. إضافة إلى ما سبق ترجع الجذور التحالف بين إنجلترا وفرنسا تبعا للوفاق الودي[1] عام 1904وتكون العداء بين كل منهما.. وبين ألمانيا نظراً لرغبة ألمانيا في إقامة إمبراطورية لها ورفضها أن تضع فرنسا المغرب تحت سيطرتها (الأزمة المغربية الأولى) وتم عقد مؤتمر لإنهاء الأزمة انتهى بأن خرجت ألمانيا صفر اليدين وتأكدت من ضرورة مواجهة التحالف الفرنسي الإنجليزي .. السبب الأساسي لما حدث أن النمسا بعد حادث قتل ولي العهد أرسلت إلى ألمانيا تطلب تأييدها ووافقت ألمانيا انتقاماً من الروس وبدأ فتيل الحرب في الاشتعال.

***

إلى فئات حيث يشمل وصف البرجوازيين بالعديد من الفئات تنتهي بالبرجوازي الصغير وهم المقاولون الصغار وأصحاب الورش الصغيرة على الرغم من عيوب البرجوازية إلا انها ساعدت على تمويل الثورة الفرنسية حتى تم النصر للثورة الفرنسية.

(1) سبق توقيع هذا الاتفاق مباشرةً حادث دنشواي الشهير في مصر.. وبموجب هذا الاتفاق انسحبت فرنسا من فاشودة لتكسب ود إنجلترا لتنضم لها مع روسيا ضد حلف الأعداء (ألمانيا ـ النمسا).. وتضمنت شروط الوفاق أن تتطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر وتطلق إنجلترا يد فرنسا في مراكش (المغرب).. ومن نتائج ذلك الوفاق أنه لم يعد هناك من يعارض إنجلترا أمام رغبتها لدخول واحتلال أية دولة مثل مصر.. أوغيرها.

ثانياً: أسباب غير مباشرة..

شخصيات تاريخية مهدت لقيام الحرب العالمية الأولي

هناك أشخاص نستطيع أن نقول أنهم كانوا هم أيضاً أسباباً ساهمت في جر أوروبا.. ومن ثم العالم أجمع إلى تلك الصفحة السوداء من تاريخ الإنسانية بشكلٍ عام.. سواء بأحلامهم الشخصية.. أو بأفكارهم التوسعية.. وفي صدر هؤلاء يأتى..

نابليون .. والجميع من وراءه

وإذا عدنا للوراء عدة عقود.. لنتوقف عند واحد من أشهر قادة أوروبا عبر كل عصورها التاريخية.. وهو "نابليون" إمبراطور فرنسا الأشهر.. وأول أباطرة فرنسا إحدى القوى العظمي في تاريخ هذا الزمن.. ومؤسس دولتها الحديثة.. وراعي إصلاحها القانوني والاقتصادي والإداري.. والذي بدأ اسمه يتردد على ألسنة العالم أجمع أولاً كقائدٍ عسكري فذ.. ثم حاكماً بدرجة إمبراطور لوطنه وهو دون الخامسة والثلاثين من عمره.

فقد كان نابليون كثير المغامرات الخارجية التي جرّت عليه الوبال.. حتى وإن انتصر في العديد منها في البداية.. إلا أن فاتورتها التي سددها الشعب الفرنسي كانت باهظة التكاليف.. وتؤكد أنه لم يكن أكثر من مغامر.. نجح أحياناً .. وفشل كثيراً.. وتعددت حروبه عبر القارة الأوروبية.. من البرتغال إلى النمسا.. مستفزاً كل القوى العظمى في ذلك الوقت.. ومعظم تلك المغامرات كانت تتسم بالحماقة الشديدة.. ومنها ما تعدى قدراته (كغزوه روسيا سنة 1812).. وهنا ظهر للمرة الأولى نظام "التحالفات" بين بعض الدول الأوروبية الأخرى ضده وانتهى كل ذلك بهزيمة ووترلو.

إمبراطور أوروبا.. حلم نابليون الذى لم يتحقق

أما الشق الذي فشل نابليون في تحقيقه فهو أن يجعل لأوروبا حكومة واحدة.. وعملة واحدة.. وقانون مدني واحد.. وفي سبيل ذلك الحلم انطلق عام 1804 بجيشه الإمبراطوري من باريس.. وسرعان ما سيطر على مساحات شاسعة ما كان لأحد من الفرنسيين أن يحكمها غيره.

ودخل الحرب عام 1805 ضد أعظم ثلاث قوى آنذاك وهي: بريطانيا.. والنمسا.. وروسيا.. فنجح في هزيمة النمسا وروسيا.. ثم بروسيا في جينا عام 1806 وتحدت روسيا حلف نابليون فهاجمها عام 1812 وتغلب في البداية على الجيش الروسي.. ولكنه عندما دخل موسكو كان أهلها قد دمروها وكان جيشه جائعاً.. تعباً.. يعاني من قسوة برد الشتاء في تلك البلد شديد البرودة.. وكانت هزيمته الأخيرة التي قضت على أحلامه بشكل شبه نهائي.

بين التهور والنجاح

كان نابليون جنرالاً وصف بأنه عبقري الحروب الحديثة.. تميز بتكتيك عسكري جرئ.. وقائداً عسكرياً فذا.. حير بدهائه الحربي جيوش.. ورجالات.. وقادة أوربا.. تمكن من أن يحرز بفضل نبوغه وعبقريته انتصارات باهرة في ميادين القتال والمعارك.. فأصبح بكل تاريخه بين التهور.. والنجاح.. كقائد عسكري يشار إليه بالنبوغ.. مثلاً أعلى لكل قادة أوروبا كل ذلك وهو شابًا دون الثلاثين من عمره.. وخلق بينهم جميعاً باختلاف أجيالهم.. ودولهم.. نوعاً من الرغبة في تقليده.. والسير على دربه.. في محاولة للحصول على مجد شخصي مشابه لما ناله هذا القائد التاريخي الفذ.



بسمارك.. وألمانيا تعود من جديد

وكما توقفنا عند نابليون.. لابد أن نتوقف عند قائد أوروبي آخر لايقل أهمية عن نابليون في التمهيد لتلك الحرب وإن كان أقل منه شهرة ومعرفة في عالمنا العربي.. وهو "أتوفو بسمارك" أول مستشار للرايخ الألماني(1) ذلك الرجل الذي تصفهُ كتب التاريخ بأنه (الرجل الحديدي).. والذي كانت توجهاته وسياساته.. أحد أهم الأسباب غير المباشرة لاندلاع الحرب العالمية.

فقد عملت سياسة الحديد والدم التي كان يتبعها بسمارك على توحيد ألمانيا وارتفعت بها إلى مصاف الدول المتقدمة.. لكنها مثلت من جهة أخرى أرضاً خصبة لتعميق أفكار القومية والعسكرية المتطرفة.

وارتبطت العقود التي تلت تأسيس الرايخ الألماني عام 1871 بشخصية وسياسة بسمارك والذي درج المؤرخون على تقسيم فترة حكمه إلى مرحلتين:

- ففي السنوات الأولى حاول بسمارك استمالة بعض القوى الليبرالية الداخلية في مساعيه الرامية للحد من نفوذ القوى المحافظة.. وخاصة حزب الوسط الذي كان يمثل الكنيسة الكاثوليكية.. وكانت سياسة بسمارك تهدف حينها بشكل خاص إلى تأكيد الطابع العلماني للدولة.. وتحجيم دور الكنيسة الكاثوليكية في الحياة السياسية.. كما انعكس هذا التوجه الليبرالي على الصعيد الاقتصادي في اعتماده سياسة تقوم على مبدأ حرية التجارة.. وارتبطت هذه السياسة بتحقيق تطور اقتصادي وصناعي ملموس في السنوات الأولى.. إذ شهد مطلع سبعينات القرن التاسع عشر انتعاشاً ملحوظاً في الاقتصاد الألماني مكنّ الدولة من تجاوز فرنسا كثاني قوة اقتصادية في أوروبا آنذاك.
- ومع انتهاء حقبة السبعينات من ذلك القرن بدأت المرحلة الثانية من عهد بسمارك والتي تميزت بتعاظم نفوذ القوى المحافظة.. وتجلى هذا التوجه في تشديد الموقف المعادي للتيارات اليسارية والذي تُوج في عام 1878 بإصدار ما يدعى بقانون الاشتراكيين والذي صيغ خصيصاً لمحاربة الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

من جهة أخرى حاول بسمارك الوقوف ضد تغلغل الأفكار الاشتراكية والراديكالية وسط الحركة العمالية من خلال تحسين أوضاع العمال المعيشية.. واعتماد نظام متطور للتأمينات الاجتماعية.. وتمثلت أهم الخطوات في هذا المجال في تطبيق التأمين الصحي في عام 1883 والتأمين ضد الحوادث في عام 1884 وأخيراً التأمين الاجتماعي في عام 1889ورغم أهمية هذه الإجراءات من الناحية الاجتماعية إلا أن سياسة بسمارك الرامية إلى

(1) الرايخ الألماني (Deutsches Reich) مسمى المقصود به الإشارة إلى الامبراطورية الألمانية وهو الاسم الذي سميت به ألمانيا منذ عام 1871 لكن خلال عام 1943 قامت الحكومة النازية بتعديل الاسم إلى الامبراطورية الألمانية العظمى Großdeutsches Reich الذي بقي مستعملاً إلى عام 1945 عند انتهاء الحرب العالمية الثانية حين هزمت ألمانيا النازية.

القضاء على الحزب الاشتراكي الديمقراطي.. والحد من نفوذه وسط العمال لم تؤد إلى النتائج المطلوبة في ظل نجاح الحزب المذكور في الحصول على نسبة متزايدة من الأصوات في الانتخابات البرلمانية والتي مكنته اعتباراً من نهاية عقد الثمانينات من التحول إلى لاعب أساسي في الحياة السياسية والبرلمانية في ألمانيا.

على صعيد آخر شهد الرايخ الألماني في فترة ما بعد الوحدة الألمانية اتساع ظاهرة عسكرة المجتمع وتمجيد الروح العسكرية البروسية.. وقد وجدت هذه الدعوات أرضاً خصبة من خلال توظيف انتصارات الجيش البروسي في حروبه ضد النمسا وفرنسا.. ولم تقتصر مظاهر العسكرة على الجيش فقط وإنما امتدت آثارها إلى صفوف المدارس أيضاً.. كما أنشأت الآلاف مما يدعي بجمعيات المحاربين.. وهي منظمات أهلية تقوم على مبدأ تمجيد القيصر والجيش كضمان لألمانيا الموحدة.

توزانات مؤقتة..

أما في مجال السياسة الخارجية فقد حاولت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر الحفاظ على التوازنات القائمة وسط أوروبا من خلال الدخول في تحالفات مع الدول الكبرى حينذاك كالنمسا وروسيا بشكل خاص.. إضافة إلى بريطانيا وإيطاليا.. غير أن هذه التحالفات كانت تتسم بالطابع المؤقت ولم تنجح في حل التناقضات المستعصية بين مصالح هذه الدول.. كما بقيت حالة التوتر هي الطاغية على العلاقات مع فرنسا.

وبين هذا وذاك أصبح بسمارك أشهر حُكام الإصلاحات الاجتماعية في أوربا.. وبالتالى أكثر الحكام شعبية لدى شعوبهم.. مما خلق منه هو الآخر نموذجاً.. ومثلاً أعلى يسعى حكام أوروبا لتقليده للفوز مثله بشعبية جارفة.. ومجد شخصي خاص.. مبني في الأساس على الإنتماء العرقي.. وتخيل قادة أوروبا أن إزكاءهم نيران ذلك الانتماء العرقي لدي شعوبهم هو الجسر الذي يعبرون عليه من الاعتيادية.. إلى الخلود.. وبالتالي بدأت بعض هذه الدول حكاماً.. ومحكومين يعجبون بأفكار الرجل وتوجهاته.. ومن ثم حاولوا تقليده.

من هو بسمارك(1)؟

تلقي بسمارك تعليمه في مدرستي فريدريش فيلهلم وجراوس كلوستر الثانويتين.. وحين بلغ سن السابعة عشرة التحق بجامعة جيورج أوْجوست في جوتنجن.. حيث قضى بها عاماً واحداً فقط انضم خلاله إلى فيلق هانوفيرا.. ثم انتقل إلى جامعة فريدريش فيلهلم في برلين.. وكان بسمارك يطمح إلى أن يصبح دبلوماسياً.. إلا أنه عمل في بداية حياته في مناصب إدارية صغيرة في آخن وبوتسدام.

حياته السياسية

بداية حياته السياسية في العام الذي تزوج فيه بسمارك حيث اختير ليكون نائباً في المجلس التشريعي الجديد "مجلس الشورى الموحد".. ومن خلاله اكتسب شهرة كبيرة كسياسي موهوب.. مناصر للمكلية.. وكان يدافع في كل مناسبة عن فكرة أن الملك لديه الحق الإلهي في الوجود.

---

(1) والده كان يدعى فيلهلم فرديناند فون بسمارك (1771- 1845) مالكا زراعيا.. وضابطاً سابقا في الجيش البروسي.. وكانت والدته تدعى لويزه مينكن (1789- 1839) تزوجها والده في بوتسدام عام 1806 تنتمي إلى عائلة ساكسونية متوسطة.. وكان لبسمارك أخ وأخت.. تزوج بسمارك من يوهانا فون بوتكامر (1824- 1894) والتي تنحدر من عائلة نبيلة في عام 1847 وكان الاثنان يعتنقان اللوثرية التقوية.. وقد أثمر زواجهما عن طفلة هي ماري وولدين هما هربرت وفيلهلم.. ماتوا جميعا في مقتبل العمر.

وحين اندلعت الثورة في بروسيا[1] مارس 1848 وكادت الثورة أن تسقط الملك فريدريش فيلهلم الرابع.. ورغم أنه رفض في البداية اللجوء إلى القوة العسكرية لقمع المتمردين وإخماد نيران الثورة.. إلا أنه قرر في النهاية استخدامها لإنهاء الثورة قبل استفحالها.

وبعد نجاحه في إخمادها وجه وعوده إلى الحركة الليبرالية بإقرار دستور يعترف بوحدة الشعب الألماني وحقه في إنشاء دولة متحدة.. وعين أحد الليبراليين وهو لودولف كام.. رئيساً لوزراء بروسيا.. في محاولة منه لاكتساب بعض الشعبية.. غير أن الحركة الليبرالية التي قادت الثورة ما لبثت أن ضعفت في أقل من عام بسبب تنافسهم الداخلي.. فعاد المحافظون إلى الحكم مرة أخرى.. حين نجحوا في اكتساب دعم الملك.. ورغم أن الدستور أقر إلا أنه لم يفي بالحد الأدنى لمطالب الثوار.

وفي عام 1849 انتخب بسمارك لعضوية مجلس الشورى.. وهو أحد غرفتي المجلس التشريعي البروسي.. وفي هذه المرحلة من حياته السياسية كان بسمارك يعارض الوحدة الألمانية بحجة أن بروسيا سوف تفقد استقلالها في ذلك الاتحاد.. بعدها قبل تعيينه كأحد النواب في برلمان إرفورت.. وهو برلمان اجتمعت فيه عدة إمارات ألمانية لمناقشة مشروع الوحدة الألمانية.. إلا أن البرلمان فشل في صياغة هذا المشروع لغياب دعم أهم مملكتين ألمانيتين وهما بروسيا والنمسا.

وفي عام 1851 عينه فريدريش فيلهلم مبعوثاً إلى مجلس الاتحاد الألماني في فرانكفورت.. وقد تميزت فترة الثماني سنوات التي قضاها في فرانكفورت بتغيرات هامة في آرائه السياسية.. فقد تخلص من تأثير أصدقائه المحافظين.. وأصبح أكثرا اعتدالاً في آراءه السياسية.. وأصبح يؤمن بضرورة اتحاد بروسيا مع الإمارات الألمانية الأخرى لمواجهة خطر النفوذ النمساوي المتزايد.. ومن هنا ترسخ لديه الإيمان بأمة ألمانية متحدة.

في عام 1858 أصيب الملك فريدريش فيلهلم بصدمة سببت له الشلل والعجز العقلي.. فتولى أخوه الأمير فيلهلم الوصاية على العرش وتولي إدارة شؤون الحكم في مملكة بروسيا.. وما لبث فيلهلم أن استبدل بسمارك كمبعوث في فرانكفورت.. وعينه سفيراً لبروسيا في الإمبراطورية الروسية.. وكان تلك نقطة هامة في حياة بسمارك السياسية.. حيث كانت روسيا أحد أهم جارتين سياسيتين لبروسيا (وكانت الأخرى هي النمسا).. وقد عين الأمير فيلهلم الوصي على العرش.. هلموت فون مولتكه رئيساً جديداً للأركان في الجيش البروسي.. وألبريشت فون رون وزيراً للحرب وأوكل إليه مهمة إعادة تنظيم الجيش.. وكان هؤلاء الثلاثة هم من ساهموا في تحول بروسيا في السنوات الإثنتى عشرة التالية.

بقى بسمارك في سانت بطرسبورج لأربع سنوات.. ارتبط خلالها بصداقة خاصة مع الأمير جورتشاكوف.. الذي سيكون خصمه في المستقبل.. وفي يونيو1862 أرسل إلى باريس ليكون سفيراً لبروسيا في فرنسا.. وبرغم بقاءه الطويل خارج ألمانيا إلا أنه لم ينفصل تماماً عن الشؤون الداخلية الألمانية.. فقد ظل على اطلاع كامل بكل ما يدور هناك لصداقته الوطيدة مع رون وزير الحرب.. وقد شكل الاثنان فيما بعد حلفاً سياسياً قوياً.

---

(1) هذه الثورة إحدى الثورات الشعبية المتعددة التي اجتاحت أوروبا في ذلك العام.

خصومه السياسيين..

وبعد أن أعتلى فيلهلم الثاني العرش خطط بسمارك لوضعه تحت سيطرته.. وكان ينوي استخدامه كسلاح ضد والديه لكي يحتفظ بقوته الخاصة.. كما كان بسمارك يدرب فيلهلم ليتمرد عليهما.. ونتيجة لذلك نشأت علاقة غير طبيعية لفيلهلم مع والده وخاصة مع أمه.

تأسيس الإمبراطورية الألمانية

أدى انتصار بروسيا على النمسا إلى زيادة التوتر بينها وبين فرنسا.. وكان الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث يخشى أن تقلب قوة ألمانيا ميزان القوى في أوروبا.. ولم يكن بسمارك في الوقت نفسه يخشى من خوض الحرب ضد فرنسا.. فقد كان يؤمن أن الحرب معها ستؤدي إلى توحيد الإمارات الألمانية خلف قيادة ملك بروسيا.. ولا ينقص لإشعال هذه الحرب إلا شرارة صغيرة.. وقد حدث.. ففي عام 1870 عرض على الأمير ليوبولد أمير هوهنتسولرن وزيجمارينجن أن يعتلي العرش الإسباني.. الذي كان قد شغر منذ ثورة عام 1868 في إسبانيا.. عارضت فرنسا الترشيح وطالبت بضمانات لكى لا يعتلي أحد من آل هونتسولرن العرش الإسباني.. ولدفع فرنسا إلى إعلان الحرب على بروسيا.. تعمد بسمارك في الرابع عشر من يوليو (وهو يوم الباستيل العيد القومي للفرنسيين) نشر الحوار بين الملك فيلهلم والسفير الفرنسي في بروسيا الكونت بنيديتي.. بطريقة مهينة لفرنسا.. فردت فرنسا بحشد جيوشها.. وإعلان الحرب في التاسع عشر من يوليو (أي بعد خمسة أيام فقط).. فبدت بمظهر المعتدي أمام الأمراء والملوك الألمان.. فاندفعوا بنداء الوطنية والقومية إلى الاتحاد والتحالف مع بروسيا.. حتى أن عائلة بسمارك دفعت بابنيها للاشتراك في سلاح الفرسان.. وكانت الحرب الفرنسية البروسية في عام 1870 نصراً كبيراً لبروسيا.. وتوالت انتصارات الجيش الألماني بقيادة الصقر هيلموت فون مولتكه انتصاراً بعد انتصار.. ووقعت المعارك الرئيسية في شهر واحد (بين 7 أغسطس و1 سبتمبر).. وهُزمت فرنسا فيها كلها.

وأبرز ما ميز هذه الحرب هو التنظيم البارع على الجانب البروسي.. والاضطراب الكبير على الجانب البروسي.. وفي النهاية اضطرت فرنسا إلى التنازل عن الإلزاس وجزء من اللورين على حدودها الشمالية.. لأن مولتكه وجنرالاته كانوا يصرون على وضع فرنسا موضع الدفاع.. وقد عارض بسمارك هذا الضم لأنه لم يكن يريد أن يجعل من فرنسا عدواً دائماً.

وبعد انتهاء الحرب تحرك بسمارك لتأمين الطريق نحو اتحاد ألمانيا.. فتفاوض مع ممثلين عن الولايات الألمانية الجنوبية.. عارضاً تنازلات خاصة لضمان موافقتهم على الاتحاد.. ونجحت المفاوضات.. فأعلن الملك (فيلهلم الأول) إمبراطوراً لألمانيا في الثامن عشر من يناير عام 1871 في قاعة المرايا في قصر فرساي (للإمعان في إهانة فرنسا)..

وكانت الإمبراطورية الجديدة اتحادية تتكون من 25 ولاية (بما فيها الممالك والدوقيات الكبيرة والدوقيات والإمارت والمدن الحرة) والتي احتفظ كل منها ببعض السلطة.. ولم يكن ملك بروسيا.. كإمبراطور لألمانيا حاكماً مطلقاً على بقية ألمانيا بل كان كما أطلق عليه "الأول بين متناظرين".. ولكنه كان يرأس البوندستاج الذي يجتمع لمناقشة السياسة المقدمة من المستشار (الذي يعينه الرئيس الذي هو الإمبراطور).

بسمارك مستشاراً لألمانيا

في عام 1871 مُنِحَ بسمارك لقب "أمير فون بسمارك".. وعين في نفس السنة مستشاراً للإمبراطورية الألمانية الناشئة.. بجانب احتفاظه بمناصبه في مملكة بروسيا كرئيس للوزراء ووزير للخارجية.. وبذلك فقد كان

بسمارك على درجة عالية من النفوذ والسيطرة على الشئون الداخلية والخارجية لألمانيا.. وقد حدث في عام 1873 أن عزل بسمارك عن منصب رئيس الوزراء وعين مكانه ألبريشت فون رون.. غير أن ذلك لم يدم طويلاً فما لبث فون رون أن استقال لأسباب مرضية.. وعاد بسمارك مرة أخرى ليكون رئيساً للوزراء في بروسيا.

وفي السنوات التالية كان أحد أهم أهداف بسمارك داخلياً هو الحد من تأثير الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا.. وربما كان ذلك بسبب خوف بسمارك من تأثير البابوات على المسحيين الكاثوليك الألمان واستخدامهم لفكرة عصمتهم في تحريك أتباعهم وجهة سياسية معينة.. وخلق عدم استقرار عن طريق الوقيعة بين الكاثوليك والبروتستانت.

وقد حاول بسمارك دون نجاح أن يتوصل إلى تفاهم مع الحكومات الأوروبية الأخرى حين كانت هناك انتخابات بابوية جديدة في الفاتيكان.. فالحكومات الأوروبية كانت ستوافق على مرشحين غير مناسبين.. وسيدفعون كاردينالاتهم إلى اختيار بابا جديد غير مؤمن بفكرة التعايش بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا.. وكانت بروسيا فيما عدا منطقة الراين أغلبها من البروتستانت.. لكن كان هناك الكثير من الكاثوليك يسكنون في الولايات الجنوبية وخصوصاً بافاريا.. وبوجه عام فقد كان ثلث الألمان من الكاثوليك.. وكان بسمارك يعتقد أن الكنيسة الكاثوليكية تحوز سلطة سياسية أكبر مما ينبغي.. وكان قلقاً أيضاً من تكوين الحزب المركزي الكاثوليكي.. وهو ما حدث بالفعل عام 1870.

الحرب الثقافية

وعلى هذا فقد بدأت حملة معادية للكاثوليكية معروفة باسم "الحرب الثقافية".. فألغي القسم الكاثوليكي لوزارة الثقافة البروسية.. وطُرِدَ اليسوعيون من ألمانيا في عام 1872.. وقام بسمارك بدعم اللوثرية والكنائس المعادية للكاثوليكية الرومانية القديمة.. وفي عام 1873 تم إقرار عدة قوانين جديدة معادية للكاثوليكية الرومانية.. سمحت للحكومة بالإشراف على تعليم رجال الدين الكاثوليك الرومان.. وقللت من السلطات التأديبية للكنيسة.. واشترطت مراسم مدنية لحفلات الزواج.. التي تؤدى في الكنائس.. لكن هذه الكنائس زادت من قوة الحزب المركزي الكاثوليكي.. وتخلى بسمارك عن حملة "الحرب الثقافية" في عام 1878.. ومات البابا بيوس في نفس العام وحل محله البابا ليو الثالث عشر الذي كان أكثر واقعية من سلفه.

وخرج بسمارك من هذه الحملة بكسب حليف جديد هو حزب الأحرار الوطني العلماني.. الذي أصبح حليفاً رئيسياً له في الرايخستاج.

الكساد الطويل.. و أزمة المؤسسين Grunderkrise

لكن في عام 1873 دخلت ألمانيا ومعظم دول أوروبا فترة "الكساد الطويل" حين انهارت سوق الأوراق المالية في فيينا.. وعرفت هذه الأزمة بأزمة المؤسسين **Grunderkrise**.. وهو الكساد الذي ضرب الاقتصاد الألماني للمرة الأولى منذ التنمية الصناعية الواسعة في الخمسينات بعد ثورة عام 1848 ولمساعدة الصناعات المتعثرة أصدر بسمارك قرارات جديدة تقضي بإلغاء التجارة الحرة.. وفرض تعريفات وقائية أضعفت الأحرار الوطنيين الذين كانوا يُنادون بالتجارة الحرة والذين كان بسمارك يدعمهم منذ حملة "الحرب الثقافية".

وهكذا انتهت الصلة بين بسمارك وبين الأحرار الوطنيين في عام 1879 تقريباً.. وعاد بسمارك لطلب الدعم وتقوية الصلات مع القوى المحافظة ومن بينها الحزب المركزي الكاثوليكي..

ألمنة الأقليات

وللحيلولة دون وقوع مشاكل عنصرية بين الأقليات المختلفة مثل المجريين والنمساويين والفرنسيين.. شرع بسمارك في محاولة "ألمنة" هؤلاء الذين كانوا يقطنون المناطق الحدودية الألمانية.. مثل الدنماركيين في الشمال والفرنسيين في الإلزاس واللورين والبولنديين في الشرق.. ونهج بسمارك تجاه البولنديين سياسة عدائية مما ساعد على تعميق الإحساس بالتمييز العرقي بين البولنديين والألمان.. مما أدى بالتالي إلى توتر العلاقة بين الجانبين.. وكانت فكرة بسمارك في هذا هو اعتقاده بأن الوجود البولندي في ألمانيا يمثل تهديداً للدولة الألمانية الوليدة.. وكانت من بين ما يُثير قلق بسمارك هو ازدياد شعبية الحركة الاشتراكية في ألمانيا وانتشار أنصارها.. فقرر في عام 1878 سن قوانين مناهضة للاشتراكيين.. فمنعت التنظيمات والاجتماعات الاشتراكية.. كما اعتقل الاشتراكيين وحوكموا في محاكم بوليسية.

حارب عدوك بسلاحه

لكن على الرغم من ذلك فقد استمرت شعبية الاشتركيين بالتزايد.. فنجحوا في الفوز بمقاعد لا بأس بها في الرايخستاج.. حين رشحوا أنفسهم مرشحين مستقلين غير معلنين تبعيتهم لأي حزب.. وهو ما كان يسمح به الدستور الألماني وقت ذاك.. فاتجه بسمارك إلى استخدام مبدأ "حارب عدوك بسلاحه".. فشرع في التحول إلى الاشتراكية لمحاولة استرضاء الشعب وكسب تأييد الطبقة العاملة التي تُمثل أغلبية الشعب الألماني.. فشرع في سن قوانين تهدف إلى الإصلاح الاجتماعي.. والتي تعتبر أولى القوانين الاشتراكية في أوروبا.. ومن تلك القوانين التأمين الصحي على العمال في سنة 1883 التي تنص على أن يدفع العامل ثلثي مبلغ التأمين ورب العمل الثلث الباقي.. ثم أضيفت قوانين التأمين ضد الحوادث في عام 1884 ومعاشات التقاعد والتأمين ضد العجز الجسدي عن العمل في عام 1889 كما حددت القوانين شروط عمل النساء والأطفال ونظمتها إلى حد كبير.. وبرغم هذه القوانين إلا أن الطبقة العاملة بقيت غير راضية عن حكومة بسمارك المحافظة .

السياسة الخارجية..

في مجال السياسة الخارجية كرس بسمارك جهوده السياسية للإبقاء على استقرار أوروبا السياسي.. لضمان عدم تهديد بروسيا من أي قوة كانت.. ولأنه أُجبر على إبقاء روح التنافس والانتقام من فرنسا منذ الحرب الأخيرة بينهما (الحرب الفرنسية البروسية).. فقد عمل على تنفيذ سياسة تهدف إلى عزل فرنسا سياسياً.. بينما أبقى على العلاقات الودية بين بروسيا وبقية الدول والممالك الأوروبية.. ولتجنب الدخول مع المملكة المتحدة في تنافس على السيطرة فقد تنازل عن طموحه نحو تكوين إمبراطورية استعمارية ورفض توسيع الأسطول والجيش الألماني.. وفي عام 1872 عرض الصداقة على الإمبراطورية النمساوية المجرية وكذلك على بروسيا.. اللتين انضم إمبراطوراهما إلى فيلهلم الثاني في تحالف عُرف بتحالف الأباطرة الثلاث **Dreikaiserbund**..

كما حافظ بسمارك على علاقات جيدة مع إيطاليا.. لكن بعد انتصار روسيا على الإمبراطورية العثمانية في الحرب الروسية التركية (1877- 1878) قام بسمارك بالاشتراك في المفاوضات التي جرت في مؤتمر برلين عام 1878 وقد أثمرت المفاوضات عن معاهدة برلين التي قللت من المزايا التي اكتسبتها روسيا في جنوب شرق أوروبا.

كما عارض بسمارك وزعماء أوروبيون آخرون نمو النفوذ الروسي.. وحاولوا لذلك حماية الإمبراطورية العثمانية وإقامة علاقات معها أكثر وداً.. ونتيجة لذلك فقد أصاب العلاقة بين روسيا وألمانيا شرخ كبير.. وقد اتهم الأمير

الروسي جورتشاكوف بسمارك بالتقليل من هيبة الأمة الروسية.. وقد ازداد الشرخ بينهما اتساعاً بسبب السياسات الوقائية الألمانية.. وحين حلت حلف الأباطرة الثلاث.. حاول بسمارك إنشاء تحالف ثنائي مع النمسا والمجر.. وقد أصبح الحلف ثلاثياً بانضمام إيطاليا.. وباءت كل محاولات الصلح بين ألمانيا وروسيا بالفشل.

ومما يجدر الإشارة إليه أن بسمارك كان في بادئ الأمر معارضاً لفكرة التوسع الاستعماري.. محتجاً بفكرة أن تكاليف احتلال مستعمرة والدفاع عنها ستتجاوز فوائدها.. غير أن الرأي العام الألماني في أواخر عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر كان مع الحصول على مستعمرات وأراض جديدة.. في الوقت الذي تسابقت فيه الدول الأوروبية في الحصول على مستعمرات جديدة.

وخلال أوائل الثمانينيات انضمت ألمانيا إلى الدول الأوروبية المتنافسة على الوجود الاستعماري في أفريقيا.. وكانت من بين المستعمرات الألمانية في أفريقيا:

توجولاند (وهي حالياً جزء من غانا وتوجو)..

الكاميرون..أفريقيا الشرقية الألمانية (حالياً رواندا وبوروندي وتنزانيا)..

جنوب شرق أفريقيا الألمانية (حالياً ناميبيا)..

وفي مؤتمر برلين (1884-1885) اتفقت الدول المؤتمرة على وضع عدة قواعد لتنظيم الاستعمار في أفريقيا.. واتفق على أن تكون هناك منطقة تجارة حرة في أجزاء معينة من منطقة حوض الكونغو.

وخلال الأزمة البلغارية ألقى بسمارك خطاباً في الرايخستاج حول أخطار الحرب الأوروبية.. وحذر من احتمالية أن تحارب ألمانيا على جبهتين.. وتحدث عن رغبته في السلام.. ثم عرض الأزمة في البلقان ووصف الحرب المحتملة بالعقيمة.. وأنها حرب لا يعلم أحد مداها.

وفي عام 1888 توفي فيلهلم الأول(**Wilhelm I**)[1] ليخلفه على عرش ألمانيا ابنه المريض فريدرش الثالث (**Friedrich III**)[2] والذي توفي بدوره بعد 99 يوماً فقط من اعتلائه العرش ليمهد الطريق لابنه فيلهلم الثاني[3] الذي توج قيصراً للرايخ الألماني.. ومنذ البداية حاول القيصر الشاب الحد من نفوذ مستشار الرايخ المخضرم بسمارك ما أدى إلى تفاقم الخلافات بينهما ووصولها إلى نقطة اللاعودة.. وكللت هذه التطورات في الثامن عشر من مارس 1890 بتنحي بسمارك عن جميع مناصبه.. وتعيين مستشار جديد.

وبعدها بدأ القيصر فيلهم الثاني باعتماد نهج جديد في السياسية الداخلية والخارجية للرايخ الألماني.. وتمثل ذلك في البداية في تحسين الخدمات الاجتماعية.. والسعي لكسب طبقة العمال.. وإلغاء قانون ملاحقة الاشتراكيين..

---

(1) ولد في برلين في 22 مارس 1797- مات في برلين في 9 مارس 1888) توج في عام 1861 ملكا على بروسيا ثم أصبح في عام 1871 أول قيصر ألماني في الرايخ الثاني.. بعد توحيد ألمانيا على يد أوتو فون بسمارك. وتمتد فترة جلوسه على عرش الرايخ الثاني من عام 1871 حتى وفاته في عام 1888. وقد أطلق عليه البعض لقب "أمير قذائف المدفعية" لدوره في قمع ثورة 1848. وقد توج قيصراً للرايخ في عام 1871 بعد انتصار ألمانيا على فرنسا في الحرب الألمانية الفرنسية على يد بسمارك.. ونجاح بسمارك في توحيد الإمارات الألمانية المشتتة لتصبح مملكة واحدة.. أطلق عليها "الرايخ الثاني".

(2) فريدريش الثالث. (ولد في بوتسدام في 18 أكتوبر- مات في 15 يونيو 1888) كان قيصرا للرايخ الثاني الألماني لمدة 99 يوما.. وقد تربع على العرش بعد وفاة أبيه القيصر فيلهلم الأول في عام 1888.. ولكنه مات بعد 99 يوماً وخلفه القيصر فيلهلم الثاني. وفريدريش الثالث هو ابن القيصر فيلهلم الأول (1797- 1888) وابن القيصرة أوجوستا (1811- 1890).

(3) فيلهلم الثاني Wilhelm II (ولد في برلين في 29 يناير 1859 - مات في دورن في هولندا في 4 يونيو 1941) كان قيصرا للرايخ الثاني الألماني من عام 1888 حتى عام 1918.. إلى جانب كونه ملكاً لبروسيا. وهو ينحدر من أسرة هوهنتسولرن.. التي حكمت مملكة بروسيا ابتداء من عام 1702. وهو ابن القيصر فريدريش الثالث.. توج قيصراً بعد وفاته عام 1888.. وأجبر على التنازل عن العرش في عام 1918.. بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى.. ونفي إلى هولندا.

بيد أن هذه السياسة أيضاً فشلت في احتواء نفوذ الحزب الاشتراكي الديمقراطي.. وهو ما دفع فيلهم الثاني للعودة إلى سياسة بسمارك القائمة على القمع.. الأمر الذي ألقى بظلاله القاتمة على الحياة السياسية والبرلمانية في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وكان الإمبراطور الجديد معارضاً لسياسة بسمارك الخارجية الحذرة والمترددة في التصرف... وكان يطمح نحو توسع سريع وقوي لحماية مكانة ألمانيا في العالم. وسرعان ما أفسدت الخلافات بين فيلهلم الثاني ومستشاره جو العلاقة بينهما.. وقد اعتقد بسمارك أن بإمكانه السيطرة على فيلهلم.. فأبدى احتراما قليلاً لسياساته في أواخر العقد الثامن.. وقد حدث الشرخ النهائي بعد أن حاول بمسارك تنفيذ قوانين مكافحة الاشتراكيين في بداية عام 1890.. وكانت الأغلبية البرلمانية المكونة من حزب المحافظين والحزب الليبرالي القومي على استعداد لتمديد مدة العمل بالقانون.. ولكن الخلاف حدث بشأن سماح القانون لقوات الشرطة بنفي الاشتراكيين من بلداتهم.. وهي سلطة كانت تستخدم لقمع الخصوم السياسيين.. ورفض الحزب الليبرالي القومي الموافقة على هذا الجزء من القانون.. في حين ساند المحافظون فقط القانون إذا تم تعديله.. وهددوا بعدم الموافقة على القانون لأن بسمارك لم يمنح موافقته على تعديل القانون. وحين استمر الجدل ازداد اهتمام فيلهلم بالقضايا الاشتراكية.. وخاصة معاملة عمال المناجم الذين أعلنوا إضرابهم في عام 1889.. واستمر في تنفيذ سياسته النشطة في الحكومة.. وكان دائماً ما يقاطع بسمارك في المجلس لكي يوضح سياسته الاشتراكية.. عارض بسمارك بحدة سياسة فيلهلم وعمل على تجاهلها.. ورغم أن فيلهلم دعم مكافحة الاشتراكيين المعدل.. حاول بسمارك دفعه إلى عدم الموافقة على هذا التعديل كلية.. ولكن حين لم تنجح حجج بسمارك في إقناع فيلهلم لم يستطع التحكم في أعصابه واندفع يفصح لفيلهلم عن رغبته في تأجيج الصراع مع الاشتراكيين.. لكي يتخذ ذلك حجة للقضاء عليهم وتحطيمهم.. فأجابه فيلهلم بأنه لا يريد بدء فتره حكمه بمعركة دموية ضد رعاياه.. وحين أدرك بسمارك الحماقة التي ارتكبها حاول التوصل مع فيلهلم إلى حل وسط.. فوافق على سياسته الاشتراكية تجاه عمال الصناعة.. بل واقترح أيضاً تكوين مجلس أوروبي لمناقشة ظروف العمل يرأسه الإمبراطور الألماني.. ورغم هذا فقد أدت سلسلة الأحداث إلى زيادة الهوة بين فيلهلم وبسمارك.. وشعر بسمارك بكراهية الإمبراطور وعدم تقديره له وبمحاولة مستشارية تشويه صورته لديه.. فرفض التوقيع مع فيلهلم على إعلان لحماية حقوق العمال.. كما كان يشترط الدستور الألماني.. وقد أظهر ذلك مدى استياء بسمارك من تدخل الإمبراطور المتزايد في سلطات بسمارك الغير محدودة.. وقد عمل بسمارك من خلف الكواليس على تحطيم مجلس العمل العالمي الذي كان فيلهلم يعتز به أيما اعتزاز. وكانت آخر فصول الخلاف حين حاول بسمارك تكوين أغلبية برلمانية جديدة.. فصوتت كتلته بالموافقة على قانون الاشتراكيين.. أما القوى الأخري في الرايخستاج فكانت الحزب المركزي الكاثوليكي وحزب المحافظين.. أراد بسمارك تشكيل تحالف جديد مع الحزب المركزي.. ودعى لودفيج فيندهورست الزعيم البرلماني إلى مناقشة إمكانية التخالف بينهما.. وكانت هذه آخر مناورات بسمارك السياسية.. وغضب فيلهلم لدى سماعة خبر زيارة بسمارك لفيندهورست.. في دولة برلمانية يمتلك رئيس الحكومة معتمداً على الثقة التي منحته إياها الأغلبية البرلمانية في تكوين تحالفات سياسية لدعم قرارته.. أما في ألمانيا فالمستشار كان معتمداً على ثقة الإمبراطور وحده.. وكان فيلهلم يعتقد بأن لديه الحق في أن يتم إبلاغه بلقاء رئيس وزرائه قبل حدوثه.. وهنا انفجر فيلهلم بالغضب بعد أن أدرك استهانة بسمارك به كإمبراطور. وللمرة الأولى أجبر بسمارك على كتابة استقالته.. شجب فيها تدخل فيلهلم في الشؤون الداخلية والخارجية.. ولم تنشر هذه الاستقالة إلا بعد وفاة بسمارك.. وهكذا سقط بسمارك ضحية لإمبراطور صنع هو إمبراطوريته بنفسه.. وأدرك أن قرار العزل على وشك الصدور. اضطر بسمارك إلى تقديم استقالته بعد إصرار فيلهلم الثاني في عام 1890.. عن عمر يناهز الخامسة والسبعين.. ليخلفه في مستشارية ألمانيا

ورئاسة الوزراء في بروسيا ليوفون كابريفي.. لقد طرح بسمارك مثل ورقة لعب.. وأعطى لقباً جديداً وهو "دوق فون لاوْنبورج".. وبدأ فترة تقاعده الهادئة في ضيعته في فارتسين (الواقعة حالياً في بولندا).. وانتقل بعد شهر من وفاة زوجته في 27 نوفمبر 1894 إلى فريدريشسروهه بالقرب من هامبورج.. منتظراً بلا جدوى خطاب استدعائه للخدمة مرة أخرى.. وبمجرد خروجه من السلطة بدأ المواطنون في تمجيده.. فجمعوا الأموال لبناء النصب التذكارية تخليدا له.. وقد كان شهرته الواسعة في ألمانيا.. فسميت العديد من المباني باسمه.. وألفت الكتب عنه وحققت نجاحاً كبيراً.. ورسمه الكثير من الرسامين ومن بينهم فرانتس فون لينباخ وألرز.



ضريح بسمارك

النهاية أنفق بسمارك سنواته الأخيرة في جمع مذكراته المعنونة "أفكار وذكريات".. مات في 30 يوليو عام 1898 عن عمر ناهز الثالثة والثمانين عاماً في فريدريشسروهه.. حيث دفن في ضريحه المسمى ضريح بسمارك.. وقد نقش على شاهد قبره الرخامي "الخادم الألماني المخلص للقيصر فيلهلم الأول.

وفي سنواته الأخيرة ادعى بسمارك أن حروب بروسيا ضد النمسا وفرنسا إنما نشبت عن طريق تلاعبه بالإمارات المحيطة وفقاً لخطته الكبيرة.. وكانت هذه الرؤية مقبولة بين المعاصرين والمؤرخين حتى عقد الخمسينيات من القرن العشرين.. وبالرغم من ذلك فقد بنيت هذه الرؤية على مذكرات بسمارك التي كتبها بعد عزله.. والتي يضع نفسه فيها في مقدمة الأحداث.

نهاية حقبة بسمارك



القيصر الألماني فيلهلم الثاني في منفاه الهولندي



فيلهلم الأول



فريدريش الثالث



فيلهلم الثاني

الفصل الثاني

الدول الأوروبية

قبل الحرب العالمية الأولى

1 ألمانيا..

تجلى النهج الجديد للقيصر فيلهلم الثاني على صعيد السياسة الخارجية في عدم تجديد معاهدة عدم الاعتداء مع روسيا القيصرية عام 1890 الأمر الذي دفع الأخيرة إلى إبرام اتفاقية عسكرية مع فرنسا في عام 1894وردت ألمانيا بدورها على ذلك بالإعلان عن خطط توسيع أسطولها الحربي.. ورغم معارضة بعض الأحزاب وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي الديمقراطي لهذه الخطط إلا أن البرلمان صدق على تعزيز الأسطول بسفن حربية ذات طابع هجومي.. وقد جرى ذلك وسط حملة دعائية واسعة لكسب الرأي العام الألماني من خلال نشر الأفكار القومية المتطرفة.. وكان لهذه القرارات أثر بالغ السلبية على العلاقات مع بريطانيا العظمي التي رأت فيها تهديداً صريحاً لمصالحها.. والنتيجة كانت اندلاع سباق محموم للتسلح في أوروبا وخصوصاً بين ألمانيا وبريطانيا.

ألمانيا.. ورجل العالم المريض(1)



السلطان عبد الحميد

من جهة أخرى عمدت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر إلى توثيق علاقاتها بالدولة العثمانية.. وتضمن هذا التوجه الاتفاق على مشروع خط حديد (برلين- بغداد) والذي رأت فيه بريطانيا محاولة جديدة لتهديد مناطق نفوذها.. وقد ردت بريطانيا على هذه السياسة بالسعي للتقارب مع فرنسا والذي تكلل في عام 1904 بالإعلان عن اتفاقية التفاهم الودي مع فرنسا.

وفي عام 1907 انضمت روسيا إلى هذه الاتفاقية التي تحولت إلى حلف ثلاثي ضم القوى الرئيسية للحلفاء في مواجهة قوى المحور أثناء الحرب العالمية الأولى.. واشتدت النزاعات بين القوى الأوروبية نتيجة للسياسات الاستعمارية ومحاولات توسيع مناطق النفوذ في أفريقيا وآسيا.

ومع تفاقم الصراعات الدولية لم يتطلب الأمر سوى شرارة صغيرة وتندلع الحرب.. وجاءت هذه الشرارة عندما أقدم صربي متطرف على اغتيال ولي عهد النمسا "فرانس فرديناند" في الثامن والعشرين من يونيو عام 1914 في سراييفو.

(1) أتفقت الدول الغربية على الإجهاز على الدولة العثمانية التي أسموها "تركة الرجل المريض"، ومن ثم تقاسم أجزائها، هذا بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك، الذين هزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود، وإعلان الصرب الحرب على الدولة بقوات منظمة وخطرة، وانفجار الحرب الروسية الفظيعة التي قامت سنة 1294هـ الموافق سنة 1877م، وضغط دول الغرب المسيحية على الدولة لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد، بالإضافة إلى قيام الثورات في بلغاريا بتحريض ومساعدة من روسيا والنمسا.

ورغم النجاحات الأولى للجيش الألماني في المعارك مع قوات الحلفاء إلا أن طول أمد الحرب حولها إلى حرب خنادق[1] استخدمت فيها مختلف الأسلحة وبما فيها الأسلحة الكيماوية وأسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح لدى الطرفين.. وقد أدى تلاشي الأمل بتحقيق نصر عسكري سريع في نهاية المطاف إلى تعميق الأزمة السياسية في ألمانيا.. كان لابد أن تؤدي إلى الفشل العسكري في النهاية..

ألمانيا بعد بسمارك

وساءت علاقات ألمانيا مع البلدان الأوروبية الأخرى بعد ترك بسمارك السلطة سنة 1890م.. وفي سنة 1894م اتفقت روسيا وفرنسا على تعبئة قواتهما إذا ما عبأت أمة أخرى من دول التحالف الثلاثي قواتها.. كما اتفقت فرنسا وروسيا على أن تساعد كل منهما الأخرى إذا ما هوجمت إحداهما من جانب ألمانيا.

الوفاق الثلاثي..

في ذلك الوقت كانت بريطانيا تتبع سياسة خارجية خلال القرن التاسع عشر عُرفت بالعزلة المجيدة.. لكن بناء ألمانيا لقواتها البحرية بهذا الشكل جعل بريطانيا تستشعر الخوف من جراء ذلك.. وتستشعر هي الأخرى مدى حاجتها إلى حلفاء.. فأنهت بذلك عزلتها الإختيارية.

وفي سنة 1904م سوت كل من فرنسا وبريطانيا خلافاتهما الماضية حول المستعمرات ووقَّعتا الاتفاق الودي.. وعلى الرغم من أن الاتفاق لم يتضمن أية التزامات بمساعدات حربية متبادلة.. إلا أنَّ البلدين بدءا مناقشة خططهما الحربية المشتركة..

وفي سنة 1907م انضمت روسيا إلى الحلف الودي وأصبح يعرف بالوفاق الثلاثي.. ولم يرغم الوفاق الثلاثي أعضاءه أن يشتركوا في الحرب مثلما تضمن التحالف الثلاثي.. لكن التحالفات قسمت أوروبا إلى معسكرات متنازعة.. بحسب التوزيع الذي أشرنا إليه في البداية.

أزمات ما قبل اندلاع الحرب

مؤتمر الجزيرة الخضراء..

كانت سيطرة الفرنسيين الاقتصادية قد استفزت الإمبراطور الألماني "وليم الثاني" فدعا إلى عقد مؤتمر دولي في الجزيرة الخضراء 1906م تحول إلى صراع دبلوماسي بين فرنسا وألمانيا.. فطلبت كل دولة منهما التأييد من حليفاتها.

وفي هذا المؤتمر ظهر احتمال قيام حرب بين ألمانيا وكل من فرنسا وبريطانيا وروسيا وبحث العسكريون في هذه الدول الخطط المحتملة لهذه الحرب.. وكانت الخطة الألمانية تقضي بأن يسحق الجيش الألماني فرنسا ويخرجها من ميدان القتال بحركة التفاف واسعة النطاق عبر الأراضي البلجيكية وحين ينتهي من ذلك يقذف بكل قواته ضد الروس.. وكان القيصر الألماني قد أصدر تعليمات بأن تقضي الخطة العسكرية بدخول الألمان باريس خلال أسبوعين من الحرب.

---

(1) هي إحدى الحيل العسكرية.

أزمة البلقان الأولى..

أما الأزمة الثانية فقد وقعت في البلقان سنة 1908م.. وكانت المشروعات القومية في البلقان تمثل قنبلة موقوتة في قلب أوروبا لأن كل دولة بلقانية لها أحلامها القومية التي تتعارض مع الدول البلقانية الأخرى ومع مصالح الدول الكبرى وكانت إمبراطورية النمسا والمجر تقف في وجه كل الأماني القومية للصرب والبلغار والرومانيين وغيرهم وقد انفجر الصراع عندما قررت النمسا ضم البوسنة والهرسك إليها وكان هذا الأمر يعني إبعاد مليون صربي عن وطنهم الأم إبعادًا أبديًا.. وضمهم إلى الملايين الخمسة من الصربيين الخاضعين لإمبراطورية النمسا فأعلنت روسيا التي تعتبر نفسها الأم لشعوب البلقان التعبئة العامة في ديسمبر 1908م لكي تحتفظ بهيبتها فبدت الحرب وشيكة الوقوع غير أن فرنسا لم تبد حماسًا لتأييد روسيا ونصحت بريطانيا النمسا بإعادة النظر في موقفها فعرضت النمسا تقديم تعويض مالي للسلطان العثماني عن ممتلكاته في البوسنة والهرسك على أن تقبل الدول الأوروبية الاعتراف بما حدث إلا أن الروس راوغوا في قبول هذا الاقتراح فهددت ألمانيا روسيا التي رضخت لهذا التهديد وبالتالي لم يكن في وسع الصرب مواجهة النمسا خاصة أن دعاة الحرب في النمسا كان يروجون لفكرة ضرورة مواجهة الأفعى الصربية وأن الحرب مع الصرب آتية لا محالة ومن الأفضل التعجيل بها فأقر الصرب بضم النمسا للبوسنة والهرسك وبذلك انتهت الأزمة التي هزت النظام القائم في أوروبا هزًا عنيفًا بانتصار التحالف الألماني النمساوي غير أن الطريقة التي هزم بها الوفاق الثلاثي (الروسي الفرنسي الإنجليزي) قربت ساعة الحرب بدرجة كبيرة فقد هُزِمَتْ روسيا تحت تهديد السلاح الألمانى وكان على دول الوفاق ألا تسمح بحدوث ذلك مرة أخرى.

أزمة أغادير

وجاءت أزمة أغادير في يوليو 1911 (لتقرب الطريق إلى الحرب فقد انتهزت فرنسا الوضع الداخلي في المغرب وأرسلت حملة بحرية لمساعدة سلطانها فأثار هذا العمل ألمانيا التي أرسلت إحدى مدمراتها إلى ميناء أغادير المغربي بحجة حماية المصالح والرعايا الألمان فأعلن رئيس الوزراء البريطاني "مانش هاوس" أن بلاده لن تقف ساكنة إذا فُرضت الحرب على فرنسا وأدرك الجميع بعد خطاب هاوس أن ألمانيا أمام خيارين: إما أن تقاتل.. أو تتراجع.. إلا أن هذه الأزمة انتهت باتفاقية أصبحت بمقتضاها المغرب فرنسية مع احتفاظ ألمانيا بالحق في التجارة بها وتعويضها بشريطين كبيرين في الكونغو الفرنسي.

وقد تغيرت السياسة الفرنسية تغيرًا جذريًا بعد أزمة أغادير فقد تولت السلطة في باريس حكومة ذات نزعة وطنية متطرفة بزعامة (بوانكاريه) حيث تبنت استراتيجية الدفاع الهجومي لمواجهة ألمانيا أو ما يعرف بالحرب الوقائية بدلاً من استراتيجية الدفاع فقط أدى ذلك إلى قيام فرنسا بحمل روسيا على التخلص من جميع ارتباطاتها مع ألمانيا في مقابل حصولها على مساندة فرنسية للادعاءات الروسية في البلقان وأعلنت فرنسا أنه إذا تدخلت ألمانيا في حرب تنشب في البلقان فستدخل تلك الحرب إلى جانب روسيا في كل الأحوال أما إيطاليا فاستغلت أزمة أغادير لتحقيق أطماعها في شواطئ ليبيا وبحر إيجه وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية فوقفت ألمانيا إلى جانب الدولة العثمانية وهو الأمر الذي ساعد على خروج إيطاليا من الحلف الثلاثي وإعلانها الحرب على ألمانيا.

أزمة البلقان الثانية

كان الصرب والبلغار يأملون أن تساعدهم روسيا في المستقبل لذلك تنصلُوا من وعودهم للنمسا في عدم القيام بدعاية للجامعة الصربية والدولة السُلافية الكبرى في داخل النمسا والمجر.. وانتهى الأمر بتكوين العصبة البلقانية

التي تضم بلغاريا واليونان والصرب وحذرت الدول الكبرى هذه العصبة من أي محاولة لتمزيق ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان غير أن الصرب أعلنوا الحرب على العثمانيين في أكتوبر 1912م.. فاشتعلت الحرب في البلقان.. وفي ستة أسابيع انتزعت العصبة البلقانية جميع أراضي العثمانيين في أوروبا ما عدا القسطنطينية.. وأثارت هذه الانتصارات النمسا التي دعت إلى عقد مؤتمر دولي وكان أهم غرض للنمسا هو حرمان الصرب من منفذ بحري مباشر على بحر الأدرياتيك.. وأصبحت ألبانيا مركزًا للصراع الدبلوماسي الشديد بين النمسا وروسيا.. لكن المشكلة سويت بإقامة دولة مستقلة في ألبانيا تحكُمها ألمانيا.

توقيع معاهدة لندن..

ووقعت معاهدة لندن التي حصرت الأملاك العثمانية في أوروبا في القسطنطينية وشبه جزيرة جاليبولي.. ولم يكد مِداد معاهدة لندن يجف حتى نشبت الحرب بين دول العصبة البلقانية الثلاث على مغانم الحرب.. وتدخلت الدولة العثمانية ورومانيا في تلك الحرب.. وتدخلت الدول الكبرى لتحقيق مصالحها خاصة روسيا والنمسا.. وانتهت الحرب البلقانية الثانية بهزيمة بلغاريا.. وضعف وتنامي قوة صربيا.. وتزعزع مكانة النمسا الدولية.. لذلك فكرت النمسا في سحق صربيا عسكريًا لتفادي خطر تكوين دولة صربيا الكبرى.. وبالتالي تسببت الحروب البلقانية في زيادة التوتر داخل الكتلتين الأوروبيتين المتصارعتين: (الحلف الثلاثي) و(الوفاق الثلاثي) والاستعداد لمواجهة عسكرية كبرى..

***

الفصل الثالث

اندلاع الحرب !!

كان الوضع في أوروبا قد أصبح بالشكل المشار إليه في الفصل السابق.. فالقارة ككل تقريباً أصبحت عبارة عن مجموعات تحالُفية مختلفة تتقلب جميعها على صفيحٍ ساخن.. والجميع ينظر للجميع بتوجس.. تتنازعهم أطماعهم التوسعية على مستوى القادة.. والحكام.. والشعوب تتنازعها دعاوي القومية.. والكل في انتظار نزع فتيل الحرب التي كانت قادمة لا محالة.. حتى جاء ذلك اليوم الثامن والعشرين من يونيو1914 لينزع حادث اغتيال ولي عهد النمسا فتيل الحرب العالمية الأولى.

الانفجار

في هذا التوقيت كانت النمسا قد توصلت لقناعة مفادها أن الهجوم على صربيا بضربة وقائية لتفادي شرّ الصرب وتوسعاتهم الجغرافية المقلقة.. سيكون هو الحل المناسب لذلك.. كما نظر النمساويون للضربة الخاطفة لصربياً حلاً للمشاكل الداخلية للإمبراطورية النمساوية الهنجارية للحفاظ على وحدة أراضيها من الجارة صربيا وخصوصاً أن الأخيرة اتسعت رقعتها (نمساوية وهنجارية) تحت النظام الملكي النمساوي.. فكان النمساويون مسؤولون عن السياسة الخارجية للإمبراطورية التي تدعو لتسليح الإمبراطورية إلا أن الهنجاريين عارضوا الإنفاق اللازم للتسلح..

سباق التسلح

ازداد سباق التسلح الذي اندلع بين ألمانيا وبريطانيا مع إطلاق بريطانيا في عام 1906 للسفينة الحربية HMS Dreadnought السفينة التي ألغت كل ما كان قبلها من سفن.. خاصةً أن كلا من بريطانيا وألمانيا كانتا تؤمنان بمقولة: "أن السيطرة على البحر مسألة حيوية جداً لأي أمة".. كما أن سباق التسلح كان بمثابة دورة تَعزيز ذاتية مِن الاستعدادِ العسكريِ المُتَصاعِدِ..وأصبح الوضع يعني أن ثورة بناء السفن هي جزء من حركة عامة باتجاه الحرب بالنسبة للجميع.

المد الإرهابي أحد نتائج سباق التسلح في أوروبا..

نتيجة لما استعرضناه من مقدمات شهدتها أوروبا من حيث تنامي النزعة القومية.. وزيادة حدة سباق التسليح.. وتوفر أنواع متعددة من السلاح في يد الجميع بما فيهم المدنيين ممن ينتمون لتنظيمات إرهابية ترفع شعار "الوطنية".. فقد انعكس كل ذلك بقوة في أوربا بدايةً من أواخر القرن التاسع عشر لتشهد دولها حالة مستمرة من المد الإرهابي.. وكان من بين المجموعات النشيطة المتمردون الإيرلنديون والثوار الاشتراكيون الروس.. وطائفة متنوعة من الفوضويين في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية.. إلا أن الجمعيات السرية كانت منخرطة أيضاً بنشاطات إرهابية خارج أوروبا ـ في مصر مثلاً.. وفي الهند والصين أيضاً ـ بهدف تحقيق التحرر القومي.. وكان لبعض هذه الهجمات عواقب مأساوية.. وكللت أخرى بالنجاح في المدى الطويل وليس في المدى القصير.

وكان عنف الإرهابيين في القرن التاسع عشر ملحوظاً - فقد قتلوا قيصراً روسياً (أليكساندر الثاني).. بالإضافة إلى الكثير من الوزراء وكبار النبلاء والجنرالات والرئيسين الأمريكيين (وليام ماكنلي في العام 1901وقبله (جيمس جارفيلد) في عام 1881.. وملك إيطاليا الملك (أمبرتو) .. والإمبراطورة (زيتا) في الإمبراطورية النمساوية -المجرية.. ورئيس فرنسا (سادي كارنو) .. (وأنتونيوكانوفاس) .. رئيس وزراء إسبانيا – هذا على سبيل ذكر أشهر الضحايا.. ثم جاء أشهر الإغتيالات التي وقعت على يد أعضاء ممن ينتمون لتلك الجماعات..

(اغتيال ولي عهد النمسا)



ولي عهد النمسا مع زوجته قبل لحظات من إطلاق النار عليه

لم يعرف التاريخ اغتيالاً سياسياً أهم من هذا الاغتيال.. ليس لشخصية صاحبه.. لكن لما تبعه من أحداث.. وما ترتب عليه من نتائج غير مسبوقة عالمياً.. فقد جرّ العالم أجمع لحربٍ كونية هي الأولى في التاريخ.

ومن الحب.. ما قتل.. ودمر أيضاً..

القصة من بداياتها تثير مكامن الإندهاش.. وبدت وكأن القدر يخط بيديه كل مساراتها بعيداً عن منطق الأحداث.. والمعتاد منها.. فكان أول تصاريف القدر في هذه القصة هو وقوع ولي عهد النمسا الأمير "فرانس فرديناند" في حب امرأة عادية من عوام الشعب النمساوي.. وتحدى الجميع من أجل أن يتزوج بها.. دون الإلتفات للبروتوكول الملكي.. وما يُمليه عليه.. ولأجل موافقة البلاط الملكي على زواجه منها.. كان لابد من أن يتنازل عن عدد من المزايا الملكية.. ولم يتردد الأمير الولهان.. فقد كان يحبها بجنون شديد لدرجة أنه كان يشعر بالقهر لعدم سماح النظام الملكي لها بمرافقته لحضور المناسبات الرسمية والملكية مثل باقي زوجات الأمراء اللائي كن يرافقن أزواجهن في مختلف المناسبات.. بينما تعجز هي عن الظهور في معيته وهو ولي العهد.. ولكي يتحايل على هذا النظام قرر الإنخراط في السلك العسكري كمفتش عام للجيش النمساوي.. حيث كان القانون العسكري يسمح لزوجات الضباط ذوي الرتب العالية بمرافقة أزواجهن.



رسم تخيلي للحظة إطلاق الرصاص على ولي عهد النمسا

وكان الأمير فرديناند وريث عرش (النمسا-المجر) يظن أن تعاطفه المعروف عنه مسبقاً مع الصقالبة (السلافيين) سوف يقلل الاحتكاكات بين (النمسا-المجر) ودول البلقان..

وفي يوم 28 يونيو1914م.. كان الأمير الشاب يطوف شوارع البوسنة بسيارة مكشوفة مع زوجته صوفي الملفوظة ملكياً.. وحتى يعوضها هذا التجاهل الملكي في بلاده قرر التجول بها في موكب رسمي يجوبان فيه شوراع البوسنة والتي كان جيش النمسا قد ضمها للمملكة.. وفي أول ظهور علني لهما في سيارة مكشوفة وسط موكب ملكي.. وبينما كان كلٌ منهما يزهو بالآخر بكل رضى وسعادة.. تقدم نحوهما شاب صربي رأى في هذا التصرف تبجح نمساوي أجنبي باحتلال أرضه.. وأخرج مسدسه.. وفي لحظات معدودة كان قد أفرغه في جسد الحبيبين.. ليقتلهما معاً في أول.. وآخر ظهور علني لهما معاً.. وبهذا الشكل المأساوي انتهى هذا المشهد الرومانسي.. ثم بدأت تداعياته التي جرت العالم أجمع إلى واحدة من أبشع صفحاته التاريخية.

كان القاتل ويدعى "جافريلوبرنسيب" طالب صربي في سراييفو على علاقة بأحد التنظيمات الإرهابية في الصرب يسمى "اليد السوداء"(1) وهو تنظيم سرى تأسس في عام 1911 في صربيا كان يهدف إلى توحيد الدول التى يعيش فيها الصرب بما فيها البوسنة والهرسك التى كانت جزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية.

صربيا ترفض مطالب النمسا

وبدعم خاص من ألمانيا وبعد أن حصلت على وعد صريح منها بمساعدتها في أي عمل تتخذه ضد صربيا أرسلت الحكومة النمساوية في 23 يوليو 1914 رسالة ذات 10 نقاط للحكومة الصربية بمثابة تهديد.. وكان من بين شروط النمسا التي وافقت عليها صربيا حل الجمعيات السرية.. وضرورة مشاركتها أي النمسا في محاكمة المتهمين.. ووجّهت تلك المطالب إلى الصرب بشكل إنذار.. وبشروط مذلة وشبه مستحيلة.. فقبلت صربيا معظم المطالب.. والشروط باستثناء شرط واحد اعتبرته عدوان سياسي على استقلالها.. واقترحت أن تسوى المطالب الأخرى في مؤتمر دولي..

والنمسا ترفض.. وترد بإعلان الحرب..

رفضت النمسا عرض صربيا بشأن تسوية النزاع في مؤتمر دولي.. مؤكدةً أن حكومة الصرب وراء هذا الاغتيال.. بعد أن وجدت في ذلك الحادث ذريعة لاستعراض قوتها على الصعيد الأوروبي.. وانتهزت الفرصة لتُعلن الحرب على الصرب 28 يوليو 1914 وتأخذ بثأر قديم.. معتمدة في ذلك على مساندة كلٍ من "المجر.. تركيا".. ودعم حليفتها ألمانيا التي وجدتها فرصة مناسبة لتحقيق مطامعها في تكوين إمبراطورية استعمارية.. رغبةً منها في إعادة تقسيم المستعمرات.. وفرض نفوذها على باقي الدول الأوروبية.. بعد أن مهدت ألمانيا تماماً لذلك ببنائها أسطولاً بحرياً.. وعسكرياً لإجبار بريطانيا على إعادة التقسيم..

(1) نشأ في مصر أثناء الإحتلال الإنجليزي تنظيماً مشابهاً يحمل نفس الإسم.. انبثقت عنه بعض التنظيمات الأخري مثل: تنظيم المنتقمون الأحرار.. الانتقاميون.. ج-س وهو اختصار يعني "جيش سرى" ثم اللجنة العليا للمقاومة وهى تابعه للحزب الشيوعي الموحد.. وكانوا يوزعون منشورات مكتوبة على الآلة الكاتبة تطالب الناس بالامتناع عن العمل أو التعاون مع العدو وتحذر الخونة من الانتقام.

بداية الهجوم..

من فورها هاجمت النمسا صربيا متهمة إياها بدعم المتطرفين الصرب بالبوسنة.. فدخلت روسيا الحرب للدفاع عن حليفتها صربيا.. فدخلت ألمانيا الحرب للدفاع عن حليفتها النمسا.. ودخلت أخري.. ثم أخري.. وهكذا غدا العالم بين يومٍ وليلة كله تتنازعه حربٌ دائرة بلا هوادة.. وهكذا اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى.

وكانت روسيا عام 1909.. قد تعهدت بالدفاع عن السيادة الصربية مقابل السكوت عن الاحتلال الروسي للبوسنة.. فأصبح لزاماً عليها ألا تقف مكتوفة اليدين إزاء ما تتعرض له حليفتها من هجوم.. فقامت روسيا بتحريك قواتها للدفاع عن الصرب.. وعندها تدخلت ألمانيا وطالبت روسيا بعدم تحريك القوات وأن تتراجع القوات الروسية عن حالة الإستعداد.. ولم تمتثل روسيا للمطالب الألمانية.. فأعلنت ألمانيا هي الأخرى الحرب على روسيا في 1 اغسطس 1914 والحقتها بإعلان آخر ضد فرنسا في 3 أغسطس.

ألمانيا ضد روسيا.. وفرنسا

وعندما بدأت روسيا بالتعبئة ضد النمسا-المجر.. أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا في أول أغسطس.. ثم عادت لتعلن الحرب كذلك على فرنسا بعدها بيومين إثنين.. في الثالث من أغسطس وبدأت بغزوها عبر لوكسمبورج وبلجيكا.

وبريطانيا ضد ألمانيا

وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في 4 أغسطس.. كما أعلنت النمسا-المجر الحرب على روسيا.

باقي الأطراف "حياد مؤقت"

وبعد أن بقيت إيطاليا لفترة على الحياد.. في رغبةٍ منها لعدم التورط في الوقوف مع أحد الأطراف قبل أن تتّضح حقيقة الموقف.. مايو 1915م أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا بعد أن كانت أعلنت حيادها عند نشوب الحرب فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا مقابل الحصول على أراض في أوروبا وإفريقيا واستطاع الإيطاليون رغم هامشية دورهم وضع الإمبراطورية النمساوية في أحرج المواقف لذلك قامت الدول المركزية بحملة عليها بقيادة القائد الألماني بيلوف وألحقوا بإيطاليا هزيمة ساحقة في كابوريتوفي أكتوبر 1917م وأصبح إضعاف إيطاليا هو الشغل الشاغل للحلفاء طوال ذلك.

كما كانت الولايات المتحدة في عزلة وراء البحار.. أما تركيا العثمانية.. المعادية تاريخياً لروسيا.. والتي تنامت ارتباطاتها بألمانيا.. فلم تدخل الحرب حتى 29 أكتوبر من نفس العام حين قام أسطولها بقصف الموانىء الروسية على البحر الأسود.

بدأت عجلة الحرب في الدوران

اندفعت القوى الأوروبية إلى الحرب العالمية الأولى خلال أسابيع من قتل ولى العهد.. وبذلت محاولات قليلة لمنع الحرب.. فقد اقترحت بريطانيا مثلاً مؤتمراً دولياً لإنهاء الأزمة.. لكن ألمانيا رفضت الفكرة مدَّعية أن النزاع يخص (النمسا-المجر) وصربيا.. ورغم ذلك فإن ألمانيا حاولت إيقاف الحرب ومنع انتشارها.. فحث القيصر الألماني ولهلم الثاني قريبه القيصر نقولا الثاني قيصر روسيا على عدم تعبئة قواته..

وكانت روسيا من قبل قد تقاعست عن مساندة حليفتها صربيا.. في سنة 1908م كانت النمسا قد أغضبت صربيا بضمها البوسنة والهرسك ووقفت روسيا محايدة.. وفي سنة 1914م تعهدت روسيا أن تقف خلف صربيا.. وحصلت روسيا على وعد بدعم من فرنسا.. ووافق القيصر الروسي على خطط لتعبئة قواته على طول حدود روسيا مع (النمسا-المجر).. لكن القادة العسكريين الروس حثوا القيصر على أن يحشد قواته على طول الحدود مع ألمانيا أيضا.. وفي 30 يوليوعام 1914م أعلنت روسيا أنها ستعبئ قواتها كاملة..

أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا أول أغسطس 1914م رداً على التعبئة الروسية.. وبعد يومين أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا.. واكتسح الجيش الألماني بلجيكا في طريقه إلى فرنسا.. وكان غزو بلجيكا المحايدة سبباً في إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا في 4 أغسطس.. ومنذ ذلك الحين وحتى نوفمبر 1918م حين انتهت الحرب.. لم تبق سوى مناطق قليلة من العالم تقف موقف المحايد من هذه الحرب.

عندما بدأت آلة الحرب العالمية في الدوران كان العالم كما قلنا على موعد مع ما يمكننا تسميته بتكنولوجيا الدمار.. التي استخدم فيها الإنسان تقدمُه العلمي والتكنولوجي في خلق أساليب مستحدثة من الأسلحة.. جميعها كانت بمقدار ما تحمله من تقدم.. بمقدار ما تنطوي عليه من خراب.. ودمار أكثر.. وقبل الخوض في معارك الحرب نتعرض أولاً لهذه النوعيات الجديدة لنتعرف عليها..

الحرب الجوية..

فلا شك أن أقوى تلك الأسلحة المستحدثة كان "سلاح الطيران" الذي أدى دورًا مهمًا للغاية في الحرب العالمية الأولى.. حيث استخدمت الطائرة في القتال لأول مرة.. وحدث تقدم كبير في استخدام سلاح الطيران من جانب الحلفاء والدول الوسطى خلال الحرب العالمية الأولى.. كان كل جانب يسعى لصنع طائرات بشكل أفضل من الآخر.. ولأن الطائرات آلات معقدة جداً لذلك تتداخل في صناعتها العديد من العلوم الهندسية فعلوم الإلكترونيك تدخل مثلاً في نظام الملاحة في الطائرة أوما يعرف بـ "**Avionic**" لذي يضم أيضاً الرادارات بأنواعها في حين تدخل علوم الديناميكية الحرارية في دراسة تأثير المحيط على الطائرة وتأثير الطائرة في محيطها وقضايا تتعلق بالدفع والوقود إلخ.. أما علوم السريان فتنظر إلى خصوصيات الطائرة في تدفقها في الهواء. أما في العصر الحالي فاصبحت الطائرة هي منتوج لأكثر من هذه العلوم.. علم الديناميكا الهوائية، وعلم الرياضيات، وعلم الأرصاد هي علوم أساسية في عملية طيران الطائرة بنجاح وسلامة.. فقد أدى كل ذلك لإثقال ميزانيات الدول الداخلة في الحرب.. وبالتالي كان الأكثر قدرة على الإنفاق على هذا السلاح يضمن الإستحواذ الأكبر على عوامل النصر خلال المعارك المختلفة.. وهو ما أدى في النهاية إلى نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على الأمور عسكرياً.. وفرض كلمتها في نهاية الحرب بالشكل الذي سيشار إليه فيما بعد في موضعه.

الطائرة.. والمدفع الرشاش..

وكان القتال الجوي الذي يجري بين مقاتلتين في حقبة الحرب العالمية الأولى عبارة عن اشتباكات خفيفة وقريبة المدى بين طائرتين من ذوات الجناح المزدوج المصنوعة من الخشب والورق المقوى والمزودة بمدفع رشاش مركب على احدى الجوانب أو بالقرب من كابينة الطيار أوالمدفعي (في حالة الطائرة ذات المقعدين) حيث كان يجري التعرف البصري من قبل الطيار.. والطيار المساعد على الأهداف المعادية من المقاتلات وطائرات الإستطلاع أوالقاذفات المعادية ومن ثم يجري الدخول في اشتباك بالمدفع الرشاش الذي جعل الحرب العالمية الأولى أكثر

ضراوة من الحروب التي سبقتها حيث تسببت طلقاته السريعة في حصد جنود المشاة المهاجمين وقد استخدم الجيش الفرنسي مدفع (هوتشكس عيار 8 ملم).



مجموعة من الطيارين أدوا دورا مهامم في الحرب العالمية الأولى

وقد حارب هؤلاء الطيارون في القوة الجوية البريطانية



نموذج لطائرة كانت تستخدم في معارك الحرب العالمية الأولى

ويعتمد الأمر كله على مكر الطيار قائد الطائرة وعلى دهائه وسرعة تنفيذه للحركات البهلوانية من أجل الإطباق على الطائرة المعادية وتوجيه فوهة المدفع الرشاش اليها لإصابتها وإخراجها من المعركة.. وأحياناً كان الطيار يصيب بطلقاته ريش مروحة محرك طائرته التي يتقاطع اتجاهها مع اتجاه إطلاق النار لدى اشتداد القتال والاشتباك الجوي وفقدان القدرة على التركيز أحياناً.. وبما أن التعرّف إلى الأهداف كان بالنظر المجرد فقد دعت الحاجة في وقت لاحق إلى وسيلة ما لتميز الطائرات الصديقة عن تلك المعادية حيث لجأ الطيارون أول الأمر إلى دهن مقاتلاتهم بألوان مختلفة لتميزها عن العدو.. ولاحقاً بدأت القوات الجوية في وضع علامة مميزة لها على جوانب جسم المقاتلة وعلى سطح الأجنحة حيث كانت البداية لرمز القوات الجوية (**Airfoce Mark**) التي تميّز القوات الجوية اليوم عن بعضها.. وقد استخدمت الطائرات بشكل رئيسي لمراقبة نشاط العدو.. وكان الطيارون يحملون مدافع رشاشة لإسقاط الطائرات المعادية.. ولكنهم كانوا بهذا يجازفون بقتل أنفسهم بأنفسهم إذا ما حدث أن ارتدت رصاصاتهم إلى نحورهم بفعل مراوح طائراتهم..

واستمر القصف الجوي في مراحله الأولى خلال الحرب العالمية الأولى.. وفي سنة 1915م بدأت ألمانيا بقذف لندن وبعض المدن البريطانية الأخرى.. لكن القذف كان قليل التأثير في الحرب.. وكانت طائرة إيركودي إتش4 المبينة في الصورة أعلاه تُعد من قاذفات القنابل البريطانية وكانت تحمل طيارًا واحدًا ومدفعًيا.

الرادار

اختراع آخر دعت إليه الحاجة عند اندلاع معارك الحرب العالمية الأولى.. وهو ما عُرف فيما بعد بالـ "رادار"



ففي أثناء تلك المعارك كان السلاح الجوي الألماني يقصف المدن البريطانية باستخدام المنطاد ذوالمحرك (**Zeppelins**).. وكان يطير على ارتفاع شاهق بحيث لا تستطيع الدفاعات الأرضية إسقاطه.. ولعدم معرفة البريطانين بموعد قدوم القاذفات فكانت الطائرات البريطانية لا تزال على الأرض.. ومع إقلاع الطائرات من الأرض تكون القاذفات قد انتهت من إلقاء قنابلها وبدأت بالعودة إلى مطاراتها وقبل أن تصل الطائرات البريطانية إلى الارتفاع المطلوب.. فكانت تشكل خطراً ومشكلة يجب حلها فكانت هناك حاجة ماسة لوجود نظام إنذار مبكر.. يُستخدم لتحديد مكان وهوية الأجسام بعيدة المدى.. ومن هنا جاءت فكرة تطوير ذلك الاختراع الذي سبق وابتكره في عام 1904 العالم الألماني (كريستيان هولسميير) وكان عبارة عن جهاز بسيط يستخدم أشعة الراديو لمنع السفن من الاصطدام ببعضها البعض في البحار.. وبدأت التجارب على تطوير جهاز مماثل للتعامل مع سلاح الطيران طوال فترة الحرب الأولى.. حتى انتهى الرادار إلى شكله النهائي المعروف عام 1922حيث ظهر أول نظام لراديو طويل المدى على يد العالم الإيطالي الشهير ماركوني.

الدبابة



بعض الجنود يحيطون بالدبابة التي استعملت لأول مرة في الحرب

هي اختراع بريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.. وقد صُممت لكي تشق طريقها من خلال الأسلاك الشائكة وتعبر الخنادق ويشاهد فريق الدبابة وهم يصوبون المدفع إلى العدو وهذه الدبابة من طراز إم كي4 والدبابة بتعريفها الحديث.. هي مركبة قتالية مدرعة.. مصممة للاشتباك مع العدو بنيرانها المباشرة والمساندة.. والدبابة لها تسليح رئيسي يتكون من مدفع كبير العيار.. بالإضافة لتسليح مساند.. قد يضم عدداً من الرشاشات المحورية والرشاشات الثانوية.. وتأمن الدروع الثقيلة وحركتها العالية درجة عالية من الحماية.. في حين أن جنازيرها تمكنها من عبور حتى الأراضي الوعرة بسرعات كبيرة نسبياً.. ويرجع استخدام الدبابات تاريخياً إلى عهود

قديمة.. حيث تشير المصادر الحديثة إلى استعمالها من قِبل الملك البابلي (نبوخذ نصر) في غزوه لمدينة أورشليم عام 597 ق.م.. ويُنسب ابتكارها للآشوريين.. في حين أن الدبابة بمفهومها المعاصر ظهرت في مطلع القرن العشرين.. خلال الحرب العالمية الأولى.. وتم صنعها لأول مرة لصالح الجيش البريطاني في (لينكولنشاير).. وذلك لكسر جمود الجبهة في حرب الخنادق ضد الألمان.. وهكذا تطور دور هذا السلاح.. ليحقق الإختراق ومن ثم الإستفادة منه لتطويره والتغلغل لمهاجمة العدو في العمق.. وقلما تعمل الدبابات منفردة.. بل تنضوي في تشكيلات مدرعة وفي قوات الأسلحة المشتركة.. يدعمها المشاة والمدفعية وغيرها.. وبغياب هذا الدعم تصبح الدبابات معرضة للأسلحة المضادة للدروع.. الألغام المضادة للدبابات.. المدفعية.. السمتيات الهجوميه أو الدعم الجوى القريب بالطائرات.. وعلى المدى القصير لمشاة العدو.. أن الدبابات من الوسائط المكلفة للغاية من ناحية التشغيل.. فهي بحاجة لقدر كبير من الدعم الفني والصيانة.. ومع ذلك لا تزال تمثل عنصراً رئيسياً في ترسانات معظم الجيوش حول العالم.. لقد انتزعت الدبابة تدريجياً مركز الصدارة من سلاح الفرسان.. وتطورت على المستوى التقني.. وتكتيكاتها القتالية تطورت على مدى عدة أجيال وخلال ما يزيد على قرن كامل تقريباً.

شهدت معارك الحرب العالمية الأولى ظهور الدبابات البدائية.. بعد تقدم صناعة المدافع الرشاشة الآلية.. أصبحت الكلفة البشرية خلال الحروب عالية جداً.. فلجأت كافة الجيوش خلال الحرب العالمية الأولى لحفر الخنادق.. وتعزيزها بخطوط كثيفة من الأسلاك الشائكة والتحصينات.. ولفترة لم يكن أمامها للتقدم واكتساب الأرض.. إلا القيام بهجمات على امتداد الجبهة وبتشكيلات ضخمة من الجنود المشاة على شكل موجات بشرية.. على أمل تمكن جزء ولو قليل منهم بعبور المنطقة الحرام والفاصلة ما بين الخنادق الصديقة وتلك المعادية.. للاشتباك بالعدو في معارك تلاحمية.. وكان ذلك يتم تحت وابل كثيف من نيران المدافع الرشاشة وقذائف الهاونات والمدفعية الثقيلة. ومن هنا بدأت الجيوش سعياً حثيثاً لإيجاد الوسائل لحل هذه العقدة.. وكان قد أسند مشروع سري للبحرية البريطانية لتقوم بتطوير الدبابة وتدريب طواقمها على اعتبار أنها من السفن البرية.. وأشرف اللورد الأول للأدميرالية "وينستن تشرشل" على لجنة سفن البر.. وجائت باكورة هذه الجهود في سبتمبر من العام 1915 بصنع أول نموذج ناجح للدبابة البريطانية "ليتل ويلي".. وللحفاظ على السرية نقلت هذه المركبات الجديدة على أنها خزانات للمياه.. ومن هنا عُرِفت بهذا الاسم بالإنجليزية وبشكل رسمي منذ ديسمبر من نفس العام.. سُجِلَ الاستخدامُ الأول للدبابة في المعارك باشتراك دبابتين من طراز مارك ـ 1 بريطانية الصنع في القتال أثناء معركة "فليرس كورسيليت" (جزء من معركة السوم).. في 15 سبتمبر 1916 وطور الفرنسيون دبابة شنيدر. سي. آي-1.. واستعملوها لأول مرة في 16 إبريل 1917 بينما كانت أول مشاركة ناجحة لحشد من الدبابات في معركة (كامبري) في 20 مارس 1917 وكان لها دور حاسم في معركة (أمينس).. عندما تمكنت قوات الحلفاء من اختراق المواقع الألمانية بفضل دعم الدروع.. على الجانب الألماني لم يتم إنتاج إلا عدد محدود من دبابات (**I7V**).. والذي لم يتجاوز الـ 20 دبابة حتى نهاية الحرب.. كانت أول مواجهة بين الدبابات من الطرفين يوم 24 إبريل 1918 في "فيلرس بريتونيوكس" عندما تجابهت ثلاث دبابات مارك-4 بريطانية مع ثلاث ألمانية من طراز (**I7V**) ولجأ الألمان للعديد من الإجراءات للحد من تأثير دروع الحلفاء.. فقاموا بحفر الخنادق العريضة.. ووجدوا عَرَضاً بعض الذخائر المؤثرة.. كما عمدوا لاستدراجها نحو عوائق رأسية بُغية التمكن من استهداف بطن الدبابة لملاحظتهم هشاشة تدريعها أمام الأسلحة الخفيفة.. لكن ذلك لم يكن كافياً لتغيير مسار الحرب.. كما ظهرت تصنيفات جديدة.. فكانت الدبابة (الذكر) تُسلح بمدافع متوسطة وثقيلة نسبياً.. في حين كانت الدبابة (الأنثى) تزود بعدد

كبير من الرشاشات الخفيفة بغرض حماية الأولى ومواجهة مُشاة العدو كمهمة رئيسية لها.. عانت هذه الدبابات البدائية من مشاكل عديدة.. فلم تتجاوز سرعتها 13 كم/س على الأكثر.. كما كان لها اعتمادية منخفضة عموماً لكثرة أعطالها الميكانيكية والفنية.. وكمثال يكفي القول أنه ومن أصل 150 دبابة مارك-1 احتشدت في معركة السوم.. فإنه لم تتمكن إلا 9 دبابات فقط من الانطلاق في مرحلة الهجوم.. نتيجة للمشاكل الميكانيكية.



نموذج لأول دبابة حربية استخدمها الإنسان في الحرب العالمية الأولى



دبابة بريطانية من فئة "مارك-4" المسماة "تادبول" والتي تم زيادة طول هيكلها لتتمكن من اجتياز الخنادق الألمانية الواسعة

استخدام الأسلحة الكيميائية لأول مرة(1)

عرف الإنسان.. الحرب البيلوجية والكيماوية منذ القرن السادس قبل الميلاد عندما كان الآشوريون يسممون آبار مياه أعدائهم بفطريات صدأ القمح السامة.. وهذه الفطريات تنمو فوق سنابل القمح والشعير وغيرها من بعض النباتات.. وكان التتار عام 1743 يلقون بالفئران الميتة من الطاعون فوق أسوار المدن التي كانت تحاصرها لإشاعة وباء الطاعون فيها ليستسلم أهلها.. وكان الإنجليز والأسبان عند استعمارهم للأمريكتين في أواخر القرن الخامس عشر يُقدمون للقبائل الهندية بالشمال والجنوب بطاطين كهدايا وملوثة بفيروسات الجدري للقضاء على أفرادها.. وفي القرن الثامن عشر كان الروس يلقون بجثث الموتي بالطاعون فوق أسوار مدن آسيا الوسطي الإسلامية لحصد شعوبها وإستسلامها للغزو الروسي.. ونابليون في كل حروبه كان يلقي الحيوانات النافقة من الطاعون والجمرة الخبيثة في مياه الشرب ليقضي على أعدائه.. وإبان الحرب العالمية الأولي وضعت بريطانيا

(1) تعرضت مصر لصور من مختلفة من الحرب الكيماوية ففي عام 1946 تعرضت لوباء الكوليرا عندما وضعت العصابات الصهيونية بكتريا الكوليرا في مياه النيل.. وقام الموساد الإسرائيلي بعملية مماثلة في أعقاب حرب 1967 ووقتها كان يطلق على وباء الكوليرا أمراض الصيف.. وكانت اليابان في حربها ضد منشوريا والصين منذ عام 1931 تُلقي بالبراغيث الحاملة للطاعون والكوليرا من الطائرات ومعها حبوب القمح التي تقبل عليها الفئران لنشر الأوبئة هناك.. فحصدت الآلاف من الجنود والمدنيين.. وظلت اليابان تلقي بهذه الجراثيم القاتلة حتي نهاية الحرب العالمية الثانية. وبعد استسلامها استعانت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بالخبرة اليابانية في مجال الحرب الجرثومية.. وهذا ما جعل أمريكا تشن حرباً جرثومية ضد الفيتناميين.. وكانت قوات (فيت كونج) الفيتنامية تستخدم الرماح الملوثة بالجراثيم ضد المحاربين الأمريكان.. وفي عام 1984 قام رجل متدين من الهنود الحمر بوضع بكتريا السالمونيلا في سلاطات بعدة مطاعم أمريكية بدلاس وأورجون.. فأصيب بالتسمم الغذائي حوالي 750 شخصاً 60 منهم دخلوا المستشفيات.. وفي عام 1995 قامت جماعة دينية باليابان بنشر الطاعون والكوليرا والإيبولا من رشاشات مزودة بالسيارات والتي أخذت تجوب شوارع طوكيو الرئيسية.. وكان اليابانيون وقتها قد انتابهم الذعر عقب إلقاء مجهول بزجاجة بها غاز الأعصاب سارين في نفق مترو طوكيو أودي بحياة 62 شخص وأصيب 5000 آخرين دخلوا المستشفيات.. مما أصاب الدولة جميعها بالرعب.

بكتريا الكوليرا في مياه الشرب بإيطاليا لتحالفها مع ألمانيا بينما كانت ألمانيا تلقي قنابل بيلوجية محملة بالطاعون فوق لندن.. كما طور كل من الحلفاء وقوات الوسط أسلحة جديدة أرادوا بها أن يكسروا الجمود، وفي أبريل 1915م نشر الألمان الغاز السام على خطوط الحلفاء في معركة إيبر الثانية وسبب ذلك دخاناً وغثياناً واختناقاً.. لكن القادة الألمان كانت لديهم ثقة قليلة في الغاز وفشلوا في انتهاز هذه الفرصة لشن هجوم أكبر..

كذلك استخدم الحلفاء الغاز السام بعد ذلك بقليل.. وأصبحت كمامات الغاز أداة حربية في الخنادق كذلك كانت قاذفات اللـهب سلاحاً جديداً يقذف نفثة من اللـهب المحترق.



الجنود لابسون كمامات الغاز في الجبهة الغربية للحماية من الغازات السامة

معارك الحرب العالمية الأولى





الجنود الألمان (إلى اليمين) يُقابلون بالزهور وهم في طريقهم إلى فرنسا وجنود سلاح الفرسان الفرنسيون (إلى اليسار) وهم في طريقهم إلى الحرب تحدوهم الثقة في إخراج الألمان من بلادهم وكل جانب يأمل في تحقيق نصر سريع.

الحرب على الجبهة الغربية..

بدأ القتال في أغسطس 1914م عندما غزت ألمانيا بلجيكا وفرنسا.. ثم حوصر الجانبان في حرب الخنادق على طول الجبهة الغربية حتى نهاية العام.. وظلت الجبهة الغربية مجمدة لما يقرب من ثلاثة أعوام ونصف العام..

وكان القائد الألماني (ألفرد فون شليفن) رئيس هيئة أركان حرب الجيش الألماني وهي المجموعة التي تعطي المشورة بشأن العمليات الحربية قد أعد سنة 1905م خطة ألمانيا لدخول الحرب التي كانت متوقعةً تماماً.. وكانت

خطة شليفن تقضي أنه في حالة اندلاع الحرب فعلى ألمانيا مواجهة كلا من فرنسا وروسيا.. بهدف إلحاق هزيمة سريعة بفرنسا.. بينما تكون روسيا في تعبئة بطيئة لقواتها.. ثم تبدأ ألمانيا الضربة الأولى إذا ما بدأت الحرب.. وتنبأ (شيفلد) في خطته إن نظام التحالفات العسكرية سوف يؤدي بالتأكيد إلى حرب أوروبية عامة.

وكانت خطة فون شليفن ترى أن يكون لألمانيا جناحان يحاصران الجيش الفرنسي في شكل كَمَّاشة.. فالجناح الأيسر الصغير سوف يدافع عن ألمانيا عبر حدودها مع فرنسا.. أما الجناح الأيمن الأكبر فيغزو فرنسا عبر بلجيكا ثم يحاصر عاصمة فرنسا باريس.. ثم يتحرك شرقاً.. ومع تحرك الجناح الأيمن سوف تقع القوات الفرنسية في مصيدة الكمَّاشات..

وكان نجاح هجوم ألمانيا يعتمد على جناح أيمن قوي.. ورغم ذلك كان "هلمون فون مولتكه".. الذي أصبح رئيساً للأركان في سنة 1906م، وأدار استراتيجية ألمانيا عند بدء الحرب العالمية الأولى.. قد غير من خطة فون شليفن بتخفيض عدد قواته في الجناح الأيمن..

وفي 16 أغسطس 1914م استطاع الجناح الأيمن أن يبدأ حركة كماشة وأرغم القوات الفرنسية وقوة صغيرة بريطانية على أن تتقهقر إلى جنوب بلجيكا التي حارب جيشها القوات الألمانية بشجاعة.. لكنه لم يستطع مقاومة الألمان لفترة قصيرة.. واكتسح فرنسا.. لكن بدلاً من أن يتجه غرباً نحو باريس طبقاً للخطة فإن جزءًا من الجناح الأيمن للجيش اندفع لمطاردة القوات الفرنسية المنسحبة شرقاً على نهر المارن.. وكانت هذه المناورة من شأنها أن تترك الألمان معرضين لهجوم من الخلف..

معركة المارن الأولى..

وفي هذه الأثناء.. كان الجنرال جوزيف جوفر القائد العام لكل الجيوش الفرنسية قد ثبت قواته قرب نهر المارن شرقي باريس.. واستعد للمعركة.. وبدأ قتالاً شرسًا عُرف بمعركة المارن الأولى في 6 سبتمبر.. وفي 9 سبتمبر بدأت القوات الألمانية تنسحب.

وكانت معركة المارن الأولى مفتاح النصر للحلفاء.. لأنها أنهت آمال ألمانيا في هزيمة فرنسا سريعاً..

وتوقف انسحاب الجيش الألماني قرب (نهر آين)[1].. حيث خاض الألمان والحلفاء سلسلة من المعارك التي أصبحت تعرف بالسباق نحو البحر.. وسعت ألمانيا إلى السيطرة على موانئ على القنال الإنجليزي لتقطع خطوط المدد الحيوي بين فرنسا وبريطانيا.. لكن الحلفاء أوقفوا تقدم الألمان نحو البحر في معركة إيبر الأولى في بلجيكا.. واستمرت المعركة من منتصف أكتوبر حتى منتصف نوفمبر..

وفي أواخر نوفمبر 1914م وصلت الحرب إلى طريق مسدود على طول الجبهة الغربية لأن أحداً من الجانبين لم يمتلك أرضاً أكثر.. وامتدت جبهة القتال أكثر من 720 كم عبر بلجيكا وشمال شرقي فرنسا إلى حدود سويسرا.. واستمر التوقف في الجبهة الغربية نحو ثلاث سنوات ونصف.

الحرب في الجبهة الشرقية..

مضت تعبئة روسيا أسرع مما كانت تتوقع ألمانيا.. وفي أواخر أغسطس 1914م اندفع جيشان روسيان بعمق في الأراضي الألمانية في شرقي بروسيا.. وعرف الألمان أن الجيشين أصبحا منفصلين فأعدوا خطة حربية.. تمكنوا بها

---

(1) نهر إين Inn نهر أوروبي يمر بين سويسرا.، النمسا وألمانيا.. ينبع من جبال الألب السويسرية ويتجه شرقاً ليصب في الدانوب في ألمانيا عند مدينة مارن.

من محاصرة الجيش الروسي في معركة تاننبرج في 31 أغسطس ثم طاردوا الجيش الروسي الثاني في شرق بروسيا في معركة البحيرات الماسورية.. وكانت خسائر الروس نحو25 ألفا.. مابين قتيل وجريح ومفقود في المعركتين.. وجعلت المعركتان من بول فون هندنبرج وإريخ لودندورف أبطالاً.

معركة تاننبرج..

وبدأت ألمانيا في تنفيذ خطتها لغزو فرنسا التي وضُعت قبل تسع سنوات غير أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية في فرنسا وأرسلت جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية في روسيا الشرقية الأمر الذي اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثي قواتها بعد أن كانت على بعد (12) ميلا فقط من باريس.. وانتصر الألمان على الروس في معركة تاننبرج الشهيرة.. وفقدت روسيا ربع مليون من جنودها.. إلا أن هذا الانتصار أدى فيما بعد مباشرةً إلى هزيمة الألمان أمام الفرنسيين في معركة المارن الأولى.. وكتب الخلاص لباريس من السيطرة الألمانية وتقهقر الألمان وأقاموا المتاريس والخنادق وتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبي فكانوا على بعد (55) ميلاً من باريس.

أما (النمسا-المجر) فكان نجاحها أقل من نجاح حليفتها ألمانيا في الجبهة الشرقية.. ففي نهاية عام 1914م هاجمت القوات النمساوية-المجرية صربيا ثلاث مرات.. وألحقت بها الهزيمة في كل مرة.. وفي هذه الأثناء حاصرت روسيا معظم إقليم جاليسيا في (النمسا- المجر) (وهوالآن جزء من بولندا والاتحاد السوفييتي السابق).. وفي أوائل أكتوبر انسحب الجيش النمساوي-المجري المهزوم إلى أراضيه..

ولم تمنع هزيمة روسيا أمام الألمان من قتال النمسا والانتصار عليها حيث أجبرتها على الارتداد إلى مدينة كراكاو البولندية القديمة وأصبح الروس في وضع يهددون فيه ألمانيا تهديداً خطيراً لأنهم لو تمكنوا من احتلال كراكاو لأمكنهم تدمير خط الدفاع على الحدود الألمانية بأسره ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو في بولندا الخاضعة للسيادة الروسية واشتبك الطرفان في معارك "لودز" التي انتهت بحماية الحدود الألمانية.

إعلان الحرب على الدولة العثمانية..

وفي نهاية أكتوبر 1914م دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا فقام الحلفاء بحملة عسكرية ضخمة على شبه جزيرة جاليبولي بهدف إنشاء ممر بين البحرين الأبيض والأسود والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا من عزلتها وتطويق ألمانيا غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم الأسطول الإنجليزي وكانت كارثة كبيرة للحلفاء فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية في ممتلكاتها في الشرق الأوسط فاستولوا على الممتلكات الألمانية في الشرق الأقصى والمحيط الهادي.

وأعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية في نوفمبر 1914م.. وضرب اسطولهم الموانئ الروسية على البحر الأسود.. ثم غزت القوات التركية روسيا واندلع القتال بعد ذلك في الأراضي التابعة للدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية وأراضي الرافدين (العراق حالياً) وفلسطين وسوريا..

واستمرت بريطانيا مسيطرة على البحار بعد نصرين بحريين على ألمانيا في سنة 1914م.. وجعل الإنجليز منذ ذلك الحين أسطول الألمان محصوراً في مياههم معظم الحرب.. ومن ثم اعتمدت ألمانيا على حرب الغواصات.. وفي

هذا التوقيت كان "ليونيل روتشيلد"[1] هوالمسئول عن بنوك إنجلترا.. وفي نفس الوقت زعيم الطائفة اليهودية هناك.. وتقرب إليه كل من "حاييم وايزمان" -أول رئيس لإسرائيل فيما بعد- وآخرون.. ونجحوا في إقناعه بالسعي لدى حكومة بريطانيا لمساعدة اليهود في بناء وطن قومي لهم في فلسطين.. وإمعانًا في توريطه تم تنصيبه رئيسًا شرفيًا للاتحاد الصهيوني في بريطانيا وأيرلندا.

فيلق يهودي داخل صفوف الجيش البريطاني..

ولم يتردد "ليونيل".. بل سعى بالإضافة لاستصدار التعهد البريطاني المعروف باسم وعد بلفور إلى إنشاء فيلق يهودي داخل الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.. وتولى مسئولية الدعوة إلى هذا الفيلق.. وجمع المتطوعين له "جيمس أرماند روتشيلد" (1878-1957م).. كما تولّى هذا الأخير رئاسة هيئة الاستيطان اليهودي في فلسطين.. وتولّى والده تمويل بناء المستوطنات والمشاريع المساعدة لاستقرار اليهود في فلسطين.. ومن أهم المشروعات القائمة حتى اليوم مبنى الكنيست الإسرائيلي في القدس.

وسرعان ما امتدت الحرب العالمية الأولى إلى المستعمرات الألمانية فيما وراء البحار.. وأعلنت اليابان الحرب على ألمانيا في آخر أغسطس 1914م وطردت الألمان من عدة جزر في المحيط الهادئ.. أما قوات أستراليا ونيوزيلندا فقد سيطرت على المستعمرات الألمانية في المحيط الهادئ.. وفي منتصف سنة 1915م سقطت معظم أملاك الإمبراطورية الألمانية في إفريقيا في يد القوات البريطانية.. ورغم ذلك استمر القتال في الأملاك الألمانية في إفريقيا الشرقية[2] لمدة عامين أو أكثر.

جمود في الجبهة الغربية..

في سنة 1915م حفر الجانبان المتصارعان سلسلة من الخنادق تعرجت على طول الجبهة الغربية.. ومن الخنادق دفاعاً عن مواقعهما وابتدئا هجماتهما.. وظلت الجبهة الغربية جامدة في حرب الخنادق حتى سنة 1918م.. وكانت شبكة الخنادق على امتداد الجبهة الغربية.. والأرض المحايدة تفصل الجهتين المعاديتين.. وتقوم خنادق إطلاق النيران والخنادق الساترة بحماية جنود القسم الأمامي من نيران العدو.. وخنادق الاتصال تربط بين الأجزاء الأمامية وبين القوات المساندة والاحتياط الموجودة في الخطوط الخلفية..

حرب الخنادق..

طَوَرَ كل من الحلفاء وقوات الوسط أسلحة جديدة أرادوا بها أن يكسروا الجمود.. وفي أبريل 1915م نشر الألمان الغاز السام على خطوط الحلفاء في معركة إيبر الثانية.. وسبب ذلك دخانا وغثيانا واختناقا.. ولكن القادة الألمان كانت لديهم ثقة قليلة في الغاز.. وفشلوا في انتهاز هذه الفرصة لشن هجوم أكبر.. كذلك استخدم الحلفاء الغاز السام بعد ذلك بقليل.. وأصبحت كمامات الغاز أداة حربية في الخنادق.. كذلك كان قاذف اللـهب سلاحاً جديداً يقذف نفثات متتالية من اللـهب المحترق..

وكانت ألمانيا أول دولة تستخدم الغازات السامة في أبريل سنة 1915م خلال معركة إيبرو الثانية في الحرب العالمية الأولى..

---

(1) من أبرز النتائج المترتبة على الحرب العالمية الأولى هو ظهور (إمبراطورية آل روتشيلد) (1868/1937م).. بكل ثقلها وما أسـهمت بـه في صناعة.. وتدشين دولة اليهود.. ونعرض لكامل القصة في الفصل الخاص بنتائج مترتبة على الحرب العالمية الأولى في آخر الكتاب.

(2) تنزانيا حاليا.

معركة فردان..

لما كان فالكنهاين رئيس أركان حرب الجيش الألماني قد قرر في أبريل 1916م، أن يركز على إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية بين صفوف العدو.. فإنه كان يعتقد تماماً أن الحلفاء سوف يحتاجون قوات إضافية لاستمرار الحرب.. واختار فالكنهاين مدينة فردان الفرنسية.. لكنه لم يكن يعتقد أن الفرنسيين سوف يُدافعون عن فِردان لآخر رجل.. وبدأ التراشق بالرصاص بين الطرفين.. وشعر جوفر قائد الجيوش الفرنسية أن خسارة فردان سوف تُضعف روح الفرنسيين المعنوية بقوة.. وخلال الربيع والصيف صد الفرنسيون المهاجمين.. وكما تنبأ فالكنهاين دفعت فرنسا بقوات جديدة إلى المعركة.. ولم يتوقع فالكنهاين أن تكلف المعركة الألمان أرواحاً كثيرة مثلما كلفت الفرنسيين.. فأوقف الهجوم غير الناجح في 2 يوليو1916م.. وفي الشهر التالي حل هندنبرج ولودندورف بطلا الجبهة الشرقية محل فالكنهاين في الجبهة الغربية.. وأصبح هندنبرج رئيس الأركان ولودندورف مساعده يخططان للاستراتيجية الألمانية..

أما الجنرال هنري بيتان فقد نظم الدفاع عن فردان.. واعتبرته فرنسا بطلاً قومياً.. وأصبحت معركة فردان رمزا للتخريب المدمر في الحرب الحديثة.. حيث ارتفعت خسائر الفرنسيين إلى نحو 315 ألف رجل وخسائر الألمان نحو280 ألفا.. وأما المدينة فقد دُمّرت تمامًا.

الانقضاض..

اندفع الجنود من خنادقهم ليبدأوا التقدم نحو خنادق العدو.. وهؤلاء جنود كنديون وراء ضابط لهم على القمة أثناء معركة سوم في فرنسا في شهر يوليشو1916م..

معركة السوم..

أعد الحلفاء دفاعا قويًا سنة 1916م عند نهر السوم في فرنسا.. بعد أن استنزفت معركة فردان فرنسا.. وهكذا أصبح هجوم السوم مسؤولية البريطانيين الرئيسية تحت قيادة الجنرال إيرل هيج.. بدأ هجوم الحلفاء في أول يوليو1916م.. وخلال ساعات خسرت بريطانيا حوالي 60 ألفا.. وهي أسوأ خسارة لها في يوم واحد من القتال.. ومضى القتال الشرس في الخريف.. وفي سبتمبر أنتجت بريطانيا أول دبابة.. لكن الدبابات لم يكن يُعوَّل عليها لأنها قليلة العدد بحيث لم تؤثر في مجرى المعركة.. وأخيراً أوقف هيج هجومه الذي لاقيمة له في نوفمبر.. وحصل الحلفاء على نحو أحد عشر كيلومتراً.. وبتكلفة كبيرة بلغت أكثر من مليون من الإصابات.. منها أكثر من 600 ألف بين صفوف الألمان.. و400 ألف بين صفوف البريطانيين وحوالي 200 مائتي ألف بين صفوف الفرنسيين.. ورغم الخسارة الكبرى في فردان والسوم.. فإن الجبهة الغربية ظلت متماسكة حتى نهاية عام 1916م.

تميز ذلك العام بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا دامت إحداهما سبعة أشهر والأخرى أربعة أشهر وهما معركة فردان "والسوم".

خسر الألمان في المعركة الأولى (240) ألف قتيل وجريح أما الفرنسيون فخسروا (275) ألفا أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار الألمان على التقهقر مائة ميل مربع وقضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن وخسر الجيش البريطاني في هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح في اليوم الأول وظهرت في هذه المعارك الدبابة لأول مرة في ميادين القتال وقد استطاع الروس خلال ذلك العام القيام بحملة على النمسا بقيادة الجنرال بروسيلوفو أسروا (450) ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية

فشجع هذا الانتصار رومانيا على إعلان الحرب على النمسا والمجر فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها واكتسح الألمان الرومانيين في ستة أسابيع ودخلوا بوخارست.

القتال في الجبهات الأخرى

خلال عامي 1915م و1916م امتدت الحرب العالمية الأولى إلى إيطاليا عبر البلقان.. وازداد نشاطها على الجبهات الأخرى.. واعتقد بعض القادة العسكريين أن خلق جبهات جديدة قد يكسر الجمود على الجبهة الغربية.. ولكن انتشار الحرب كان له تأثير قليل على هذا الجمود.

إيطاليا.. والحرب

أما إيطاليا فقد دخلت الحرب ضد (النمسا-المجر) اعتباراً من شهر مايو 1915م.. ورغم الكثير من المعارك المريرة فإن تقدم الإيطاليين كان ضئيلاً ولكنهم أنهكوا جيوش (النمسا-المجر)..

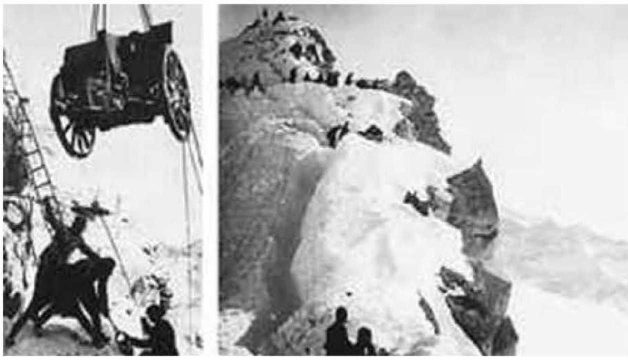
وكانت إيطاليا قبل ذلك الحين عملت كل ما في وسعها لكي تظل خارج لعبة الحرب العالمية الأولى منذ بدايات اندلاعها.. وطوال عام 1914م.. بالرغم من كونها كانت عضواً في التحالف الثلاثي مع (النمسا-المجر) وألمانيا.. وادعت إيطاليا بأنها ليست ملتزمة بالانضمام للحرب لأن (النمسا-المجر) لم تدخل في حرب دفاعية.. وإنما كانت حرباً هجومية.. ونص المعاهدة بينهما كان دفاعياً فقط.. وفي مايو1915م دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء.

معاهدة سرية..

لكن.. وحتى يتمكنون من استدراجها للاشتراك في الحرب.. وعد الحلفاء إيطاليا بأن يعطونها بعض أراضي (النمسا-المجر) في حال انتصارهم بعد الحرب.. مقابل تعهد إيطاليا بأن تقوم بمهاجمة (النمسا-المجر) وكان الإيطاليون.. ويقودهم الجنرال لويجي كادورنا.. قد اندفعوا بعمق لمدة عامين في سلسلة من المعارك على طول نهر (إيسونزو) في (النمسا-المجر).. وتكبّدت إيطاليا خسائر عديدة.. لكنها أخذت أراضي قليلة.. كان الحلفاء يأملون أن تساعد الجبهة الإيطالية روسيا بأن تدفع (النمسا-المجر) إلى سحب بعض قواتها بعيدًا عن الجبهة الشرقية.. وإن كان هذا السحب قد حدث فإنه لم يساعد روسيا..

الدردنيل..

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى.. أعلنت الإمبراطورية العثمانية إغلاق الطريق المائي بين بحر إيجة والبحر الأسود.. وبذلك سدت طريق البحر إلى جنوب روسيا.. وفي فبراير ومارس 1915م.. هاجمت السفن الحربية الروسية والفرنسية والإنجليزية مضيق الدردنيل.. وكان الحلفاء يأملون في إيجاد طريق مدد إلى روسيا.. ورغم ذلك فإن الألغام أوقفت الهجوم.



الجنود الإيطاليون أثناء تواجدهم على قمة التبة الصخرية.. وأثناء إنزالهم لمعداتهم

ومن أعلى قمة صخرية استعدت القوات الإيطالية لبدء معركة على حدود (النمسا-المجر) وكان عليهم أولاً أن يرفعوا المدفعية إلى أعلى.. لكن أعاقت طبيعة "جبال الألب" الوعرة تقدم الإيطاليين إلى داخل (النمسا-المجر)..

وفي أبريل 1915م أنزل الحلفاء قوات في شبه جزيرة جاليبولي على الشاطئ الغربي للدردنيل.. وأدت قوات من أستراليا ونيوزيلندا دوراً رئيسياً في هذا الإنزال.. وسرعان ما أصبحت القوات العثمانية والحليفة متورطة في حرب خنادق.. وفشل هجوم ثانٍ في أغسطس عند خليج سوفلا في الشمال في إنهاء الجمود.. وفي ديسمبر بدأ الحلفاء في إجلاء قواتهم.. بعد أن خسروا 250 ألفا من ضحاياهم في الدردنيل.

أوروبا الشرقية

اخترقت جيوش ألمانيا و(النمسا-المجر) في مايو 1915م.. الخطوط الروسية في جاليسيا في (النمسا-المجر).. وهي المقاطعة التي غزتها روسيا سنة 1914م.. وانسحب الروس نحو480 كم قبل أن يكوِّنوا خط دفاع جديدًا.. وعلى الرغم من هذا التقهقر فإن القيصر نيقولا الثاني شن هجومين لتخفيف الضغط على الحلفاء في الجبهة الغربية.. وفشل الهجوم الروسي الأول في مارس 1916م في أن يدفع بالقوات الألمانية بعيداً عن فردان..

الجبهة الشرقية للحرب

بدأ الهجوم الروسي الثاني في يونيو1916م تحت قيادة الجنرال ألكسي بروسيلوف.. وأجبر جيش بروسيلوف قوات (النمسا-المجر) على التقهقر 80 كم..

وخلال أسبوع أسر الروس 200 ألف جندي.. ولإيقاف الهجوم كان على (النمسا-المجر) أن تسحب قواتها من الجبهة الإيطالية إلى الجبهة الشرقية.. وهكذا أخرج الهجوم الروسي (النمسا-المجر) من الحرب.. ولكنه أرهق روسيا.. وأصيب كل جانب بنحو مليون إصابة.

بلغاريا.. رومانيا..

دخلت بلغاريا الحرب العالمية الأولى في أكتوبر 1915م لمساعدة (النمسا-المجر) كي تهزم صربيا.. وكانت بلغاريا تأمل أن تستعيد أرضا فقدتها في الحرب البلقانية الثانية.. وفي محاولة لمساعدة صربيا أنزل الحلفاء قوات في سالونيك في اليونان.. لكن القوات لم تصل أبداً إلى صربيا.. وانسحب الجيش الصربي إلى ألبانيا.. وانضمت رومانيا إلى الحلفاء في أغسطس 1916م.. وكانت تأمل في أن تحصل على بعض الأراضي من (النمسا-المجر) إذا كسب الحلفاء الحرب.. وفي نهاية 1916م خسرت رومانيا معظم جيشها وسيطرت ألمانيا على حقول القمح الغنية وحقول النفط..

الحرب في البحر..

سببت سيطرة بريطانيا على البحار أثناء الحرب العالمية الأولى مشاكل جسيمة لألمانيا.. فقد سد الأسطول البريطاني مياه ألمانيا.. ومنع المدد من الوصول إلى الموانئ الألمانية.. وبحلول سنة 1916م عانت ألمانيا من نقص الطعام والبضائع الأخرى حاولت ألمانيا أن تجعل بريطانيا تعاني من الجوع وتستسلم بإغراق سفن الشحن المتوجهة إلى موانئها.. وحاربت ألمانيا القوة البحرية البريطانية بغواصاتها المسماة قوارب اليو (**u**).. وفي فبراير 1915م أعلنت ألمانيا حصارًا بالغواصات على الجزر البريطانية.. محذرة بأنها ستهاجم أية سفينة تحاول أن تخترق هذا الحصار.. وبالفعل دمرت قوارب اليو (**u**) كميات ضخمة من البضائع المتجهة إلى بريطانيا.

الغواصة

أثبتت كفاءتها كسفينة حربية أثناء الحرب العالمية الأولى.. وقد تحدت الغواصات الألمانية يوبي2 كالتي نشاهدها في الصورة القوة البحرية البريطانية حيث كانت تطلق قذائف الطوربيد على السفن فتتفجر عند ملامستها لها.





نموذج لأول سفينة بحرية عسكرية تعمل ميكينيكياً عرفها الإنسان في حربه الأولى

السفينة الحربية البريطانية

تنامى سباق التسلح بين القوى الأوروبية بفعل الحروب الصغرى التي نشبت في القارة الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب البلقان.. والاحتكاكات في المستعمرات.

وظلت السفن الحربية التي تسابقت بريطانيا وألمانيا لبنائها قبل الحرب العالمية الأولى في مياه وطنها خلال معظم سنوات الحرب.. حيث كان برنامج التسلح الألماني البحري يقوم على أن يكون لألمانيا أسطول بحري مقاتل يكون أقوى من أي قوة بحرية تملكها أعظم دولة بحرية معادية وقد أقنعت أزمة أغادير بريطانيا وألمانيا بأن الحرب ستكون السبيل الوحيد لحل أي خلاف بينهما في المستقبل لذلك تسابقت الدولتان في التسلح البحري.. وكان المبدأ الذي تتمسك به بريطانيا لامتلاكها ناصية البحار هوأن تكون قوة الأسطول الإنجليزي مساوية لجموع قوات أقوى دولتين بحريتين في العالم لذلك قلقت لندن من برنامج التسلح البحري الألماني لكن كان لهذه السفن

دورها في تثبيط العدو عن الغزو.. وكانت المعركة الوحيدة الكبرى التي تقابل فيها الأسطولان هي معركة جتلاند التي دارت بعيداً عن ساحل الدنمارك في 21 مايو.

معركة جتلاند..

معركة جتلاند أكبر معركة بحرية في الحرب العالمية الأولى.. وقعت يومي 31 مايو.. و1 يونيو 1916م بين الأسطولين الانجليزي بقيادة أمير البحار "جليكو" المكون من 150 سفينة حربية.. والألماني بقيادة أمير البحار "شير" المكون من 99 سفينة حربية.. وقد انتهت بهزيمة الألماني إذ انسحب من الموقعة إلى قواعده انسحاباً مريباً بعد أن أغرق سفينتين كبيرتين من الأسطول الإنجليزي هما "انديفاتيجابل" و"كوين ماري" وكان لألاعيب اليهود نصيب كبير في الهزيمة المريبة.. عقاباً منهم للألمان الذين أذلوهم قبل ذلك.. ثم أخرجوا بعضهم من ديارهم.. ونشروا عداوة السامية أواليهودية لخطرهم على ألمانيا.

وكان الأسطول الألماني قد خرج من موانيه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر فادحة ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى"حرب الغواصات" بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار لتجويع بريطانيا وإجبارها على الاستسلام.

وعلى الرغم من تفوق بريطانيا في البداية فإن جليكو كان حذراً.. فقد كان يخشى أن يخسر كل الحرب في يوم واحد.. كما أن خسارة بريطانيا لأسطولها سوف تعطي ألمانيا السيطرة على البحار.. وفي نهاية المعركة بكل خسائرها ادعى كل طرف أنه المنتصر في معركة جتلاند.. ورغم أن بريطانيا خسرت سفناً أكثر من ألمانيا.. فقد ظلت مسيطرة على البحار.

المرحلة الأخيرة

كان الجنود الروس قد أنهكتهم الحرب.. وأصبحوا يتراجعون في صيف عام 1917م بعد أن علموا بأن الألمان قد سحقوا جبهتهم الحربية في العديد من الميادين القتالية.. وتوقفت روسيا تماماً عن الإشتراك في المزيد من المعارك في أواخر تلك السنة..

هزائم الحلفاء..

في مارس 1917م كان القادة العسكريون الفرنسيون والإنجليز ما يزالون يعتقدون أن هجوماً ناجحاً قد يكسب الحرب.. لكن القادة الألمان استغلوا الجمود على الجبهة الفرنسية ليحسنوا دفاعاتهم.. وفي مارس 1917م تقهقرت القوات الألمانية إلى خط معركة جديد محصن بقوة في شمال فرنسا سمي بخط سيجفريد لدى الألمان.. وبخط هندنبرج لدى الحلفاء.. بعد أن تم حصار خط سيجفريد بإمتداد الجبهة الفرنسية ووضع المدفعية الألمانية والمدافع الآلية في وضع أفضل.. وأدى إلى فشل هجوم دبره الفرنسيون..

ثم حل الجنرال روبرت نيفيل في ديسمبر 1916م محل جوفر كقائد للقوات الفرنسية.. وأعد نيفيل هجوماً ضخماً قرب نهر آين.. وتنبأ بأنه سوف يخترق خط الألمان خلال يومين.. وأنعش إحساس نيفيل القوات الفرنسية.. ولم يزعزع ثبات الألمان في خط سيجفريد من ثقة نيفيل.

هجوم نيفيل

وبدأ هجوم نيفيل في 16 أبريل 1917م.. وفي نهاية اليوم كان واضحاً أن الهجوم قد فشل.. لكنه عاود القتال في مايو.. وانتشر التمرد بين القوات الفرنسية بعد فشل هجوم نيفيل.. لقد نزفت القوات دماء كثيرة لا حد لها في الجبهة الفرنسية.. ورفض الرجال الذين قاتلوا بشجاعة معظم السنوات الثلاث أن يستمروا في الحرب.. وحل بيتان بطل فردان محل نيفيل في مايو1917م.. وحَسن بيتان من الظروف المعيشية للجنود وأعاد النظام.. ووعد أن تظل فرنسا في وضع دفاعي إلى أن تصبح مستعدة لكي تقاتل مرة أخرى.. وظل دور الدفاعات الأخرى على الجبهة الغربية مسؤولية بريطانيا..

معركة باشندال..

وكان الجنرال هيج يأمل أن يؤدي الهجوم البريطاني قرب إيبرو إلى النصر.. وبدأت المعركة الثالثة عند إيبرو وكانت تعرف بمعركة باشندال في 31 يوليو1917م.. واستمرت القوات البريطانية وقوة فرنسية صغيرة تضرب الألمان في معركة رهيبة لأكثر من ثلاثة أشهر.. ولقد عمل قصف الحلفاء بالمدفعية الثقيلة.. الذي تقدم هجوم المشاة على تدمير شبكات الصرف الصحي حول إيبرو.. وحوَّل المطر الغزير الأرض المبللة إلى مستنقع غرق فيه آلاف من الجنود الإنجليز.. ثم أوقف الثلج والبرد المعركة المدمرة نهائياً في 10 نوفمبر.. وفي أواخر الشهر نفسه استخدمت بريطانيا الدبابات لإختراق خط سيجفريد.. لكن الفشل عند إيبرو أنهك القوات التي كانت بريطانيا تحتاج إليها لمتابعة النجاح.

في سنة 1917م، رأت بريطانيا وفرنسا آمالهما في النصر تتحطم.. في الوقت الذي أزاحت فيه (النمسا-المجر) الإيطاليين من أراضيها في معركة كابوريتو في الخريف.. وانعدم أمل أكثر الحلفاء بعد قيام ثورة في روسيا..

الثورة الروسية..



جنود روس أنهكتهم الحرب يتراجعون في صيف عام 1917م بعد أن علموا بأن الألمان قد سحقوا جبهتهم الحربية.. وقد توقفت روسيا عن المعارك في أواخر تلك السنة.. وبدأ هجوم نيفيل في 16 أبريل 1917م وفي نهاية اليوم كان واضحا أن الهجوم قد فشل لكن القتال استمر في مايو وانتشر التمرد بين القوات الفرنسية بعد فشل هجوم نيفيل.

عانى الشعب الروسي كثيراً خلال الحرب العالية الأولى.. وخلال سنة 1917م لم يعد كثير منهم قادرًا على تحمل الخسائر العديدة.. والنقص الخطير في الطعام.. وأخذوا ينحون باللائمة على القيصر نيقولا الثاني ومستشاريه فيما يتعلق بمشكلات البلاد.. وفي أوائل 1917م، أطاحت الثورة في بتروجراد (حالياً بيترسبيرج) بالعرش واستمرت الحكومة الجديدة في الحرب.. ووقع البلاشفة صلح برست ليتوفسك مع الألمان في جمادى الآخرة 1918م.. وخرجت روسيا من الحرب وشهد ذلك العام أيضاً قيام الفرنسيين بهجوم كبير على القوات الألمانية بمساعدة القوات الإنجليزية غير أن هذا الهجوم فشل وتكبد الفرنسيون خسائر مروعة سببت تمرداً في صفوفهم فأجريت تغييرات في صفوف القيادة الفرنسية ورأى البريطانيون تحويل اهتمام الألمان إلى الجبهة البريطانية .. فجرت معركة باشنديل "التي خسر فيها البريطانيون 300 ألف جندي بين قتيل وجريح.. ونزلت نكبات متعددة في صفوف الحلفاء في الجبهات الروسية والفرنسية والإيطالية رغم ما حققه الحلفاء من انتصارات على الأتراك ودخولهم العراق وفلسطين شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (400) ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس في مارس 1918م.

ولكي تضعف ألمانيا من مجهود روسيا الحربي فقد ساعدت لينين[1].. وهو ثائر روسي كان يعيش آنذاك في سويسرا.. في العودة إلى بلده في أبريل 1917م.. وبعد سبعة أشهر قاد لينين ثورة تمكن بها من السيطرة على حكم روسيا.. وطالب في الحال بمعاهدة سلام مع ألمانيا.. وانتهت الحرب على الجبهة الشرقية..

استطاع الألمان عام 1915 تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء فألحقوا الهزيمة بالروس في معركة جورليس تارناو في مايو 1915م.. واحتلوا بولندا ومعظم مدن لتوانيا وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان كلفتهم (325) ألف أسير روسي الأمر الذي لم يتمكن بعده الجيش الروسي من استرداد قواه.. وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية واستطاع الألمان في ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات.. في حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة القدم أمام هجمات الجيشين الفرنسي والبريطاني رغم ظهور انزعاج في الرأي العام الإنجليزي من نقص ذخائر الجيش البريطاني ومطالبته بتكوين وزارة ائتلافية وحدثت تغييرات في القيادة العسكرية الروسية.

شروط الصلح..

وأمْلت ألمانيا شروط صلح قاسية على روسيا في معاهدة صُلح وقِّعت في (برست ليتوفسك) في 3 مارس 1918م.. وأجبرت معاهدة (برست ليتوفسك) روسيا على أن تتنازل عن مساحات كبيرة من الأرض تشمل فنلندا وبولندا وأوكرانيا وبسارابيا ودول البلطيق: أستونيا وليفونيا (لاتفيا حالياً) ولتوانيا.. ومكن انتهاء القتال على الجبهة الشرقية القوات الألمانية من أن تنتقل إلى الجبهة الغربية.. وبدا أن العقبة الوحيدة أمام إحراز الألمان للنصر هو دخول الولايات المتحدة الحرب.

(1) فلاديمير ايليتش أوليانوف .. ولد سنة 1870م عمل محاميا وتبنى المبادئ الماركسية.. زعيم أغلبية الحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي الروسي .. قاد الثورة البلشفية سنة 1917م.

الحرب سِجال

تواصلت الحرب لمدة أربع سنوات متتالية.. دون أن تسفر عن نتائج حاسمة.. حتى عامها الأخير عندما بدأ الميزان يميل لصالح دول الحلفاء ضد دول المحور.. وكانت المعارك في هذا الحين تسير بين الجانبين سجالاً.. وتوالت بينهما معارك جانبية عنيفة تسببت في خسائر فادحة في الأرواح والأموال وقدرت كلفة الحرب في ذلك العام بحوالي عشرة ملايين دولار كل ساعة.. وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشن هجمات عظيمة على الألمان أنهت الحرب وقد عرفت باسم معركة المارن الثانية " يوليو 1918م.

وقائع اليوم الأسود..

وكان يوم 8 أغسطس 1918م يوماً أسود في تاريخ الألمان إذ تعرضُوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء وبدأت ألمانيا في الانهيار.. وأُسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور.. ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان ووصلت إلى شمال فرنسا.. ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا.. واجتاحت ألمانيا أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالي الهزائم العسكرية في ساحات القتال فطلبت ألمانيا إبرام هدنة دون قيد أوشرط فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة وتسبب ذلك في قيام الجمهورية في ألمانيا بعد استقالة الإمبراطور الألماني.. ووقعت الهدنة التي أنهت الحرب في 11 نوفمبر 1918م.

الولايات المتحدة الأمريكية.. وكيف دخلت الحرب

أعلن الرئيس ولسون(1) رئيس الولايات المتحدة حِياد الولايات المتحدة في بداية الحرب.. وفي البداية عارض معظم الأمريكيين تورط الولايات المتحدة في حرب أوروبية لا ناقة لهم فيها.. ولا جمل.. لكن غرق سفينة لوسيتانيا وبعض أعمال ألمانيا الأخرى ضد المدنيين أحدث تعاطفا مع الحلفاء.

استدراج أمريكا لدخول الحرب..

نأتي هنا لواحدة من أهم أحداث الحرب العالمية الأولى.. يغفل عن ذكرها الكثيرون.. وفي اعتقادنا أنها كانت السبب الأهم في استدراج الولايات المتحدة الأمريكية لدخول تلك الحرب حتى وإن تأخر القرار أكثر من عام.. وهي تلك الواقعة التي جرت أحداثها في 7 مايو 1915م، ضرب قارب طوربيد من قوارب اليو(**u**) وبدون إنذار سفينة الركاب البريطانية لوسيتانيا على ساحل أيرلندا.. وقتل نتيجة لذلك 1198 راكباً منهم 128 أمريكيًا.. وكان غرق لوسيتانيا دافعاً لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس ودروولسون ليحث ألمانيا على أن تكف عن حرب الغواصات غير المحدودة.. وفي سبتمبر وافقت ألمانيا على عدم مهاجمتها سفنا محايدة أوسفن ركاب..

أهم الأسباب..

وكان من أهم الأسباب التي استفزت الولايات المتحدة ودفعتها لدخول الحرب في إبريل **1917**م (خصوصاً بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكي تهاجم الولايات المتحدة في مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها) وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتنق (مذهب مونرو) الذي يقوم على عزلة أمريكا في سياستها الخارجية عن أوروبا وعدم السماح لأية دولة أوروبية بالتدخل في الشؤون الأمريكية غير أن القادة الأمريكيين رأوا أن من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها وقد استفاد الحلفاء من

(1) حكم الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي [1912-1920].

الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي واستطاعوا تضييق الحصار على ألمانيا على نحو أدى إلى إضعافها.

إعلان الحرب..

في 2 أبريل دعا ويلسون إلى الحرب قائلاً: "إن العالم لابد أن يصل آمنا إلى الديمقراطية".. وأعلن الكونجرس الحرب على ألمانيا في 6 أبريل.. وتوقع قليل من الناس أن تفعل الولايات المتحدة الكثير من أجل إنهاء الحرب.



الرُماة الأمريكيون يزحفون خلال منطقة مزقتها الحرب في شمال شرقي فرنسا أثناء خريف عام 1918م حيث جرى الهجوم الأخير خلال الحرب العالمية الأولى.. وتقع هذه المنطقة بين نهر الميوز وغابة أرجون.. وقد اشتركت في هذا القتال قوات أمريكية كثيرة وعرف هذا الهجوم باسم هجوم ميوز أرجون.

وبدأ الرُماة الأمريكيون يزحفون خلال منطقة مزقتها الحرب في شمال شرقي فرنسا أثناء خريف عام 1918م.. حيث جرى الهجوم الأخير خلال الحرب العالمية الأولى.. وتقع المنطقة بين نهر الميوز وغابة أرجون.. وقد اشتركت في هذا القتال قوات أمريكية كثيرة وعرف هذا الهجوم باسم هجوم ميوز أرجون..

نهاية القتال..

كسب الحلفاء الانتصارات على طول الجبهات في خريف 1918م.. واستسلمت بلغاريا في 29 سبتمبر.. وانتصرت القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال إدموند أللنبي على الجيش العثماني في فلسطين وسوريا.. وفي 30 أكتوبر وقَّعت الإمبراطورية العثمانية هدنة.. وبدأت المعركة الأخيرة بين إيطاليا و(النمسا-المجر) في آخر أكتوبر في إيطاليا.. وهزمت إيطاليا (النمسا-المجر) بمساعدة من فرنسا وبريطانيا.. وعلى أثرها وقعت (النمسا-المجر) هدنة في 3 نوفمبر..

كانت ألمانيا تترنَّح على حافة الانهيار كلما تقدمت الحرب خلال أكتوبر.. وكان حصار بريطانيا البحري قد أجاع الشعب الألماني ونشر تذمرًا أدى إلى تظاهرات تطالب بالصلح.. وتخلى القيصر (فيلهلم) عن عرشه في 9 نوفمبر وطار إلى هولندا.. وتقابل وفد الحلفاء بقيادة فوش مع ممثلين ألمان في عربة سكة حديدية في غابة كومبيين في شمال فرنسا.. وفي صباح 11 نوفمبر 1918م قبل الألمان هدنة نهائية بشروط الحلفاء.. ووافقت ألمانيا أن تجلو عن الأراضي التي احتلتها خلال الحرب.. وأن تُسلم أعداداً كبيرة من جيشها وسفنها.. وأدوات حربية أخرى.. وأن تسمح لقوى الحلفاء أن تحتل أرض ألمانيا على طول نهر الراين.. وأمر فوش بوقف القتال على الجبهة الغربية الساعة 11 قبل الظهر.. وانتهت الحرب العالمية الأولى.

***

الفصل الرابع

معاهدات السلام.. تنهي الحرب !!

عندما أوشكت صفحة الحرب على الانتهاء.. كانت دول المواجهة قد مرت بمحاولات سلمية متعددة لإنهاء الأوضاع الحربية فيما بينها.. معظمها كانت بشكل فردي بين دولتين أو أكثر.. لكنها كانت تماماً مثل زبد البحر سرعان ما يذهب جفاءاً.. وتبقى المواجهة العسكرية هي الواقع الذي يشمل الجميع.. لكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها.. ارتبطت معظم دول المواجهة بمعاهدات سلمية تم تفعيلها.. ومن أشهر تلك المعاهدات:

معاهدة تريانون:

عقدت هذه المعاهدة في 4 يونيو1920.. وجُردت بمقتضاها ترانسلفانيا.. وثلثي بانات[1].. وضمت إلى رومانيا.. وأعطيت يوغسلافيا أقاليم كرواتيا وسلافونيا وثلث بانات.. وضمت سلوفاكيا إلى التشيك.. وصارت تسمى: تشيكوسلوفاكيا.. ونزع السلاح والتعويضات فهي مثل معاهدتي فرساي وسان جرمان..

معاهدة نويي:

وقد عُقِدَت بين بلغاريا والحلفاء في 27 أغسطس 1919 وجُردت بلغاريا من مراكز صغيرة ضُمت إلى يوغوسلافيا.. وبذلك خسرت سواحلها على بحر إيجة.. وفرضت عليها التعويضات..

معاهدة سيفر:

ولم تكد توقع هذه المعاهدة بين تركيا والحلفاء في 20 أغسطس1920حتى رفضها المجلس الوطني التركي.. وعقدت معاهدة الصلح.. وتُعرف بمعاهدة لوزان في 23 يوليو 1923 ونصت المعاهدة على نقل المسلمين المقيمين باليونان.. إلى تركيا.. ما عدا سكان تراقيا.. ونقل اليونانيين المقيمين بتركيا إلى اليونان ما عدا المقيمين بإسطنبول.. ولم تفرض تعويضات مهمة عدا: الدردنيل والبسفور فقد تقرر عدم تسليح سواحلها.. وعدم منع السفن التجارية المرور بها.. أما السفن الحربية فلا تمر إلا بمقتضى شروط خاصة..

مشروع ويلسون للسلام

لكن ما نستطيع القول بأنه كان السبب المباشر في إنهاء الحرب كان ما عرف بـ مشروع ويلسون للسلام.

فمع مطلع العام 1918 عندما حدّد الرئيس الأميركي ويلسون برنامجاً من 14 نقطة للسلام.. ضمّنه مبادىء عامة من ضمنها حرية الملاحة في البحار.. ونزع القيود على التجارة.. وتخفيض التسلح.. وإعادة الألزاس اللورين إلى فرنسا وغيرها من التعديلات الإقليمية في أوروبا والعالم.. وفي تلك الأثناء كان الألمان يُحاولون حسم الحرب قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من التأثير على مجراها.

غير أن الحلفاء تمكنوا في ذلك العام من تحقيق سلسلة نجاحات على الجبهة الغربية.. حيث مُنيت القوات الألمانية بهزائم أدت إلى بداية تفكُكها.. وفي 6 أكتوبر عام 1918 واجه المستشار الألماني بادن الرئيس الأمريكي ويلسون بعقد هدنة على أساس برنامجه.. غير أن ويلسون رفض الطلب.. وفي 29 إكتوبر من نفس العام.. بدأت انتفاضة في ألمانيا قادها الشيوعيون واليساريون.. وتمّ تشكيل حكومة اشتراكية أعلنت تحويل البلاد إلى جمهورية في التاسع من نوفمبر من نفس السنة.

---

(1) منطقة تقع بين رومانيا وصربيا.

إرهاصات بداية النهاية..

وفي أوائل 1918م كانت القوات الألمانية تتفوق على الحلفاء في الجبهة الغربية.. وشنت ألمانيا ثلاث هجمات في الربيع.. كان لودندورف قد خطط بأن يقوم بضربة ساحقة على الحلفاء قبل أن تصل القوات الأمريكية إلى الجبهة واعتمد على عنصر السرعة والمفاجأة.

ضربت ألمانيا ضربتها المؤثرة قرب (سان كنتان).. وهي مدينة في وادي نهر السوم.. في 21 مارس 1918م وانسحبت القوات البريطانية نحو 25 كم.. وفي آخر مارس بدأ الألمان ضرب باريس.. وكانت مدفعيتهم الضخمة تقذف بالقذائف إلى مدى 120 كم.. وبعد خسارتهم عند سان كنتان اجتمع قادة الحلفاء لوضع خطة دفاعية جديدة.. وفي أبريل عينوا الجنرال فرديناند فوش من فرنسا قائداً أعلى للقوات المتحالفة في الجبهة.. وبدأ هجوم ألماني ثان في 9 أبريل على طول نهر لي في بلجيكا.. وناضلت القوات البريطانية ببسالة.. وأوقف لودندورف الهجوم في 30 أبريل.. وعانى الحلفاء من خسائر كبيرة في كلا الهجومين.. لكن خسائر الألمان كانت فادحة هي الأخرى..

هجمت ألمانيا للمرة الثالثة في 27 مايو قرب نهر آين.. وفي 30 مايو وصلت القوات الألمانية إلى نهر المارن.. وساعدت القوات الأمريكية فرنسا لوقف التقدم الألماني عند مدينة شاتوتييري.. وهي على بعد أقل من 80 كم شمال شرق باريس.. وخلال يونيو طردت الولايات المتحدة الألمان من غابة بيلو قرب المارن.. وعبرت القوات الألمانية المارن في 15 يوليو.. وأمر فوش بشن هجوم مضاد قرب مدينة سواسون في 18 يوليو..

واستمرت المعركة الثانية في 15 يوليو إلى 6 أغسطس 1918م.. ومثلت نقطة تحول في الحرب العالمية الأولى.. وبعدها تقدم الحلفاء بثبات.. وفي 8 أغسطس هاجمت بريطانيا وفرنسا الألمان قرب آميان..

بدأ الهجوم الأخير في الحرب العالمية الأولى في 26 سبتمبر 1918م.. واشتركت قوات أمريكية مكونة من نحو900 ألف في قتال شرس بين غابة أرجون ونهر الميوز.. وتحقق لودندورف من أن ألمانيا لن تستطيع أن تتغلب على قوات الحلفاء الأكثر منها قوة.

إرهاصات السلام

عند مطلع عام 1918 حدّد الرئيس الأمريكي ويلسون برنامجاً من 14 نقطة للسلام.. ضمّنه مبادىء عامة من ضمنها حرية الملاحة في البحار.. ونزع القيود على التجارة.. وتخفيض التسلح.. وإعادة الألزاس اللورين إلى فرنسا وغيرها من التعديلات الإقليمية في أوروبا والعالم.. وفي تلك الأثناء كان الألمان يحاولون حسم الحرب قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من التأثير على مجراها.غير أن الحلفاء تمكنوا في ذلك العام من تحقيق سلسلة نجاحات على الجبهة الغربية.. حيث مُنيت القوات الألمانية بهزائم أدت إلى بداية تفككها.. وفي 6 أكتوبر 1918 واجه المستشار الألماني بادن الرئيس الأمريكي ويلسون بعقد هدنة على أساس برنامجه.. غير أن ويلسون رفض الطلب.. وفي 29 أكتوبر بدأت انتفاضة في ألمانيا قادها الشيوعيون واليساريون.. وتمّ تشكيل حكومة اشتراكية أعلنت تحويل البلاد إلى جمهورية في 9 نوفمبر وفي اليوم التالي فرّ القيصر الألماني إلى هولندا.. وكانت مباحثات الهدنة قد بدأت في 7 نوفمبر وتمّ التوصل إلى اتفاقية في 11/11.. تعهّد الألمان بموجبها بإخلاء كل الأراضي المحتلة والألزاس اللورين والمناطق الألمانية غربي الرين.. بالإضافة إلى ثلاث مناطق شرقي الرين يحتلها الحلفاء.. وتسليم الحلفاء 5000 مدفع و25000.. رشاش وكل الغواصات والسفن القتالية الألمانية. وكان النمساويون قد وقّعوا هدنة في

11/3 بعد أن مُنوا بهزائم كبيرة.. كما تمكّن البريطانيون من الوصول إلى حلب في 10/25.. واضطرت تركيا إلى توقيع هدنة في 10/30 في مودروس. وفي 1919/6/28.. تمّ الانتهاء من معاهدة فرساي التي تضمنت تجريد ألمانيا من مستعمراتها ومن الألزاس اللورين ومن بوزن.. ومن أجزاء من شلسفيغ وسيليزيا.. كما فرضت عليها تعويضات بلغت 56 مليار دولار.. وفرض عليها عدم التسلح. ولقد أدّت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية في العالم.. إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هي الإمبراطورية الإسلامية والنمساوية الألمانية.. والروسية.. والروسية.. وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا.. وظهرت عن الإمبراطورية الإسلامية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير.. وفق معاهدة "سيفر".. كما أدّت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية في روسيا وظهور أول دولة اشتراكية في العالم. ولقد خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب.. وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم.. وبالمقابل.. عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية.. ساهمت في التمهيد أمام ظهور النازية.. ولم يستمر التوازن الذي نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها.. إذ انهار في العام 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. ولقد تمّ تعبئة حوالي 65 مليون جندي في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب.. وبلغ عدد القتلى العسكريين الذين سقطوا إبان المعارك أكثر من 8 ملايين جندي.. كما قُدّرت الكُلفة الاقتصادية للحرب بحوالي 282 مليون دولار تقريباً.. حسب عملة تلك الأيام.

هروب قيصر ألمانيا

وفي اليوم التالي فرّ القيصر الألماني إلى هولندا.. وكانت مباحثات الهدنة قد بدأت في 7 نوفمبر.. وتمّ التوصل إلى اتفاقية خاصة بعدها بأربعة أيام.. تعهّد الألمان بموجبها بإخلاء كل الأراضي المحتلة والألزاس اللورين والمناطق الألمانية غربي الرين.. بالإضافة إلى ثلاث مناطق شرقي الرين يحتلها الحلفاء.. وتسليم الحلفاء 5000 مدفع.. و25 ألف رشاش وكل الغواصات والسفن القتالية الألمانية.

وكان النمساويون قد وقّعوا هدنة في 3 نوفمبر بعد أن مُنوا بهزائم كبيرة.. كما تمكّن البريطانيون من الوصول إلى حلب في 25 أكتوبر.. واضطرت تركيا إلى توقيع هدنة في 30 أكتوبر في مِدراس بالمغرب.

وفي 28 يونيو 1919 تمّ الانتهاء من معاهدة فرساي التي تضمنت تجريد ألمانيا من مستعمراتها ومن الألزاس اللورين ومن بوزن.. ومن أجزاء من شلسفيج وسيليزيا.. كما فرضت عليها تعويضات بلغت 56 مليار دولار.. وفرض عليها عدم التسلح.

مؤتمر باريس للسلام..

اجتمع ممثلو القوى المنتصرة في يناير 1919م في باريس لوضع أُسس التسوية السلمية وكان هؤلاء يمثلون 32 قطرًا.. وأعدت اللجان مقترحات تفصيلية لمؤتمر باريس للسلام.. لكن القرارات وضعها رؤساء أربع حكومات.. أُطلق عليهم الأربعة الكبار.. وهم: ويلسون رئيس الولايات المتحدة.. ورئيس وزراء بريطانيا (ديفيد لويد جورج)[1] ورئيس وزراء فرنسا (جورج كليمنصو)[2].. ورئيس وزراء إيطاليا (فيتوريو أورلاندو)..

---

(1) لويد جورج: رئيس وزراء بريطانيا وممثلها في مؤتمر السلام .. كان همه تحقيق التوازن في أوروبا.. وبالتالي عمل على عدم إضعاف ألمانيا.

(2) كليمنصو: [1841-1929] رئيس وزراء فرنسا .. حرص خلال مؤتمر السلام على إضعاف ألمانيا بشكل لا تستطيع معه العودة لتهديد فرنسا.

تجاهل مؤتمر الصلح إلى حد كبير المبادئ الرئيسية في النقاط الأربع عشرة.. فقد ضحَّى الحلفاء الأوروبيون الكبار أكثر من الأمريكيين فأرادوا أن يحصلوا على تعويض.. أما ويلسون فقد ركز جُهوده على إيجاد عُصبة الأمم.. واستجاب ويلسون لفرنسا وبريطانيا حول كثير من القضايا.. وفي مايو 1919م وافق مؤتمر الصلح على المعاهدة وقدمها إلى ألمانيا.. ولم توافق ألمانيا عليها إلا بعد تهديد من الحلفاء بغزوها.. وإثر شكوك كبيرة وقَّع ممثلو ألمانيا على معاهدة الصلح في قصر فرساي قرب باريس في 28 يونيو 1919م..

وبالإضافة إلى معاهدة فرساي مع ألمانيا.. وقَّع صانعو السلام معاهدات منفصلة مع دول الوسط الأخرى.. تحدثنا عنها فيما سبق..

نصوص المعاهدات التي أنهت الحرب..

حرمت المعاهدات دولاً من أراض وأسلحة وطالبتها بدفع تعويضات.. أما ألمانيا فقد عوقبت بشدة.. وتضمن بند في معاهدة فرساي إرغام ألمانيا على أن تقبل مسئوليتها بوصفها المتسببة في الحرب.



مختلف الوفود أثناء مباحثات معاهدة فرساي

بموجب معاهدة فرساي تنازلت ألمانيا عن أراضي في بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا والدنمارك وفرنسا وبولندا وخسرت مستعمراتها فيما وراء البحار.. وحصلت فرنسا على حقول الفحم الحجري في (وادي السار) التابع لألمانيا لمدة خمس عشرة سنة.. وكان على ألمانيا أن تدفع نفقات الجيش للحلفاء يحتل الضفة الغربية من نهر الراين لمدة خمس عشرة سنة.. وطلبت بعض البنود من ألمانيا أن تعيد إلى الحلفاء مواد حربية وسُفناً وبضائع أخرى.. ولم يستقر الرأي على مجموع التعويضات حتى سنة 1921م وتسلمت ألمانيا فاتورة تعويضات بنحو33 مليار دولار أمريكي..

أما معاهدتا (سان جيرمان)[1] و(تريانون)[2] فقد أنقصتا مساحة (النمسا-المجر) إلى أقل من ثلث مساحتها السابقة.. واعترفت المعاهدات باستقلال تشيكوسلوفاكيا وبولندا ومملكة عرفت فيما بعد باسم يوغوسلافيا.. وتسلمت هذه الدول الجديدة ومعها إيطاليا ورومانيا أراضي كانت تابعة للنمسا-المجر.. أما معاهدة سيفر فقد انتزعت مصر ولبنان والعراق وفلسطين وسوريا وشرق الأردن من الإمبراطورية العثمانية.. وتخلت بلغاريا عن أراضٍ لليونان ورومانيا.. وكان على ألمانيا كذلك أن تخفض قواتها المسلحة وأن تدفع تعويضات.

(مؤتمر فرساي.. وعصبة الأمم)

قرر ويلسون عقد مؤتمر سلام في فرساي تشترك فيه جميع الدول المتحاربة للتفاوض من أجل هذه الغاية قام بتشكيل لجنة مكوّنة من دول الحلفاء سُميّت بـ " عصبة الأمم".. وتلخصت أهدافها فيما يلي:

---

(1) وقعتها النمسا مع الحلفاء في 10 سبتمبر 1919.

(2) وقعتها المجر مع الحلفاء في بهو قصر تريانون الكبير في فرساي بفرنسا في 4 يونيو 1920.

1- منع الحروب.
2- الحفاظ على حدود آمنة للدول.
3- المحافظة على استقلال الدول وسلامتها.

لقد كان شعار دول الحلفاء في هذا المؤتمر هو عصر الليمونة الألمانية حتى النقطة الأخيرة وذلك لأنها تحمل المسئوليات الأولى.. والمباشرة بتحريض النمسا في الحرب ضدّ صربيا.. بناءاً عليه فقد فرضت اللجنة على ألمانيا الشروط التالية:

1- على ألمانيا الانسحاب من جميع المناطق التي احتلتها من دول الحلفاء.
2- على ألمانيا أن تسلم اسلحتها على جميع انواعها البرية والبحرية والجوية.
3- على ألمانيا ان تدفع التعويضات المادية إلى جميع الدول التي اشتركت في الحرب وذلك لتعيد بناء نفسها من جديد وتصلّح الخراب والدمار الذي حلّ فيها.

لقد كانت آمال العالم بأسره أن يضع ويلسون في هذا المؤتمر صلحاً دائماً معتمداً على العدل والسلام.. وأن هذه الحرب ستكون خاتمة الحروب.. ولكن بما أن نتائج هذا المؤتمر كانت قاسية جداً بالنسبة لألمانيا.. حيث أنها حُرمت نهائياً من أي نوع من السلاح وأُجبرت على ترميم الخراب.. وذلك لإضعافها وكسر شوكتها خوفاً من تجديد الحروب والانتقام لنفسها.

فيمكن القول أن الحرب انتهت فعلياً ولكن الكراهية فقد بدئت لأن هذا الصلح فرض على ألمانيا الخضوع.. بالإكراه.. وهونفسه ما مهد فيما بعد لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

التسوية السلمية

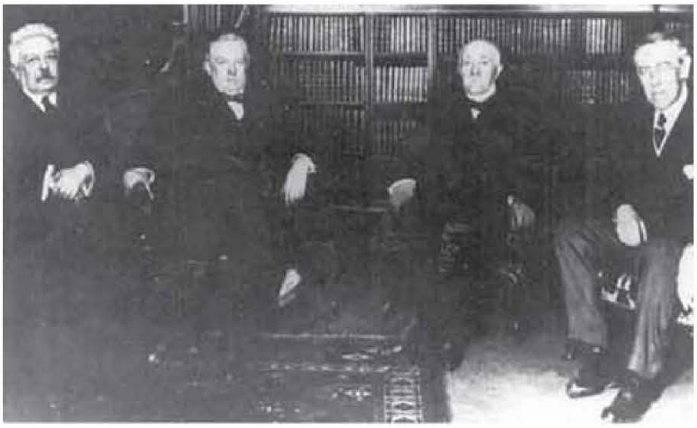
النقاط الأربعة عشر:

في يناير 1918م اقترح الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة أي قبل انتهاء الحرب بعشرة شهور بعضاً من أهداف الحرب سُميت النقاط الأربعة عشر..

اعتقد ويلسون أن النقاط الأربع عشرة قد تحقق تسوية سلمية عادلة سماها سلام بلا نصر..

وفي نوفمبر 1918م وافقت ألمانيا على هدنة وتوقعت ألمانيا أن تتم التسوية على أساس النقاط الأربع عشرة وعالجت ثماني نقاط منها تسويات خاصة سياسية وإقليمية وأما باقيها فقد وضعت كمبادئ عامة لمنع حروب مستقبلية واقترحت آخر النقاط تنظيما دوليا سُمي فيما بعد عًصبة الأمم لتدعيم السلام..

***



الأربعة الكبار المجتمعون وهم من اليسار فيتوريو أورلاندو رئيس وزراء إيطاليا وديفيد لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني
وجورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا والرئيس الأمريكي ودرو ويلسون

عالم ما بعد الحرب

وَجَدَ صانعوا السلام أنه من المستحيل أن يُرضوا آمال كل أمة ورغبات كل مجموعة قومية فلقد أغضبت التسويات القوى المنتصرة والمهزومة على حد سواء وأخذ صانعوا السلام في اعتبارهم رغبات المجموعات القومية وهم يرسمون حدوداً جديدة.

ورغم ذلك فإن المطالب القومية لم تتحقق في كثير من القضايا مثال ذلك أخذت رومانيا مجموعة مجرية كبيرة من السكان كذلك كان في أجزاء من تشيكوسلوفاكيا وبولندا ألمان كثيرون وكان من شأن هذه التسويات أن تزيد من الخلافات بين الأقطار وبالإضافة إلى ذلك فإن الأقطار العربية كانت مستاءة لأنها لم تحصل على استقلالها.

لم تحقق الحدود التي أعادت رسمها تسويات الصلح الأمان الاقتصادي إلا قليلاً مثال ذلك أن الأقطار الجديدة في (النمسا-المجر) كانت صغيرة وضعيفة وغير قادرة على أن تدعم نفسها لقد فقدت كثيراً من سكانها ومواردها وأسواقها وطالب السكان الألمان في النمسا إلى حد كبير بالاتحاد مع ألمانيا ولكن صانعي السلام لم يريدوا لألمانيا أن تكسب أراضي بعد الحرب..

دخلت بريطانيا عالم ما بعد الحرب وهي أكثر دول الحلفاء رضى فلقد حافظت على إمبراطوريتها وسيطرتها على البحار لكنها كانت منزعجة من أن ميزان القوى الذي أرادته في أوروبا قد ينقلب رأساً على عقب بوجود ألمانيا ضعيفة للغاية وبنصر شيوعي في حرب أهلية في روسيا وبنجاح فرنسا في فرض شروط قاسية على ألمانيا عدوها التقليدي.

ولكنها لم تنجح في تأمين حدودها وفشلت في أن تحصل على ضمان بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة في حالة غزو ألماني وأخيراً حصلت إيطاليا على أراض أقل مما وعدت به وأحست أنها لم تأخذ ماتستحق.

في الولايات المتحدة خالف مجلس الشيوخ الرأي العام ورفض الموافقة على معاهدة فرساي وعارض بذلك الرئيس ويلسون كانت المعاهدة تجعل الولايات المتحدة عضواً في عُصبة الأمم..

ولم يكن كثير من الأمريكيين على استعداد لأن يتقبلوا المسؤوليات المترتبة على القوة الجديدة التي صارت لبلدهم فلقد خشوا أن تقحم عُصبة الأمم بلدهم في منازعات أوروبية.

أما ألمانيا فلقد وضعت معاهدة فرساي شروطاً قاسية أكثر مما توقعته ألمانيا وكانت مسؤولية قبول هذه الشروط إضعافاً لحكومة ألمانيا بعد الحرب وخلال الثلاثينيات ظهرت حركة شديدة التعصب للقومية يقودها أدولف هتلر الذي وعد بتجاهل معاهدة فرساي والانتقام لهزيمة ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى وفي سنة 1939م غزت ألمانيا بولندا وبدأت الحرب العالمية الثانية بالفعل.

***

الفصل الخامس..

توابع الحرب الأولى !!

تميّزت هذه الحرب بإتساع رقعتها الجغرافية.. وكونها أقسى وأعنف حرب كان الإنسان قد شهدها حتى حينه.. وكانت الخسائر في شتى مجالات الحياة الإنسانية.. المادية والأخلاقية.. بما خلفته من دمار كبير.. وعبئاً كان ما أثقله على الشعوب.

أصعب النتائج

جرح نحو21 مليون رجل.. ومات نحو10ملايين جندي نتيجة للحرب.. من أصل حوالي 65 مليون جندي تمّ تعبئتهم في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب.. وهو رقم يزيد عن عدد الذين ماتوا خلال المائة سنة السابقة للحرب.. حيث خسرت كل من ألمانيا وروسيا فقط نحو مليون.. وثلاثة أرباع المليون قتيل.. وهو أكثر مما عاناه أي بلدٍ آخر..

وكانت نسبة الموتى في فرنسا أعلى بالمقارنة بعدد جنودها الكلي.. فلقد خسرت نحو مليون وثلث المليون جندي.. أي 16% من كل قواتها العاملة..

ولا أحد يعرف كم عدد المدنيين الذين ماتوا من المرض والجوع والأسباب الأخرى المتعلقة بالحرب.. ويعتقد بعض المؤرخين أن عدد المدنيين الذين ماتوا كان يساوي عدد الموتى من الجنود.

أما الخسائر المادية فكانت أكثر في فرنسا وبلجيكا.. فقد خربت الجيوش المزارع والقرى بمرورها فيها وحفر الخنادق للقتال.. وخربت الحرب المصانع والجسور وقضبان السكك الحديدية.. وخربت جرارات المدفعية والمواد الكيميائية الأرض على طول الجبهة الغربية..

النتائج الاقتصادية..

على المستوى الاقتصادي أُتلفت ملايين الفدادين من المحاصيل الزراعية.. وانضم الفلاحون.. وعمال المصانع للجندية.. كما كانت المصانع هدفاً للهجمات العسكرية.. خاصة في شمال فرنسا.. كما دمرت شبكة المواصلات لشل حركة التجارة تماماً..

كما كبدت الحرب العالمية الأولى الأمم المتقاتلة نحو 337 بليون دولار أمريكي.. وفي سنة 1918 كانت الحرب تكلف 10 ملايين دولار كل ساعة.. ورفعت الأمم ضرائب الدخل والضرائب الأخرى من أجل تمويل الحرب.. ولكن معظم الأموال جاءت من القروض التي أوجدت ديوناً ضخمة.. واستدانت الحكومات من المواطنين ببيع سندات حربية.. واستدان الحلفاء كثيراً من الولايات المتحدة.. بالإضافة إلى ذلك.. طبعت معظم الحكومات أوراقاً مالية إضافية لمواجهة حاجاتها.. ولكن الزيادة في النقود سببت تضخما مالياً قاسياً بعد الحرب.

سَخَّرت دول أوروبا مواردها في الحرب العالمية الأولى وخرجت من الحرب منهكة.. ففرنسا على سبيل المثال.. فقدت عُشْر قوتها العاملة.. ولم يجد كثير من الجنود العائدين في معظم بلاد أوروبا وظائف لهم.. وبالإضافة إلى ذلك خسرت أوروبا كثيراً من منتجات أسواقها عندما كانت تنتج مواد للحرب.. ورغم ذلك خرجت الولايات المتحدة بقوة اقتصادية متزايدة.

النتائج السياسية..

برزت دول جديدة في الخريطة الأوروبية كبولونيا.. يوغسلافيا.. تشيكوسلوفاكيا.. وجُردت ألمانيا من مستعمراتها.. ومن أسطولها البحري.. وأسلحتها الثقيلة.. بعد أن أجبرت على توقيع معاهدة الهدنة يوم 11 نوفمبر 1918.

كما هزت الحرب العالمية الأولى دعائم حكومات كثيرة.. وتصدت الحكومات الديموقراطية في بريطانيا وفرنسا لضغط الحرب.. لكن أربع ملكيات سقطت.. وكانت أول ملكية تسقط هي ملكية القيصر نيقولا الثاني في روسيا عام 1917 وتخلى القيصر ولهلم الثاني في ألمانيا.. والإمبراطور شارل من النمسا - المجر عن عرشيهما في سنة 1918م.. وسقط السلطان العثماني محمد السادس في عام 1922م..

تغيرات جذرية

وأدّت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية في العالم.. إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هي الألمانية والنمساوية الهنجارية.. والروسية.. والعثمانية.. وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا.. وانسلخت عن الإمبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير.. وفق معاهدة "سيفر".. كما أدّت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية في روسيا وظهور أول دولة اشتراكية في العالم.

وخرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب.. وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم.. وبالمقابل.. عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية.. ساهمت في التمهيد أمام ظهور النازية.. ولم يستمر التوازن الذي نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها.. إذ انهار في العام 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية.

كما قُدّرت التكلفة الاقتصادية للحرب بحوالي 282 مليون دولار.. حسب عملة تلك الأيام.

أدى سقوط الإمبراطوريات القديمة إلى إيجاد بلاد جديدة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.. وتكون من أرض (النمسا-المجر) قبل الحرب جمهوريات النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من إيطاليا.. وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا.. وتنازلت روسيا وألمانيا عن أراضٍ لبولندا وفنلندا.. وحصلت دول البلطيق: أستونيا ولاتفيا ولتوانيا على استقلالها من روسيا.. ووضعت معظم الأراضي العربية في الإمبراطورية العثمانية تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا.. وتكونت تركيا من باقي الإمبراطورية العثمانية.. ووضع قادة أوروبا في حسابهم المجموعات القومية لإعادة رسم خريطة أوروبا.. وبذلك رسخوا دواعي قضية القومية.. وأعطت الحرب العالمية الأولى الشيوعية الفرصة لتولي السلطة في أوروبا.. وتوقع بعض الناس أن تقوم ثورات شيوعية في أماكن أخرى في أوروبا.. وقويت الحكومات الثورية بعد الحرب لكن لم تقم حكومات شيوعية.

النتائج الاجتماعية..

أحدثت الحرب العالمية الأولى تغييرات عدة في المجتمع.. وذهبت الحرب بأرواح العديد ممّن شاركوا فيها خاصة من فرنسا التي كانت أكثر المتضررين.. وخسرت جيلاً كاملاً من شبابها.. بينما راح ضحية هذه الحرب الملايين من شباب باقي الدول التي شاركت فيها.. هذا فضلاً عما خلفته من عشرات الآلاف من الجرحى.. والمفقودين.. فقد أثر موت كثير من الشباب على فرنسا أكثر مما أثر على أي بلد آخر.. وانخفض سكان فرنسا خلال العشرينيات من القرن العشرين بسبب انخفاض المواليد.. واجتثت الحرب الملايين من أبناء الشعب.. وهرب بعضهم من مناطق مزقتها الحرب ليجدوا بيوتهم ومزارعهم وقراهم خربة.. وصار بعضهم الآخر لاجئين نتيجة للتغيرات في الحكومات والحدود السياسية خاصة وسط وشرق أوروبا.

فضَّل كثير من الناس أن يستأنفوا سيرتهم الأولى بعد الحرب العالمية الأولى.. ونمت المناطق الحضرية بسبب تفضيل الفلاحين الإقامة في المدن بدلاً من العودة إلى مزارعهم.. وملأت النساء الوظائف والمصانع بعد ذهاب الرجال للحرب.. وكن حريصات على أن يرسخن استقلالهن الجديد.. وأعطت بلاد كثيرة المرأة حق التصويت بعد الحرب.. وبدأ التباين بين الطبقات الاجتماعية يظهر نتيجة للحرب العالمية الأولى.. وأصبح المجتمع أكثر ديموقراطية.. وفقدت الطبقات العليا الحاكمة بعضاً من نفوذها وامتيازاتها بعد أن قادت العالم إلى حرب ضروس.. وواجه الرجال بكل طبقاتهم نفس الخطر والفزع في الخنادق.. وأخيراً صاغت الحرب العالمية الأولى اتجاهات جديدة.. وفقدت الطبقات الوسطى والعليا الأوروبية الثقة والتفاؤل اللذين كانت تشعر بهما قبل الحرب.. وبدأ كثيرٌ من الناس يعيدون النظر في بعض المفاهيم التي كانت راسخة لديهم.. مثال ذلك تغيّر الفكرة القائلة بتفوق الثقافة والحضارة الأوروبية على العالم كله.. وكل ذلك بسبب الخراب والدمار الذي أحدثته الحرب في هذه البلاد.

تفاقم مشكلة النزعة القومية:

بعد الحرب العالمية الأولى تكونت دول جديدة وما ميّز هذه الدول هو ازدياد حدة الصراعات والنزاعات القومية المعتمدة على (الأصل.. اللغة.. التراث.. اللباس.. العادات والتقاليد.. الحضارة.. الثقافة) إلى آخره.. خاصةً فيما بين خليط القوميات التي تسكن هذه الدول ولعل أبرز مثال على ذلك هو ما حدث في دولتي مثال (تشيكوسلوفاكيا وبولندا).

تشيكوسلوفاكيا:

قامت دول جديدة بعد الحرب على حساب الإمبراطورية الهنجارية النمساوية المهزومة.. وأهم هذه الدول واعظمها كانت تشيكيوسلوفاكيا.. لقد تميّزت هذه الدولة بعاداتها من الناحية الحضارية والثقافية.. ولكنها وجدت نفسها امام مشكلة معقدة الا وهي تعدد القوميات فيها فقد كان عدد سكانها آنذاك 13 مليون نسمة منهم 6 مليون تشيكي.. مليون مجري.. 3.5 مليون ألماني.. نصف مليون روماني.. والباقي خليط من البولنديين واليهود.

إن هذا الخليط يجعل عمل الحكومة صعباً ومعقداً.. حيث أنها تواجه مشكلة في نوع السياسة التي يجب اتباعها تجاه الأقليات والعناصر المتعددة التي يتكوّن منها الشعب التشيكي.. وهذا بلا شك سبب حالة من الإضعاف.. والإنهاك الداخلي لمعظم الدول الأوروبية التي خرجت من الحرب الأولى تعاني من هذه المشكلة..

قيام دولة بولندا

ثمرة أخرى من ثمرات مؤتمر السلام هي إقامة دولة بولندية جديدة.. بعد تقسيم بولندا في أواخر القرن الثامن عشر بين جيرانها.. فقد أُنشأت من جديد على حساب روسيا..وألمانيا.. والنمسا.. والمشاكل التي واجهت هذه الدول الناشئة هي:

مشكلة الحدود

فأين ستكون حدود الدولة البولندية هل هي حدود اللغة؟

أم حدود على أساس عنصر السكان وأصولهم ؟

مشكلة الممر البولندي

الممر البولندي هو منطقة بولندية تفصل بين ألمانيا.. ادعت ألمانيا أن هذه المنطقة مأهولة بالألمان.. لذلك فهي من حقهم.. أما البولنديين فقد ادعوا أن الممر وما يجاوره من أراضي بولندية.. وانتهى الأمر بوضع حدود مؤقتة بينهم.

أوروبا والشرق الأوسط بعد الحرب..

في يناير 1918م اقترح الرئيس ولسون رئيس الولايات المتحدة.. أي قبل انتهاء الحرب بعشرة شهور.. بعضاً من أهداف الحرب سُميت النقاط الأربع عشرة.. اعتقد ولسون أن النقاط الأربع عشرة قد تُحقق تسوية سلمية عادلة سماها سلام بلا نصر..

وفي نوفمبر 1918م وافقت ألمانيا على هدنة.. وتوقعت ألمانيا أن تتم التسوية على أساس النقاط الأربع عشرة.. وعالجت ثماني نقاط منها تسويات خاصة سياسية وإقليمية.. وأما ما تبقى منها فقد وُضِعَت كمبادئ عامة لمنع حروب مستقبلية.. واقترحت آخر النقاط تنظيماً دولياً سُميَّ فيما بعد عصبة الأمم لتدعيم السلام.

ظهور المارد الأمريكي..

تراجعت التجارة الأوروبية مقابل نمو التجارة الأمريكية.. مما مهد تماماً لظهور المارد الأمريكي.. وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية من وقتها أهم قوة سياسية.. وعسكرية.. تحكم العالم.. بعد أن انطلقت اقتصادياً.. أمام إنهيار وتدمير الاقتصاد الأوروبي كمستفيد أوحد لما خلفته الحرب العالمية الأولى من نتائج.. فاستغلت هذه السوق الكبرى لبناء اقتصادها.. وأصبحت توجه القروض لأوروبا لإعادة البناء.. بما يعني أنها أصبحت بالنسبة لدول العالم دائنة.. مما يعطيها الفرصة لفرض نفوذها عليها بشكل كبير.. وأصبحت تمتلك نصف المخزون العالمي من الذهب..

وعلى المستوى السياسي فرض الرئيس الأمريكي ولسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.. وممثلها خلال مؤتمر السلام بفرساي عقب الحرب العالمية الأولى.. والذي اتخذ موقفاً يهدف إلى عدم إضعاف ألمانيا كضمان لتحقيق السلم.. نقاطه الأربع عشر على الدول الأوروبية.. وتم إطلاق جمعية عامة للأمم وفقاً لرؤية.. وتخطيط الولايات المتحدة.. وبالشكل الذي تريده.. وتحت سيطرتها.. وكان ذلك في مؤتمر السلام بباريس 1919/1/18.

المستحيل هو إرضاء كل الأطراف..

وجد صانعوا السلام أنه من المستحيل أن يرضوا آمال كل أمة ورغبات كل مجموعة قومية.. لقد أغضبت التسويات القوى المنتصرة والمهزومة على حد سواء.. وأخذ صانعوا السلام في اعتبارهم رغبات المجموعات القومية وهم يرسمون حدوداً جديدة.. ورغم ذلك فإن المطالب القومية لم تتحقق في كثير من القضايا.. مثال ذلك أخذت رومانيا مجموعة مجرية كبيرة من السكان.. كذلك كان في أجزاء من تشيكوسلوفاكيا وبولندا ألمان كثيرون.. وكان من شأن هذه التسويات أن تزيد من الخلافات بين البلاد.. وبالإضافة إلى ذلك فإن البلاد العربية كانت مستاءة لأنها لم تحصل على استقلالها.

لم تحقق الحدود التي أعادت رسمها تسويات الصلح الأمان الاقتصادي إلا قليلاً.. مثال ذلك أن البلاد الجديدة في (النمسا-المجر) كانت صغيرة وضعيفة وغير قادرة على أن تدعم نفسها.. لقد فقدت كثيراً من سكانها..

ومواردها وأسواقها.. وطالب السكان الألمان في النمسا إلى حد كبير بالاتحاد مع ألمانيا.. ولكن صانعي السلام لم يُريدوا لألمانيا أن تكسب أراضي بعد الحرب.

وخسرت ألمانيا وحدها بموجب تلك الإجراءات العقابيّة (معاهدة فرساي) كما جاء في مصادر التوثيق الدوليّة: 5% من مساحتها الجغرافيّة.. وحوالي 12% من تعداد سكانها.. وما يقارب عن 15% من إنتاجها الزراعي.. وحوالي 10% من إنتاجها الصناعي وما يقارب عن 75% من إنتاجها من خام الحديد.. وإلى جانب ذلك.. قيدت معاهدة فرساي حركة وصلاحيات الجيش الألماني حيث نصت على ألا يزيد عدد المنتسبين إلى الجيش الألماني عن مائة ألف جندي.. كذلك.. ألزمت ألمانيا بدفع تعويضات كبيرة للحلفاء.

دخلت بريطانيا عالم ما بعد الحرب وهي أكثر دول الحلفاء رضاً بما حصلت عليه حرباً.. وسِلماً.. فلقد حافظت على إمبراطوريتها وسيطرتها على البحار.. لكنها كانت منزعجة من أن ميزان القوى الذي أرادتهُ في أوروبا قد ينقلب رأساً على عقب بوجود ألمانيا ضعيفة للغاية وبنصر شيوعي في حرب أهلية في روسيا.. وبنجاح فرنسا في فرض شروط قاسية على ألمانيا عدوها التقليدي.. ولكنها لم تنجح في تأمين حدودها وفشلت في أن تحصل على ضمان بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة في حالة غزو ألماني.. وأخيراً حصلت إيطاليا على أراض أقل مما وعدت به وأحست أنها لم تأخذ ما تستحق.

في الولايات المتحدة خالف مجلس الشيوخ الرأي العام.. ورفض الموافقة على معاهدة فرساي.. وعارض بذلك الرئيس ولسون.. كانت المعاهدة تجعل الولايات المتحدة عضواً في عصبة الأمم.. ولم يكن كثير من الأمريكيين على استعداد لأن يتقبلوا المسؤوليات المترتبة على القوة الجديدة التي صارت لبلدهم.. فلقد خشوا أن تُقحم عصبة الأمم بلدهم في منازعات أوروبية.

لقد وضعت معاهدة فرساي شروطاً قاسية أكثر مما توقعته ألمانيا.. وكانت مسؤولية قبول هذه الشروط إضعافاً لحكومة ألمانيا بعد الحرب.. وخلال الثلاثينيات ظهرت حركة شديدة التعصب للقومية يقودها أدولف هتلر.. الذي وعد بتجاهل معاهدة فرساي والإنتقام لهزيمة ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى.. وفي سنة 1939م غزت ألمانيا بولندا وبدأت الحرب العالمية الثانية بالفعل.

المشكلة الاقتصادية

ازدادت حدة المشكلة الاقتصادية وصعوبتها بعد الحرب.. حيث أن الدول الأوروبية خسرت معظم أموالها ونفذت إمكاناتها.. وظلّ عليها شبح الدمار نتيجة الحرب العالمية الأولى ومن أجل الانتقال من مرحلة الحرب إلى السلام.. وبالتالي أصبحت هذه الدول في احتياج إلى مبالغ كبيرة لإرجاع الامور إلى سابق عهدها.

وعليه فقد كانت الدول المنتصرة مثل بريطانيا وحليفاتها تأمل أن تتحسّن أوضاعها من التعويضات التي أجبرت ألمانيا المهزومة على دفعها لهم.

ولكن هذه التعويضات لم تكفي.. وخاصة أن ألمانيا كانت غارقة في الديون أكثر من الدول الأخرى.. فقد قامت بإستلام الأموال من المواطنين ولم تستطع إرجاعها لهم.. وبهذا فقد عاشت الدول الأوروبية في مشاكل اقتصادية صعبة جداً.

ففي السنوات الأولى واجهت جميع الدول الخارجة من الحرب مشاكل اقتصادية صعبة وفي هذه الظروف تدخلت الولايات المتحدة لحل الأزمة.. وقامت بإعطاء القروض.. والاستثمارات الضخمة لدول الحلفاء بكثرة لدرجة

أن ألمانيا نجحت في الحصول على قروض من أمريكا سنة 1924 لتتمكن من دفع التعويضات المفروضة عليها.. ولتحسين وضعها الاقتصادي.. وفعلاً انتعشت الأوضاع في أوروبا مدة 5 سنوات فقط.. ونتيجة لهذا الانتعاش الاقتصادي والنفسي قلّت المشاكل داخل النطاق الأوروبي.. بينما اندلعت أزمة كبيرة هزت اقتصاد أمريكا..

خمسة سنوات قبل الأزمة الكبرى

بدأت الأزمة الاقتصادية في بورصة نيويورك بعد أن هبطت أسعار الأسهم المعروضة للبيع لقِلة مشتريها.. ففقد المستثمرون أموالهم.. وانهارت بعض البنوك.. وأعلنت بعض الشركات الإفلاس.. وأقفلت أبوابها.

وتطورت الأزمة الأمريكية.. وأصبحت أزمة عالمية.. وانعكست هذه الأزمة على أوروبا وخاصة ألمانيا.

العالم العربي.. والحرب العالمية الأولى..

عندما انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى سنة 1914 كانت الأمة العربية في مشرقها ومغربها تحت السيطرة الأجنبية.. ففي المشرق العربي كان العراق.. الشام.. الحجاز واليمن تحت السيطرة العثمانية والجناحان الجنوبي والشرقي لشبه جزيرة العرب ومصر تحت النفوذ البريطاني.. أما باقي أجزاء شبه الجزيرة العربية فكان يحكمها المشايخ والأمراء.

وفي المغرب العربي سقطت ليبيا فيما بعد في قبضة الاستعمار الإيطالي.. كذلك الجزائر وتونس في يد الاستعمار الفرنسي.. وقبل ذلك وقع المغرب الأقصى تحت نير الاستعمارين الفرنسي والأسباني معاً.

وعانى العرب في المشرق والمغرب مآسي الاستعمار وويلاته.. وداقوا مرارة الطغيان والحرمان والتجبر.. فأخدوا يعملون على تغيير هذه الأوضاع ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل ومنها تأسيس الجمعيات.. الأحزاب السياسية السرية والعلنية.. للتخلص من تلك السيطرة الأجنبية البغيضة.

الموقف العربي في بداية الحرب:

انقسم العرب بحسب نظرتهم إلى الحرب إلى ثلاث فئات:

1- الأغلبية الساحقة منهم كانوا يتعاطفون مع السلطان العثماني.. باعتباره رمز الخلافة الإسلامية.

2- الأمراء والشيوخ.. كالشريف حسين.. وإبن عود.. وآل الصباح في الكويت.. وآل خليفة في البحرين.. نظروا جميعاً إلى الحرب على أنها فرصة تمكنهم من تحقيق أغراضهم التوسعية.. وتكوين ممالك مستقلة لهم دون النظر إلى عواقب الحرب.

3- القوميون العرب في سوريا والعراق وفلسطين ومصر.. وكان هدفهم تحقيق الإستقلال.. وتكوين دول وطنية على الأساس القومي.. ولذلك وقفوا ضد الحكم العثماني.

دور العرب في الحرب

أولاً: المشرق العربي

كانت القوات الإنجليزية ترابط في مصر غرب قناة السويس.. بينما كانت القوات العثمانية تتمركز في فلسطين.. والشام شرق القناة وقد أدرك العثمانيون أن العرب ينتظرون الفرصة للتخلص من سيطرتهم.. وأن الإنجليز سيقفون إلى جانبهم.. لذلك أمروا جمال باشا قائد الجيش العثماني الرابع في الشام بمهاجمة مصر

واستعادتها من الإنجليز والقضاء على الجيش البريطاني هناك.. فقام بهجومه الأول سنة 1915 وبهجومه الثاني سنة 1916 ولكنه فشل في تحقيق غرض العثمانيين.. وتراجع إلى الوراء.. وأخلى شبه جزيرة سيناء وأصبحت غزة خطاً للدفاع.. وقام جمال باشا بإعدام عدد من المواطنين العرب في دمشق وبيروت.. ومن بينهم وطنيون جزائريون وقفوا إلى جانب إخوانهم العرب.. وفي أثناء معركة غزة سنة 1916 التي انتصر فيها العثمانيون ضد الإنجليز .. أعلن الشريف حسين الثورة بمكة على الأتراك.. وانضم إليه المتطوعون من البلاد العربية وكون منهم جيشاً قاده أبناؤه الأربعة عبد اللـه.. فيصل.. علي.. وزيد.. وحاربوا العثمانيين في الحجاز وسوريا والقوقاز.. وأدى ذلك إلى ضعف مركز العثمانيين.. وقيام قائد الجيوش الإنجليزية بإقتحام غزة والدخول إلى يافا والقدس وأصيب العثمانيون بضربة قاضية في بلدة طول كرم وإنفتحت أبواب سوريا للحلفاء ودخل الجيشان العربي والإنجليزي معاً إلى دمشق عام 1918 وألف الأمير فيصل حكومة عربية في سوريا.

في المغرب العربي:

هذا كله في المشرق العربي.. أما في المغرب العربي فقد كانت الأمور تسير في اتجاه آخر.. نظراً لوقوعه تحت قبضة الاستعمار الفرنسي والإيطالي.

فطرابلس الغرب وبرقة الليبيتان.. أخضعتا للسيطرة الإيطالية وفق المعاهدة المبرمة في تركيا وإيطاليا عام 1912ولكن تركيا لم تكن أتمت سحب قواتها منها لما نشبت الحرب العالمية الأولى.. ولذلك أخذت قواتها تلك تتعاون مع السنوسيين ضد إيطاليا وأغتنم الألمان هذه الفرصة فهربوا إلى برقة الذخيرة الحربية.. وعدداً من الضباط الألمان والأتراك المجهزين بأحدث الأسلحة.. وساءت العلاقة بين ليبيا ومصر الخاضعة للإنجليز كنتيجة لذلك.

في الجزائر.. أخذت السلطات الاستعمارية تجند الشباب الجزائريين.. بالآلاف واشتدت نطاق حملة التجنيد خاصة عام 1916 وقاومها الأهالي.. وفر الكثير من الجزائريين إلى الجبال فراراً من التجنيد لخدمة دولة أجنبية غازية معتدية.. وحصلت أحداث دامية من ضمنها عصيان فِرق السبايسى بالأوارس.. والقسنطينية.. ورفضها الذهاب إلى الحرب.. كما فرت كثيراً من الكتائب إلى الجبال.. واستعملت السلطات الفرنسية أقصى الوسائل لقمعها.. وإضطرت إلى فتح جبهة فرعية في الصحراء لمقاومة الحركة الداعية إلى التحرير والتي إشترك فيها السكان من صحراء طرابلس إلى موريتانيا.. وحاولت الدولة العثمانية أن تشجعها ونظراً لقلة إمكانياتهم تمكن القائد الفرنسي (لابيرين) من القضاء على حركتهم ورغم كل هذا فقد جندت فرنسا أكثر من أربعمائة ألف جزائري أغلبهم للحرب في ميدان القتال والباقي لخدمة أغراض الحرب في المناجم والمصانع.. وهكذا عانى المغرب العربي كما عانى المشرق ويلات الحرب العالمية الأولى.

تقسيم الوطن العربي..

كان من نتائج هذه الحرب.. سقوط الإمبراطورية العثمانية وتقسيم الدول العربية بعد الثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين إلى كانتونات تخضع لسيطرة الدول الاستعمارية.. فكانت سوريا ولبنان والموصل تحت الحكم الفرنسي.. الأردن.. فلسطين ومصر تحت الاحتلال الإنجليزي.

ولكن بالرغم من هذه المحاولات استمرت الحرب حتى سنة 1918 وعندما شعرت ألمانيا أن الدمار والهزيمة تحلان بها توجهّت إلى ويلسون لإيقاف الحرب وإعلان الهدنة.

معاهدة سايكس بيكو

نص معاهدة سايكس بيكو.. الخاصة بتقسيم البلاد العربية:

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة.. أو حلف دول عربية.. تحت رئاسة رئيس عربي من داخلية سوريا.. وداخلية العراق.. ويكون لفرنسا في المنطقة الأولى وبريطانيا في المنطقة الثانية.. حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية.. وتنفرد فرنسا في المنطقة الأولى.. وإنجلترا في المنطقة الثانية.. بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أوحلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في قسم سوريا الساحلية.. ولإنجلترا في قسم العراق الساحلية.. من بغداد حتى خليج فارس إنشاء ما ترغبان فيه من أشكال الحكم مباشر أو بالوساطة أو من المراقبة بعد الإتفاق مع الحكومة أوحلف الحكومة العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولة في فلسطين يُعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال انجلترا ما يلي:

1- ميناء حيفا وعكا.

2- تتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن تدخل في مفاوضات مع دول أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة: تكون (إسكندرونة) ميناء حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية.. وتكون حيف ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها.

رسوخ الإمبراطورية البريطانية..

أظهرت تبعات الحرب العالمية الأولى آخر أكبر توسع للحكم البريطاني.. وإحكام سيطرتها بواسطة جامعة الدول المنتدبة في فلسطين والعراق بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية في الشرق الأوسط.. وكذلك في المستعمرات الألمانية السابقة لتنجانيقا في جنوب غرب أفريقيا (تعرف الآن بناميبيا) وغينيا الجديدة (الدولتان الأخيرتان كانتا تحت حكم جنوب أفريقيا والحكم الأسترالي على التوالي).. كانت مناطق الإحتلال البريطانية في راينلاند الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى وغرب ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية لا تعتبر جزءاً من الإمبراطورية.

على الرغم من ظهور بريطانيا بين المنتصرين في الحرب وتوسع حكمها لمناطق جديدة لكن التكلفة الثقيلة للحرب أضعف من قدرتها على المحافظة على الإمبراطورية الشاسعة.. عانى البريطانيون من ملايين الكوارث وتصفية الموجودات في حالة من الخطر.. مما أدى إلى تراكم الديون.. وإلى إنقلاب في أسواق المال وإلى نقص في القوى العاملة في وظائف الإمبراطورية مترامية الأطراف في مستعمرات آسيا وأفريقيا.. نمى الحس الوطني في أراضي الإمبراطورية القديمة والجديدة.. الذي غذى بفخر مشاركة قوات الإمبراطورية في الحرب.

***

الفصل السادس

الأثر الفكري للحرب العالمية الأولى!!

تُعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الأيديولوجية كان أشهرها بلا شك هي "الشيوعية".. وتلاها انتشار "الوجودية".. ومفهوم الإشتراكية.. والرأسمالية.. وغيرها.. وشكلت الحرب بداية مختلفة لعالم جديد.. وفي نفس الوقت وضعت كلمة النهاية للعديد من الأرستقراطيات والملكيات الأوروبية التي حكم بعضها لعدة قرون متتالية.. وكانت بمثابة الفتيل الذي أشعل النيران لتتأجج بالثورة البُلشفية في روسيا التي بدورها أحدثت تغيراً في السياسة الصينية والكوبية.. كما مهدّت الطريق للحرب الباردة بين العملاقين.. الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.. ويُعزى سطوع بريق النازية فيما بعد لهزيمة ألمانيا في هذه الحرب.. وأخذت الحروب شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بشكل كبير في الأمور الحربية ودخول أطراف لا ناقة لها بالحروب ولاجمل وهي شريحة المدنيين.. فبعدما كانت الحروب تخاض بتقابل جيشين متنازعين في ساحة المعركة بعيداً عن المدنية.. فقد كانت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة مما نتج عن سقوط ملايين الضحايا.

نتائج أيدلوجية ترتبت على الحرب العالمية الأولى

الملاحظ فيما نُشير إليه من بزوغ فجر أيدلوجيات قومية جديدة كتوابع للحرب الأولى هو ارتباط تلك الأيدلوجيات بأشخاص مثل هتلر.. والنازية في ألمانيا.. وموسوليني والفاشية الإيطالية.. والشيوعية والرأسمالية وكارل ماركس.. ولينين في روسيا.. وانتشارها عالمياً.. والملاحظة الأكثر أهمية هنا هي خروج تلك الدعاوى من الحيز الإقليمي والعرقي المحدود.. لتتحول إلى ظواهر عالمية تنتشر في العديد من دول العالم.. ونتحدث أولاً عن إيطاليا.. والفاشية.. ونبدأ كمدخل لرصد بدايات الظاهرة من قراءة الأوضاع التي سادت إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى:

1- أصيبت إيطاليا بخيبة أمل لأنها حصلت على جزء صغير من الأراضي بعد تقسم الدول المهزومة بعد الحرب.
2- عانت إيطاليا من صعوبات اقتصاديه صعبة وإنخفاض في مستوى المعيشة وخاصة بعد أن أوقف الحلفاء مساعدتهم الاقتصادية لها.
3- عمّت إيطاليا الإضرابات والاحتجاجات التي قام بها الشيوعيون تذمراً على الأوضاع الاقتصادية الصعبة.. وأخذوا بتحريض العمال.
4- البنوك والقطارات والأبنية العامة أصبحت مراكز لأعمال العنف.
5- تغيير الحكم بشكل مستمر.. فكل بضعة شهور تتشكل حكومة جديدة وتسقط حكومة أخرى.
6- الجنود المُسرحون من الجيش واجهوا صعوبات في ايجاد أماكن عمل لهم لذلك فقد سلكوا الطرق غير القانونية وارتكاب الجرائم.

بداية ظهور "موسوليني" على مسرح الأحداث:

هذا الوضع المتأزم استغله سياسي شاب يدعى موسوليني.. فقد قام بتأسيس حزب جديد أطلق عليه الحزب الفاشي نسبة إلى شعاره الفاشيوليتروي حزمة القضبان.. رمز الوحدة.. القوة.. والعدل.

وصول موسوليني إلى الحكم:

اشترك موسوليني في الانتخابات سنة 1919 ولكنه لم يحظى بتأييد كبير.. فسخر منه أعداءه ولكن عاد مرة أخرى واشترك في الانتخابات.. وذلك بعد أن حاول تحسين الأوضاع في إيطاليا حيث كانت الناحية الاقتصادية رديئة وكذلك مناطق كاملة وقعت تحت سيطرة البلاشفة (الشيوعيون) وقاتلهم مدة سنتين.

لذلك عندما اشترك في الانتخابات سنة 1921 حصل على 35 ممثل من الحزب الفاشي للبرلمان الإيطالي.. وفي سنة 1921 أعلن الإضراب العام في كل إيطاليا وقد طلب موسوليني من الحكومة أن تستعمل القوة والعنف ضدد الإضراب.. وهدد قائلاً إذا لم يفعلوا ذلك فإنه سوف يفعل ذلك بنفسه.

وفعلاً بعد شهرين نفذ تهديده وخرج بمسيرة مع أبناء حزبه وجيش مؤلف من 25 ألف جندي نحو مقر الحكومة الإيطالية في روما.. طالباً تسليمه الحكم عندها توجه رئيس الحكومة موسوليني وطلب إليه أن يشكّل حكومته وبهذا أصبح موسوليني رئيساً للحكومة الإيطالية..

أعمال موسوليني:

1- خفض ميزانية الحكومة تخفيضاً كبيراً..
2- أقال الكثير من الموظفين الغير ناجحين والزائدين.
3- سدد العجز في ميزانية البريد ومصلحة القطارات.

الأيديولجية (المبادئ والافكار) الفاشية:

اصطلاح الفاشية "**fascism**" مشتق من الكلمة الإيطالية **feces**.. وهي تعني حزمة من الصولجانات كانت تُحمَل أمام الحكام في روما القديمة دليلاً على سلطاتهم.. وفي تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت كلمة فاشيا تستخدم في إيطاليا لتشير إلى جماعة أو رابطة سياسية عادة ما تتكون من إشتراكيين ثوريين. وكان توظيف موسوليني لوصف الجماعة البرلمانية المسلحة التي شكّلها في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أولى موسوليني في زيه الفاشي مؤشراً على أن اصطلاح "**fascisma**" قد حظي بمعان أيديولوجية واضحة.. وعلى الرغم من ذلك فعادة ما يفتقر توظيف اصطلاحي "الفاشية" "**fascism**" و"الفاشي" "**fascist**" إلى الدقة.. فكثيراً ما تستخدم كاصطلاحات تهدف إلى الإساءة السياسية للخصوم السياسيين والإتهام لهم بالدكتاتورية ومعاداة الديمقراطية. وعلى سبيل المثال أصبح "الفاشي" و"الديكتاتور" لفظين يطلقان بشكل متبادل على كل مَن يتبنى أويعبر عن آراء منافية أومخالفة للمنظومة القيمية للأيدلوجية الليبرالية أو مؤسساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. والحق أنه لا يجب مساواة الفاشية بأساليب القمع الخالص.. فقد ساهم نطاق معين من النظريات والقيم في رواج الفكر الفاشي.. كما أن الأنظمة الفاشية التي ظهرت في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين قدمت صيغًا من الحكم والإدارة السياسية التعاضدية التي يجب دراستها بمعزل عن الطبيعة السلطوية للأنظمة الفاشية.. نظرًا لأهميتها التعاضدية في نظريات الإدارة السياسية.

نشأة الفاشية..

واجهت إيطاليا عقب الحرب العالمية الأولى أزمة اقتصادية واجتماعية ونفسية حادة.. وعجزت الحكومات المتعاقبة عن فضها وفقدت الدولة هيبتها.. واستغل موسوليني هذه الأوضاع لتأسيس الحزب الفاشي.. الذي تمكن من الوصول إلى الحكم وتشكيل حكومة عام (1922م). مبادئ الفاشية تؤمن الفاشية بإحياء مجد الأمة والسمو بها إلى مدرج الكمال.. وعدم المساواة بين الأفراد.. كما تؤمن بأن الطبقة الممتازة هي القادرة على تحمل المسؤولية التي تعمل لصالح الشعب.. وتضحية الفرد في سبيل الكل.

خصائص الفاشية..

يتميز مذهب الفاشية بالخصائص الآتية: الإيمان بمبدأ نظام الحزب الواحد.. تركيز السلطة في يد الطبقة الممتازة.. تقييد حريات الفرد مثل حرية الصحافة وحرية الاجتماع.. سيطرة جهاز الحكم على وسائل الإعلام وأستخدامها للتأثير في الرأي العام..

سقوط الفاشية

كما أنتهت الحركة النازية حيث هُزِمَتْ إيطاليا وسائر دول المحور.. وانتصرت دول الحلفاء بسبب مطامع موسوليني في الغزو والأضطهاد.. والتي أدت إلى سوء حالة الشعب في إيطاليا.. وكذلك بسبب التحالف الثنائي بين روما وبرلين.. وهكذا تجمعت الظروف والعوامل المختلفة من داخلية وخارجية لتعجل في إسقاط الفاشية في إيطاليا.

1- الأفراد هم دولة - أي أن الدولة في المركز والأفراد وجدوا كي يعملوا على خدمة الدولة.
2- الدولة هي التي تحدد الحقوق وتعطيها لمواطنيها..
3- الفاشية هي التي تبني وتشكل الفرد.. وتبني آرائه وأفكاره ومعتقداته وتنظم حياته وتتحكم به.
4- الفاشية تقول "لكي نبني شخصية الفرد على روح الفاشية ونتحكم به".
5- يجب استعمال قوة العنف والسلطة.
6- الفاشية تتعارض مع الديمقراطية.. وذلك لأن الديمقراطية تضع الفرد في المركز والدولة وجدت كي تخدم الفرد وتحافظ على حقوقه الطبيعية.. لذلك يمكن القول بأن في الديمقراطية الفرد هو سيد الدولة.. أما الفاشية الدولة هي المركز أما الفرد وجد ليحيا ويموت من أجل الدولة.
7- إن رمز الفاشية.. القوة الوحدة والعدل.
8- الفرد يعمل على طاعة الزعيم طاعة عمياء.

علامات الدكتاتورية الفاشية:

لقد كان موسوليني حاكماً دكتاتورياً ذو سلطة مطلقة فقد أصبح رئيساً للحكومة.. ووزيراً للداخلية وزيراً للخارجية في آنٍ واحد.. الغى موسوليني قانون الانتخابات.. واستبدله بالتعيين ثم الجيش أقسم يمين الولاء لموسوليني بطاعة جميع أوامره.

قامت الدولة بتنظيم نقابات عمالية.. وهذه النقابات منحت جزءاً صغيراً من الصلاحيات.. ولا يحق لها أن تعلن الإضراب أو الاحتجاج.

الفاشية تعظّم الحرب لذلك فقد قام موسوليني ببناء جيش عظيم لكي يكون مستعداً لاستعمال النزاعات.. لهذا فإن جارات إيطاليا وعصبة الامم كانت تخشاه وكانت دائماً مستعدة لتنفيذ جميع طلباتها كي لا تتورط معها.

***

ألمانيا.. وتغيرات جذرية ارتبطت بالحرب الأولى..

فريدريش ايبرت وسياسة الممكن



فريدريش ايبرت هو أول رئيس لجمهورية ألمانيا المعروفة بـ جمهورية فايمر.. استطاع بحكمته إخراج بلاده من فترة عصيبة.. وإليه يرجع الفضل في تأسيس المؤسسة التي تحمل اسمه وتدعم الأكاديميين من مختلف أنحاء العالم.

ولد فريدريش ايبرت في هيدلبرج عام 1871 لأب كان يعمل خياطاً.. التحق صبياً بمحل لصنع الأسرجة ليتعلم المهنة.. حتى طردهُ معلمه إثر شجار بينهما.. فانتهى إلى الشارع بدون عمل.. وكانت لتلك الخبرة أثر كبير في تفتح وعيه على حقوق العمال المهدرة فتعرف على إتحادات العمال.. وسرعان ما انخرط في صفوف التنظيمات النقابية الخاصة بهم.. ثم ما لبث أن انضم إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي (**SPD**) عام 1889.

حاز إيبرت على شهرة واسعة في صفوف الحزب بفضل قدرته الفائقة على التوفيق بين الأطراف المختلفة وروحه العملية حيث كان ينأى بنفسه عن الخطط النظرية البراقة.. كما كان يدافع عن توثيق العلاقة مع الاتحادات المهنية المختلفة.. نجح عام 1912 في الحصول على مقعد في البرلمان الرابع الألماني الرايخستاغ.. وبعد وقت قصير من وفاة اوغست بيبل.. خلفه ايبرت في منصبه كرئيس للحزب الديمقراطي الاشتراكي..

فن الممكن

بزغ نجم ايبرت ضمن منصبه لرئاسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي (**SPD**) في البرلمان الرابع (وهو المنصب الذي اقتسمه مع فيليب شيدمان بين 1916 إلى 1918) كرمز للاشتراكية الديمقراطية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى.. وشهدت فترة الحرب العالمية تقلبات شديدة.. فعلى الصعيد العالمي اشتعلت الثورة البلشفية واستولى الشيوعيون على السلطة في روسيا.. مفتتحةً بذلك عصراً سياسياً جديداً.. وفي داخل ألمانيا القيصرية تعالت أصوات من الحزب الاشتراكي للحاق بركب الثورة والقضاء على حكم القيصر.. في المقابل نشطت جماعات مسلحة موالية للقيصر وأعلنت عن وجودها في الشارع عسكرياً.. ووسط كل ذلك شعر أصحاب المصانع بالخطر على رؤوس أموالهم.. وفي هذا الوقت العصيب استطاع ايبرت أن ينتهج سياسة "فن الممكن" القائمة على إتباع خطوات صغيرة واقعية نجحت في تعزيز فكرة الانتخابات البرلمانية العامة المتعددة الأحزاب.

وكللت جهود الديمقراطيين بتشكيل حكم جمهوري يخلف الحكم القيصري وأطلق عليها جمهورية فايمر لكتابة دستورها في مدينة فايمر.. وقد تشكلت الجمهورية الجديدة خلال السنوات الأولى من أغلبية برلمانية تتكون من الحزب الديمقراطي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الألماني.. وحزب المركز.. وتخلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني بقيادة ايبرت عن الأفكار الثورية التي كانت لديه في السنوات الأولى.. وتم القضاء على المحاولات الهادفة لقلب نظام الحكم والاندفاع صوب الوجهة الاشتراكية.. وظلت الملكية الخاصة في

المجال الصناعي والزراعي دون مساس.. واحتفظ غالبية الموظفين والقضاة من مناهضي فكرة الجمهورية بمناصبهم.

ضرورة وجود حزب يعمل للعمال داخل ألمانيا

الهزيمة في الحرب العالمية الأولى.. معاهدة فيرساي.. أزمة الكساد الاقتصادي.. اتهام مراكز القوى المتمثلة في الديمقراطيين الاشتراكيين.. وقيام حكومة فيمر ببيع ألمانيا.. كل هذه الأحداث الصعاب أدت إلى التفكير في ضرورة وجود حزب يعمل على اتحاد العمال داخل ألمانيا.. ورفع الاقتصاد من كبوته.. ورفع نسبة الشعور والانتماء الوطني للشعب الألماني بعد ما أحبطته هزيمة الحرب العالمية الأولى.. وعملت على تشكيل النواة الأولى للفكر العمالي الاشتراكي الألماني.. 5 يناير 1919.. قام آنتون دريكسلر.. والصحفي كارل هارير بتأسيس حزب العمل الألماني **Arbeiterparte Deutsche** في ميونخ.في أحد اجتماعات ميونخ سبتمبر 1919.. كان المتحدث الرئيسي هو جوتفريد فيدير وحالما أنهى حديثه قام أحد الحضور واقترح أن بافاريا يجب أن تنفصل عن بروسيا والنمسا كأمة مستقلة.. وكان أدولف هتلر من بين الجمهور الذي حضر هذا الاجتماع.. وطبقاً لما أورده هتلر في كتابه كفاحي فإنه هب قائماً لكي يضحد الجدال الذي نشأ نتيجة للاقتراح الذي قدمه العضو.. فاقترب منه دريكسلر ووضع كتيبا في يده وكان عنوانه "يقظتي السياسية".. وكما ذكر هتلر في كتابه.. فإن هذا الكتيب قد كان له أثر عميق في قراراته.. لاحقاً في ذلك اليوم استلم هتلر بطاقة بريدية تخبره بأنه قد تم قبوله في حزب العمل الألماني.. وبعدما فكر مليا -كما يذكر هتلر- قرر الانضمام للحزب باكراً في عام 1920 قام دريكسلر بتغيير اسم الحزب كما أوصى هتلر من حزب العمل الألماني إلى حزب العمل القومي الاشتراكي الألماني.. .في عام 1921 أصبح هتلر قائداً للحزب لما تمتع به من مهارات تنظيمية وقدرة على الخطابة.

في صيف نفس العام سافر هتلر إلى برلين **Berlin** ليلتقي بالاشتراكيين الألمان من جنوب ألمانيا.. وبينما كان هتلر غائبا.. قام أعضاء من لجنة الحزب يقودهم دريكسلر بنشر كتيب اتهام لهتلر.. يتهمونه بالبحث عن القوة الشخصية بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى.. وعلى الفور أقام هتلر برفع دعوى سب وتشهير.. مما أجبر دريكسلر على إنكار ما فعل.. ومنذ ذلك الحين عُيِنَ دريكسلر في منصب رئيس شرفي للحزب إلى أن تركه في عام 1923. بدءاً من عام 1924 بدأ الحزب باكتساب جماهيرية عريضة وتكونت خلايا حزبية نازية في الجنوب ثم توحدت مع المركز في ميونخ.. وكان هتلر يحلم بإقامة الدولة العنصرية القائمة على أساس سيادة الجنس الآري وتفوقه. فاز الحزب النازي في انتخابات 12 ديسمبر 1929 وتسلق البرلمان الألماني وكان عدد أعضاؤه 276 من أصل 387 نائب وبذلك قويت شوكت الحزب وازداد نفوذه في الدولة الألمانية.. كانت رؤيا الحزب وأُسسه المبنية على التشدد والعنصرية الذريعة الأولى لاحتلاله مناطق واسعه وارتكابه جرائم ضد الإنسانية لم يرى لها التاريخ نظيراً من معسكرات الاعتقال إلى الهولوكوست إلى التعذيب والتهجير القسري وغيرها من الجرائم البشعة بحق الإنسانية. وانتهى به المطاف إلى دخول الحرب العالمية الثانية (1939-1945) التى كانت نهاية المطاف لسيرته في حكم ألمانيا لاكثر من 15 عام.

قادة الحزب النازي انتهى بهم المطاف إلى الانتحار مثل رئيسهم أدولف هتلر.. وتم تاسيس محكمة نزيهة عادلة في مدينة نورمبرج في جنوب وسط ألمانيا عرفت بمحكمة نورمبرج واستمرت لمدة سنوات لمحاكمة قادة النازية المتورطون بجرائم ضد الإنسانية وحوكموا محاكمة شكك الكثيرون في نزاهتها ونُفذ حكم الإعدام بالشنق

بحق عدد كبير منهم مثل وليم فرنك والفون فيريون برغ وتم تصوير جثثهم بعد عملية الإعدام وهم عراة من غير ملابس ولا ينسى التاريخ صورة النازي وليم فرانك وهو عاري الجسد والدم يتساقط من رأسه بعد عملية الإعدام وكانت عملية الإعدام بالشنق بحق القادة النازيين صباح 21 ديسمبر 1946.. حيث أُعدم في هذا الصباح أكثر من 85 قيادياً نازياً. بعد سقوط الحكم النازي مع إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 أُعلن أن الحزب النازي غير قانوني في ألمانيا.. ويمنع استعمال رموزه ونشر أفكاره.

الأيدلوجيا

أصبح المصطلح "نازية" وصفاً للأيديولوجية التي اتخذها ذلك الحزب في سنوات العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين.. والمبنية على العنصرية والتشدد ضد الأعراق الأخرى وكذلك على علو أجناس بشرية معينة على أجناس أخرى.. وآمنت بقمع وحتى بإبادة الأعراق الدنيا.. وبالمقابل الحفاظ على "طهر" الأعراق العليا.. وصل الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا عام 1933 بقيادة أدولف هتلر.. شرع هذا باستعمال القوة لتحقيق أيديولوجيته.. كان اليهود بالنسبة لهتلر في أدنى سُلّم الأعراق البشرية.. بدأ هتلر بتنفيذ برنامجه بإبادة شعوب ومجموعات بشرية أخرى وعلى رأسهم اليهود.. أطلق على عملية الإبادة اسم "المحرقة" " الهولكوست".

توحش اليهود من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى

عندما صدر كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" للمرة الأولى أثار ردود أفعال قوية تجاه تعميق كراهية الشعوب الأوروبية لليهود.. فاستمات اليهود في الدفاع عن أنفسهم.. وسمعتهم المهتوكة.. وجدوا في إخفاء فضيحتهم أوحصرها في أضيق نطاق.. فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأي ثمن.. ولكنهم عجزوا.. واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم في سائر الأقطار الأوروبية لا سيما بريطانيا لكي تضغط على روسيا دبلوماسياً.. لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً.. فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة..

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه سنة 1905 ونفذت هذه الطبعة في سرعة غريبة بوسائل خفية.. لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها.. ثم طبع في سنة 1911 فنفذت نسخه على هذا النحو.. ولما طُبع سنة 1917 صادره البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا في تلك السنة تدمير القيصرية.. والقبض على أزمة الحكم في روسيا.. وكان معظمهم من اليهود الصرحاء أوالمستورين أومن صنائعهم.. ثم اختفت البروتوكولات من روسيا حتى الآن..

وكانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة 1905 إلى المتحف البريطاني **British Museum** في لندن ختمت بخاتمه.. وسجل عليها تاريخ تسلمها (10 أغسطس سنة 1906) وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الإنقلاب الشيوعي في روسيا سنة 1917.. فوقع إختيار جريدة "المورننغ بوست **Morning Post**" على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعي من روسيا.. واطلع قبل سفره على عدة كُتب روسية كانت من بينها البرتوكولات التي بالمتحف البريطاني.. فقرأ النسخة وقدر خطرها.. ورأى وهو في سنة 1917 نبوءة ناشرها الروسي الأستاذ نيلوس بهذا الإنقلاب سنة 1905.. أي قبل وقوعه بإثنتي عشرة سنة.. فعكف المراسل في المتحف على ترجمتها إلى الإنجليزية ثم نشرها.. وقد أُعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة 1921 (ومنها نسختنا).. ثم لم يجرؤ ناشر في بريطانيا ولا أمريكا على طبعها بعد ذلك كما يقول مؤرخ إنجليزي معاصر

هو العلامة دجلاس ريد في كتابه على الحركات السرية المعاصرة.. ودون أن نطيل القول في أسباب صمت الناشرين عنها على ما وضحها الأستاذ ريد نتبين أصابع اليهود من وراء كل صمت مريب.

وفي سنة 1919 ترجم الكتاب إلى الألمانية.. ونشر في برلين.. ثم توقف طبعه بعد أن جمعت أكثر نسخه.. وكان هذا مظهراً من مظاهر نفوذ اليهودية في ألمانيا.. قبل انتصارها عليها بعد الحرب العالمية الأولى.. كما انتصرت عليها خلالها.. إذ كانت ألاعيبها ودسائسها قد إمتدت أثناء الحرب من الساسة إلى قادة الجيوش والأساطيل بين الألمان.. وكانت سبباً من أكبر أسباب هزيمة ألمانيا في تلك الحرب الضروس.. ومن أظهر آيات ذلك انسحاب الأسطول الألماني وهو منتصر ظاهر أمام الأسطول الإنجليزي في معركة جتلاند وقد استشهد البريطان في مقدمة طبعتهم الخامسة للبرتوكولات على صحة نسبتها إلى اليهود وسعيهم وفق خططها ببيانات هذه المعركة ونتيجتها.. وإن كانوا قد بالغوا حين حملوا اليهود كل مسؤوليات الحرب العالمية الأولى ومصرع روسيا وهزيمة ألمانيا وما أعقب الحرب من ويلات عاتية.. شملت كل بقعة على هذا الكوكب..

ومع محاولات اليهود الجبارة إخفاء أمر البرتوكولات عن العيون إنتشرت تراجمها بلغات مختلفة في فرنسا وإيطاليا وبولونيا وأمريكا عقب تلك الحرب.. وعم إنتشارها وأثرها في تلك البلاد.. ولكن سرعان ما كانت تختفي دائماً من مكتباتها بأساليب محيرة حيثما سطعت في الظهور.. وإلى جانبه البرتوكولات.. فحاول اليهود منعها.. فلما عجزوا بشتى أساليبهم عن اقناعها أحرقوا مطبعتها..

ومن المتعذر أن نتتبع رحلة هذا الكتاب العجيب في بلاد العالم بين الظهور والإختفاء.. ولكنا نشير إلى بعض وقائعه في بريطانيا.. وحسبنا هنا أن نصور قطرات مما سالت به أقلام كتابها حول البروتوكولات عقب الحرب العالمية الأولى التي صليت نيرانها معظم أمم العالم كبارها وصغارها.. وبددت في سعيرها كثيراً من كنوز شبابها وأخلاقها وعقائدها وروابطها وأموالها.. ولم يخرج منها سالماً غانماً الا اليهود.. حتى رأى أحد كتاب البريطان أن الهتاف الصحيح يومئذ هو"اليهودية فوق الجميع **Jewry ueber Alles** " لا هتاف الغرور "ألمانيا فوق الجميع" الذي جعلته ألمانيا شعارها أيام ازدهارها عقب انتصارها على فرنسا في الحرب السبعينية (1870) ومناداتها بملك بروسيا أمبراطوراً على ألمانيا في حفل تتويجه بقصر فرساي في قلب فرنسا.. ثم ضمنت ألمانيا هذا الشعار نشيدها القومي وجعلته عنواناً له.. ولم يزل كذلك حتى تمت هزيمتها في تلك الحرب..

وقد نعى الكاتب البريطاني على أمته يومئذ مقاومتها الخطر الألماني الذي غلبته في تلك الحرب دون الخطر اليهودي الذي أهملته وإن كان أخفى وأكبر.. وكذلك وجه نظر أمته يومئذ إلى الصلات القوية بين البروتوكولات الصهيونية وسقوط روسيا في أيدي البلاشفة ومعظمهم من اليهود عقب سقوط القيصرية فيها سنة 1917 وقد أحدث سقوطها يومئذ من الدوي في آذان البشر.. ومن الروع في نفوسهم ما يحدثه منظر جبل يخر في بحر زاخر فيتتابع ارغاؤه وازباده.. وكانت بوادر الفظائع البلشفية اليهودية في روسيا تؤرق أجفان الأمم الحرة توجعاً لشعبها الهائل المسكين الذي كان يتقلى في رمضاء القيصرية.. ويتفزز للنجاة منها.. فوقع في جحيم الشيوعية اليهودية.. ولاح بعد ظهور البروتوكولات أبان تسعر تلك الجحيم بضحاياها أن خططها تطبق في وحشية على ذلك الشعب المسكين.. وتمتد السنتها سراً وجهراً إلى سائر الشعوب الأوروبية.. ولا سيما الشعوب التي تتاخم روسيا أو تدانيها في أوروبا الشرقية والوسطى.. عن طريق إثارة القلاقل والفتن والإضرابات والاغتيالات للقضاء على كل قوة وطنية وإنسانية فيها كي تخر ذليلة مستسلمة تحت أقدام البلشفية اليهودية..

وكذلك تنبه بعض الكتاب الذين قارنوا بين تلك الفظائع البلشفية والبروتوكولات الصهيونية فسموا البرتوكولات "الإنجيل البشفي" بما لاحظوا بينها من توافق عجيب.. كما لاحظ كاتب إنجليزي مناورات اليهود للتشكيك في نسبة الكتاب إليهم.. ففند مزاعمهم بحجج كثيرة: منها ذلك التوافق العجيب بين نبوءات البرتوكولات في سنة 1901 وتلك الويلات التي رمى بها اليهود العالم كفتنة البلشفية اليهودية وغيرها من الفتن في روسيا وسائر البلاد الأوروبية.. ودعا الكاتب مواطنيه وسائر الأمم المسيحية إلى الحذر من عقابيل هذه الفتنة الماردة الوحشية العمياء التي أثاروها في أوروبا ولا سيما روسيا.. ولكن خطر البلشفية اليهودية ودسائسها وعنفها وخداعها وذهبها مكنت لها من الإستقرار في وكرها الجبار..

وقصر نظر بعض الساسة الأوروبيين يومئذ.. فظنوا روسيا بعيدة حتى ليس على بلادهم منها خطر.. وفطن غيرهم من الساسة إلى مكمن الخطر ولم يخدعه ذلك البعد.. ولكن الشعوب الحرة كانت قد وضعت كل أصابعها في آذانها واستغشت ما بقى من ثيابها.. حتى لا تسمع نداء الحرب أو ترى ميداناً لها بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى التي استمرت نحو خمس سنوات حتى استنزفت معظم جهود المحاربين فيها غالبين ومغلوبين..

وهذه نبذة من ترجمة لكاتب إنجليزي تلخص حقيقة ومُجمل هذا الموقف كتبها في أغسطس سنة 1920 قال:

"في مايو سنة 1920 نشرت جريدة "التيمس" مقالاً عن "الخطر اليهودي" سمته "رسالة مقلقة: دعوة للتحقيق".. ومنذئذ بدأت جريدة "المورننج بوست" بمجموعة من المقالات في 12يولية تنشر "تحقيقاً" مضنياً جداً تحت عنوان "العالم المضطرب: خلف الستار الأحمر".. وقد سمى كاتبها البرتوكولات يومئذ "الإنجيل البلشفي" وهي تسمية منه بالغة الجدارة..

واليهود سواء منهم المحافظون.. وغير المحافظين.. قد جحدوا بالضرورة صحة البرتوكولات ودعوها تزييفاً.. غير أن المزيف على فرض تزييفها لابد أن يكون مزيفاً ممتازاً.. ولابد أن يكون يهودياً.. فما من مزيف غير ذلك يحتمل أن يكون قادراً على تزييف النبوءات فيها فحسب.. فضلاً عن أن يصورها تصويراً كاملاً أيضاً..

أن الوقائع لسوء حظنا نحن الجوييم **Goyem** (غير اليهود) يمكن أن تكون أي شيء ما عدا أنها مزيفة..

ولا يمكن أن يعجز أحد.. كما يقول كاتب "التيمس".. عن أن يكتشف روسيا السوفيتية في البروتوكولات.. كما أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن القوميسيرين السوفيت يكادون يكونون جميعاً من اليهود.. ويمضي الكاتب قائلاً: "من يتأتى الاستخفاف بملاحظة النبوءة.. وقد أنجز جانب منها.. على حين أن جوانب أخرى منها في طريق الإنجاز؟ هل كنا نُقاتل طوال هذه السنين الفاجعة.. لننسف ونستأصل التنظيم السري لسيطرة ألمانيا على العالم لغير هدف إلا لنجد تحته خطراً آخر أعظم لأنه أشد خفاء هل تخلصنا.. بتوتير كل عرق في جسم.

مقاتلة الإنجليز الألمان طوال سنوات الحرب العالمية الأولى للتخلص من سيطرتهم على العالم.. وأن البريطان (أمته) قد تخلصوا من مطامع ألمانيا.. ولكنهم وقعوا وأوقعوا العالم تحت سيطرة اليهود.. وما أقوى وأخطر من ألمانيا.. وتزيد هنا أن البريطان قد وقعوا في الخطأ نفسه في الحرب العالمية الثانية.. وأنهم مع الدول الكبرى كروسيا وأمريكا وفرنسا قد وقعوا في الخطأ نفسه في الحرب العالمية الثانية.. وأنهم مع الدول الكبرى كروسيا وأمريكا وفرنسا قد مكنوا لليهود من تأسيس دولتهم "إسرائيل" فزادهم ذلك قُرباً من أملهم في إستعباد العالم.

في نوفمبر 1917 أرسل وزير خارجية بريطانيا بلفور الخطاب التالي: "عزيزي اللورد روتشيلد.. يسرني جدًا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي.. الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية..

وقد عُرض على الوزارة وأقرته كما يلي: إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.. وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.. على أن يُفهم جليًا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين.. ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".. هذا هو الخطاب المعروف باسم وعد بلفور.. فمن يكون روتشيلد؟

قواعد عائلة "روتشيلد" الصارمة

تبدأ قصة هذه العائلة بمؤسسها "إسحق إكانان".. ولقَب "روتشيلد" يعني في حقيقته "الدرع الأحمر".. في إشارة إلى "الدرع" الذي ميز باب قصر مؤسس العائلة في فرانكفورت في القرن 16.. ويعتبر "ماجيراشيل روتشيلد" - تاجر العملات القديمة- هو صاحب الفضل على هذه العائلة.. إذ عمل على تنظيم العائلة ونشرها في مجموعة دول.. وتأسيس كل فرع من العائلة لمؤسسة مالية.. وتتواصل هذه الفروع وتترابط بشكل يحقق أقصى درجات النفع والربح على الجميع.

لذا فقد أرسل أولاده الخمسة إلى إنجلترا.. وفرنسا.. وإيطاليا.. وألمانيا.. والنمسا.. وتم وضع قواعد صارمة لضمان ترابط العائلة واستمرارها.. فكان الرجال لا يتزوجون إلا من يهوديات.. ولا بد أن يكنَّ من بيوتات ذات ثراء ومكانة.. فمثلاً تزوج مؤسس الفرع الإنجليزي "نيثان ماير روتشيلد" من أخت زوجة "موسى مونتفيوري" الثري والمالي اليهودي.. وزعيم الطائفة اليهودية في إنجلترا.. بينما تسمح القواعد بزواج البنات من غير اليهود.. وذلك على أساس أن معظم الثروة تنتقل إلى الرجال.. وبالتالي تظل الثروة في مجملها في يد يهودية.. ومن ناحية أخرى الديانة في اليهودية تنتقل عن طريق الأم.. وبالتالي سينجبن يهوداً مهما كانت ديانة الأب.. ووضع "ماجيراشيل روتشيلد" قواعد لـ"تبادل المعلومات في سرعة.. ونقل الخبرات المكتسبة" من التعاملات والاستثمارات بين الفروع.

الخداع طريق العائلة "الكريمة"!!

ولنعلم مدى أهمية هذين الأمرين نروي قصة عن خطورة نظام تبادل المعلومات.. فقد استثمرت بيوت روتشيلد ظروف الحروب النابليونية في أوروبا.. وذلك بدعم آلة الحرب في دولها.. حتى كان الفرع الفرنسي يدعم نابليون ضد النمسا وإنجلترا وغيرها.. بينما فروع روتشيلد تدعم آلة الحرب ضد نابليون في هذه الدول.. واستطاعت من خلال ذلك تهريب البضائع بين الدول وتحقيق مكاسب هائلة.

وحدث أن إنتهت موقعة "ووترلو" بانتصار إنجلترا على فرنسا.. وعلم الفرع الإنجليزي من خلال شبكة المعلومات بهذا قبل أي شخص في إنجلترا كلها.. فما كان من "نيثان" إلا أن جمع أوراق سنداته وعقاراته في حقيبة ضخمة.. ووقف بها مرتديًا ملابس رثة أمام أبواب البورصة في لندن قبل أن تفتح أبوابها.. ورآه أصحاب الأموال.. فسألوه عن حاله.. فلم يجب بشيء.

وما إن فتحت البورصة أبوابها حتى دخل مسرعًا راغبًا في بيع كل سنداته وعقاراته.. ولعلم الجميع بشبكة المعلومات الخاصة بمؤسسته.. ظنوا أن معلومات وصلته بهزيمة إنجلترا.. ومن ثَم أسرع الجميع يريدون بيع سنداتهم وعقاراتهم.. وأسرع "نيثان" من خلال عملائه السريين بشراء أكثر ما عرض من سندات وعقارات بأسعار زهيدة.. وقبل الظهر وصلت أخبار انتصار إنجلترا على فرنسا.. وعادت الأسعار إلى الارتفاع.. فبدأ يبيع من جديد.. وحقق بذلك ثروة طائلة.. وبين مشاعر النصر لم يلتفت الكثيرون لهذه اللعبة الخبيثة.

الهدم والبناء.. كلها مكاسب

أما في جانب تبادل الخبرات.. فقد كانت مؤسسات روتشيلد -على عادة المؤسسات اليهودية- تعمل بصورة أساسية في مجال التجارة والسمسرة.. ولكن تجربة بناء سكة حديد في إنجلترا أثبتت فاعليتها وفائدتها الكبيرة لنقل التجارة من ناحية.. وكمشروع استثماري في ذاته من جانب آخر.. وبالتالي بدأت الفروع الأوروبية في إنشاء شركات لبناء سكك حديدية في كافة أنحاء أوروبا.. ثم بنائها على طرق التجارة العالمية.. لذا كان حثهم لحكام مصر على قبول قرض لبناء سكك حديدية من الإسكندرية إلى السويس.

ومن ثم بدأت مؤسسات روتشيلد تعمل في مجال الاستثمارات الثابتة.. مثل: السكك الحديدية.. مصانع الأسلحة والسفن.. مصانع الأدوية.. ومن ثم كانت مشاركتها في تأسيس شركات مثل شركة الهند الشرقية.. وشركة الهند الغربية.. وهي التي كانت ترسم خطوط إمتداد الإستعمار البريطاني.. أو الفرنسي أو الهولندي أو غيره.. وذلك على أساس أن مصانع الأسلحة هي التي تمد هذه الجيوش بالسلاح.. ثم شركات الأدوية ترسل بالأدوية لجرحى الحرب.. ثم خطوط السكك الحديدية هي التي تنشر العمران والحضارة.. أوتعيد بناء ما هدمته الحرب.

وبالتالي تكون الحروب استثمارًا (تجارة السلاح).. وديون الدول نتيجة للحرب استثمارًا (قروضًا).. وإعادة البناء والعمران استثمارًا (السكك الحديدية والمشروعات الزراعية والصناعية).. ولذا دبرت 100 مليون جنيه للحروب النابليونية.. ومن ثم موّل الفرع الإنجليزي الحكومة الإنجليزية بمبلغ 16 مليون جنيه إسترليني لحرب القرن (هذا السيناريو تكرر في الحرب العالمية الثانية).

كما قدّمت هذه المؤسسات تمويلاً لرئيس الحكومة (ديزرائيلي) لشراء أسهم قناة السويس من الحكومة المصرية عام 1875م.. وفي نفس الوقت كانت ترسل مندوبيها إلى البلاد الشرقية مثل: مصر وتونس وتركيا لتشجيعها على الإقتراض للقيام بمشروعات تخدم بالدرجة الأولى استثماراتهم ومشروعاتهم وتجارتهم.. ولحماية استثماراتهم بشكل فعال.. تقدموا للحياة السياسية في كافة البلاد التي لهم بها فروع رئيسية.. وصاروا من أصحاب الألقاب الكبرى بها (بارونات.. لوردات... إلخ).

كما كان للأسرة شبكة علاقات قوية مع الملوك ورؤساء الحكومات.. فكانوا على علاقة وطيدة مع البيت الملكي البريطاني.. وكذلك مع رؤساء الحكومات.. مثل: "ديزرائيلي".. و"لويد جورج".. وكذلك مع ملوك فرنسا.. سواء ملوك البوربون.. أو الملوك التاليين للثورة الفرنسية.. وصار بعضهم عضوًا في مجلس النواب الفرنسي.. وهكذا في سائر الدول .. ثم نأتي إلى جانب آخر .. وهو الذي بدأنا به هذه السطور.. وهو علاقتهم بإقامة دولة يهودية في فلسطين.. وسوف نورد دورهم في السطور التالية بإيجاز:

عائلة روتشيلد وأكذوبة أرض المعاد.. وطن اليهود..

لم يكن بيت روتشيلد مقتنعًا بمسألة الوطن القومي لليهود عند بدايتها على يد "هرتزل".. ولكن أمران حدثا غيّرا من توجه آل روتشيلد.

أولاً: هجرة مجموعات كبيرة من اليهود إلى بلاد الغرب الأوروبي.. وهذه المجموعات رفضت الإندماج في مجتمعاتها الجديدة.. وبالتالي بدأت تتولد مجموعة من المشاكل تجاه اليهود.. وبين اليهود أنفسهم.. فكان لا بد من حل لدفع هذه المجموعات بعيدًا عن مناطق المصالح الاستثمارية لبيت روتشيلد.

ثانيًا: ظهور التقرير النهائي لمؤتمرات الدول الاستعمارية الكبرى في عام 1907.. والمعروف باسم تقرير "بازمان" – وهورئيس وزراء بريطانيا حينئذ-.. الذي يقرر أن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط هي الوريث المحتمل للحضارة الحديثة –حضارة الرجل الأبيض-.. ولكن هذه المنطقة تتسم بالعداء للحضارة الغربية.. ومن ثم يجب العمل على:

- تقسيمها.
- عدم نقل التكنولوجيا الحديثة إليها.
- إثارة العداوة بين طوائفها.
- زرع جسم غريب عنها يفصل بين شرق البحر المتوسط والشمال الأفريقي.

ومن هذا البند الأخير.. ظهر فائدة ظهور دولة يهودية في فلسطين.. وهو الأمر الذي استثمره دعاة الصهيونية.. وعلى ذلك تبنى آل روتشيلد هذا الأمر.. حيث وجدوا فيه حلاً مثاليًا لمشاكل يهود أوروبا.

للسياسة حاييم وللتمويل روتشيلد

وكان "ليونيل روتشيلد" (1937/1868م) هو المسئول عن فروع إنجلترا.. وزعيم الطائفة اليهودية في إنجلترا في هذا الوقت.. وتقرب إليه كل من "حاييم وايزمان" -أول رئيس لإسرائيل فيما بعد.. و"ناحوم سوكولوف".. ونجحا في إقناعه في السعي لدى حكومة بريطانيا لمساعدة اليهود في بناء وطن قومي لهم في فلسطين.. وإمعانًا في توريطه تم تنصيبه رئيسًا شرفيًا للاتحاد الصهيوني في بريطانيا وأيرلندا.

ولم يتردد "ليونيل".. بل سعى – بالإضافة لاستصدار التعهد البريطاني المعروف باسم وعد بلفور- إلى إنشاء فيلق يهودي داخل الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.. وتولى مسئولية الدعوة إلى هذا الفيلق.. وجمع المتطوعين له "جيمس أرماند روتشيلد" (1878-1957م).. كما تولّى هذا الأخير رئاسة هيئة الاستيطان اليهودي في فلسطين.. وتولّى والده تمويل بناء المستوطنات والمشاريع المساعدة لاستقرار اليهود في فلسطين.. ومن أهم المشروعات القائمة حتى اليوم مبنى الكنيست الإسرائيلي في القدس.

روتشيلد الفرنسي يساعد كذلك

كان "إدموند روتشيلد" -الفرع الفرنسي- (1934/1845) من أكبر الممولين للنشاط الإستيطاني اليهودي في فلسطين.. ودعم الهجرة اليهودية إليها.. وقام بتمويل سبل حمايتها سواء سياسيًا أوعسكريًا.. وقد تولّى حفيده -ويسمى على اسمه "إدموند" روتشيلد (من مواليد 1926م)- رئاسة لجنة "التضامن" مع إسرائيل في عام 1967م.. وخلال فترة الخمسينيات والستينيات قدّم استثمارات ضخمة في مجالات عديدة في إسرائيل.

وحتى نستكمل الصورة عن بيت روتشيلد.. يجب أن نعلم أنهم قدموا خدمات مالية كبيرة للدولة البابوية الكاثوليكية في إيطاليا (الفاتيكان).. ومهدوا بذلك السبيل للإعلان الذي صدر عن الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان "ببراءة اليهود من دم المسيح".. وبالتالي وقف كل صور "اللعن" في صلوات الكنائس الكاثوليكية في العالم.

***

خاتمة:

ملخص معارك.. وأحداث الحرب العالمية الأولى!!

العام الأول

بدأت ألمانيا في تنفيذ خطتها لغزو فرنسا التي وضعت قبل تسع سنوات.. حيث كانت تأمل بالسيطرة على فرنسا بشكل سريع.. وفي 16 أغسطس دخل الجيش الألماني الأراضي البلجيكية وأرغم القوات الفرنسية وقوة صغيرة بريطانية على أن تتقهقر إلى جنوب بلجيكا واكتسح فرنسا واندفع لمطاردة القوات الفرنسية المنسحبة شرقاً على نهر المارن..

وفي هذه الأثناء قام الجيش الفرنسي بتثبيت قواته قرب نهر المارن شرقي باريس.. واستعد للمعركة.. وبدأ قتالاً شرساً عرف بمعركة المارن الأولى في 6 سبتمبر لتبدأ القوات الألمانية بالانسحاب في 9 سبتمبر..

أقام الألمان بعد ذلك المتاريس والخنادق لتتحول الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبي وكانوا على بعد 55 ميلاً من باريس.. واعتبرت معركة المارن الأولى مفتاح النصر للحلفاء لأنها أنهت آمال ألمانيا في هزيمة فرنسا سريعاً..

وفي منتصف أكتوبر سعت ألمانيا إلى السيطرة على موانئ في القنال الإنجليزي لتقطع خطوط المدد الحيوي بين فرنسا وبريطانيا.. لكن الحلفاء أوقفوا تقدم الألمان نحو البحر في معركة إيبر الأولى في بلجيكا منتصف نوفمبر..

وفي أواخر نوفمبر 1914م وصلت الحرب إلى طريق مسدود على طول جبهة القتال التي امتدت أكثر من 720 كم عبر بلجيكا وشمال شرقي فرنسا إلى حدود سويسرا.. وقد عرفت سلسلة المعارك التي وقعت في تلك الجبهة باسم السباق نحو البحر..

واستمرت بريطانيا مسيطرة على البحار بعد نصرين بحريين على ألمانيا في سنة وأصبح بعدها الأسطول الألماني محصوراً في مياهه الإقليمية معظم الحرب.. ومن ثم اعتمدت ألمانيا على حرب الغواصات..

وسرعان ما امتدت الحرب العالمية الأولى إلى المستعمرات الألمانية فيما وراء البحار.. وأعلنت اليابان الحرب على ألمانيا في آخر أغسطس 1914 وطردت الألمان من عدة جزر في المحيط الهادئ.. فيما سيطرت القوات الأسترالية والنيوزلندية على المستعمرات الألمانية في المحيط الهادئ..

انتهزت روسيا فرصة انشغال القوات الألمانية في فرنسا.. وأرسلت جيشين أواخر أغسطس ليخترقا عمق في الأراضي الألمانية في شرقي بروسيا لتطويق القوات الألمانية في روسيا الشرقية.. الأمر الذي اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثي قواتها من فرنسا.. وعرف الألمان أن الجيشين أصبحا منفصلين فأعدوا خطة حربية.. تمكنوا بها من محاصرة جيش روسيا في معارك تاننبرج في 31 أغسطس ثم طاردوا الجيش الروسي الثاني في شرق بروسيا في معركة البحيرات الماسورية.. وفقدت روسيا ربع مليون من جنودها..

أما النمسا-المجر فكان نجاحها أقل من نجاح حليفتها ألمانيا في الجبهة الشرقية.. ففي نهاية عام 1914م هاجمت القوات النمساوية المجرية صربيا ثلاث مرات.. وألحقت بها الهزيمة في كل مرة..

ولم تمنع هزيمة روسيا أمام الألمان من قتال قوات النمسا-المجر ومحاصرتها في إقليم جاليسيا في النمسا-المجر (جزء من بولندا والاتحاد السوفييتي السابق).. والانتصار عليها حيث أجبرتها على الإرتداد إلى مدينة كراكاو البولندية القديمة وذلك في أوائل أكتوبر..

بعد هذا الانتصار أصبح الجيش الروسي في وضع يهدد ألمانيا.. ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو في بولندا الخاضعة للسيادة الروسية.. واشتبك الطرفان في معارك لودز التي انتهت بحماية الحدود الألمانية.. في نهاية أكتوبر 1914 دخلت الإمبراطورية العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا وضربت السفن التركية الموانئ الروسية على البحر الأسود.. ثم غزت القوات التركية روسيا.. وفي نوفمبر أعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية وقاموا بحملة عسكرية كبيرة على شبه جزيرة غاليبولي بهدف إنشاء ممر بين البحر الأبيض والبحر الأسود.. والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا وتطويق ألمانيا.. غير أن حملتهم تلك قد فشلت وانهزم الأسطول الإنجليزي واعتبرت تلك الخسارة كارثة على دول الحلفاء.. فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية في الأراضي التابعة للدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية وأراضي الرافدين (العراق حالياً) وفلسطين وسوريا..

بقيت إيطاليا خارج الحرب العالمية الأولى طوال عام 1914 رغم أنها كانت عضواً في التحالف الثلاثي مع النمسا-المجر وألمانيا.. وادعت بأنها ليست ملتزمة بالإنضمام للحرب لأن النمسا-المجر لم تدخل في حرب دفاعية..

العام الثاني

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب قامت بإغلاق الممر المائي بين بحر إيجة والبحر الأسود لتغلق بذلك الطريق البحري إلى جنوب روسيا.. الأمر الذي دفع السفن الحربية الروسية والفرنسية والإنجليزية مضيق الدردنيل في فبراير ومارس 1915 أملا منهم في إيجاد طريق مدد إلى روسيا.. ورغم ذلك فإن الألغام التي زرعتها الدولة العثمانية في البحر تمكنت من وقف الهجوم..

وفي أبريل أنزل الحلفاء قوات في شبه جزيرة جاليبولي على الشاطئ الغربي للدردنيل.. وأدت قوات من أستراليا ونيوزيلندا دوراً رئيسياً في هذا الإنزال.. وسرعان ما أصبحت القوات العثمانية والحليفة متورطة في حرب خنادق.. وجمدت الجبهة على هذا الوضع..

وفي محاولة لكسر هذا الجمود قامت قوات الحلفاء في أغسطس بالهجوم في خليج سوفلا في الشمال إلا أن الهجوم فشل ما دفع الحلفاء إلى الانسحاب في ديسمبر بعد أن خسروا نحو250 ألف جندي في الدردنيل..

سببت سيطرة بريطانيا على البحار أثناء الحرب العالمية الأولى مشاكل جسيمة لألمانيا.. فقد سد الأسطول البريطاني مياه ألمانيا.. ومنع المدد من الوصول إلى الموانئ الألمانية.. وسعت ألمانيا إلى جعل بريطانيا تعاني من الجوع وتستسلم بإغراق سفن الشحن المتوجهة إلى موانئها.. لذا فقد استخدمت ألمانيا غواصاتها المسماة قوارب اليو في محاربة الأسطول البريطاني..

في فبراير 1915 فرضت ألمانيا حصاراً بالغواصات على الجزر البريطانية.. محذرة بأنها ستهاجم أية سفينة تحاول أن تخترق هذا الحصار.. وبالفعل دمرت قوارب اليو عدداً من السفن المتجهة إلى بريطانيا وغرقت كميات كبيرة من البضائع المتجهة إليها..

وفي مايو 1915 هاجمت الغواصات الألمانية سفينة الركاب البريطانية لوسيتانيا على سواحل ايرلندا.. وقتل نتيجة لذلك 1198 راكباً منهم 128 أمريكيا.. الأمر الذي دفع الرئيس الأميركي ودرو ولسون على حث ألمانيا

على وقف حرب الغواصات غير المحدودة وفي سبتمبر وافقت ألمانيا على عدم مهاجمتها سفناً محايدة أوسفن ركاب..

وفي أواخر نوفمبر 1914 وصلت الحرب إلى طريق مسدود على طول جبهة القتال التي امتدت أكثر من 720 كم عبر بلجيكا وشمال شرقي فرنسا إلى حدود سويسرا.. وقد عرفت سلسلة المعارك التي وقعت في تلك الجبهة باسم السباق نحو البحر..

نتيجة لجمود الوضع العسكري على الجبهة الغربية (بلجيكا وشمال شرقي فرنسا إلى حدود سويسرا) فقد حفر الجانبان المتحاربان سلسلة من الخنادق تعرجت على طول الجبهة.. وسميت تلك المرحلة مرحلة حرب الخنادق حيث استخدم كل طرف الخنادق للدفاع عن قواته أوشن هجماته على الطرف الآخر.. كما استخدمت الخنادق للاتصال بين القوات الأمامية والقوات المساندة والاحتياط الموجودة في الخطوط الخلفية..

ولكسر الجمود طور كل من الحلفاء والقوات الألمانية أسلحة جديدة.. وفي أبريل 1915 استخدم الألمان الغاز السام على خطوط الحلفاء في معركة إيبر الثانية.. وسبب ذلك دخاناً وغثياناً واختناقاً.. ولكن القادة الألمان كانت لديهم ثقة قليلة في الغاز.. وفشلوا في انتهاز هذه الفرصة لشن هجوم أكبر.. واستخدم الحلفاء الغاز السام بعد ذلك بقليل.. وأصبحت كمامات الغاز أداة حربية في الخنادق.. كما استخدمت قاذفة اللـهب لأول مرة.. على الرغم من ذلك فقد استمر الجمود على طول تلك الجبهة حتى العام 1918..

وفي تلك الفترة تمكنت القوات الألمانية من تحقيق المزيد من الانتصارات على الحلفاء فهزموا الروس في معركة جورليس تارناو في مايو 1915.. وتمكنوا من احتلال بولندا ومعظم مدن لتوانيا.. وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها.. إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان.. كلفتهم 325 ألف أسير روسي.. ولم يتمكن الجيش الروسي بعد ذلك من استرداد قوته.. وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان.. وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية..

في ظل هذا الوضع اعتقد بعض القادة العسكريين أن خلق جبهات جديدة قد يكسر الجمود الحاصل على الجبهة الغربية.. ولتخفيف الضغط على الجبهة الروسية.. لذا فقد أغرا الحلفاء إيطاليا لدخول الحرب ووقعوا معها معاهدة سرية وعد فيها الحلفاء إيطاليا بإعطائها بعض أراضي النمسا-المجر بعد الحرب.. مقابل ذلك وعدت إيطاليا الحلفاء بان تهاجم النمسا-المجر..

وهكذا دخلت إيطاليا الحرب في مايو عام 1915 إلى جانب الحلفاء وهاجم الجيش الإيطالي الجيوش النمساوية وتعمقوا في أراضي النمسا-المجر وخاضوا سلسلة من المعارك الشرسة على طول نهر إيسونزو لمدة عامين متواصلين ورغم تكبد الإيطاليين العديد من الخسائر إلا أنهم لم يستطيعوا السيطرة إلا على قليل من أراضي الإمبراطورية النمساوية.. وعلى الرغم من أنه تم سحب بعض القوات بعيداً عن الجبهة الروسية لكن ذلك لم يساعد روسيا كثيراً..

وفي تلك الأثناء اخترقت جيوش ألمانيا والنمسا-المجر في مايو 1915 الخطوط الروسية في جاليسيا بالإمبراطورية النمساوية وهي المقاطعة التي غزتها روسيا سنة 1914 وانسحب الروس نحو480 كم قبل أن يقوموا ببناء خط دفاع جديد لقواتهم..

وفي منتصف العام الثاني من الحرب سقطت معظم أملاك الإمبراطورية الألمانية في أفريقيا في يد القوات البريطانية.. ورغم ذلك استمر القتال في الأملاك الألمانية في أفريقيا الشرقية (تنزانيا حالياً) لمدة عامين أو أكثر.

امتدت رقعة الحرب لتشارك فيها دولاً جديدة فدخلت بلغاريا الحرب في أكتوبر 1915 لمساعدة النمسا-المجر كي تهزم صربيا.. وكانت بلغاريا تأمل أن تستعيد أرضاً فقدتها في الحرب البلقانية الثانية وسعى الحلفاء لمساعدة صربيا التي كانت أحد أسباب اندلاع الحرب فقاموا بإنزال قوات في مدينة سالونيك بـ اليونان لكن تلك القوات لم تصل إلى صربيا.. وانسحب الجيش الصربي إلى ألبانيا..

استخدمت الأطراف المتحاربة عدة أسلحة جديدة خلال العام الثاني من الحرب فكما استخدمت الغازات الكيماوية تم اللجوء للسلاح الجوي وسعى كل طرف لصنع طائرات تتفوق على طائرات الطرف الآخر.. حيث استخدمت الطائرات بشكل رئيسي لمراقبة أنشطة العدو وتحركاته.. وكان الطيارون يحملون مدافع رشاشة لإسقاط الطائرات المعادية ولكنهم كانوا بهذا يجازفون بقتل أنفسهم بنفس القوات إذا ما حدث أن ارتدت رصاصاتهم إلى نحورهم بفعل مراوح طائراتهم.

العام الثالث

تميز هذا العام عن الأعوام التي سبقته في الحرب بوقوع أول معركة بحرية بين الأسطولين البريطاني والألماني كما تميز بوقوع معركتين كبيرتين على الأراضي الفرنسية..

وضع الجيش الألماني خطة تقضي بالتركيز على قتل أكبر عدد من قوات الحلفاء لإرهاقها وتم اختيار مدينة فردان الفرنسية لتنفيذ تلك الخطة لأن الجيش الفرنسي سيدفع بالمزيد من قواته إليها لمنعها من السقوط..

بدأ الهجوم على المدينة في شهر فبراير من العام 1916 واعتبر قادة الجيش الفرنسي أن خسارة المدينة ستضعف روح الفرنسيين المعنوية بشكل كبير.. وتمكن الجيش الفرنسي خلال الربيع والصيف من صد المهاجمين.. وكما تنبأ الألمان فقد دفعت فرنسا بالمزيد من القوات إلى المعركة..

وفي محاولة من الروس لتخفيف الضغط الألماني في الفردان شن الجيش الروسي في مارس هجومين على جالينسا التي خسرها قبل نحو عام إلا أن الهجوم الروسي فشل في دفع القوات الألمانية بعيداً عن فردان..

على الرغم من ذلك تمكنت القوات الفرنسية من تكبيد الجيش الألماني خسائر كبيرة في الأرواح.. الأمر الذي دفع الجيش الألماني إلى وقف هجومه على المدنية في بداية يوليو من نفس العام..

أصبحت معركة فردان رمزاً للتخريب والتدمير في الحرب فقد بلغت خسائر الفرنسيين نحو 315 ألف رجل وخسر الألمان نحو280 ألفاً.. وأما المدينة فقد دُمرت تماماً..

قبل إنتهاء معركة الفردان بيوم واحد حرص الحلفاء على شن هجوم على الجيش الألماني بعد الخسائر التي تكبدها في الفردان.. لذا فقد زاد الحلفاء من دفاعاتهم عند نهر السوم في فرنسا وقاد البريطانيون في يوليو وخلال ساعات خسرت القوات البريطانية نحو60 ألف جندي بين قتيل وجريح..

واستمرت المعارك الطاحنة طيلة فصل الخريف وفي سبتمبر تمكنت بريطانيا من إنتاج أول دبابة.. ودخلت الدبابات سلاحاً في معركة السوم ولكن لقلة عدد الدبابات المستخدمة فلم يعول عليها كثيراً في تغيير مجرى المعركة..

وفي نوفمبر قرر الجيش البريطاني وقف هجومه بعد إجبار الجيش الألماني على التراجع 11 كيلومتراً.. كما قضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم.. وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن.. ورغم خسارة ألمانيا للمعركتين إلا أن جيشها ظل متماسكاً على تلك الجبهة..

على الرغم من أن السفن الحربية التي تسابقت بريطانيا وألمانيا لبنائها قبل الحرب ظلت في المياة الإقليمية لكل دولة خلال معظم سنوات الحرب.. إلا انه قد تم اللجوء إليها في العام الثالث من الحرب..

وخرج الأسطول الألماني من موانئه لشن هجوم على الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا.. ضم الأسطول البريطاني 150 سفينة حربية.. مقابل 99 سفينة حربية للأسطول الألماني.. وتقابل الأسطولان في مايو ووقعت معركة جاتلاند التي دارت بعيداً عن ساحل الدانمارك..

وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر فادحة في تلك المعركة التي استمرت قرابة شهر.. ورغم خسارة بريطانيا فقد ظلت مسيطرة على البحار..

في يونيو شن الجيش الروسي هجوما جديداً على النمسا-المجر وأجبروا قوات النمسا على التقهقر 80 كم.. ولصد ذلك الهجوم وإيقافه اضطرت النمسا إلى سحب قواتها من الجبهة الإيطالية.. إلا أنها لم تتمكن من صد الهجوم وأسر الجيش الروسي نحو450 ألف جندي من النمسا-المجر..

وهكذا أخرج الهجوم الروسي النمسا -المجر من الحرب.. ولكنه أرهق روسيا أيضاً التي خسرت نحو مليون جندي بين قتيل وجريح..

شجعت نتيجة الهجوم الروسي رومانيا على الإنضمام إلى الحلفاء وإعلان الحرب على النمسا-المجر في أغسطس.. إذ كانت تأمل في الحصول على بعض الأراضي من النمسا-المجر إذا كسب الحلفاء الحرب.. الأمر الذي دفع ألمانيا على إعلان الحرب على رومانيا فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها وفي نهاية 1916 خسرت رومانيا معظم جيشها وسيطرت ألمانيا على حقول القمح الغنية وحقول النفط وبعد ستة أسابيع من المعارك دخلت القوات الألمانية العاصمة الرومانية بوخارست..

العام الرابع

عادت ألمانيا في نهاية يناير إلى حرب الغواصات التي كانت قد التزمت بوقفها في العام 1915 واعتبرت أمريكا أن عودة ألمانيا يشكل تهديداً لمصالحها وإضراراً بعلاقتها التجارية عبر البحار ولم يمض على الإعلان الألماني شهران حتى أعلنت أمريكا تخليها عن مبدأ مونرو ودخول الحرب في ابريل..

ولكن السبب الحقيقي لتدخل أمريكا يعود إلى أن الاستراتيجية الأمريكية كانت تقوم على عدم التدخل ودعم حلفاءها الغربيين على مواصلة التقدم وإحراز النصر غير أن الموقف في بداية العام 1917 كان يشير إلى تراجع قوة الحلفاء وبوادر إنهيار روسيا وأن الألمان باتوا قريبين من تحقيق النصر.. وهو النصر الذي اعتبره الأمريكيين مرفوضاً وتهديداً لمصالحهم..

في مارس من العام 1917 كان القادة العسكريون الفرنسيون والإنجليز ما يزالون يعتقدون أن هجوماً ناجحاً قد يكسب الحرب.. لكن القادة الألمان استغلوا الجمود على الجبهة الفرنسية ليحسنوا دفاعاتهم.. وتقهقرت القوات الألمانية إلى خط معركة جديد محصن بقوة في شمال فرنسا سمى بخط سيجفريد لدى الألمان وبخط هندنبرج لدى الحلفاء.. حاصر الألمان من خلال خط سيجفريد الجبهة الفرنسية وتمركزت المدفعية الألمانية

والمدافع الآلية بمراكز أفضل وتسبب بفشل الهجوم الفرنسي الذي بدأ في أبريل رغم ذلك فقد استمر القتال حتى مايو من العام ذاته وبدأ التمرد بين القوات الفرنسية بعد ذلك الفشل.. ورفضوا أن يستمروا في الحرب.. الأمر الذي أدى إلى تغيير قيادة الجيوش الفرنسية.. وبعد تحسين الظروف المعيشية للجنود الفرنسيين وإعادة الهدوء إلى صفوفهم وعدهم القائد الجديد بان تبقى فرنسا في وضع دفاعي إلى أن تصبح مستعدة لكي تقاتل مرة أخرى.. وظل دور الدفاعات الأخرى على الجبهة الغربية مسؤولية بريطانيا..

وفي آخر يوليو قرر البريطانيون شن هجوم آخر على الألمان عند إيبرو وكانت تعرف بمعركة باشندالن واستمرت القوات البريطانية وقوة فرنسية صغيرة تضرب الألمان في معركة رهيبة لأكثر من ثلاثة أشهر.. ولقد عمل قصف الحلفاء بالمدفعية الثقيلة.. الذي تقدم هجوم المشاة على تدمير شبكات الصرف الصحي حول إيبرو.. وتسببت الأمطار الغزيرة بتحويل الأرض إلى مستنقع غرق فيه آلاف من الجنود الإنجليز.. ليوقف الثلج والبرد المعركة المدمرة نهائياً في 10 نوفمبر.. وفي أواخر الشهر نفسه استخدمت بريطانيا الدبابات لإختراق خط سيجفريد.. لكن الفشل عند إيبرو أنهك القوات التي كانت بريطانيا تحتاج إليها لمتابعة النجاح..

وفي ذات الفترة تراجع الجنود الروس بعد أن أنهكتهم الحرب صيف عام 1917 بعد أن علموا بأن الألمان قد سحقوا جبهتهم الحربية.. وقد توقفت روسيا عن المعارك في أواخر تلك السنة..

وتمكنت قوات النمسا-المجر بمساعدة ألمانيا في أكتوبر من إجلاء الإيطاليين من أراضيها في معركة كابوريتو وتدمير القوات الإيطالية عند نهر ايسونزو وأصبح ضعف إيطاليا هوالشغل الشاغل للحلفاء طوال ذلك العام..

وعلى الرغم من الهزائم التي تكبدها الحلفاء إلا أنهم استطاعوا تحقيق بعض الانتصارات في جبهات أخرى ففي مارس تمكنت القوات البريطانية من احتلال بغداد وبعد فشل هجومين للقوات البريطانية للسيطرة على مدينة غزة الفلسطينية تمكن الجنرال إدموند أللنبي من هزيمة القوات العثمانية في نوفمبر ليتمكن من دخول القدس في ديسمبر..

عانى الشعب الروسي كثيراً خلال الحرب وخلال سنة 1917 لم يعد كثير منهم قادراً على تحمل الخسائر العديدة.. والنقص الخطير في الطعام.. وأخذوا ينحون باللائمة على القيصر نيكولاي الثاني ومستشاريه فيما يتعلق بمشكلات البلاد.. وفي مارس بدات الثورة البلشفية في روسيا وأطاحت الثورة بعرش نيكولاي الثاني وتم تشكيل حكومة جديدة استمرت في الحرب..

ولكي تُضعف ألمانيا من مجهود روسيا الحربي فقد ساعدت لينين الذي كان يعيش في سويسرا في ذلك القوت في العودة إلى روسيا في أبريل.. وبعد سبعة أشهر قاد لينين ثورة البلاشفة الذين تمكنوا من السيطرة على الحكم في العاصمة الروسية بتروجراد (بطرسبورج حالياً) في نوفمبر.. وطلب لينين في الحال بعقد معاهدة سلام مع ألمانيا.. لتنتهي الحرب على الجبهة الروسية..

نهاية الحرب..

في مارس وقع الروس معاهدة صلح مع ألمانيا في برست - ليتوفسكن وأجبرت المعاهدة روسيا على التنازل عن مساحات كبيرة من الأرض تشمل فنلندا وبولندا وأوكرانيا وبسارابيا وأستونيا وليفونيا (لاتفيا حالياً) ولتوانيا.. ومكن إنتهاء القتال على الجبهة الشرقية القوات الألمانية من أن تنتقل إلى الجبهة الغربية..

شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (400) ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين.. وكان قائد الجيوش الألمانية إريك لودندورف.. الذي فاقت شعبيته شعبية القيصر.. قد خطط بأن يقوم بضربة ساحقة على الحلفاء قبل أن تصل القوات الأمريكية إلى الجبهة واعتمد على عنصر السرعة والمفاجأة..

عمدت ألمانيا في مارس لضرب مدينة سان كنتان الواقعة في وادي نهر السوم وانسحبت القوات البريطانية نحو 25 كم.. وفي آخر مارس بدأ الألمان ضرب باريس.. وكانت مدفعيتهم الضخمة تقذف بالقذائف إلى مدى 120 كم.. وبعد خسارتهم عند سان كنتان اجتمع قادة الحلفاء لوضع خطة دفاعية جديدة..

وبدأ هجوم ألماني ثان في 9 أبريل على طول نهر لي في بلجيكا.. وقاتل الجيش البريطاني بشراسة واضطر الألمان إلى وقف الهجوم في آخر أبريل.. وتسببت المعارك في خسائر فادحة في الأرواح والأموال.. وقدرت تكلفة الحرب في ذلك العام بحوالي عشرة ملايين دولار كل ساعة..

وقد استفاد الحلفاء في تلك الفترة من الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي.. واستطاعوا تضييق الحصار على ألمانيا..

شنت ألمانيا هجوما ثالثاً في 27 مايو قرب نهر آين وفي 30 مايو وصلت القوات الألمانية إلى نهر المارن.. وساعدت القوات الأمريكية فرنسا لوقف التقدم الألماني عند مدينة شاتوتييري.. وهي على بعد أقل من 80 كم شمال شرق باريس.. وخلال يونيو طردت الولايات المتحدة الألمان من غابة بيلو قرب المارن.. وعبرت القوات الألمانية المارن في 15 يوليو.. وقامت قوات التحالف بشن هجوم مضاد قرب مدينة سواسون..

واستمرت المعركة الثانية في 15 يوليو إلى 6 أغسطس.. ومثلت نقطة تحول في الحرب إذ تعرض الألمان لهزائم كبيرة أمام الحلفاء.. وبدأت ألمانيا في الانهيار وأُسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور.. وهاجمت بريطانيا وفرنسا الألمان قرب آميان واكتسحت القوات البريطانية كل خطوط الألمان.. ووصلت إلى شمال فرنسا.. ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا..

بدأ الهجوم الأخير في 26 سبتمبر واشتركت قوات أمريكية مكونة من نحو 900 ألف في قتال شرس بين غابة أرجون ونهر الميوز فلم تستطيع ألمانيا وقتها التغلب على قوات الحلفاء الأكثر منها قوة..

وتمكن الحلفاء في ذات القوت من تحقيق انتصارات على الجبهات الأخرى في خريف 1918.. واستسلمت بلغاريا في 29 سبتمبر.. وانتصرت القوات البريطانية بقيادة الجنرال أللنبي على الجيش العثماني في فلسطين وسوريا. وبدأت المعركة الأخيرة بين إيطاليا والنمسا-المجر في آخر أكتوبر في إيطاليا.. وهزمت إيطاليا النمسا-المجر بمساعدة من فرنسا وبريطانيا..

بعد تلك الهزائم طلبت ألمانيا في أكتوبر إبرام هدنة دون قيد أو شرط فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة.. فتخلى القيصر فلهيلم الثاني عن عرشه في 9 نوفمبر وغادر ألمانيا إلى هولندا وقامت الجمهورية في ألمانيا.. وتقابل وفد الحلفاء مع ممثلين ألمان في عربة سكة حديدية في غابة كومبيين شمال فرنسا..

وفي 11 نوفمبر قبل الألمان بتوقيع هدنة نهائية بشروط الحلفاء.. حيث وافقت ألمانيا على التخلي عن الأراضي التي احتلتها خلال الحرب.. وتسليم كبيرة من جيشها وسفنها.. وأدوات حربية أخرى.. وأن تسمح لقوى الحلفاء أن

تحتل أرض ألمانيا على طول نهر الراين.. وبذلك انتهت الحرب العالمية الأولى إلا أن النار بقيت تحت الرماد لتندلع الحرب العالمية الثانية بعد عدة سنوات..

النتائج السياسية

هزت الحرب العالمية الأولى دعائم حكومات كثيرة.. إذ سقطت أربع ملكيات.. وكانت أول ملكية تسقط هي ملكية القيصر نيكولاي الثاني في روسيا عام 1917.. وتخلى القيصر فيلهلم الثاني في ألمانيا.. والإمبراطور شارل من النمسا-المجر عن عرشيهما في سنة 1918 وسقط السلطان العثماني محمد السادس في عام 1922..

أدى سقوط الإمبراطوريات القديمة إلى إيجاد أقطار جديدة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.. وتكون من أرض النمسا-المجر قبل الحرب جمهوريات النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من إيطاليا.. وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا.. وتنازلت روسيا وألمانيا عن أراضٍ لبولندا وفنلندا.. وحصلت دول البلطيق: أستونيا ولاتفيا ولتوانيا على استقلالها من روسيا.. ووضعت معظم الأراضي العربية في الإمبراطورية العثمانية تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا.. وتكونت تركيا من باقي الإمبراطورية العثمانية.. ووضع قادة أوروبا في حسابهم المجموعات القومية لإعادة رسم خريطة أوروبا.. وبذلك رسخوا دواعي قضية القومية.. وأعطت الحرب العالمية الأولى الشيوعية الفرصة لتولي السلطة في أوروبا.. بينما رسخت إمبراطورية بريطانيا.

مؤتمر باريس للسلام..

اجتمع ممثلوا القوى المنتصرة في يناير 1919 في باريس لوضع أسس التسوية السلمية وجاءوا من 32 بلداً.. ووضع الأربعة الكبار (ودرو ولسون رئيس الولايات المتحدة.. ورئيس وزراء بريطانيا ديفيد لويد جورج.. ورئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو.. ورئيس وزراء إيطاليا فيتوريو أورلاندو) قرارات مؤتمر باريس.

واستجابت أمريكا للعديد من القضايا التي طرحت من قبل بريطانيا وفرنسا.. وفي مايو 1919 وافق مؤتمر الصلح على المعاهدة وقدمها إلى ألمانيا.. ولم توافق ألمانيا عليها إلا بعد تهديد من الحلفاء بغزوها.. وإثر شكوك كبيرة وقّع ممثلوا ألمانيا على معاهدة الصلح في قصر فرساي قرب باريس في 28 يونيو 1919.. وأصبحت بنودها سارية في 10 يناير 1921وعرفت تلك المعاهدة باسم معاهدة فرساي.. فيما وقعت أمريكا معاهدة صلح منفصلة مع ألمانيا في العام 1921.

وبالإضافة إلى معاهدة فرساي مع ألمانيا.. فقد وقعت معاهدات سلام أخرى فوقعت معاهدة سان جرمان مع النمسا في سبتمبر 1919 ومعاهدة نويي مع بلغاريا في يونيو 1920 ومعاهدة تريانون مع المجر في يونيو1920.. ومعاهدة سيفر مع الإمبراطورية العثمانية في أغسطس 1920.

ونتيجة لمعاهدة فرساي ظهرت عصبة الأمم بعد إصرار الرئيس الأمريكي ولسون على إنشاء مثل تلك العصبة..

تسببت الحرب في قتل نحو10 ملايين جندي وجرح نحو 21 مليون.. إذ خسرت كل من ألمانيا وروسيا نحو مليون وثلاثة أرباع المليون قتيل خلال الحرب العالمية الأولى.. وكانت نسبة الموتى في فرنسا أعلى بالمقارنة بعدد جنودها الكلي.. فلقد خسرت نحو مليون وثلث المليون جندي.. أي 16% من كل قواتها العاملة.. ولا يعرف عدد المدنيين الذين ماتوا من المرض والجوع والأسباب الأخرى المتعلقة بالحرب.. ويعتقد بعض المؤرخين أن عدد المدنيين الذين ماتوا كان يساوي عدد الموتى من الجنود..

أما الخسائر المالية فقد نجمت عن القوى التدميرية للأسلحة الجديدة خاصة المدافع الآلية وكانت أكثر تلك الخسائر في فرنسا وبلجيكا.. فقد خربت الجيوش المزارع والقرى بمرورها فيها وحفر الخنادق للقتال.. وخربت الحرب المصانع والجسور وقضبان السكك الحديدية.. أما جرارات المدفعية والمواد الكيميائية فقد خربت الأرض على طول الجبهة الغربية..

كما كبدت الحرب الدول المتقاتلة نحو 337 بليون دولار أمريكي.. وفي سنة 1918 كانت الحرب تكلف 10 ملايين دولار كل ساعة.. ورفعت الدول ضرائب الدخل والضرائب الأخرى من أجل تمويل الحرب.. ولكن معظم الأموال جاءت من القروض التي أوجدت ديوناً ضخمة.. واستدانت الحكومات من المواطنين ببيع سندات حربية.. واستدان الحلفاء كثيراً من الولايات المتحدة.. بالإضافة إلى ذلك.. طبعت معظم الحكومات أوراقاً مالية إضافية لمواجهة حاجاتها.. مما سبب تضخما مالياً قاسياً بعد الحرب..

إن التغيرات الهائلة التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها الإقليمية التي تخطت الجغرافية السياسية السائدة آنذاك.. نقلت العالم عموماً إلى واقع جديد لم تألفه شعوبها.. ممثلة برسم حدود جديدة للبلدان على أسس من الخليط القومي والديني اللامتجانس.. بقصد واضح يهدف إلى زرع بذور صراعات مستقبلية تعرقل نهوض هذه البلدان وقوتها وحرية إرادتها واستقلالية قراراتها.. وذلك واقع تاريخي مؤكد.. فتلك المرحلة وما أفرزته من أفكار وواقع جديد ساهم في إنتاج أشكال متعددة وأجناس مختلفة من الصراعات الفكرية على مستوى المجتمع الدولي عموماً.

وهذه الصراعات أيضاً.. هي التي تشكل أكثر أنواع الصراعات خطورة على وجود الأمم وسلامة مجتمعاتها.. كل هذا افرز واقعاً مختلفاً عما عاشه العالم قبل الحرب.. كانت تتضح ملامحه يوماً بعد آخر.. نتجت عنه صراعات ساهمت في تغيير شكل المجتمعات فكرياً وثقافياً.. إنسانياً وحضارياً.

***

الحرب العالمية الأولى (أرقام.. وتواريخ)

يبين الجدول التاريخ الذي دخلت فيه كل دولة من دول التحالف ودول الوسط الحرب العالمية الأولى:

أولاً مجموعة الحلفاء..

الإمبراطورية البريطانية	4 أغسطس 1914
الصين	14 أغسطس 1914
البرازيل	26 أكتوبر 1917
كوبا	7 أبريل 1917
البرتغال	9 مارس 1916
كوستاريكا	23 مايو 1918
بلجيكا	4 أغسطس 1914
نيكا رجوا	8 مايو1918
بنما	7 إبريل 1917
هاييتي	12 يوليو 1918
الجبل الأسود	5 أغسطس 1914
الولايات المتحدة	6 إبريل 1917
جواتيمالا	23 إبريل 1918
اليونان	2 يوليو1917
روسيا	1 أغسطس 1914

دول الوسط..

رومانيا	27 أغسطس 1916
ألمانيا	1 أغسطس 1914
سان مارينو	3 يونيو1915
الدولة العثمانية	31 أكتوبر 1914
سيام	22 يوليو1917
بلغاريا	14 إكتوبر 1915
صربيا	28 يوليو1914
النمسا	28 يوليو1914
المجر	28 يوليو1914

التواريخ الهامة أثناء الحرب العالمية الأولى..

اغتيال الأرشيدوق فرديناند.	28 يونيو1914م
إعلان (النمسا المجر) الحرب على الصرب.	28 يوليو1914
بداية القتال بعد غزو ألمانيا لبلجيكا.	4 أغسطس
اجتياح (النمسا المجر) روسيا.. وبدء القتال في الجبهة الشرقية.	10 أغسطس
أوقف الحلفاء الألمان في فرنسا في معركة المارن.	6-9 سبتمبر
الألمان يحاصرون بريطانيا	18 فبراير 1915
إنزال قوات الحلفاء في شبه جزيرة جاليبولي.	25 أبريل
إحدى الغواصات الألمانية تنجح في إغراق سفينة النقل البريطانية لوزيتانيا.	7 مايو
إيطاليا تعلن الحرب على (النمسا المجر)	23 مايو1915
الألمان يبدأون معركة فردان.	21 فبراير1916م
معركة جتلاند بين الأسطولين البريطاني.. والألماني..	31 مايو- 1 يونيو1916
بداية معركة السوم.	1 يوليو
ألمانيا تستأنف حرب الغواصات غير المحدودة	1 فبراير1917م
الولايات المتحدة تعلن الحرب على ألمانيا..	6 أبريل 1917
القوات الأمريكية تبدأ إنزال قواتها في فرنسا..	24 يونيو1917
روسيا توقع هدنة مع ألمانيا لإنهاء الحرب في الجبهة الشرقية.	15 ديسمبر 1917
الرئيس الأمريكي ولسون يعلن نقاطه الأربعة عشر أساساً للسلام.	8 يناير1918م
روسيا توقع معاهدة برست ليتوفسك	3 مارس
ألمانيا تشن أول معركة من المعارك الثلاث النهائية في الجبهة الغربية.	21 مارس
الحلفاء يبدأون هجومهم النهائي في الجبهة الغربية.	26 سبتمبر
ألمانيا توقع هدنة نهاية الحرب العالمية الأولى	نوفمبر1917

***

الحرب الحرب العالمية الثانية

World war II

1945 - 1939

بدأت الإرهاصات الأولى للحرب العالمية الثانية بمحاولات هتلر لإثارة المشاكل مع بولندا بعد أن انتهى من إعادة بناء الجيش الألماني.. ثم قام بالاستيلاء على بولندا تماماً.. ثم توجه نحو الدانمرك.. وثَلَّثَ بالنرويج.. ثم بدأ فى اكتساح دول الأراضي المنخفضة.. ثم فرنسا فى مدة لا تزيد عن ثلاثين يوماً.. هنا وقفت إنجلترا ومعها دول الكومنولث أمام طموحات هتلر التوسعية معلنين عليه الحرب فى 3 سبتمبر 1939.

ولم تبق ألمانيا وحدها طويلاً فقد انضمت إليها إيطاليا بقيادة زعيمها الفاشي بينيتو موسوليني..

ثم انضمت إليهم اليابان عام 1941..

بعدها أُطلق على هذا التحالف اسم دول المحور[1]..

وفي المقابل كان هناك الحلفاء الذين تزايد عددهم بشكل كبير .. وكان أهم تلك الدول:

- الاتحاد السوفييتي..
- المملكة المتحدة..
- الولايات المتحدة..
- فرنسا..
- الصين..
- بولندا..
- كندا..

المحور

بينما كان جانب المحور يضم:

- ألمانيا..
- النمسا..
- اليابان..
- إيطاليا..
- رومانيا..
- المجر..
- بلغاريا..

كانت هذه هى الدول الرئيسيّة المهيمنة على الحرب من كلا الجانبين.

الحرب العالمية الثانية

هي نزاع عسكري دولي كانت بدايته الأولى في أسيا مع الحرب اليابانية الصينية في عام 1937 والبداية الثانية في أوروبا عام 1938 مع غزو ألمانيا الهتلرية لبولندا.. وهذا النزاع العالمي يُعد أكبر نزاع عسكري في التاريخ.. وقد انقسم المتحاربون إلى قسمين الأول قوى المحور Axis (ألمانيا وإيطاليا واليابان) والفريق الثاني قوى الحلفاء

(1) وردت كلمة المحور لأول مرة في إحدى خطب موسوليني في نوفمبر 1936.

(بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية).. وهذه الحرب نتج عنها موت ما يزيد عن 70 مليون من البشر وهذا يعد أدمى نزاع في التاريخ.

اشترك في هذه الحرب ما يزيد عن 100 مليون شخص من العسكريين.. وهي أوسع نزاع دولي في التاريخ.. وطُبِقَ في هذه الحرب ما يعرف بمبدأ الحرب الشاملة أي إزالة الفارق بين الموارد المدنية والعسكرية.. وتسخير جميع إمكانات الدولة لأغراض المجهود الحربي مما نتج عنه تسخير قدرات الأمم الاقتصادية والصناعية والعلمية لأغراض موجهة للحرب بالدرجة الأولى.. وحوالي ثلثي قتلى الحرب وقعوا من صفوف المدنيين.. تقريباً 11 مليون منهم ضحايا عمليات الهلوكوست التي كانت تقوم بها ألمانيا النازية بشكل واسع في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي.. وقُدِرَتْ التكلفة المالية لهذه الحرب بحوالي تريليون دولار أمريكي بأسعار عام 1944 أي كانت تلك الحرب هي أعلى الحروب تكلفة في التاريخ من الناحيتين المادية والبشرية.

ملخص الحرب

قامت اليابان بغزو منشوريا في عام 1931 وأخذتها من الصين.. وبعد حوالي عامين صعد الحزب النازي بزعامة (أدولف هتلر) إلى السلطة في ألمانيا في عام 1933.. وقامت ألمانيا بإعادة تسليح جيشها وفرض سياسة خارجية جديدة.. و في عام 1939 بدأ (هتلر) بالتوسع نحو الحدود الشرقية لألمانيا.

و في عام 1937 أطلقت اليابان غزو واسع النطاق للأرض الصينية الرئيسية.. بداية بقذف شنغهاي وجوانجتسو.. وتبعتها بارتكاب لمذبحة نانكينج في ديسمبر من نفس العام.

واعتبرت الحكومة البريطانية تحت رئاسة (نيفل تشمبرلين) الاتحاد السوفيتي باعتباره أكبر تهديد لأوروبا.. واتبعت فرنسا وبريطانيا مع ألمانيا سياسة الاسترضاء آملين أن تشكل سد قوي ضد التوسع الشيوعي.

وأخيراً.. ففي سبتمبر من عام 1939 غزت ألمانيا بولندا بالإشتراك مع الاتحاد السوفيتي.. وأصبحت أوروبا مرة أخرى في حرب.

أولاً لم تحاول فرنسا وبريطانيا إعلان الحرب على ألمانيا رغبة في محاولة إسترضاء (هتلر) من خلال الدبلوماسية ولكن (هتلر) لم يستجب.. فأعلنت المملكة المتحدة وفرنسا الحرب على ألمانيا.. وكان ذلك خلال شتاء 1939-1940 ولم يكن هناك إشتراك في القتال بين الجانبين واقتصرت فقط على الحروب الكلامية Phony War.

وفي ربيع عام 1940 غزت ألمانيا الدانمرك والنرويج واتبعتها بغزو لفرنسا والبلدان المنخفضة متمثلة في هولندا وبلجيكا ولكسمبورج.. وأعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا في يونيو 1940.

وبعد نجاح ألمانيا في احتلال هذه البلدان لم يبق أمامها سوى بريطانيا.. وحاول الألمان قطع الإمدادات عن الجزر البريطانية وعزلها لتنفيذ عملية أسد البحر التي تهدف إلى غزو بريطانيا.

والغزو البرمائي لبريطانيا لم يحدث لكن الألمان استمروا في مهاجمة الأراضي البريطانية الرئيسية خلال الحرب.. ووقفت بريطانيا مُركزةً على حربها مع ألمانيا وإيطاليا في حوض البحر المتوسط.. حيث نجحت نجاحاً كبيراً هناك.. وأحدثت دماراً كبيراً بالبحرية الإيطالية وموقعة أول هزيمة للألمان في معركة بريطانيا.

وفي يونيو من عام 1941 اتسعت جبهة المعارك بغزو ألمانيا للاتحاد السوفيتي.. وفرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على اليابان.. وحاول اليابانيون تقليص هذه العقوبات من خلال المفاوضات الدبلوماسية ولم تسر هذه المفاوضات على نحو جيد.. وفي ديسمبر من العام1941 اتسعت الحرب أكثر بالهجوم الياباني على ميناء (بيرل هاربور) الأمريكي والمستعمرات البريطانية والأمريكية والبريطانية في جنوب شرق أسيا.. وبعد أربعة أيام من الهجوم الياباني على (بيرل هاربور) أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة.. وهذا جر الولايات المتحدة إلى نزاع دولي كبير شمل جميع أنحاء العالم القديم.

وبالرغم من أن قوات المحور استمرت في إحراز مكاسب.. ولكن في عام 1942 بدأت الدفة تميل لصالح الحلفاء بفضل دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانبهم.. فعانت اليابان من أول هزيمة لها على أيدي البحرية الأمريكية في معركة ميداوي.. وتدمير أربعة حاملات طائرات لليابان.. وبدأ تراجع القوات الألمانية في شمال أفريقيا.. وجددت ألمانيا هجوم الصيف ضد الاتحاد السوفيتي.

وتبع ذلك في عام 1943 أول هزيمة ضخمة لجيوش (هتلر) في الحرب في ستالينجراد.. كذلك معركة كورسك.. والتي تعد أكبر معركة دبابات في التاريخ.. وتم طرد القوات الألمانية من شمال أفريقيا.. وتقدم الحلفاء شمالاً باتجاه صقلية وإيطاليا وأجبرت إيطاليا على توقيع الهدنة الإيطالية.. واستمرت اليابان في خسارتها لمزيد من الأراضي وبدأت القوات الأمريكية في تضييق الخناق على الجزيرة في المحيط الهادي.

و في عام 1944 بدا من الواضح أن خسارة المحور للحرب مسألة وقت فقط.. وانسحبت ألمانيا بفعل الهجوم السوفيتي القادم من الشرق.. وتمكن الروس من تحرير كامل أراضيهم من الألمان حتى رومانيا وبولندا.. وفي الغرب قام الحلفاء بغزو الأراضي الأوروبية الرئيسية بإنزال نورماندي الشهير وتحرير فرنسا والبلدان المنخفضة والوصول إلى الحدود الغربية لألمانيا.. في الوقت الذي قامت اليابان بهجوم واسع في الصين استمرت قواتها البحرية في حصد الخسائر المتتالية على أيدي البحرية الأمريكية.. واستولت القوات الأمريكية على مهابط طائرات مكنتها من ايصال مدى قاذفاتها إلى طوكيو.

وانتهت الحرب في عام 1945 بفشل أخر هجوم مضاد للألمان في الحرب خلال معركة البولج أو الأردين.. في الوقت الذي تقدمت فيه القوات السوفيتية شرقاً باتجاه برلين والاستيلاء عليها في مايو.. ووقعت ألمانيا وثيقة الاستسلام.. وفي المسرح الأسيوي استولت القوات الأمريكية على جزيرة أيو جيما اليابانية وكذلك أوكيناوا وأعلن الاتحاد السوفيتي الحرب على اليابان وقام بغزو منشوريا.. وأخيراً أنهت الولايات المتحدة الحرب بإلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما وناجازاكي في الأرض اليابانية الرئيسية.

المسرح الأوروبي

أحداث أدت إلى قيام الحرب..

سعت كل من فرنسا وألمانيا إلى فرض سيطرتهما على القارة الأوروبية منذ 80 عاماً ودخلتا في حربين سابقتين هما الحرب الفرنسية البروسية والحرب العالمية الأولى..

ثم بدأ انتشار الشيوعية في أوروبا بالتدريج بعد قيام الثورة في روسيا..

تبعها مولد الفاشية في إيطاليا.



هتلر وموسوليني 1937

و في عام 1922 تولي الدكتاتور الفاشي بنيتو موسيليني السلطة في إيطاليا.. وحكم حزبه الفاشي مملكة إيطاليا وقدم نموذجاً للديكتاتور الألماني (أدولف هتلر) والحزب النازي الذي تولى هو الآخر السلطة في ألمانيا قاضياً على الحكومة الديمقراطية في جمهورية فيمار.

وهذان القائدان أعادوا عسكرة بلادهم وأصبحوا على استعداد للقيام بأعمال عدائية.

وقام موسيليني بالإستيلاء على الحبشة وحصار ألبانيا.. وقام مع ألمانيا بمساعدة فرانكو في الحرب الأهلية الأسبانية ضد جمهورية أسبانيا الثانية المدعومة من الاتحاد السوفيتي.

وبدأ (هتلر) في كسر بنود معاهدة فرساي بضمه النمسا والإستيلاء على تشيكوسلوفاكيا.

كما رأت الحكومة البريطانية برئاسة (نيفل تشمبرلين) أن الاتحاد السوفيتي يشكل أكبر خطر يهدد أوروبا.

سياسة الاسترضاء تم تنفيذها في اتفاقية ميونخ في عام 1938.. التي أعطت تشيكوسلوفاكيا لألمانيا.. وفي مارس 1939 احتلت ألمانيا ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا.. وقام موسيليني باحتلال وضم ألبانيا في أبريل.

هذه الأحداث جعلت فرنسا وبريطانيا تعدان العدة لحرب مع ألمانيا.. واتفقت فرنسا مع بولندا بمساعدة كلاً منهما للآخر عسكرياً إذا ما تعرض أحدهما للهجوم وقامت بريطانيا بالمثل مع بولندا.

وفي أغسطس من عام 1939 وقعت ألمانيا والاتحاد السوفيتي معاهدة عدم اعتداء عُرفت باتفاقية مولوتوف-ريبنتروب التي أعطت إمداد مبيعات النفط والأغذية إلى ألمانيا.. وهذا خفض من الحظر البريطاني الذي أصاب ألمانيا بالمجاعة في الحرب العالمية الأولى.. وتضمنت المعاهدة بنود سرية تقسم وسط أوروبا بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي إلى مناطق نفوذ لكل منهما.. وتقسيم بولندا.. وإطلاق حرية كل طرف في التعامل مع مناطق نفوذه بما يتضمنه من احتلال عسكري.

ألمانيا ضد أوروبا

في 1 سبتمبر عام 1939 قامت ألمانيا بغزو بولندا.. متعللة بهجوم بولندي على الحدود الألمانية وفي 3 سبتمبر وجهت المملكة المتحدة إنذار نهائي إلى ألمانيا.. ولم يتم الرد عليه مما دعا بريطانيا وفرنسا ونيوزيلندا وأستراليا إلى إعلان الحرب على ألمانيا.. وتبعهم جنوب أفريقيا وكندا ونيبال.. وفوراً قامت بريطانيا بضرب السفن الألمانية ومحاولة فرض حصار على ألمانيا.

وبالرغم من أن فرنسا وبريطانيا قد وقعتا اتفاقية للدفاع المشترك مع بولندا إلا أنهما كانا عاجزين عن التصرف حيال الغزو الألماني لبولندا.. وقامت فرنسا بتحريك قواتها وبهجوم قصير في السار.. كما أن خصوصية الموقع الجغرافي لبولندا جعل بريطانيا وفرنسا عاجزتين عن التعامل مع الهجوم الألماني.. وقامت فرنسا بتدعيم خط ماجينو لغزو ألمانيا وبسبب الطبيعة الجغرافية لهذه المنطقة لم يكن لدى الفرنسيين والبريطانيين سبب لمهاجمة ألمانيا مباشرة.. وفي 8 سبتمبر وصل الألمان إلى وارسو وقاموا بتحطيم الدفاعات البولندية.. وفي 17 من سبتمبر قام الاتحاد السوفيتي بشن هجوم على بولندا.. واستسلمت بولندا نهائياً في 6 أكتوبر.

وبعد سقوط بولندا.. توقفت ألمانيا لإعادة التنظيم خلال الشتاء.. ولم تقم بريطانيا أو فرنسا بأي هجوم.. وهذه الفترة أطلق عليها الصحفيون اسم (الحرب الكلامية) لأنه لم يحدث شيء من الجانبين..

وفي شرق أوروبا بدأ الاتحاد السوفيتي في مهاجمة البلدان البلطيقية استونيا ولاتفيا ولتوانيا.. وبدأ في مهاجمة الحدود الفنلندية.. وانتهي النزاع مع فنلندا إلى تنازل فنلندا عن بعض أراضيها للاتحاد السوفيتي وكان ذلك في 12 مارس عام 1940.

لكن في أبريل من عام 1940 هاجم الألمان النرويج واستولى على الدنمارك لضمان حياد السويد التي كانت تصدر الحديد إلى ألمانيا والحاجة إلى قواعد بحرية على البحار المفتوحة لتأمين قواعد للغواصات الألمانية.. وأدى ذلك في النهاية إلى أن يقدم رئيس الوزراء (نيفل تشمبرلين) استقالته وحل محله (وينستون تشرشل) وبعد فشل سياسة الاسترضاء الخارجي التي اتبعها منذ عام 1920 أطلق على (تشمبرلين) الرجل المذنب.

وفي 10 مايو 1940 غزت ألمانيا فرنسا والبلدان المنخفضة.. تقدمت الحملة العسكرية البريطانية إلى الفلاندرز(1) وخططت للقتال المتحرك في الشمال بينما تبقى الوحدات الساكنة في خط ماجينو.. فتم مفاجأتهم بهجوم ألماني في الأردين.. فانسحبت القوات البريطانية والفرنسية من الشمال إلى دنكرك في عملية دينامو وشنت إيطاليا هجومها على فرنسا في الألب في 10 يونيو 1940، وفي 22 يونيو وصل الألمان إلى باريس وأسسوا (حكومة فيشي)(2) في الجنوب الشرقي.

وبعد احتلال فرنسا وقفت بريطانيا وحدها القوة المقاومة الباقية في أوروبا.. بدأت ألمانيا عملية (أسد البحر) لغزو بريطانيا.. وخسرت بريطانيا معظم عتادها الثقيل في دنكرك.. لكن البحرية الملكية كانت لا تزال تحتفظ بقوتها وأبقت السيطرة على القنال الإنجليزي.. حاول الألمان القيام بهجوم جوي شامل لتدمير القوات الجوية الملكية نتج عنها معارك جوية في أواخر صيف 1940 عُرفت بمعركة بريطانيا.. استهدفت القوات الجوية مهابط الطائرات ومحطات الرادار.. لكن قائد القوات الجوية (هرمان جورينج) حول أمر بضرب المدن البريطانية وعرف الهجوم بالبليتز.. وهو ما سمح لسلاح الجو الملكي بإعادة بناء قواته.. وأمر (هتلر) بتأجيل عملية أسد البحر.

ومع سيطرة ألمانيا وحلفائها على القارة.. أعدت بريطانيا وحلفائها خطة القذف الاستراتيجي وقوات العمليات الخاصة في الأرض الأوروبية الرئيسية.. والعديد من الدول المنهزمة شكلت حكومات لها في لندن كحركات مقاومة وطنية.. بينما قامت ألمانيا ببناء الجدار الأطلسي.

---

(1) يحتل الإقليم الفلامندي الجزء الشمالي من بلجيكا.

(2) فرنسا الفيشية (استمرت بين يوليو 1940 وسبتمبر 1944) وقد خلفت الجمهورية الثالثة وأعلن قيام حكومتها المارشال فيليب بيتان وذلك عقب سقوط فرنسا بيد ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية.. وانتخبت تلك الحكومة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 10 يوليو 1940 مع منحها صلاحيات واسعة لبيتان كرئيساً للحكومة.

معركة الأطلنطي The Battle of Atlantic

هي حملة ملاحية دامت طول مدة الحرب.. بدأت مع الغزو الألماني لبولندا بضرب الغواصات الألمانية السفينة البريطانية SS Athenia بالطوربيد.. بعد أن واجهت الهجمات على الشحنات التجارية خلال الحرب العالمية الأولى سارعت بريطانيا إلى تكوين قوافل حربية لحماية السفن البريطانية عبر الأطلنطي ولكن كان على العديد من السفن أن تبحر بدون حماية.. وفي البدء عملت الغواصات الألمانية في المياه البريطانية بينما غطت سفن السطح الألمانية المحيط الأطلنطي.. وفي محاولة من جانب بريطانيا لمواجهة الغواصات قامت بتشكيل مجموعات مضادة للغواصات التي أثبتت في النهاية أنها غير فعالة بسبب أن الغواصات الألمانية لديها قدرة كبيرة على المراوغة.

ومع الاحتلال الألماني للنرويج وفرنسا عام 1940 أُتيح لغواصات اليوبوتة (u-boats) قواعد واسعة الانتشار على طول سواحل الأطلنطي.. وسمحت للبحرية الألمانية (Kriegsmarine).. بزيادة مدى عمليات سفن السطح لديها.. وأصبح على عاتق البحرية الملكية أعباء واسعة كالحاجة إلى البقاء في القنال الإنجليزي لحماية الجزيرة من الغزو الألماني.. وإرسال قوات إلى البحر المتوسط لتعويض خسارة الأسطول الفرنسي.. وحصلت البحرية الملكية على خمسون مدمرة أمريكية التي استعملت لواجبات المرافق.. ونجاح اليوبوتات في هذه الفترة يرجع إلى زيادة إنتاج ألمانيا من الغواصات.. وتطوير تقنية (حزمة الذئب)[1].

أما سفن السطح الألمانية التي عانت من خسائر كبيرة في عملية غزو النرويج.. كانت لديها عدة نتائج مختلطة فبينما كان هناك عدة هجمات تجارية ناجحة كعملية برلين.. عانت أيضاً من خسائر متعددة مثل الطراد الثقيل Graf Spee والبارجة الحربية بسمارك.. وخسارة بسمارك كان لها تأثير عميق على استراتيجيات البحرية الألمانية.. لأن (هتلر) أمر أن تعمل جميع سفن السطح في المياه النرويجية.. وتحويلها من عمليات الإغارة إلى عمليات حماية من غزو الحلفاء لاسكندنافيا.. وبينما عانت البحرية الملكية من خسارة سفن قتال رئيسية مثل حاملة الطائرات HMS Courageous والبارجة الحربية أرك رويال.. والطراد الحربي HMS Hood ولكن قدرات البحرية الملكية الكبيرة كانت لديها القدرة على امتصاص هذه الخسائر.



الغواصة الألمانية U-47

في مايو عام 1942 حصلت البحرية الملكية البريطانية على آلة الشفرة الألمانية المعروفة بآلة الإنجما.. والتي ساعدتها على كسر الشفرة الألمانية وساعدتها على حماية القوافل التجارية وتجنب الغواصات الألمانية[2]..

---

(1) إحدى تقنيات حرب الغواصات المعروفة آنذاك.. وتقوم على فكرة الهجوم أو الدفاع على شكل السرب.

(2)آلة إنجما (Enigma Machine) كلمة (إنجما) هي كلمة إنجليزية تعني (لغز) وأصبحت تُطلق على عائلة من الآلات الكهروميكانيكية الدوارة التي تستخدم لإنتاج الشفرة السرية.. وتشمل هذه العائلة أنواعًا متعددة ومختلفة من الطرازات تستخدم لفك وصنع الرسائل السرية.. بدأ الاستعمال التجاري لإنجما في بدايات العقد الثاني من القرن العشرين.. وقد تم استخدامها من قِبل العديد من الجهات العسكرية والحكومية للعديد من الدول.. ربما من



آلة إنجما

وفي عام 1941 دخل الاتحاد السوفيتي الحرب إلى جانب الحلفاء.. لكنه خسر معظم عتاده وبنيته الصناعية خلال أسابيع قليلة من الغزو الألماني.. وحاول الحلفاء الغربيون علاج هذه الخسائر بإرسال القوافل الطبية.. التي واجهت تهديدات ثابتة من الغواصات الألمانية.. وفي سبتمبر أمرت بعض الغواصات الألمانية العاملة في الأطلنطي بالعمل في البحر المتوسط لمنع الإمدادات البريطانية.. حتى ديسمبر دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء ولم تتخذ في بادئ الأمر إجراءات كافية للعمل ضد الغواصات الأمر الذي نتج عنه خسائر عنيفة لسفن الحلفاء بحيث أشار الألمان إلى تلك الفترة ب"الفترة السعيدة الثانية".

في فبراير من عام 1942 قامت العديد من السفن الألمانية المتمركزة على الموانئ الفرنسية أمر (هتلر) بتسللها عبر القنال الإنجليزي إلى قواعدها في المياه الإقليمية الألمانية ونجحت عملية التسلل هذه ووصلت السفن إلى الموانئ الألمانية.. متعاملة مع خطر كبير يهددها من جانب البحرية الملكية.. في يونيو سمحت الرادارات لطائرات الحلفاء بكشف الغواصات الألمانية.. وفي أغسطس كانت سفن السطح الألمانية مشغولة بالقوافل القطبية المرسلة إلى الاتحاد السوفيتي.. وفشلت في تدمير سفينة تجارية واحدة.. وهذا نتج عنه استقالة الأدميرال (جراند إريك رائيدر).. القائد الأعلى للبحرية الألمانية (Kriegsmarine) وأحل محله الأدميرال (كارل دونيتز).. وحولت جميع بنية البحرية إلى الغواصات بدلاً من السفن السطحية.

وفي يناير عام 1943 طور البريطانيون نظام الرادار H2S غير القابل للكشف من قبل Metox الألماني وهذا تلاه اختراع مضاد على الجانب الألماني فطوروا كاشف الرادار Naxos.. وفي الربيع بدا أن معركة الأطلنطي في صالح الحلفاء الذين شنوا حروبهم خلال شهر مايو من هذاالعام الذي عُرِفَ باسم (مايو الأسود) وفيه أُغرِقَتْ القليل من سفن الحلفاء بالمقارنة مع البحرية الألمانية التي خسرت 25% من غواصاتها النشطة.. وفي ديسمبر خسرت ألمانيا أخر طراد حربي لها في معركة الرأس الشمالي.. بهذا الوقت كانت البحرية الألمانية غير قادرة على استعادة المبادرة كما أن إنتاج الحلفاء الكبير من السفن ليبرتي قد حسن من تكتيكات الحرب المضادة للغواصات..

أشهرها ألمانيا النازية في فترة قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية. الطراز الألماني من هذه الآلة يدعى (فيرماخت إنجما) هو الإصدار الذي أخذ شعبية واسعة بسبب سهولة استخدامها وصعوبة فك شفرتها وبسبب استعمالها من قبل القوات العسكرية النازية.. واستطاع خبراء تعمية قوات الحلفاء فك شفرة عدد هائل من الرسائل باستخدام هذه الآلة.. وقد تم ذلك عام 1932 على يد مشفرين بولنديين هم ماريان ريفسكي.. جيرزي وزيسكي.. وهينركي زيجلاسكي .. وفي منتصف عام 1939 تم نقل طرق التعمية وفك التعمية من بولندا إلى بريطانيا وفرنسا. قدمت هذه الآلة مساعدة كبيرة لجهاز الاستخبارات العسكرية لقوى الحلفاء وقد سميت ألترا (ULTRA).. حتى أنه يقال أن نهاية الحرب الأوروبية كانت أبكر بعامين بسبب فك الشيفرة الألمانية. وقد تمكن الحلفاء من كسر شفرة رسائل آلة إنجما ليس فقط بسبب وجود بعض نقاط الضعف فيها ولكن بسبب بعض العوامل المهمة الأخرى خصوصاً الأخطاء البشرية التي ارتكبها مستعملوها.. وتسرب أسرار التعمية أثناء العمل.. كذلك ما قدمته الآلات المستولى عليها من معلومات كشفت طريقة عملها.

وكذلك استخدمت البحرية الأمريكية سفن تعقب الغواصات البعيدة المدى وهذا أدى إلى تزايد خسائر الغواصات الألمانية.. وسمح بتزايد تدفق التعزيزات على بريطانيا للاستعداد لغزو القارة الأوروبية في منصف عام 1944.

الحرب في البحر المتوسط والشرق الأوسط وشمال أفريقيا

كان التحكم في جنوب أوروبا والبحر المتوسط هاماً لأن الإمبراطورية البريطانية تعتمد على إمدادات السفن عبر قناة السويس.. ولو سقطت القناة في أيدي المحور أو خسرت البحرية الملكية سيطرتها على البحر المتوسط سيكون الطريق الوحيد لربط بريطانيا مع الهند وأستراليا عبر طريق رأس الرجاء الصالح الذي يطول لآلاف الأميال.

بعد إعلان إيطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا بادرت إلى حصار مالطة الجزيرة التي تقع تحت سيطرة البريطانيين وتقع في منصف البحر المتوسط بين الأرض الإيطالية الرئيسية ومستعمرة إيطاليا في ليبيا.. وضع كلاً من الجانبين موارد أقل ما يمكن للتعامل مع ذلك.. فكان الإيطاليون يحتاجون لقواتهم في عمليات غزو أخرى.

تبع استسلام فرنسا.. هجوم بريطانيا على البحرية الفرنسية في أفريقيا خوفاً من أن تسقط في أيدي الألمان وهذا ساهم في تأزم العلاقات البريطانية الفرنسية في السنوات القادمة. وتلي ذلك معركة كلاباريا التي تعد أول صراع كبير بين بحرية الحلفاء والبحرية الإيطالية.

مع فرنسا لم يكن هناك أي تهديد للإمبراطورية الإيطالية القادرة على تخفيف حراسة أملاكها في أفريقيا التي تجاور المستعمرات الفرنسية وركزت على قوات الكومنولث البريطانية في الشرق.. في يونيو عام 1940 قام الإيطاليون بهجمات صغيرة على مصر الواقعة تحت الحماية البريطانية.. وبدأت بشمال أفريقيا إلى السودان وكينيا.. وفي أغسطس غزت إيطاليا أراضي بريطانيا في الصومال الواقعة في القرن الأفريقي.. طاردة قوات الكومنولث ووسعت الإمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا الإيطالية.

حاول الحلفاء بما فيهم قوات فرنسا الحرة تحت قيادة (شارل ديجول) الإطاحة بسيطرة حكومة فيشي على الأراضي الفرنسية واستبدالها بحركة فرنسا الحرة.. في سبتمبر عام 1940.. فشلوا في أخذ الأراضي الفرنسية في غرب أفريقيا.. وبالرغم من ذلك نجحوا في نوفمبر في انتزاع السيطرة في المناطق الفرنسية في أفريقيا الاستوائية.. وبين هاتان الفترتان حاولت إيطاليا من ألبانيا إطلاق هجوم لغزو اليونان.

ومع بداية نوفمبر عام 1940 حقق الحلفاء نجاح قوي ضد القوات الإيطالية..

ففي 12 نوفمبر شنت بريطانيا هجوم جوي من على متن حاملات طائراتها القابعة في البحر المتوسط ضد الأسطول الإيطالي في تورنتو ونجحوا في تدميره.. وشنت قوات الكومنولث البريطانية تحت قيادة الجنرال (أرشيبالد وافل) عملية البوصلة لطرد القوات الإيطالية من مصر ودفعهم إلى الغرب باتجاه ليبيا.. وفي بداية يناير 1942 بدأت قوات الكومنولث البريطانية الهجوم على القوات الإيطالية في شرق أفريقيا.. وواجهت إيطاليا أيضاً مشاكل كبيرة في البلقان حيث قام الجيش اليوناني بدفع الجيش الإيطالي خارج اليونان وشل حركته في جنوب ألبانيا.

وبعلم (هتلر) عن التراجع الإيطالي أمر بإرسال التعزيزات.. وأرسل قوات ألمانية إلى أفريقيا.. وبدأ قادة قوات الكومنولث بإعادة ترتيب قواتهم.. فأرسلوا جنود من شمال أفريقيا إلى اليونان في مارس.. وفي محاولة لتأمين خطوط مواصلاتهم قامت بحرية الحلفاء بشغل البحرية الإيطالية في معركة رأس ماتابان.. وقام الألمان في أفريقيا

تحت قيادة الجنرال (اروين رومل) بإطلاق هجوم ضد القوات البريطانية في أخر مارس.. وخلال هذا الهجوم خاف الحلفاء من انقطاع إمدادات النفط بسب انقلاب في العراق وقام الألمان بغزو اليونان ويوغوسلافيا.. وبحلول منتصف أبريل دفع (رومل) القوات البريطانية إلى داخل مصر باستثناء ميناء طبرق الذي ظل صامداً.. وأقام (رومل) الحصار حول طبرق.. وفي العراق قامت بريطانيا بغزو واحتلال البلد وتنصيب حكومة مناوئة للمحور. ومع نهاية أبريل هزمت ألمانيا يوغوسلافيا واليونان وأخذت جزيرة كريت.. وفرضت انسحاب القوات البريطانية من البلقان.

وفي 8 يونيو.. غزت بريطانيا وفرنسا الحرة سوريا ولبنان الواقعتان تحت سيطرة حكومة فيشي بسبب سماح فيشي لقوات المحور بالمرور عبر المنطقة والانتفاع من قواعدها العسكرية.. وبعد أسبوع شن الجنرال (وافل) عملية محور المعركة.. لنيته شن هجوم رئيسي على المحور في الصحراء الغربية.. لكن النتيجة كانت خسارة نصف الدبابات البريطانية في المنطقة وأصيب (تشرشل) بالإحباط من فشل (وافل) فاستبدله بـ(كلود أوكلنك) في بداية يوليو.. وفي أواخر أغسطس بعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي.. قام البريطانيون والسوفيت باحتلال إيران لتأمين حقول النفط وطرق الإمدادات الفارسية للاستعمال السوفيتي.

كانت هناك فترة هدوء في النشاط خلال الحرب الألمانية السوفيتية.. وتحول كفة معارك البحر المتوسط لصالح.. الألمان وكانت القوات البريطانية تقوم بعملية إعادة تنظيم.. وفي 18 نوفمبر شن الحلفاء عملية المحارب الصليبي.. في هجوم على الألمان في الصحراء الغربية التي دفعت (رومل) إلى حدود ليبيا.. وعاني البريطانيون من خسائر عدة في البحر المتوسط حيث خسروا العديد من السفن بعد معركة (سِرت) الأولى.

ومع دخول اليابان في الحرب في ديسمبر عام1941.. واجهت القوات البريطانية مرة أخرى انسحاب وحداتها في شمال أفريقيا.. و سحب البعض لبورما.

ومرة أخرى أحرز (رومل) موقف متقدم.. وشن هجومه في 21 يناير ودفع الوحدات البريطانية إلى الغزالة الواقعة غرب طبرق. وكان هناك مرة أخرى فترة هدوء في النشاط تخللها إعادة بناء القوات. في مايو قامت القوات البريطانية بغزو مدغشقر لمنع القوات البحرية للإمبراطورية اليابانية من استخدامها كنقطة انطلاق لأي هجوم في المستقبل.. ومرة أخرى شن (رومل) هجومه بنجاح على المواقع البريطانية في الصحراء الغربية (معركة طبرق) ودفعهم إلى داخل مصر حتى العلمين.

وقام (تشرشل) لاستبدال (أوكلنك) بـ(هارولد ألكسندر) ومرة أخرى استبدله بـ(برنارد مونتجمري)الذي تولى قيادة قوات الحلفاء في مصر.



المارشال (برنارد مونتجومري) قائد القوات البريطانية في أفريقيا

في أواخر أكتوبر.. وبعد قيامه ببناء قواته شن مونتجمري هجومه دافعاً القوات الألمانية إلى الصحراء. وفي نوفمبر قامت قوات الحلفاء بإنزال على المنطقة التي تسيطر عليها حكومة فيشي في شمال أفريقيا وعرفت بعملية المشعل.. فقام الألمان باحتلال ما تبقى من فرنسا.. ولكنهم فشلوا في الاستيلاء على ما تبقى من البحرية الألمانية.. وفي مايو قام (رومل) بمغادرة تونس.. حيث قامت قوات المحور بالجلاء عن شمال أفريقيا.



دبابات بريطانية تتجه إلى مواقع في الغزالة

في يوليو بدأت الحملة الإيطالية مع غزو الحلفاء لجزيرة صقلية.. وبسبب توالي الخسائر تم خلع موسيليني بأمر من ملك إيطاليا (فيكتور إيمانويل الثالث).. وتم اعتقاله.. وقام خليفته (بترو بادوجوليو) بالتفاوض مع الحلفاء للاستسلام.. وفي 3 سبتمبر قام الحلفاء بغزو إيطاليا نفسها.. وقام الإيطاليون بتوقيع الهدنة.. وتم إعلان هذا في 8 سبتمبر نفس اليوم الذي شن فيه الحلفاء احتلال جزر الدوديكانيز. قامت ألمانيا بتنفيذ عملية Achse محتلة شمال ووسط إيطاليا.. وبعد أيام قليلة قامت القوات الخاصة الألمانية بإنقاذ (موسيليني) من محبسه وقبل نهاية سبتمبر قام بإنشاء الجمهورية الاشتراكية الإيطالية.. التي أصبحت جزءاً من ألمانيا.



إنزال القوات الأمريكية في صقلية

وفي الفترة الممتدة حتى أواسط أكتوبر 1944 قاتل الأمريكيون في عدة مواقع وتحصينات ألمانية لإبطاء تقدمهم.. وكان أحد أقوى الخطوط الدفاعية الألمانية خط وينتر أو الخط الشتائي وتم اختراق الخط عند مونت كازينو بواسطة القوات البريطانية وعند أنزيو بواسطة القوات الأمريكية.. ومع ذلك كان يمكن لجيوش الحلفاء تطويق القوات الألمانية في إيطاليا وتدميرها.. ولكن القوات الأمريكية بدلاً من ذلك تحركت نحو روما واستولت على المدينة في الرابع من يونيو عام 1944.

في أغسطس انقسمت قوات الحلفاء في إيطاليا إلى قسمين رئيسيين أحدهما يتجه إلى جنوب فرنسا للمساعدة في تحرير غرب أوروبا بينما القسم الأخر يبقى لمواجهة القوات الألمانية في إيطاليا والمتمركزة بشكل خاص عند

خط Gothic.. وفي الخامس والعشرين من أبريل عام 1945.. وبعد ما يزيد من عام بقليل على إنشائها سقطت جمهورية إيطاليا الاشتراكية في أيدي جبهة التحرير الوطنية الإيطالية.. واعتقل موسيليني وعشيقته والعديد من وزرائه بينما كانوا يحاولون الهروب ونفذ فيهم حكم الإعدام.. واستمر القتال في إيطاليا بداية مايو 1945 قبل أيام قليلة من الاستسلام الألماني.

تحرير غرب أوروبا

في ربيع عام 1944 أعد الحلفاء لغزو فرنسا وكانت العملية المبدئية لغزو القارة الأوروبية بالكامل تُعرف باسم عملية (الِحمل الزائد) قد اكتمل إعدادها.. جمع الحلفاء حوالي 120 فرقة أي ما يزيد عن 2 مليون جندي1.3 مليون منهم أمريكيون و 600 ألف بريطانيون وكنديون.. والباقي جنود حركة فرنسا الحرة وبولنديين.. وكان الاسم الكودي للعملية "نبتون" لكنها سميت باسم يوم النصر D-Day..

وفي الخامس من يونيو تأجلت العملية إلى السادس من يونيو.. وكان أغلب الجيش الألماني يعمل على الجبهة الروسية فقط .. فهناك 400 ألف ألماني ينقسمون إلى جيشين.. الجيش السابع الألـماني.. وفرقة المدرعة الخامسة المنشأة حديثاً.. وهما اللذان تبقا في فرنسا.. وأنشأ الألمان أيضاً سلسلة متقنة من التحصينات على طول الشاطئ وعُرفت باسم الجدار الأطلنطي.. ولكنه في العديد من الأماكن كان غير مكتمل. وشنت قوات الحلفاء تحت قيادة الجنرال (داويت دي أيزنهاور) حملة خداع للألمان لإقناعهم بأن الغزو سيتم عند كاليه.. وبالفعل أرسل الألمان وحداتهم إلى هناك في انتظار الغزو فقط 50 ألف ألماني تمركزوا في نورماندي القطاع الذي تم فيه الغزو.



الإنزال الأمريكي في النورماندي

بدأ الغزو بإنزال جوي لسبعة عشر ألف جندي مِظلي في النورماندي للعمل خلف خطوط الألمان لتعطيل تدخلهم في الإنزال على الشاطئ وفي الصباح الباكر قصف الأسطول البحري للحلفاء الدفاعات الألمانية على الشواطئ ولكن بسبب عدم وضوح الرؤية كانت معظم الطلقات تنحرف عن أهدافها.. إضافة إلى أن أغلب قوارب الإنزال بما عليها من جنود وعتاد ومركبات ابتعدت عدة آلاف من الياردات عن المواقع المقررة للإنزال سلفاً في (أوماها ويوتا وسورد وجونو أند جولد).. وتكبدت القوات الأمريكية خسائر جسيمة عند شاطئ أوماها بسبب تعرضها للدفاعات الألمانية هناك.. ومع ذلك وفي نهاية اليوم كانت معظم أهداف الحلفاء قد تم إنجازها.. وشن الألمان هجوماً مضاداً باتجاه رؤوس الشواطئ واعتقد (هتلر) أن الإنزال هو فخ.. لكن بعد ثلاثة أيام أدركت القيادة العليا الألمانية أن ما تم هو الإنزال الحقيقي.. لكن في هذا الوقت كان الحلفاء قد قاموا بتدعيم أطراف السواحل.

تضاريس بوجاج النورماندية حيث نزل الأمريكيون جعلتها أرضاً مثالية للحرب الدفاعية.. بالرغم من أن الأمريكيين قد جعلوا تقدمهم بطئ فقاموا بأسر الميناء العميق في تشربورج في السادس والعشرين من يونيو.. وهي أحد الأهداف الأساسية للغزو.. ومع أن الألمان قد قاموا بتخريب الميناء ومعظم التسهيلات به فلم يستفيد منه الحلفاء إلا بعد مرور شهر.. وشن البريطانيون هجوماً آخر في الثالث عشر من يونيو إلا أن الألمان أرسلوا المزيد من القوات إلى المدينة وتثبيتها من الوقوع في قبضة البريطانيين وبقيت المدينة في أيدي الألمان لمدة ستة أسابيع قبل أن تسقط أخيراً في أيدي القوات البريطانية والكندية في التاسع من يوليو.

مكنت القوة النارية للحلفاء والوسائل المتطورة والتفوق العددي من تقدم قوات المشاة الميكانيكية الأمريكية في غرب النورماندي فيما عُرفت العملية باسم العملية كوبرا.. وكان تقدم الحلفاء عند هذه النقطة أبطأ كثيراً من المتوقع.. وبعد سبعة أسابيع من يوم الإنزال وصل الجيش الأمريكي إلى سانت لو.. وأمر (هتلر) قواته بالقيام بهجوم مضاد على الأمريكيين ومع ذلك كانت القوات الألمانية تتحرك في الريف المفتوح مما جعلها هدفاً لطائرات الحلفاء.

وضع الأمريكان تشكيلات قوية على أجنحة جيوشهم وبدئوا في تطويق الجيش السابع الألماني والجزء الأكبر من فيلق الدبابات الخامس في نطاق Falaise وتم أسر خمسين ألف ألماني.. من أصل مائة ألف تمكنوا من الهروب.. وكان البريطانيون والكنديون الذين كانت مهمتهم ضرب احتياطيات العدو وحماية أجنحة الجيش الأمريكي.. وبدأ الحلفاء في اختراق خطوط الألمان.. وقام الحلفاء بالتقدم في داخل فرنسا لحوالي 1000 كم في أسبوعين.. وانسحب الألمان إلى شمال فرنسا وهولندا وبلجيكا.

وفي أغسطس قامت القوات المتحالفة المتمركزة في (كورسيكا)[1] بعملية التنين.. بغزو الريفيرا في جنوب فرنسا.. وفي الخامس من أغسطس التقى الجيش السادس بقيادة الجنرال (جاكوب ديفيرز) بالقوات في نورماندي.. وزادت المقاومة الفرنسية للألمان في التاسع عشر من أغسطس تقدمت فرقة المدرعات الثانية التابعة لفرنسا الحرة تحت قيادة الجنرال (فيليب ليكلاريك) من نورماندي وتسلمت وثيقة استسلام الألمان نيابة عن الجنرال (فون كوليتز) من باريس في الخامس والعشرين من أغسطس وتم تحرير المدينة.

وخلال هذه الفترة شن الألمان صواريخ ف-1 وهو أول صاروخ باليستي على أهداف في جنوب بريطانيا وبلجيكا.. وبعد ذلك شن الألمان الصاروخ ف-2 الذي يعمل بالوقود السائل.. وكان لهذه الأسلحة عدم دقة في التوجيه وكان أثرها عسكرياً قليل فكل ما فعلته هو إرهاب المدنيين وتدمير المدن.

منعت المشاكل اللوجيستية الحلفاء من عبور فرنسا والبلدان المنخفضة إلى الحدود الألمانية.. وخطوط الإمداد كانت لا تزال تصل من النورماندي وهذا أظهر عجز واضح في إمدادات الوقود وباقي التجهيزات الأخرى.. فأبطأ الحلفاء تقدمهم وركزوا على الإمدادات المتوفرة.. حاولت قوات الحلفاء المظلية والمدرعة كسب الحرب من خلال التقدم عبر هولندا وعبور نهر الراين وعرفت العملية باسم"المزرعة" في سبتمبر (كان هدف العملية إنهاء الحرب قبل حلول أعياد الميلاد). كانت الخطة إنزال قوات المظلات قرب الجسور على نهر الراين.. والتمسك بالمواقع.. وانتظار المدرعات لقطع خطوط العدو وتعزيزهم ثم العبور إلى ألمانيا.. وقد أعد الخطة الجنرال (برنارد مونتجمري).. وشملت

(1) جزيرة فرنسية في البحر المتوسط.. تقع غربي إيطاليا.. وشمال جزيرة سردانية.. وجنوب شرق فرنسا. جزيرة قرشقة هي الرابعة من حيث المساحة في المتوسط بعد (صقلية وسردانية وقبرص.. وفيها مسقط رأس نابليون بونابرت و ميشال زيفاكو. يعتمد اقتصاد الجزيرة بشكل عام على السياحة..

وحدات بريطانية وأمريكية وبولندية وكندية.. وبالرغم من أن الخطة قد حققت نجاح أولي.. إلا أن العديد من الجسور قد تم تفجيرها.. وتقدم الوحدات المدرعة قد تأخر.. ونتيجة لذلك فإن الفرقة البريطانية الأولى المحمولة جواً والتي تمسكت بأخر جسر قد أبيدت تقريباً.. وكان الألمان قادرين على التطويق على طول الجبهة لذا استمرت الحرب طوال الشتاء.

ولكي يتم تحسين موقف الإمدادات قام الجيش الأول الكندي بحصار ميناء أنتورب البلجيكي.. ونجحت في احتلاله في أواخر نوفمبر عام 1944 جاعلاً من كندا البلد الوحيد الذي أنجز جميع أهداف يوم النصر.. وفي أكتوبر احتلت القوات الأمريكية مدينة أخن الألمانية.. وهي أول مدينة ألمانية كبيرة تسقط في الحرب.

خطط (هتلر) لإطلاق هجوم كبير ضد الحلفاء منذ أواسط سبتمبر.. وكان الهدف هو مهاجمة واحتلال أنتورب.. ليس فقط أسر أو تدمير أنتورب يمنع وصول الإمدادات إلى الحلفاء ولكن أيضاً يقسمها لقسمين.. ويحبط قادة الحلفاء ويجبرهم على التفاوض.. ومن أجل الهجوم ركز (هتلر) أفضل قواته المتبقية في الغرب.. وشن الهجوم عبر غابة أردينز في جنوب بلجيكا.. وهي غابة كثيفة الأشجار.. والمكان الذي انتصر فيه عام 1940 ومنعت الغيوم الكثيفة الحلفاء من استعمال قواتهم الجوية.

المقاومة الفرنسية في باريس..

هي حرب سرية قام بها مواطنون مدنيون يساعدهم عسكريون هاربون أو متمردون على قوات الإحتلال النازي في فرنسا.. منذ عام 1940م بدأ الجواسيس الإنجليز والفرنسيون يتسللون إلى الأراضي الواقعة تحت الاحتلال الألماني فأقيمت شبكات المقاومة ومنها جاء العديد من المعلومات الضرورية لخطط الحلفاء وتفاصيل عن قدرة وتجمعات القوات الألمانية وتحصيناتها ودفاعاتها.

اتخذت المقاومة أشكالاً مختلفة وتراوحت بين المقاومة السلبية كالامتناع عن تقديم العون والقيام بالعرقلة إلى تنفيذ عمليات تخريبٍ واغتيال وعصيانٍ مسلح.. وبالإضافة إلى دعم شبكات المقاومة الصاعدة فقد قام الحلفاء أيضاً بتسريب الجواسيس إلى المناطق التي يحتلها الألمان وساعد هؤلاء الجواسيس في تنسيق النشاطات المتنوعة لشبكات تجسسٍ مختلفة.. فضمنوا بذلك تعاوناً استراتيجياً شاملاً بين القوات العسكرية وقوات الميليشيا.

ساهمت شبكات المقاومة في تنفيذ عدة عمليات تخريبية.. فقد تم إنزال أجهزة إرسالٍ بدائيةٍ ولكن قوية بواسطة الباراشوت إلى عمال الراديو السري.. وبفضلهم.. فإن آلاف المعلومات السرية وجدت طريقها إلى لندن.. كانت وسائل الراديو هذه مختصرة.. كانت في بعض الأحيان تشوش على الموجات الهوائية لأجهزة الراديو في المدن.. مما جعل الناس يشتكون للإلمان الذين يقومون بتتبع محطات الإرسال.

كانت أعمال المقاومة تتراوح بين العمل الفدائي وسرقة الوثائق.. وقد كانت المقاومة في فرنسا إبان الحرب ربما تكون أحياناً أجدى من عمليات القصف الجوي بقاذفات القنابل وقد لعبت المقاومة دوراً مهماً جداً في فرنسا.

وفي 10 مايو 1942 اختلفت أعمال المقاومة وتنوعت.. منهم من انصرف إلى التجسس على النازيين ومنهم من تولى القيام بعمليات التخريب ومنهم الذين اشتبكوا مع العدو في شوارع باريس.

وعن طريق هذه العمليات استطاع الحلفاء الحصول على كثير من أسرار القوات الموجودة في باريس وفي فرنسا وحدها يعتقد بأن 150000 ألف شخصٍ قتلوا خلال مقاومتهم للألمان.



أحد أفراد المقاومة في فرنسا وهو يتربص حاملاً سلاحه



وجندیان آخران يتربصان بهدف ما



جندي ألماني خلال معركة البولج

أجزاء من الهجوم التي استطاعت اختراق الخطوط الأمريكية (حوالي أربع فرق تغطي 110 كم) واندفعت إلى نهر الميز.. ومع ذلك فإن القسم الشمالي للخط قد صمد.. وقلص التقدم إلى ممر ضيق.. وتأخر التقدم الألماني عند سانت فيت.. التي دافعت عنها القوات الأمريكية لعدة أيام وفي ملتقي الطريق الحيوي المؤدي إلى باستون صمدت الفرقة الأمريكية 101 المحمولة جوا طوال المعركة حتى وصل الجيش الثالث بقيادة الجنرال (باتون) إلى الجنوب مسرعاً واصطدم مع الجناح الجنوبي للجيش الأماني.. للتخفيف عن باستون.

وفي هذا الوقت تحسن الطقس فتمكن سلاح الجو التابع للحلفاء من إيقاف الهجوم الألماني عند دينات.. وفي محاولة لإبقاء الهجوم مستمراً.. شن الألمان غارة جوية كبيرة على مطارات الحلفاء في البلدان المنخفضة في 1 يناير عام 1945 ودمر الألمان 465 طائرة لكن مقابل خسارتهم 277 طائرة من طائراتهم.. ومع ذلك كان الحلفاء قادرين على استعاضة خسائرهم في عدة أيام.. لكن سلاح الجو الألماني أصبح غير قادر على إطلاق هجوم جوي مرة ثانية.

التقت قوات الحلفاء من الشمال والجنوب عند (هوفاليز) نهاية يناير ودفعوا الألمان خارج مواقعهم.. كما استسلمت العديد من الوحدات الألمانية أو انسحبت تاركة وراءها العتاد الثقيل.. شهور من الإنتاج الحربي للرايخ فُقد والقوات الألمانية على الجبهة الشرقية كانت محرومة من الموارد وكان الجيش الأحمر يعد لهجوم كبير على ألمانيا.. وكانت العقبة النهائية أمام الحلفاء كانت نهر الراين لكن الحلفاء احتلوا جسر لندندروف عند ريماجن في مارس مصاحب لعملية هبوط مظلي أصبح للحلفاء موطئ قدم على الضفة الشرقية لنهر الراين.. وعندما عبر الحلفاء نهر الراين تقدمت القوات البريطانية إلى هامبورج.. وعبرت نهر ألب متحركة تجاه الدنمارك وبحر البلطيق.

اتجه الجيش الأمريكي التاسع جنوباً لتطويق الرور.. هذه الجيوش تحت قيادة الجنرال (عمر برادلي) الذي كان تحت قيادته 1,3 مليون جندي.. وفي أبريل اكتمل التطويق وتم حصار الجيش الألماني (ب) الذي يشتمل على فيلق البانزر الخامس.. والجيش السابع والجيش الخامس عشر تحت قيادة المارشال (والثر موديل).. حوالي 300000 جندي ألماني أصبحوا أسرى حرب.. وتحول الجيش الأمريكي الأول والتاسع إلى الشرق وتقدم ناحية نهر ألب حيث التقى مع القوات السوفيتية في وسط أبريل.

الحرب الألمانية السوفيتية

عملية بارباروسا ومعركة موسكو

من أجل القيام بمهاجمة الاتحاد السوفيتي حشد الألمان ثلاث مجموعات جيوش بلغ مجموعهم 3,3 مليون جندي.. مع مليون جندي من دول المحور الأخرى.. مع حوالي ثلاثة آلاف دبابة و700 قطعة مدفعية و2500 طائرة كانت تقريباً أكبر قوة هجوم في التاريخ البشري.. أما على مستوى الجيش الأحمر فقد تم إعدام 50% من ضباطه في إطار حملة التطهير التي أجراها (ستالين) عام 1933 وهذا نتج عنه أن أصبح قادة الجيش الأحمر ضباط عديمو الخبرة.



(هتلر) والتخطيط لعملية بارباروسا

وقد أخرت معركة اليونان وغزو يوغوسلافيا الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي لمدة ستة أسابيع.. لكن في 22 يونيو شن الألمان عملية الغزو المعروفة باسم بارباروسا أو ذي اللحية الحمراء.



جنود مدفعية ألمان يقصفون المواقع الروسية خلال عملية بارباروسا

انتشرت مجموعة جيوش الشمال الألمانية في بروسيا الشرقية.. كانت أهدافها الرئيسية احتلال بلدان البلطيق وحصار لينينجراد.. ومقابل مجموعة جيش الشمال الألماني كان هناك جيشان سوفيتيان. رمى الألمان دباباتهم الستمائة في مواجهة الجيشان السوفيتيان في ذلك القطاع. وهدف جيش البانزر الرابع[1] كان عبور نهر نيمان ونهر دفينا.. اللذان كانا العقبة الرئيسية للطريق إلى لينينجراد.. وفي اليوم الأول قامت الدبابات بعبور نهر نيمان واخترقت 80 كم قرب رازينيا.. وواجهت فرقة البانزر هجوم مضاد من 300 دبابة سوفيتية وأخذ أربعة أيام قبل أن يقوم الألمان بحصار وتدمير السوفيت. ثم عبرت البانزر نهر دفينا قرب دفينسك.. واقتربت من لينينجراد.

وجيش الوسط الألماني المنتشر في بولندا.. كانت مهمته احتلال موسكو.. وكان في مقابله أربعة جيوش سوفيتية تحتل النتوء الذي يطل على الأراضي الألمانية المتمركزة قواتها في باليستوك.. وما وراء باليستوك كانت منسك التي هي مفتاح الطريق السريع إلى موسكو.. وقام جيش البانزر الثالث بضرب ملتقى الجيشان السوفيتيان

(1) هو فيلق دبابات في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية.. وتم تكوينه في البداية يوم 24 فبراير عام 1940 في المنطقة العسكرية الثامنة (سيليزيا). وتم إعادة تنظيمه عام 1942 ليصبح جزءاً من جيش الدبابات الثاني التابع لمجموعة الجيوش المركزية.

من الشمال وعبر نهر نيمان.. وقام جيش البانزر الثاني بعبور نهر بج من الجنوب.. بينما هاجمت دبابات البانزر جيوش المشاة عند سالينت وتطويق القوات السوفيتية عند باليستوك.. والتقت جيوش البانزر في منسك ومنعت أي انسحاب سوفيتي.. وفي 27 يناير قام جيشا البانزر الملتقيان في منسك بالتقدم 300 كم في الأراضي السوفيتية. وفي الجيب الواسع بين منسك والحدود البولندية طوقت 32 فرقة مشاة وثماني فرق دبابات ودمرت.. وكانت الخسائر السوفيتية 135000 قتيل وجريح و290000 تم أسرهم.. بينما هرب 250000 جندي.

ومجموعة جيوش الجنوب المنتشرة في جنوب بولندا ورومانيا وتشتمل أيضاً على جيشين رومانيين.. والعديد من الإيطاليين.. والسلوفاكيين والمجريين.. وكانت مهمتها تامين حقول النفط في القوقاز.. وفي مقابلها جيشان سوفيتيان.. ضربت أغلب قوات المحور ملتقيات الجيوش السوفيتية.. لكن جيش البانزر الأول ضرب الجيش السوفيتي بهدف الاستيلاء على برودي. وفي 26 يونيو.. تفاعل القادة السوفيت مع الهجوم الألماني وقاموا بشن هجوم مضاد على جيش البانزر الأول.. بواسطة خمس فيالق ميكانيكية بما لديها من أكثر من 1000 دبابة.. كانت المعركة هي الأعنف منذ بدء الغزو وبعد مرور أربعة أيام أوقع الأمان خسائر كبيرة بالجيش السوفيتي.. ومع فشل الهجوم المدرع السوفيتي.. أصبحت قوات الدبابات السوفيتية الباقية مستهلكة.

وفي الثالث من يوليو أعطى (هتلر) الأمر للدبابات باستئناف التقدم إلي الشرق بعد تدمير قوات المشاة.. وكان الهدف الثاني لمجموعة جيوش الشمال كانت الاستيلاء على مركز مدينة سمولنسك.. التي تحكم الطريق إلى موسكو.. واجه الألمان خط دفاع سوفيتي قديم حيث كان السوفيت يَنشُرون ستة جيوش.. وفي السادس من يونيو شن السوفيت هجوم بقوة 700 دبابة ضد جيش البانزر الثالث.. واستخدم الأمان تفوقهم الجوي لتدمير الدبابات السوفيتية.. عبر جيش البانزر الثاني نهر الدنيبر واقترب من سمولنسك من الجنوب بينما كان جيش البانزر الثالث بعد تدمير الهجوم السوفيتي قد اقترب من سمولنسك من الشمال وحصر بين كماشة الجيشين ثلاثة جيوش سوفيتية.. وفي السادس والعشرين من يوليو أغلقت جيوش البانزر الكماشة على الجيوش السوفيتية الثلاث وقضت عليها وكانت النتيجة أسر ما يزيد عن 300000 سوفيتي.. (هتلر) الآن لديه فقدان الإيمان بمعارك التطويق وأراد تدمير السوفيت بإيقاع ضرر اقتصادي حاد بهم الذي يعني الاستيلاء على حقول النفط في الجنوب ولينينجراد في الشمال.. وتجمعت الدبابات من جيش المركز حول جيش الشمال والجنوب لمساعدتهم.. عارض جنرالات (هتلر) هذه الخطة بشكل عنيف حيث كانت موسكو تبعد فقط بحوالي 300 كم من جيش المركز ومعظم الجيش الأحمر نشر في ذلك القطاع فقط هجوم واحد يمكن أن ينهي الحرب بسرعة.. وعلى أية حال كان (هتلر) مُصر على رأيه ووصلت دبابات جيش المركز لتعزيز جيش البانزر الرابع في الشمال الذي اخترق الدفاعات السوفيتية في 8 أغسطس وبنهاية أغسطس كان قد أصبح على بعد 50 كم من لينجراد.. وفي هذه الأثناء دفع الفنلنديون المنطقة الجنوبية الشرقية على كلا الجانبين بحيرة لادوجا التي تفصل الحدود السوفيتية الفنلندية القديمة.

في الجنوب وفي أواسط يوليو.. وتحت مستنقعات بنسك.. وصل الألمان ضمن بضعة مئات من الأميال إلى كييف.. وقصد جيش البانزر الأول الجنوب مع الجيش الألماني السابع عشر الذي يقع على جناح جيش المدرعات الأول الذي ضرب شرقاً وأوقع ثلاثة جيوش سوفيتية في الكماشة قرب يومان. وكما قضى الأمان على الجب.. تحولت دباباتهم إلى الشمال لعبور الدنيبر بينما جيش البانزر الأول الذي تحول عن مجموعة جيوش المركز عبر نهر دنسا مع جيش البانزر الثاني على جناحه الأيمن.. وهذه الحركة نتج عنها تكمين أربعة جيوش سوفيتية وأجزاء من جيشين آخرين.. وأنجز تطويق القوات السوفيتية في كييف في 16 سبتمبر.. وتطويق السوفيت هذه المرة لم يكن

سهلاً حيث دارت معركة وحشية لمدة 10 أيام.. بعدها أسر الألمان 600000 جندي سوفيتي.. ودعاها (هتلر) بالمعركة الأعظم في التاريخ.. وبعد معركة كييف لم يتفوق الجيش الأحمر عددياً على الألمان حيث لم يكن لديه المزيد من الاحتياطيات.. وللدفاع عن موسكو كان لدى (ستالين) 800000 رجل فقط.

وفي سبتمبر تم تطويق الجيش الأحمر وأكمل الألمان حصار لينينجراد وأمر (هتلر) بحصار المدينة.. واستمر الحصار لمدة 90 يوم.. ورفض أغلب السكان المدنيين في المدينة الاستسلام (3 مليون نسمة) وتحملوا المشاق بسرعة في المدينة المطوقة.. كان الوقود والغذاء محدود فقط لمدة 1-2 شهر.. وكانت المواصلات العامة غير عملية وبشتاء 1941-1942 لم يكن هناك تدفئة ولا إمدادات مياه وغالباً الكهرباء وطعام قليل جداً. وفي يناير عام 1942 وفي عمق الشتاء البارد وصلت حصص الطعام إلى 125 جرام من الخبز لكل شخص في اليوم الواحد.. وفي شهري يناير وفبراير عام 1942 مات 200 ألف من البرد والمجاعة.. وبالرغم من المأساة التراجيدية والظروف الغير إنسانية استمرت الصناعة الحربية في المدينة في العمل ولم تستسلم المدينة.

وزاد السوفيت من عدد الهجمات ضد جيش المركز.. لكن الافتقار إلى الدبابات لم يكن هناك محل لهذا الهجوم.. وغير (هتلر) خطته وقرر أن ترسل الدبابات إلى جيش المركز والجميع يتقدموا إلى موسكو.. وبدأت عملية الإعصار التي كان هدفها التقدم إلى موسكو في 2 أكتوبر.. وكان في مواجهتها سلسلة من الخطوط الدفاعية المتقنة.. واخترق الألمان بسهولة الخط الأول بفرقة البانزر الثانية.. وعادوا من الجنوب للاستيلاء على "أورال" التي تقع على مسافة 121 كم وراء الخطوط السوفيتية.. ثم دفعهم الألمان في جب واسع وهذا نتج عنه 663000 أسير حرب سوفيتي القوات السوفيتية لديها الآن 90000 رجل فقط و150 دبابة للدفاع عن موسكو.

ومنذ بداية عملية الإعصار تدهور الطقس بثبات.. مبطئ تقدم الألمان إلى موسكو بمعدل 3 كم يومياً.. وطلبت القيادة العليا الألمانية إيقاف عملية الإعصار.. حيث يتم تنظيم الجيوش.. التوقف أعطى السوفيت الوقت لبناء جيوش جديدة وإحضار الجيوش السوفيتية من الشرق باطمئنان (ستالين) من عدم قيام اليابان بهجوم على الاتحاد السوفيتي.

وفي 15 نوفمبر استأنف الألمان الهجوم على موسكو حيث كان هناك ستة جيوش سوفيتية.. واتجهت جيوش البانزر الثالثة والرابعة الألمانية لعبور قناة موسكو وتطوق موسكو من المنطقة الشمالية الشرقية.. وهاجم جيش البانزر الثاني مدينة تولا ثم اتجه إلى موسكو من الجنوب وحطم جيش البانزر الرابع المقدمة.. مع ذلك ففي نوفمبر 22 شنت القوات السوفيتية السيبيرية عنان الهجوم على جيش البانزر الرابع في الجنوب وأوقع صدمة الهزيمة بالألمان. ونجح جيش البانزر الرابع في عبور قناة موسكو وفي الثاني من ديسمبر اخترق إلى مسافة 15 ميل من الكرملين.. وعلى أية حال بدأت في ذلك الوقت العواصف الثلجية الشتوية في البدء وكانت القوات المسلحة الألمانية غير مجهزة لحرب الشتاء.. وسببت قضمة الصقيع والأمراض إصابات أكثر من المعارك ووصل عدد الجرحى والقتلى إلى 155 ألف في ثلاثة أسابيع فقط.. وفقدت العديد من الفرق 50% من قوتها بسبب البرودة التي سببت مشاكل حادة للأسلحة والمعدات وأثرت على عملها.. وشلت الأحوال الجوية السيئة سلاح الجو الألماني عن شن هجماته. وأجهضت خطة (هتلر) في بداية طقس الشتاء القارس.. وكان واثقاً من النصر الخاطف وأنه لم يستعد لمستوى إمكانية الحرب الشتوية.. رغم ذلك عانت جيوش الشرق من 734000 إصابة (حوالي 23% من متوسط القوة لـ3200000 جندي) خلال أول خمسة أشهر للغزو.. وفي 27 نوفمبر 1941 ذكر الجنرال (إدوارد فاجنر) المسئول عن إعاشة القوات الألمانية "لقد أوشكت مواردنا البشرية والعسكرية على الانتهاء نحن على وشك مواجهة عمق

الشتاء القارس" وتم تعزيز قوات سوفيتية جديدة قرب موسكو حوالي 500000 وشن الجنرال السوفيتي (جورجي زوكوف) هجومه على القوات الألمانية في الخامس من ديسمبر ودفع الألمان 200 ميل لكن لم ينجز الاختراق الحاسم. وكلف غزو الاتحاد السوفيتي حتى الآن الألمان أكثر من 250000 قتيل و500000 جريح ومعظم دباباتهم.

الهجوم الألماني الثاني

وفي السادس من يناير عام 1942وبثقة زائدة من (ستالين) بعد انتصاره المبكر.. أمر بهجوم مضاد شامل.. أولاً أعطى الهجوم أرضاً جيدة بينما أغلقت الكماشة السوفيتية حول مناطق من الاتحاد السوفيتي مثل (دميانسك وفيازما) ومهدت للهجمات نحو (سمولنسك وبرنسك).. وبالرغم من هذا النجاح.. فقد استنفدت جميع الهجمات السوفيتية.. وبحلول مارس تعافى الألمان وثبتوا خطوطهم وأمنوا حدودهم من ناحية إقليم (فيازما).. وكان هناك فرصة كبيرة لانتصار سوفيتي رئيسي فقط عند منطقة (دميانسك) وكان هناك جزء كبير من الجيش السادس عشر الألماني قد تم حصاره.. فأمر (هتلر) بعدم الانسحاب ووقع 92 ألف جندي ألماني في شرك الفخ السوفيتي وكان عليهم أن يثبتوا على الأرض بينما يتم إعادة تموينهم جواً.. وصمدوا لمدة عشرة أسابيع حتى أبريل 1942 حتى تم فتح ممر لهم للخروج إلى الغرب بانسحاب جزئي.. ثم احتفظت القوات الألمانية بدميانسك حتى أُذن لهم بالانسحاب الكلي في فبراير عام 1943.

وفي مايو حاول السوفيت إعادة الاستيلاء على مدينة خاركوف.. في شرق أوكرانيا.. وفتحوا هجوم مركز على جوانب خاركوف بجانب اختراق الخطوط الألمانية وفي تهديد خطير للمدينة ظهر الرد الألماني بهجومهم بعد خمسة أيام.. ضرب الجيش السادس الألماني النتوء في الجنوب وطوقوا كامل الجيش السوفيتي المهاجم لخاركوف.. وفي الأيام الأخيرة من مايو دمر الألمان القوات السوفيتية الواقعة داخل الجب.. والنتيجة مقتل 70 ألف جندي وأسر 200 ألف وهرب 22 ألف.

أدرك (هتلر) الآن أن جيوشه ضعيفة جداً لتشن هجوماً على جميع القطاعات في الجبهة الشرقية لكن إذا استطاع الألمان الاستيلاء على المنطقة الغنية بالنفط جنوب الاتحاد السوفيتي في منطقة القوقاز فهذا يمكنهم من الاستمرار بالحرب.. وكانت عملية (الأزرق) لمحاولة تدمير الجيش الأحمر في الجبهة الجنوبية وتعزيز أوكرانيا غرب نهر الفولجا.. والاستيلاء على حقول النفط في القوقاز.

عزز الألمان مجموعة جيش الجنوب بنقل فرق من القطاعات الأخرى وفرق من باقي دول المحور.. وفي أخر يونيو كان لدى (هتلر) 74 فرقة مستعدة للهجوم.. 51 فرقة منهم ألمانية.

لم يعلم السوفيت أن الهجوم الألماني عام 1942.. كان (ستالين) مقتنع بأن الهدف الألماني عام 1942 سيكون موسكو.. وكان 50% من الجيش الأحمر منتشر في منطقة موسكو.. فقط 105 من القوات السوفيتية منتشرة في الجنوب.

وفي الثامن والعشرين من يونيو بدأ الهجوم الألماني وتراجعت القوات السوفيتية وتقدم الألمان عبر الدفاعات السوفيتية..

وفي الرابع من يوليو وصل جيش (البانزر الرابع) إلى نهر دون قرب (فرونز)[1] ودخل في معركة عنيفة للاستيلاء على المدينة.. وتواصل السوفيت مع الجيش الرابع المدرع كسبوا الوقت اللازم لتعزيز دفاعاتهم.. ولأول مرة في

(1) بالاتحاد السوفيتي..

الحرب لم تحارب القوات السوفيتية للثبات بشكل يائس.. لكنها كانت تنسحب بأوامر مدروسة.. واقتربت منهم الكماشة الألمانية.. وأعاد (هتلر) ترتيب جيش الجنوب بمجموعتيه (أ) و(ب) وتم تركيز معظم القوات المسلحة في مجموعة الجيش (أ) التي أمرت بالهجوم على القوقاز واحتلال حقول النفط به.. بينما أمرت المجموعة (ب) بالاستيلاء على ستالينجراد والحماية من هجوم سوفيتي مضاد ومتوقع.

وفي 23 يوليو استولى الألمان على مدينة (روستوف) لكن القوات السوفيتية قاتلت بمهارة.. التي جعلت الألمان يتكبدون عناء حرب الشوارع للاستيلاء على المدينة.. وهذا سمح للتشكيلات السوفيتية بالهروب من التطويق.. ومع تأمين عبور نهر (دون) في الجنوب بمظلة الجيش السادس المتقدم.. أرسل (هتلر) جيش البانزر للالتحاق بالجيش السادس.. وفي أواخر يوليو.. استأنف الجيش السادس الهجوم.. وبحلول العاشر من أغسطس قضى الجيش السادس على الوجود السوفيتي من الضفة الغربية لنهر دون.. لكن بعض القوات السوفيتية ظلت صامدة في بعض المناطق.. مؤخرة تقدم الجيش السادس للشرق.. وعلى العكس عبرت مجموعة الجيش نهر دون في 25 يوليو.. وانفتحت على جبهة واسعة.. تأرجح فيها الجيش السابع عشر الألماني غرباً ناحية البحر الأسود.. بينما هاجم جيش البانزر الأول باتجاه الجنوب والشرق مكتسحاً أجزاء واسعة من الأراضي السوفيتية..

وفي التاسع من أغسطس وصل جيش البانزر الأول إلى جبال القوقاز.. وتقدم لمسافة 500 كم.

ومن أجل حماية قواتهم في القوقاز حاول الألمان الاستيلاء على ستالينجراد.. من خلال جناحهم الشمالي الشرقي.. بعبور نهر دون والتقدم تجاه المدينة.. وقتلت القاذفات الألمانية 40 ألف شخص وحولوا معظم المدن إلى أنقاض.. أدركت القيادة السوفيتية أن الخطة الألمانية كانت قائمة على احتلال حقول النفط في القوقاز.. وبدأت في إرسال أكبر عدد من القوات من قطاع موسكو لتعزيز القوات في الجنوب. وتولى الجنرال (زوكوف) أحد قادة ستالين المؤتمنين قيادة جبهة ستالينجراد في سبتمبر وصعد سلسلة من الهجمات من الشمال في محاولة لتأخير الهجوم الألماني.. وفي 13 سبتمبر.. تقدم الألمان عبر الضواحي الجنوبية للمدينة وفي الثالث والعشرين من سبتمبر تم إحاطة المصنع الرئيسي بالمدينة وكان الميناء الذي يقع على النهر في مدى المدفعية الألمانية.. وقام السوفيت بإخلاء الجرحى وجلب التعزيزات إلى المدينة ودار قتال شوارع شرس بين الجانبين وقتال متلاحم بين أطلال المدينة.. وبجانب أن ستالينجراد أصبحت نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية ـ أو الحرب الوطنية العظمى كما يُطلق عليها الروس ـ بعكس القتال في ستالينجراد الذى جسد تصميم كلا الجانبين على الدفاع عن المدينة أو الهجوم عليها.



القوات السوفيتية خلال معركة ستالينجراد

دافع السوفيت أولاً عن ستالينجراد ضد الهجوم الألماني العنيف.. وتحمل السوفيت خسائر كبيرة في ذلك الوقت.. كان متوسط عمر الجندي السوفيتي الذي يصل حديثاً للخدمة في مواقع القتال أقل من يوم واحد.. ومتوسط عمر الضابط السوفيتي ثلاثة أيام.. وفيما بعد خُلِدَت تضحيات جنود الجنرال (رودي متسيف) الذين نجواعلى الموت وكُتبوا على حوائط السكة الحديدية الرئيسية ـ التي تم تداول الاستيلاء عليها 15 مرة خلال المعركة ـ (حراس رودي متسيف) قاتلوا وماتوا هنا من أجل وطنهم)..

وأصبح (هتلر) متحمساً لمعركة ستالينجراد.. ورفض طلب الجنرال (باولوس) بالانسحاب الذي شن هجوماً في أوائل نوفمبر وفي هذا الوقت كان الألمان قد استولوا على 90% من المدينة.. وكان السوفيت يبنون قوات ضخمة على أجنحة ستالينجراد.. ومع تركيز القوات الألمانية في الاستيلاء على المدينة.. شَنَ السوفيت ضدهم عملية أورانوس في 19 نوفمبر 1942 بهجوم مزدوج.. والتقا الطرفان في مدينة كلاخ بعد أربعة أيام.. وحاصروا الجيش السادس في ستالينجراد.

طلب الألمان في المدينة السماح بالانسحاب الذي تم رفضه من قبل (هتلر) والذي أمر الجيش السادس بالبقاء في المدينة ووعدهم بأن يتم تزويدهم بالإمدادات جواً.. وفي هذا الوقت قام السوفيت بشن (عملية المريخ) وكان هدفها ربط جيوش المركز الألمانية ومنعها من التدخل في ستالينجراد.

بينما كانت مجموعة الجيوش تتقدم باتجاه القوقاز أوقف تقدمها بينما حطمت القوات السوفيتية تسهيلات إنتاج النفط.. وكان الممر يتطلب سنة من العمل لإعادته مرة ثانية للتشغيل.. حقول النفط المتبقية التي تقع في جنوب جبال القوقاز تقصت القوات الجبلية الألمانية الطريق إليها.. لكن مع أكتوبر وقرب حلول الشتاء.. ومع تطويق القوات الألمانية في ستالينجراد.. وتهديد الجيوش السوفيتية لخطوط إمدادها.. بدأت المجموعة في التراجع.

وفي ديسمبر.. تعجل المارشال (فون مانشتين) الإمدادات الجوية للجيش السادس المحاصر.. وأعدت مجموعة الجيوش (أ) للتخفيف عن الجيش السادس المحاصر في ستالينجراد.. ولكن قوات الإغاثة تقدمت لمسافة 50 كم فقط.. قبل أن تتراجع بفعل الهجمات السوفيتية.. وفي نهاية ديسمبر أصبح الجيش السادس في حالة ميئوس منها.. وسلاح الجو الألماني غير قادر على إمداده إلا بثلث احتياجاته فقط.



طوابير الجنود الألمان في ستالينجراد

وقبل الاستسلام للجيش الأحمر بفترة قصيرة.. وفي 2 فبراير 1943 قام (هتلر) بترقية (فريدريك باولوس) إلى رتبة فيلد مارشال.. إلا أن المشير استسلم للجيش الأحمر ومعه 300 ألف جندي.. فقط نجا منهم 91 ألف ليصبحوا أسرى حرب.. بما فيهم 22 جنرال.. عاد منهم فقط بعد الحرب 5000 رجل فقط إلى ألمانيا. كانت معركة ستالينجراد تعد الأعظم والأكثر كلفة على الإطلاق في التاريخ البشري.. حوالي 2 مليون رجل قتلوا أو جرحوا منهم مدنيون.

الهجوم الألماني الثالث

بعد استسلام الجيش السادس الألماني في ستالينجراد في 2 فبراير عام 1943 شن الجيش الأحمر ثمانية هجمات خلال الشتاء.. وركز على حوض نهر دون قرب ستالينجراد.. وهذه الهجمات نتج عنها مبدئياً عدة مكاسب بينما كانت القوات الألمانية قادرة على أخذ مميزات الجبهة العريضة والواسعة التي يعمل عليها الجيش الأحمر. وشن هجوم معاكس.. لإعادة الاستيلاء على مدينة خاركوف.. والمناطق المحيطة بها.. وكان هذا هو أخر نصر استراتيجي للألمان في الحرب.

خلال الربيع عمل كلا الجانبين على الاستعداد للمعارك القادمة في الصيف.. وتاريخ بداية الهجوم كان قد تغير مِراراً وتكراراً ولكن في الرابع من يونيو وبعد تجميع القوات المسلحة الألمانية لأكبر قوة نيران مركزة خلال الحرب العالمية الثانية.. شنت هجوماً ضد الاتحاد السوفيتي في كورسك.. وقد عرف السوفيت مسبقاً بنوايا الألمان وعجلوا بإنشاء دفاعات مانعة أرضية على نتوء كورسك.. وهاجم الألمان من جانبي الشمال والجنوب على أمل اللقاء في المنتصف.. ونصبت ستون فرقة سوفيتية أكمنة مختلفة.. مما جعل من محاولات الهجوم الألماني في القطاع الشمالي عملية بالغة البطء عبر الدفاعات السوفيتية.. لكن في القطاع الجنوبي.. أصبحت معركة كورسك أكبر معركة دبابات في التاريخ الحربي.. وبالقرب من مدينة (بروخروفوكا) افتقر الألمان إلى الاحتياطيات الكبيرة.. واستنزفت قواتهم المدرعة.. وأصبحت غير قادرة على إيقاف الهجوم السوفيتي المضاد.. الذي أعادهم من حيث أتوا.



دبابات تايجر الألمانية في معركة كورسك

تلي انتصار السوفيت في كورسك استيلائهم على مدينة خاركوف.. ومع تهديد أمطار الخريف.. وافق (هتلر) على انسحاب قادته إلى (خط الدنيبر)[1] في أغسطس.. وحتى شهر سبتمبر رأى الألمان استحالة أن يوقف خط الدنيبر الهجوم السوفيتي المتنامي عليهم.. وبدأت مدن الدنيبر الهامة تسقط في أيدي السوفيت بداية بـ (زابوروتسي) وتلاها دنيبروتروفسك. وفي نوفمبر.. عبر السوفيت رأس الكوبري الذي أقاموه إلى الجانب الأخر من كييف.. وأعادوا الاستيلاء على العاصمة الأوكرانية.. هوجمت الجبهة الأوكرانية الأولى عند كرستن في عشية أعياد الميلاد.. واستمر الهجوم السوفيتي على طول خط السكك الحديدية حتى الحدود السوفيتية البولندية عام 1939.

(1) وهو خط دفاعي مماثل للتحصينات المتواجدة على الحدود الغربية الألمانية المواجهة للجبهة الغربية والمعروفة باسم الجدار الغربي ـ

الهجوم السوفيتي

استمر السوفيت في التقدم بسلسلة من الهجمات بدأت في يناير عام 1944 واستمرت حتى الربيع.. وفي الوقت الذي تم فيه انتهاء الهجوم السوفيتي في منتصف أبريل كانوا بذلك قد وصلوا إلى جبال Carpathian وبولندا في الجنوب.. ودفعوا الألمان 100 ميل للخلف من لينجراد في الشمال.. قامت الوحدات الألمانية باحتلال المجر لمنع حكومتها من الخروج من الحرب.. ورأت فنلندا حليف أن تقوم بمعاهدة سلام منفصلة مع ستالين في فبراير عام 1944.. لكن لم تقبل الشروط الأولية المقدمة من ستالين للمعاهدة.. فقام الاتحاد السوفيتي بمهاجمة فنلندا في التاسع من يونيو "الهجوم الاستراتيجي الرابع".. وبعد ثلاثة أشهر قبلت فنلندا بالهدنة.

وقبل أن يبدأ السوفيت هجوم الصيف على الألمان في بيلاروسيا.. كان عليهم أن يخلوا شبه جزيرة القرم من قوات المحور.. المتبقية من الجيش الألماني السابع عشر من مجموعة جيش الجنوب.. وبعض القوات الرومانية..

وفي أول مايو شن الجيش الأحمر هجومه على الجبهة الأوكرانية الثالثة وانتصر السوفيت وأفشلوا خطة الألمان للإخلاء عبر البحر الأسود.

عملية Bagration

مع تطهير القرم.. بدأ هجوم الصيف السوفيتي المنتظر "عملية Bagration" في 22 يونيو 1944.. اشترك فيها 2.5 مليون رجل و6000 دبابة.. كان هدفها تطهير بيلاروسيا من القوات الألمانية "مجموعة جيش المركزى" التي تدافع عن هذا القطاع.. وكان من المفترض أن يتم هذا الهجوم بالتوافق مع إنزال الحلفاء في النورماندي.. لكن التأخير أجل الهجوم لعدة أسابيع.. وقام السوفيت بخداع المخابرات الألمانية بأن أقنعوا الألمان بأن الهجوم السوفيتي سيأتي ضد جيش الشمال الأوكراني.. لكن بدلاً من ذلك شنوا هجوم كماشة كبير ضد جيش المركزى الألماني.. خلال اثني عشر يوم.. واختف خمسة وعشرون فرقة ألمانية على الأقل تضم 300 ألف رجل من أواصر المعركة الألمانية..

وفي منتصف يوليو توقف السوفيت وكان ذلك فقط لأجل الإمداد وإصلاح النقل قبل أن يتقدموا.. ويستأنفوا هجومهم بالتقدم حتى مشارف وارسو في 31 يوليو أي تقدموا 200 ميل.. وكانت تلك هي أكبر انتكاسة للقوات الألمانية خلال المعركة.

وبتقدم الجيش الأحمر إلى مشارف وارسو اعتقد البولنديون أنهم سيتم تحريرهم قريباً.. وفي أول أغسطس قام 400 ألف مقاوم بولندي بالسيطرة على المدينة.. ولكن على أية حال لم يتقدم السوفيت.. فقط أعطوا للبولنديين مساعدة بنيران المدفعية البعيدة المدى.. وتحركت الوحدات الألمانية إلى المدينة من أجل إخماد الثورة.. وانتهت المقاومة في الثاني من أكتوبر 1944.. ودمرت الوحدات الألمانية المدينة.

وسع السوفيت نطاق هجماتهم ضد مجموعتين الجيوش الأخريين.. الشمال وشمال أوكرانيا..

بداية من وسط يوليو وحتى نهاية الأسبوع الأول من أغسطس.. قاموا بفصل جيش الشمال عن باقي الجبهة.. ومن الجنوب وصلوا إلى حدود بروسيا الشرقية ونهر فيستولا الذي يطل على وارسو والحدود البولندية. بعد ذلك في أغسطس تقدم السوفيت إلى داخل رومانيا.. لم يقاتل الرومانيين وفقدت ألمانيا 380000 في أسبوعين من القتال الإنسحابي.. وعلى مدى ثلاثة أشهر احتل السوفيت بلغاريا التي أعلنت الحرب على ألمانيا.. حالما وصل الروس وتقدموا في شمال غرب رومانيا عبر ترانسيلفانيا داخل المجر.

وتبع انسحاب الألمان من رومانيا دخول السوفيت إلى المجر في أكتوبر عام 1944.. لكن الألمان قاموا بتطويق وهزيمة الوحدات السوفيتية قرب ديبريسن.. أعطى الهجوم السريع للسوفيت الأمل في الاستيلاء على العاصمة المجرية بودابست وكانت المجر هي الحليف الوحيد المتبقي لألمانيا حتى نهاية الحرب في أوروبا.. وكانت هذه المعركة أخر انتصار للألمان على الجبهة الشرقية.. وفي يوغوسلافيا قامت الحرب الأهلية حتى 16 يونيو عام 1944 بتوقيع معاهدة فيس بين المحاربين والحكومة الملكية جاعلة جيش المحاربين النظامي جزء من جيش يوغوسلافيا النظامي.. وفي نهاية أغسطس عين (جوزيف تيتو) كرئيس هيئة جيش اليوغسلاف في أرض الآباء بالرغم من أن خصمه الملكي (ميهجالوفيك) والعديد من أتباعه استمروا في مقاومتهم حتى هزيمتهم النهائية في معركة "حقل ليجفيكا" على أيدي التحالف الكرواتي.

وبينما كان الجيش الأحمر يتقدم في البلقان.. انسحبت بلغاريا من المحور في التاسع من سبتمبر.. وتركت القوات الألمانية اليونان في 12 أكتوبر.. وفي نفس الوقت حول المحاربين اليوغوسلاف العمليات إلى صربيا وحرروا بلجراد في 20 أكتوبر بمساعدة سوفيتية.. وساعدوا المقاومة الألبانية على طرد الألمان في 29 نوفمبر.. وفي نهايةعام أحكم المحاربين اليوغوسلاف السيطرة على النصف الشرقي ليوغوسلافيا وساحل داالميشيان.. وأصبحوا جاهزين للهجوم النهائي على الغرب في آخر مارس عام 1945 وفي هذه الفترة دفع الجيش الأحمر مجموعة جيوش الشمال خارج البلدان البلطيقية وحاصر بقيتهم في شبه جزيرة (كورلند) في لاتفيا حيث يوجد الجيشين الثامن عشر والسادس عشر الألمانيين.. أي حوالي 250 ألف رجل بقوا حتى نهاية الحرب.

عوض السوفيت خسارتهم في (ديبريسن) وتقدموا حتى (بودابست) في التاسع والعشرين من ديسمبر.. وحاصروا المدينة التي يوجد بها 188000 جندي من المحور بما فيهم العديد من وحدات ss الألمانية.. وتمسكت القوات الألمانية بالمدينة حتى الثالث عشر من فبراير عام 1945.. وأصبح حصار بودابست من الحصارات الأدمى في الحرب.

غزو ألمانيا

وفي أواخر ديسمبر عام 1945 تخلت دول البلقان عن ألمانيا وأخلت القوات الألمانية أراضيها.. وبدأ السوفيت عملية إعادة انتشار ضخمة لقواتهم في بولندا للقيام بهجومهم القادم في الشتاء.. وطلب (تشرشل) من (ستالين) شن هجومه بأسرع ما يمكن للتخفيف من الضغط الألماني غرباً.. وافق (ستالين على التعجيل بشن الهجوم وفي 12 يناير قامت جيوش الجنرال (كونيف) بالهجوم على الألمان في جنوب بولندا.. والتوسع حتى رأس الجسر عند نهر الفيستولا قرب ساندوميرز.

وفي الرابع عشر من يناير.. هاجمت جيوش الجنرال (روكوسوفيسكي) من نهر ناريو شمال وارسو.. وفي المركز قامت جيوش الجنرال(زوكوف) في الوسط بمهاجمة رؤوس الجسور قرب وارسو.. وكانت نتيجة هذه الهجمات السوفيتية كسر الدفاعات الألمانية التي تغطي شرق بروسيا.. وترك القوات الألمانية في حالة من الفوضى.

استولى الجنرال (زوكوف) على وارسو في السابع عشر من يناير.. وفي السابع عشر من يناير استولت دباباته على لودز.. وفي نفس اليوم وصلت قوات الجنرال (كونيف) إلى الحدود الألمانية قبل الحرب.. وبنهاية الأسبوع الأول للهجوم اخترق السوفيت 160 كم بطول جبهة 560 كم.. وتقدم السوفيت في نهاية يناير حتى نهر أودر الذي يبعد 60 كم عن برلين.

كان السوفيت يأملون في الاستيلاء على برلين في الفترة من منتصف فبراير لكن توقعاتهم كانت متفائلة.. فالمقاومة الألمانية التي انهارت تقريباً خلال المرحلة الأولية للهجوم.. أصبحت أشد قوة.. فالجبهة السوفيتية كان طولها 500 ميل.. وتوقف الهجوم السوفيتي لعوامل عديدة منها انتظار الربيع.. وطول الجبهة وعدم وجود دعم جوي والخوف من التطويق خلال التقدم من بروسيا الشرقية وبوميرن وسليسيا.. وأنشأ الألمان خلال توقف هجوم السوفيت مجموعة جيش الفيستولا.. تحت قيادة (هنريك هملر).. وحاول القيام بهجوم معاكس على أجنحة الجيش السوفيتي لكن الهجوم فشل في 24 فبراير.. وهذا بين للجنرال (زوكوف) أن أجنحة جيوشه يجب تأمينها قبل أي هجوم على برلين.. وأعاد السوفيت تنظيم قواتهم.. وتقدموا شمالاً وقاموا بتطهير بومرانيا.. ثم هاجموا جنوباً وقاموا بتطهير سيليسيا من القوات الألمانية.. وفي الجنوب حاول الألمان التخفيف عن حامية بودابست المطوقة ولكنهم فشلوا.. وسقطت المدينة في أيدي السوفيت في الثالث عشر من فبراير.. وقام الألمان للمرة الثانية بهجوم مضاد.. كان (هتلر) مصراً على استعادة الدانوب.. لكن في السادس عشر من مارس فشل الهجوم أيضاً.. وقام الجيش الأحمر بشن هجوم معاكس في نفس اليوم.. وفي الثلاثين من مارس دخل النمسا واستولى على فيينا في 13 أبريل.



الدبابات السوفيتية تسير في شوارع برلين

اعتقد (هتلر) أن الهدف السوفيتي الأساسي من الهجوم سيكون في الجنوب قرب براج وليس برلين.. وأرسل ما تبقى من قواته الاحتياطية إلى هذا القطاع.. ولكن في الحقيقة كان الهدف الأساسي للسوفيت هو برلين..

وفي 16 أبريل كان السوفيت مستعدين لشن الهجوم النهائي على برلين.. وتحركت جيوش الجنرال (زوكوف) من المنتصف وعبرت نهر أودر.. لكنه اشتبك مع مقاومة ألمانية عنيفة.. ومات فيها حولي 33 ألف جندي سوفيتي.. وتم خرق الدفاعات الأخيرة لبرلين وعبر (كونيف) نهر (أودر) من الجنوب وتقدم نحو برلين.. وأمر (ستالين) (كونيف) بحماية أجنحة قوات (زوكوف) وعدم مهاجمة برلين.. وسَمَحَ لـ(زوكوف) بالاستيلاء على برلين.. أما قوات (روكوسوفيسكي) فعبرت نهر أودر من الشمال والتقت مع قوات المارشال (برنارد مونتجمري) في شمال ألمانيا.. بينما كانت تقوم قوات (زوكوف) و(كونيف) بالاستيلاء على برلين.

وفي الرابع والعشرين من أبريل طوقت القوات السوفيتية الجيش الثامن الألماني وجزء من جيش البانزر الرابع.. وكانت هذه القوات الأساسية التي من المفترض أن تدافع عن برلين ولكن (هتلر) أمر هذه القوات بالثبات وعدم الانسحاب من مواقعها.. وهكذا كانت القوات المدافعة عن برلين مطوقة في جنوب شرق المدينة.. وحوصرت برلين.. ودعا (هتلر) المدنيين بما فيهم المراهقين والأطفال أقل من سن السادسة عشر بالقتال في مليشيات العاصفة.. وتم دمج هذه القوات المتطوعة بالبقايا المتبقية من الجيش الألماني.. وأمر (هتلر) القوات الألمانية المحاصرة بقيادة الجنرال (تيودور بوس) بالارتباط بالجيش الثاني عشر الألماني تحت قيادة الجنرال (والثر فينك) وبعد الارتباط بين

الجيشين كانت مهمتها المستحيلة بالتخفيف عن برلين.. وقامت الوحدات المتبقية من الجيش الثامن بالتمركز في الغابات حول برلين وقرب قرية ألب حيث اشتركوا في قتال عنيف جداً مع السوفيت وحاولوا اختراق خطوطهم والالتقاء بالجيش الثاني عشر.. وقامت القلة المتبقية من الجيش الثاني عشر بشق طريقها نحو الغرب والاستسلام للأمريكيين.. بينما في هذه الأثناء كان القتال مستمر في برلين.. كان الألمان قد قاموا بتخزين كميات كبيرة جداً من مضادات الدبابات المحمولة على الكتف وقد أوقع هذا النوع من الأسلحة خسائر لا يستهان بها في صفوف الدبابات السوفيتية.. لكن مع ذلك فقد تعلم السوفيت الدرس جيداً من قتال الشوارع الذي قاموا به في ستالينجراد وقاموا بتقدم بطئ إلى مركز المدينة.. وقاومت القوات الألمانية في المدينة بشكل عنيد.. وبشكل خاص من SS Nordland التي تشكلت من الأجانب ولأنهم قد تم تحفيزهم أيدلوجياً.. وكانوا يعتقدون أنهم لن يعيشوا إذا وقعوا في الأسر.. وكان القتال والاشتباكات متلاحمة وكانت خسائر السوفيت 36 ألف وخسائر الألمان 45 ألف بما فيهم المدنيين وتم أسر 170000.. وقام (هتلر) وقادته في الملجأ الخرساني تحت الأرض بالانتحار مع زوجته (ايفا براون) في الثلاثين من أبريل عام 1945.



رفع العلم الأحمر فوق مبني المستشارية الألمانية "الرايخستاج"

نهاية الحرب في أوروبا:

قام (وينستون تشرشل) والرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفلت) وقائد الاتحاد السوفيتي (جوزيف ستالين) بالاجتماع قبل نهاية الحرب في أوروبا في يالتا في فبراير عام 1945.. ونتج عن هذا الاجتماع نتائج هامة مثل إعلان الأمم المتحدة.. الانتخابات الديمقراطية في بولندا.. وتحريك الحدود البولندية غرباً على حساب ألمانيا.. والاتفاق على أن يقوم الاتحاد السوفيتي بمهاجمة اليابان خلال ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا.

وبموت (هتلر) في الثلاثين من أبريل خلفه الأدميرال (كارل دونيتز).. لكن المجهود الحربي الألماني كان قد تآكل بسرعة.. وقامت القوات الألمانية في برلين بتسليم المدينة للقوات السوفيتية.. واستسلمت القوات الألمانية في إيطاليا في الثاني من مايو.. وفي مقر الجنرال (ألكسندر) استسلمت القوات الألمانية في شمال ألمانيا والدانمرك وهولندا في الرابع من مايو.. وقام رئيس أركان حرب القيادة الألمانية العليا الجنرال (ألفرد جودي) بتوقيع وثيقة استسلام ألمانيا بدون قيد أو شرط في السابع من مايو من نفسعام في مدينة ريم بفرنسا.. واحتفل الحلفاء الغربيون

بيوم النصر في الثامن من مايو والاتحاد السوفيتي في التاسع من مايو لاختلاف فروق التوقيت بينهما.. وتوقف النشاط العسكري الألماني حدث في الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت ألمانيا.. وبعض الوحدات المتبقية من جيش المركز استمرت تقاوم حتى 11 أو 12 مايو عام 1945.

الحرب في المحيط الهادئ (الباسفيك)

أحداث أدت إلى الحرب في المحيط الهادئ

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أصبحت اليابان قوة استعمارية كبرى في أسيا.. ومن المعروف عن اليابان أنها ليس بها موارد طبيعية.. فالعديد من القادة اليابانيين السياسيين والعسكريين مثل (فوميمارو كونوي) و(سادو أراكي) كان في رأيهم أن لليابان الحق في التدخل في أسيا وتوحيد بلدانها تحت قيادة الإمبراطور (هيروهيتو).. قامت اليابان بغزو منشوريا تحت ذريعة حادثة موكدن عام 1931 وحولوا منشوريا إلى ولاية تابعة لليابان عام 1932.. وقامت اليابان بغزو الصين عام 1937 بهدف الحصول على الموارد الطبيعية التي تفتقدها اليابان على أراضيها الرئيسية وتخفيف الضغوط السكانية على الأرض اليابانية الرئيسية وتوسيع استعمارها إلى مناطق أوسع.. قام اليابانيون بتقدم مبدئي حتى بداية معركة شنغهاي.. وسقطت المدينة بالفعل في قبضة اليابانيين في ديسمبر عام 1937 مع العاصمة نيانجنج.. ونتيجة لذلك قامت الحكومة الوطنية الصينية بقيادة حزب كومينتانج نقلت مقرها إلى وهان ثم إلى شونجكينج حتى نهاية الحرب.. وخضعت المناطق المحتلة من الصين لاحتلال ياباني عنيف.. الذي قام بارتكاب عدة مذابح ضد السكان المدنيين.. ولعل أكثرها وحشية هي مذبحة نانكينج.. واستخدم الجيش الياباني أيضاً الأسلحة الكيميائية.. ولم تعلن أي من اليابان أو الصين الحرب رسمياً لسبب الخوف من أن إعلان الحرب سيواجه بعزل من قبل أوروبا والولايات المتحدة الذين قد يقوموا بقطع الإمدادات المطلوبة لمواصلة المجهود الحربي.

وفي ربيع عام 1939 اشتبكت القوات اليابانية والسوفيتية في منغوليا.. ورأى الاتحاد السوفيتي أن الحضور الياباني المتزايد في الشرق الأقصى يمثل تهديداً للاتحاد السوفيتي الذي يخاف من الحرب على جبهتين واسعتين.. فعقد أولاً معاهدة (مولوتوف-ريبنتروب) مع الألمان (الذي يسميه بعض المؤرخين باتفاق ميونخ).. وقامت القوات السوفيتية برد الهجوم الياباني على منغوليا بقيادة الجنرال (جورجي زوكوف).. وتبع هذه المعركة سلام بين الاتحاد السوفيتي واليابان حتىعام 1945.. وتطلعت اليابان إلى الجنوب لتوسيع إمبراطوريتها.. أدت إلى نزاع مع الولايات المتحدة على جزر الفلبين والسيطرة على الخطوط التجارية لجزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا).. فعلياً قامت اليابان والاتحاد السوفيتي بتوقيع اتفاقية عدم اعتداء في عام 1941.. وركز الاتحاد السوفيتي على الألمان في الغرب مع جناحه الغربي المؤمن.. بينما ركزت اليابان اهتمامها جنوباً تجاه المستعمرات البريطانية والهولندية والأمريكية في جنوب الباسيفيك.

غزت اليابان الهند الصينية التابعة لفرنسا في سبتمبر عام 1940.. قامت الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا وهولندا (التي تسيطر على نفط اندونيسيا) بفرض حظر على صادرات الموارد الطبيعية إلى اليابان في يوليو عام 1941.. وبدأت القوى الغربية في منح القروض للصين ومنحه مساعدات عسكرية.

وأصبحت اليابان في مواجهة العديد من الخيارات منها الانسحاب من الصين والهند الصينية.. أو التفاوض والمساومة أو شراء ما يحتاجونه من مكان أخر.. أو الدخول في الحرب للسيطرة على الأراضي التي بها النفط

ومناجم الحديد وخامات البوكسيت والموارد الأخرى الضرورية للاستمرار في عملياتها العسكرية في الصين.. واعتقد قادة اليابان أن الحلفاء مشغولين بالحرب ضد ألمانيا في الغرب وقد لا تكون الولايات المتحدة جاهزة للدخول في حرب قبل عدة سنوات ويساومون قبل شن الحرب الشاملة.. لذا استمر اليابانيون في وضع خططهم للحرب في المحيط الهادئ بشن هجمات على ماليزيا وتايلاند وهونج كونج وهواي والفلبين وجزر الصحوة.

ولأغراض الدعاية أعلن الزعماء اليابانيون أن الهدف من حملتهم العسكرية إنشاء مجال الرخاء المشترك لشرق أسيا الكبرى.. وادعوا أنها ستكون الهيئة التعاونية لأمم شرق أسيا.. الذين تم تحريرهم من الهيمنة الغربية.. وتحريرها لتقوم بحكم ذاتي وتقرير مصير شعوبها عملياً كانت الشعوب المحتلة تخضع للسلطة اليابانية.

كان جيش الصين الوطني بقيادة (تشيانج كاي تشك) وجيش الصين الشيوعية بقيادة (ماو تسي تونج) في حرب أهلية منذعام 1927.. لكنهما اتفقا على التوحد لمواجهة الغزو الياباني. وتم دمج قوات ماو في الجيش الرابع الجديد.. وجيش الطريق الثامن أصبحت وحداته ملحقة ضمن الجيش الصيني الوطني.. وتبع حادثة الجيش الرابع الجديد.. أن التعاون بين KMT وبين CCP تفكك.. وظهر التضارب بين القوى القومية والشيوعية ظهر قبل الحرب بفترة طويلة.. واستمر خلال الحرب وبعدها.

وفي الثالث من ديسمبر عام 1941 خولت القيادة العامة الإمبراطورية الجنرال (ياسوجي أوكامورا) بالاستيلاء على سانكو ساكوسن في شمال الصين.. شنت اليابان هجوم رئيسي في الصين تبع الهجوم على بيرل هاربور.. كان الهدف الأساسي للهجوم هو احتلال المدينة الأستراتيجية شانجتشا.. التي فشلت القوات اليابانية في الاستيلاء عليها مرتين في السابق.. ومن أجل هذا الهجوم الضخم حشدت اليابان 120000 جندي يشكلون أربع فرق.. ورد الصينيون بحشد 300000 رجل.. وقريباً حاصروا الجيش الياباني وأجبروه على الانسحاب.

بعد هجوم شانجتشا.. عادت الحرب في الصين كما كانت عام 1940.. فلم يكن لدى الصينيون القوة البشرية والمادية الكافية لإبعاد الهجوم الياباني خارج الصين.. وتحمل اليابانيون خسائر ثقيلة أيضاً.. وكان لديهم مشكلات في الأراضي التي احتلوها والعمل على تهدئتها.. وتغير خط الجبهة قليلاً حتى صعد اليابانيون هجوماً رئيسياً عام 1944.

في عام 1944 شن اليابانيون عملية ايشوجو لتأمين خط السكك الحديدية من بيكنج إلى نانكينج.. وتطهير جنوب الصين من المطارات الأمريكية.. ولكنهم مع ذلك فشلوا في تدمير جيش (تشنج كاي تشك).. واستولى الأمريكيون قريباً على جزر ماريانا التي مكنتهم من ضرب الأراضي اليابانية الرئيسية.

الهجوم الياباني

في السابع من ديسمبر عام 1941 شنت حاملات الطائرات اليابانية هجوماً مفاجئاً على الأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ المتمركز في ميناء بيرل هاربور.. وتمكن الهجوم الياباني من تدمير أغلب الطائرات الأمريكية وهي رابضة على الأرض وأغرق ثلاثة سفن حربية وخمسة بوارج ضخمة منها الباخرة أريزونا والبارجة أوكلاهوما وباقي السفن الست أصيبت بأضرار تم إصلاحها.. ومع ذلك كانت هناك أربعة حاملات طائرات أمريكية نجت من الهجوم الياباني حيث لم تكن متمركزة في الميناء وقت الهجوم.. وفي (بيرل هاربور)تم إصلاح الرصيف الرئيسي والإمدادات والتسهيلات. وعلى الفور وفي الثامن من ديسمبر أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا الحرب على اليابان وكذلك المملكة المتحدة.

اليابانيون.. وحرب المحيط الهادي

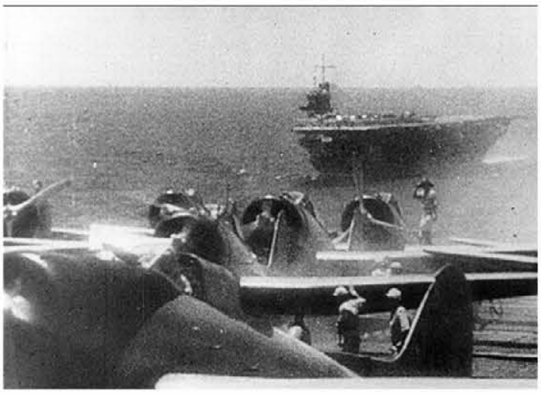
في الساعات الأولى من السابع من ديسمبر عام واحد وأربعين انطلقت ثلاثمائة وخمسون طائرة يابانية من على متن ست حاملات طائرات للقيام بهجوم مباغت على الأسطول الأمريكي في «بيرل هاربر» كان الهجوم صاعقًا إذ دمر سبعًا من البوارج الثمانية ومائتي طائرة أمريكية وهي جاثمة على الأرض.. وتزامنت مع هذا الهجوم هجمات أخرى في كل أنحاء المحيط الهادئ حيث تم قصف «سينغافورا» كما تمت عمليات إنزال يابانية في «الملايو» و «تايلاند» كما تعرضت للغزو أيضًا جزيرة «بوام» الأمريكية.

ومجموعة الصور التالية

تمثل جوانب الاعتداء على ميناء بيرل هاربور







الصور الثلاثة السابقة تمثل استعداد

وبداية انطلاق الأسطول الياباني لتدمير الميناء



البوارج البحرية الأمريكية رابضة في الميناء قبل تدميرها

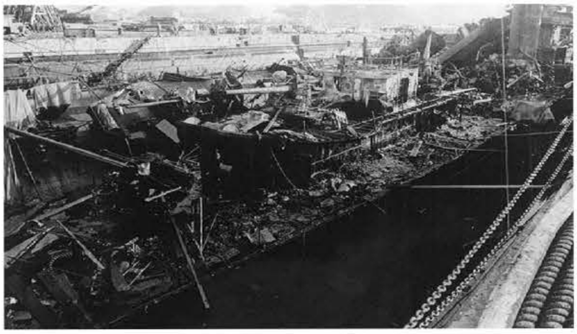


مئات القنابل تُلقى من الطائرات اليابانية لتدمر الميناء عن آخره










ARIZONA



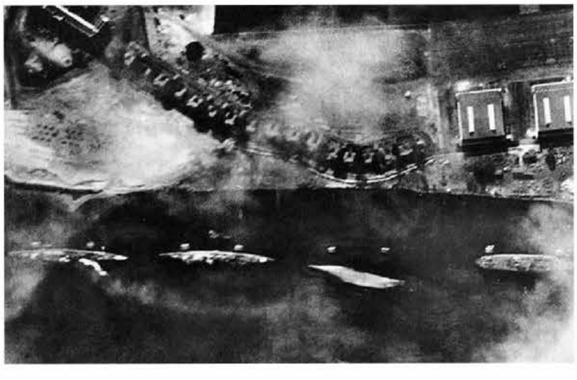




















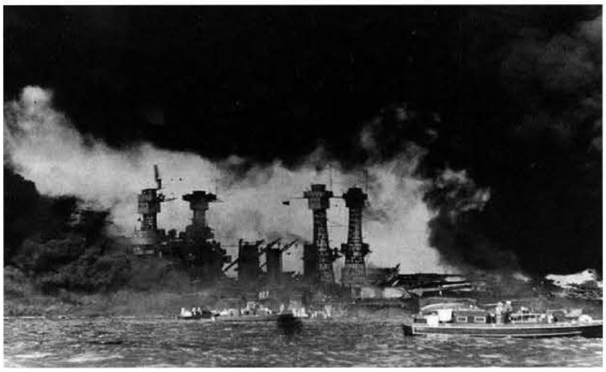


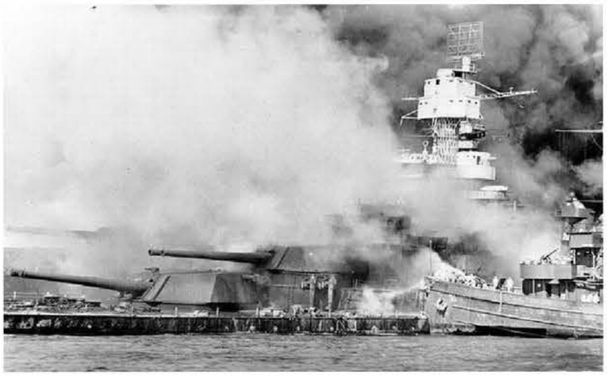


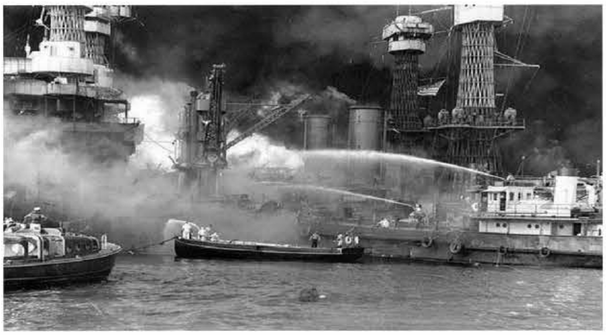




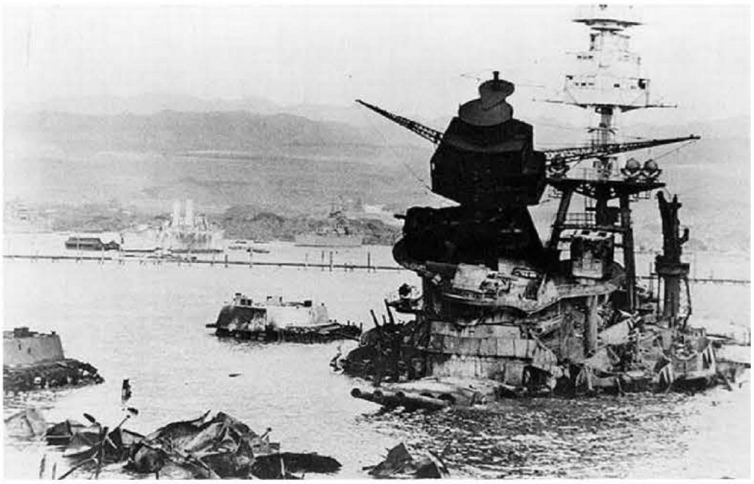














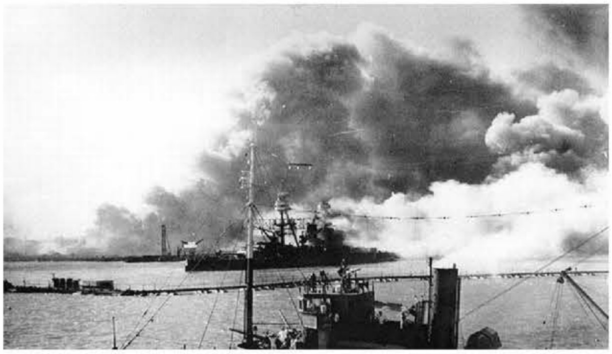








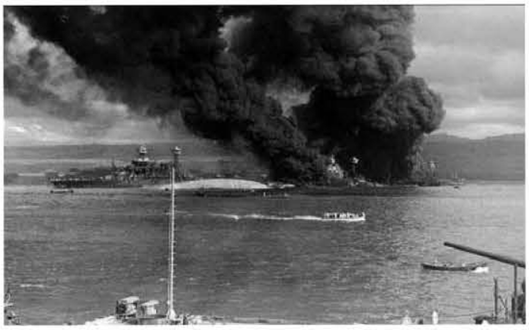










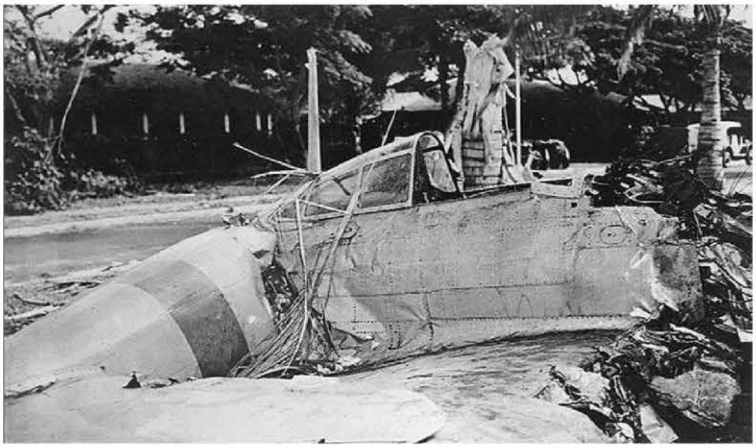




ألسنة الدخان تتصاعد من داخل أرصفة الميناء









إسقاط لبعض الطائرات اليابانية المشتركة في قذف الميناء





صورتان تمثلان محيط الميناء من أعلى

وبشكل متزامن مع الهجوم على هاواي هاجم اليابانيون جزر الصحوة وهي أرض أمريكية في وسط المحيط الهادئ.. قام جنود المارينز بالتصدي للهجوم الياباني الأول على الجزيرة لكن اليابانيون عززوا قواتهم واستمرت المقاومة الأمريكية حتى 23 ديسمبر.. واستسلمت الحامية الأمريكية التي تبين لها أن التعزيزات الأمريكية لن تأتي إلى الجزيرة.

وغزت اليابان أيضاً جزر الفلبين.. وأجبرت القوات الأمريكية بقيادة الجنرال (دوجلاس ماك أرثر) على التراجع إلى جزيرة باتان.. وفي نهاية الأمر طلب من الجنرال (دوجلاس ماك أثر) التراجع إلى أستراليا وأقسم بأنه سيعود مرة أخرى.

وبعد أقل من 24 ساعة على هجوم (بيرل هاربور)غزت اليابان هونج كونج.. والمستعمرات البريطانية في الملايو وبورنيو وتبعتها بورما.. ومع التركيز الياباني على حقول النفط في الهند الشرقية الهولندية.. وبالرغم من المقاومة العنيفة من جانب القوات الفلبينية والاسترالية والنيوزلندية والبريطانية والكندية والأمريكية إلا أن جميع هذه الأراضي قد استسلمت للقوات اليابانية في غضون عدة أشهر.. وفي 15 فبراير سقطت أيضاً سنغافورة في أيدي القوات اليابانية وتم إرسال حوالي 80000 بريطاني (50000 من الملايو) إلى معسكرات أسرى الحرب في اليابان.. واعتبر (تشرشل) سقوط سنغافورة أحد أكثر الهزائم البريطانية إذلالاً.

وضربت كارثة أخرى بريطانيا في العاشر من ديسمبر عام 1941.. عندما فقدت سفينتا قتال رئيسيتين.. HMS أمير ويلز و HMS Repulse فقد تم مهاجمة كلتا السفينتين بواسطة 85 حاملة قنابل وطوربيد يابانية بالقرب من قاعدتهما في سايجون.. ومات 840 بحار بريطاني.. وقال (تشرشل) عن هذا الحادث "في كل الحرب إجمالاً لم أُصدَم مباشرة كهذه".. وتم تدمير قوات ABDACOM البحرية في معركة بحر جاوة.. وفي 28 فبراير عام 1942 تم حل القيادة المشتركة واستبدالها بثلاث قيادات تحالُفية في جنوب أسيا والمحيط الهادئ.

وبعد ستة أشهر بعد هجوم (بيرل هاربور)حقق اليابانيون تقريباً جميع أهدافهم البحرية.. أما أسطولهم المكون من إحدى عشر سفينة حربية وعشرين طراد خفيف فقد بقي سليماً نسبياً وأغرقوا معظم السفن الحربية الأمريكية في الباسيفيك.. وكذلك أيضاً تم تدمير الأسطولين البريطاني والهولندي.. وعادت البحرية الاسترالية إلى موانئها.. وكانت القوة الإستراتيجية الوحيدة في المحيط الهادئ هي الأربع حاملات طائرات الأمريكية الرئيسية.

الحلفاء يقومون بإعادة تنظيم أنفسهم للهجوم المضاد:

أعلن الحلفاء رسمياً تشكيل الأمم المتحدة في الأول من يناير في عام 1942 وبعد ذلك تم تشكيل القيادة الأمريكية البريطانية الاسترالية الهولندية (ABDACOM) لتوحيد جبهة الحلفاء في جنوب شرق أسيا.. وكانت أول قيادة عليا للحلفاء في الحرب.

والأكثر أهمية من ذلك.. ففي أبريل عام 1942 شكل رؤساء هيئات الأركان المشتركة الأمريكية والبريطانية القيادة العليا للحلفاء الغربيين خلال الحرب وكانت CCS مشكلة من لجنة رؤساء الأركان المشتركة البريطانية وهيئة الأركان الأمريكية المشتركة.. بالرغم من أنها مسئولة من الحكومات البريطانية والأمريكية.. إلا أن CCS كانت تضم قوات من دول مختلفة.. على جميع مسارح الحرب.

وفي بداية مايو عام 1942 قام اليابانيون بتنفيذ (عملية مو) وهي الخطة التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على ميناء Moresby وغينيا الجديدة.. وتم إحباط المرحلة الأولى بواسطة القوات البحرية الأمريكية والاسترالية في معركة بحر المرجان.. وكانت أول قتال بين حاملات طائرات.. وكانت نتيجة هذه المعركة غرق حاملة الطائرات الأمريكية Lexington وأصيبت الحاملة Yorktown بأضرار عديدة.. بينما خسرت اليابان الحاملة الخفيفة شوهو والحاملة الكبيرة شوكوكو التي أصيبت بأضرار متوسطة.

وفي أبريل عام 1942 قام الكولونيل (جيمس دوليتل) بتنفيذ غارة جوية جريئة على طوكيو.. صحيح أن لهذه الغارة كان أثرها محدود إلا أنها غارة جوية فريدة من نوعها فالقيام بالإقلاع من على حاملة الطائرات هورنت بستة عشر طائرة من طراز B-25 Mitchell والهبوط بها على الأراضي الصينية هو عمل في غاية الجرأة.

كان كل من الأمريكيون واليابانيون يرون أن المعركة الحاسمة بين حاملات الطائرات هي أمر حتمي.. فاليابانيون كان لديهم ثقة التفوق العددي في الحاملات الثقيلة.. وكان لديهم طائرات الزيرو المقاتلة التي تقلع من على الحاملات.. أرسل اليابانيون قوة مهام باتجاه جزيرة ميداوي بهدف رسم الأسطول الأمريكي المتبقي للمعركة.

وفي الخامس من يونيو.. قامت حاملات الطائرات الأمريكية بدعم من القاذفات التي اكتشفت القوات اليابانية بإغراق أربعة من أفضل الحاملات اليابانية خلال معركة ميداوي في مقابل خسارة الأمريكيين للحاملة يورك

تاون.. وكان هذا نصر كبير للولايات المتحدة.. وبعد هذه المعركة فقدت اليابان ميزة التفوق العددي التي تتمتع بها وزاد معدل بناء السفن وحاملات الطائرات الأمريكية في حين لم تتمتع اليابان بهذه الميزة.

غينيا الجديدة وجزر سلمون:

في يوليو حاولت اليابان الاستيلاء على ميناء Moresby براً على طول مسار كوكودا طريق وحيد وعر ملئ بالغابات والأحراش والجبال.. وفي مواجهة هذه القوات اليابانية كان يوجد لواء استرالي ضعيف التدريب ويفتقر إلى المعدات اللازمة في مواجهة 5000 جندي ياباني أكثر منهم عدداً وعتاداً مما أدى إلى تراجعهم.

وفي السابع من أغسطس بدأت مشاة البحرية الأمريكية معركة (جزر قنال) وللأشهر الستة المقبلة قاتلت القوات الأمريكية القوات اليابانية للسيطرة على الجزيرة.. بينما دارت عدة معارك بحرية في المياه القريبة بما فيها معركة جزر سافو ومعركة رأس اسبيرنس ومعركة جزر قنال البحرية ومعركة Tassafarogana.

وفي آخر أغسطس وحتى أوائل سبتمبر.. بينما كانت المعركة دائرة في ممر كوكودا وجزر قنال.. قامت القوات اليابانية بمهاجمة غينيا الجديدة الشرقية ولكن القوات الاسترالية تمكنت من هزيمتها.. في معركة خليج ملين.. وكانت أول هزيمة للقوات البرية اليابانية خلال معارك الباسيفيك.. وفي 22 من يناير عام 1943 وبعد معركة Gona and Buna قامت القوات الأمريكية والاسترالية بإغلاق رأس الشاطئ الرئيسي في غينيا الجديدة الشرقية قبل أن تعلن السلطات الأمريكية بتأمين جزر قنال في التاسع من فبراير.



الإنزل الأمريكي في جزر قنال

وفي الثلاثين من يناير.. شن الحلفاء عملية Cartwheel كاستراتيجية كبرى نحو جنوب وجنوب غرب الباسيفيك.. وتهدف إلى عزل القاعدة اليابانية في Rabaul.. قبل تنفيذ حملة قفز الجزر نحو اليابان.. كانت ثلاثة أهداف رئيسية قد تم تحديدها: الاستيلاء مرة أخرى على Tulagi و وجزر سانتا كلوز وإعادة الاستيلاء على الساحل الشمالي لغينيا الجديدة ووسط جزر سلمون.

وفي سبتمبر قامت القوات الأمريكية الاسترالية في غينيا الجديدة بالاستيلاء على معظم القواعد اليابانية في Salamaua و Lea. وبعد ذلك شنوا حملات على شبه جزيرة Huon وبريطانيا الجديدة.

حملة Island Hope

وفي نوفمبر عام 1942 انتصرت القوات الأمريكية في معركة Tarawa وكانت أول هجوم أمريكي برمائي على مسرح الباسيفيك.. وتكبد الأمريكيون خسائر كبيرة مما أشعل عاصفة من الاحتجاج في الولايات المتحدة.. حيث لا يفهم لماذا هذه الخسائر الكبيرة في هذه الجزيرة الصغيرة خاصة أنها جزيرة صغيرة.

واستمر تقدم الحلفاء في المحيط الهادئ واستولوا على جزر مارشال قبل نهاية فبراير.. ونزل حوالي 42000 جندي أمريكي في Kwajalein atoll في 31 يناير وتم الاستيلاء على الجزيرة في السادس من فبراير وقامت مشاة البحرية الأمريكية بعد ذلك بهزيمة القوات اليابانية في معركة Eniwetok.

وكان الهدف الأمريكي الإستراتيجي من الاستيلاء على هذه الجزر هو إقامة قواعد للطائرات B-29 على جزر ماريانا تلاها انتصار الحلفاء في الشرق عند جزر مارشال وجلبرت في أواخر عام 1943 وحتى أوائل عام 1944.. تقدمت القوات البحرية الأمريكية حتى وسط الباسيفيك.. وتعرضت القاعدة اليابانية في Truk لهجمات جوية شديدة في فبراير عام 1944 وفي 11 يونيو قامت القوات البحرية الأمريكية بقذف جزيرة سيبان وأنزلت 77 ألف جندي أمريكي من مشاة البحرية في الخامس عشر من فبراير وهزموا 32 ألف جندي ياباني على الجزيرة وتم تأمين الجزيرة في التاسع من يوليو.

أدخلت اليابان قواتها البحرية المتهالكة في معركة بحر الفلبين.. ولكنها عانت من خسائر كبيرة في كل من السفن وحاملات الطائرات.. وبعد المعركة كانت قوة حاملات الطائرات اليابانية غير ذات تأثير عسكري فعال. ومع الاستيلاء على سيبان أصبحت العاصمة اليابانية طوكيو في مدى الطائرات B-29 القاذفة.

وتم غزو Guam في 21 من يوليو وتم الاستيلاء عليها في العاشر من أغسطس لكن اليابانيون قاتلوا باستماتة.. واستمرت المعركة حتى بعد معركة Guam وانتهاءها. وتم غزو جزيرة Tinian في الرابع والعشرين من يوليو وتم الاستيلاء عليها في أول أغسطس.. وفي هذه المعركة تم لأول مرة استخدام النابلم في الحرب.

العودة إلى الفلبين:

قام الجنرال (دوجلاس ماك أرثر) بعملية تحرير الفلبين.. فنزلت قواته على جزيرة leyte في 20 أكتوبر قامت القوات اليابانية بإعداد دفاعات محكمة واستخدمت آخر ما تبقى لديها من قطع بحرية في محاولة فاشلة لتدمير قوة الغزو في معركة خليج Leyte.. وكانت أول معركة يستخدم فيها اليابانيون أسلوب القنبلة البشرية أو الكاميكاز في الهجوم. وكانت أول سفينة تم استهدافها بواسطة هذا النوع من الهجمات هي السفينة HMAS Australia وتم إغراق البارجة الحربية اليابانية موساشي.. وهي واحدة من أكبر بارجتين حربيتين تم بنائهما على الإطلاق.. بواسطة 19 طوربيد و 17 قنبلة.

وفي يناير عام 1945 نزل الجيش السادس الأمريكي في Luzon الجزيرة الرئيسية في الفلبين.. وتم الاستيلاء على العاصمة مانيلا في مارس.. لكن المعارك عند Luzon وباقي الجزر استمرت حتى نهاية الحرب.

غزو الجزر اليابانية

بدأت الولايات المتحدة في الاستيلاء على أيوجيما في فبراير عام 1945.. وكان للجزيرة أهمية نفسية كُبرى لأنها تُعد من الأراضي اليابانية الرئيسية وكانت تتبع مقاطعة طوكيو.. وكانت بها العديد من التحصينات تحت

الأرض.. لكن تم الاستيلاء عليها من قبل المارينز بعد استيلائهم على جبل Surbachi حجر أساس الدفاع عن الجزيرة.وأدى الاستيلاء على أيوجيما إلى توفير مهابط اضطرارية للقاذفات B-29 وكانت قريبة بما فيه الكفاية كقاعدة للمقاتلات التي تصل إلى الأراضي اليابانية الرئيسية.

ومع الاستيلاء اللاحق على أوكيناوا (من أبريل حتى يونيو 1945) استدرجت الولايات المتحدة اليابان إلى مدى أسهل للقيام بعمليات الهجوم البحري والجوي عليها.. وقد دافع اليابانيون عن الجزيرة بواسطة قوات برية وكاميكازي.. ومع مهمة انتحارية للسفينة الحربية ياماتو.. التي أغرقت بواسطة قاذفات القنابل الغاطسة الأمريكية وبين عشرات المدن الأمريكية الأخرى.. تعرضت طوكيو لقصف إستراتيجي ومات حوالي 100000 ياباني وتعد هذه الغارة التي قادها جنرال الطيران (كرتس لوماي) أعنف غارة في التاريخ. ظروف المعيشة المتكدسة حول المراكز الصناعية والإنشاءات الخشبية ساهما في وقوع هذه الخسائر الكبيرة في الأرواح.. بالإضافة إلى الموانئ والطرق المائية الرئيسية أدت كل هذه الظروف في النهاية إلى إعاقة تموين الجزيرة.

جنوب شرق أسيا:

استولى اليابانيون على معظم بورما.. وقطعوا "طريق بورما الذي كان يستخدمه الحلفاء الغربيون في إمداد الصينيين الوطنيين.. وهذه الخسارة أجبرت الحلفاء على إنشاء جسر جوي من الهند وعُرف ب "طيران الحدبة" بقيادة الجنرال الأمريكي (جوزيف ستيلويل).. وتم إعادة إمداد القوات الصينية في الهند بالمؤن والعتاد.. بينما تم إعداد طريق Ledo من الهند ليحل محل طريق بورما.

بينما بنى الأمريكيين طريق Ledo بثبات من الهند إلى الصين.. في مارس عام 1944 بدأ اليابانيون هجومهم في الهند "عملية الطريق إلى دلهي".

حاول اليابانيون تدمير معظم القوات البريطانية الهندية.. في معركة Imphal ونتج عنها قتال شرس.. بينما تم تعزيز قوات الحلفاء المحاصرة بطائرات النقل حتى كسرت القوات الجديدة الحصار وعلى الجانب الياباني تم استنفاد التعزيزات بسبب الأمطار الغزيرة وخسرت اليابان 85 ألف رجل.. وهي واحدة من أكبر خسائر اليابانيين في الحرب.



الجنود الأمريكيين يرفعون العلم الأمريكي على جزيرة أيوجيما

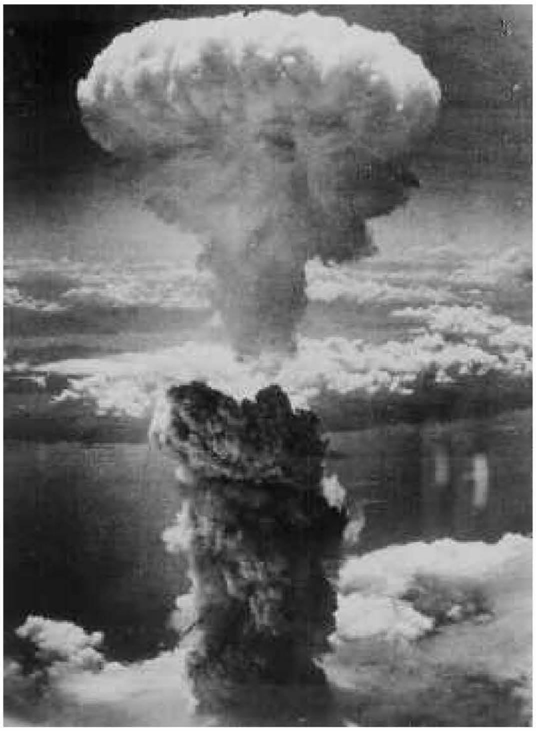
أثناء الرياح الموسمية من أغسطس حتى نوفمبر عام 1944 تابع اليابانيون مسيرهم حتى نهر شيندوان في بورما.. ومع موسم الجفاف حتى بداية عام 1945 أكملت القوات الصينية والأمريكية طريق (Ledo) بالرغم من أنه أتى متأخراً جداً ليكون له تأثير حاسم.. وقام الجيش الرابع عشر البريطاني الذي يشتمل على وحدات بريطانية وأفريقية وهندية.. بشن هجوم على وسط بورما.. وتكبدت القوات اليابانية خسائر كبيرة وتابع الحلفاء حتى الجنوب واستولوا على العاصمة رانجون في الثاني من مايو.

نهاية الحرب في أسيا

عُقد مؤتمر الحلفاء في بوتسدام.. خارج برلين في الفترة من 17 يوليو حتى الثاني من أغسطس عام 1945.. وخلال مؤتمر بوتسدام تم التوصل إلى اتفاقية بين الحلفاء لتقسيم ألمانيا.. وطالبوا اليابان باستسلام غير مشروط.

وقرر الرئيس (هاري ترومان) استخدام السلاح النووي الجديد لإنهاء الحرب.. وقد بين غزو أوكيناوا أن غزو الأراضي اليابانية الرئيسية المقرر في نوفمبر سينتج عنه عدد كبير من الخسائر في صفوف الأمريكيين.. وكانت التقديرات الرسمية تشير إلى أن خسائر الحلفاء ستتجاوز 1.4 مليون.. وكذلك ملايين القتلى من العسكريين والمدنيين.

وفي 6 أغسطس أسقطت قاذفة أمريكية من طراز B-29 Super fortress القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما وعرفت باسم الولد الصغير ودمرت القنبلة المدينة.. وفي التاسع من أغسطس عام 1945 أسقطت القنبلة الثانية على مدينة ناجازاكي وعرفت بالرجل الثمين.



القنبلة الذرية على هيروشيما

وفي الثامن من أغسطس أعلن الاتحاد السوفيتي الحرب على اليابان وقام بغزو منشورياً.. موفياً بذلك بالتزامه في مؤتمر يالتا بدخوله الحرب ضد اليابان بعد ثلاثة أشهر من استلام ألمانيا ونهاية الحرب في أوروبا.. وقام بالهجوم ثلاثة مجموعات جيوش سوفيتية.. وفي أقل من أسبوعين قام السوفيت بتدمير الجيش الياباني في منشوريا الذي

يزيد عدده عن مليون رجل.. وتحرك الجيش الأحمر إلى كوريا الشمالية وفي الثامن عشر من أغسطس تم تقسيم كوريا عند خط العرض 38 إلى منطقتين سوفيتية وأمريكية.

إسقاط القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي وغزو السوفيت منشوريا جعلت رئيس الوزراء الياباني يطلب من الإمبراطور (هيروهيتو) إنهاء الحرب.. واستسلمت اليابان في 15 أغسطس عام 1945 وبعدها مباشرةً استسلمت القوات اليابانية في الصين للصينيين في 9 سبتمبر.

بعد الحرب

بعد الحرب استقلت العديد من المستعمرات البريطانية مثل الهند والهولندية مثل اندونيسيا.. وتكوين دول جديدة وتحالفات عبر أسيا وأفريقيا.. حصلت الفلبين على استقلالها عام 1946 من الولايات المتحدة.. وفشلت فرنسا في استعادة السيطرة على مستعمراتها في الهند الصينية.

وتم إعادة رسم الحدود البولندية لتشمل الحدود الألمانية البولندية قبل الحرب بالإضافة إلى بروسيا الشرقية وسليسيا العليا.. وتم تقسيم ألمانيا إلى أربعة مناطق.. ثلاث مناطق منها تحت نفوذ الحلفاء الغربيين وقام الحلفاء ببناء ديمقراطية دستورية.. بينما بسط السوفيت أيديهم على الجزء الشرقي من ألمانيا.. وتم تقسيم برلين إلى أربعة مناطق نفوذ. وبعد الحرب العالمية الثانية نشأ صراع من نوع أخر بين القوة الغربية وتتزعمها الولايات المتحدة والقوة الغربية بزعامة الاتحاد السوفيتي واصطلح على تسميتها بالحرب الباردة.

***

أهم المعارك بالصور

***

معارك الحرب الثانية

1 معركة «موسكو»

عقب تطوير الجيوش الروسية في «أوكرانيا» وعزل «لينن جراد» في سبتمبر عام 1941 استدعيت معظم القوات المدرعة الألمانية وأعيد نشرها على إمتداد وسط الجبهة.

أما التقدم الألماني نحو «موسكو» فقد تم تأجيله لستة أسابيع ليُستأنف في الثاني من أكتوبر.. وبدأ الجيش المدرع الألماني الثاني بالهجوم باختراق الخطوط السوفيتية الضعيفة جنوب مدينة «بريانكسك».

وبينما اندفع القائد الألماني «جوندريان» في عمق الخطوط الخلفية السوفيتية بدأت الوحدتان المدرعتان الثالثة والرابعة بالتقدم في محاور متوازية على جانبي الطريق بين مدينتي «سمولنسك» و «موسكو».

وفي الثالث من أكتوبر1941 دخلت طلائع الجيش الألماني المدرع الثاني مدينة «أوريل» ثم مدينة «بريانسك» مهددةً بتطويق ثلاثة جيوش سوفيتية.

وفي اليوم التالي التقت الوحدتان المدرعتان الثالثة والرابعة خارج «يازما» حيث عزلتا خمسة جيوش سوفيتية في مؤخرتهما.. وأطبقت الكماشة المدرعة لوحدة جيش الوسط الألماني بقبضة فولاذية على معظم القوات السوفيتية غرب موسكو.

وفي الوقت الذي بدأ فيه المشاة الألمان بتصفية القوات المحاصرة في جنوب «بريانسك» و«بزما» بدأت أمطار الخريف بالسقوط على غرب «روسيا» ففاضت الأنهار.. وتحولت الحقول إلى مستنقعات.. وأصبحت الطرق الروسية غير المرصوفة عبارةً عن مستنقعات مائية.

ثم تحول الاندفاع الألماني إلى زحف بطيء بسبب عرقلة تقدم الألمان من قِبل فلول عسكرية معزولة من المقاومة الشديدة.. وبسبب أعباء القيام بأسر.. ونقل حوالي سبعمائة ألف جندي روسي.. ونظرًا لانتشار الطين.. توقف الألمان نهائيًا في أوائل نوفمبر على بعد خمسة وستين كيلو مترًا فقط من العاصمة السوفيتية.

الاستيلاء على العاصمة

ثم اجتاحت موجة الصقيع الأولى روسيا في نوفمبر وأدت إلى جعل الأرض صلبة فأعطت الألمان آخر فرصة للاستيلاء على العاصمة قبل أن يُغلِق الشتاء الجبهة بإحكام.

وأعد الألمان عدتهم للهجوم.. فأحضروا الإمدادات.. والتعزيزات.. ونشروا مدرعاتهم وطوروا من خططهم.. وأَسَرَ الألمان ثلاثة ملايين جندي روسي.. وجرح عدد لا حصر له من الناس.. ووقعت مستودعات روسية ضخمة للمعدات في أيدي الألمان.

وعندما اندفعت الجيوش الألمانية المدرعة عبر الأرض المتجمدة خارج «موسكو» في منتصف نوفمبر بدا أن الحرب في روسيا قد أوشكت على الإنتهاء.

ووفقًا لكل حسابات «هتلر» وقادته العسكريين فإن «ستالين» لم يتبقَّ لديه أية جيوش.. وبحلول نهاية الشهر كان قد تم تطويق موسكو على بعد ثلاثين كيلو متراً من «الكريملن».

الشتاء القاسي

وحينما حل الشتاء في روسيا في الأسابيع الأخيرة من تلك السنة جاء بقسوة غير معهودة وفي درجة حرارة بلغت أربعين درجة مئوية تحت الصفر.. فاختل التقدم الألماني قبل أن يتوقف تماماً.. وتجمدت المحركات.. ولم تعد الرشاشات تطلق النيران.. وعندما كانت تفعل ذلك كان أداؤها غريبًا.. وفي البرد القارس سقط جنود المشاة الألمانيين غير المجهزين لمواجهة هذا اللون من الشتاء القاسى فريسةً للصقيع والإنهاك.

المصيدة المتجمدة

وحينما صَعَّدَ الألمان آخر جهودهم المضطربة والعقيمة لإغلاق مصيدتهم المتجمدة على موسكو.. شن الروس الهجوم المضاد على جبهة طولها حوالي ألف كيلو متر بمشاركة ما يقرب من مليون جندي نشط من بينهم أربعين فرقة من سيبيريا مجهزة خصيصًا لحرب الشتاء.

وفاقت معارك ديسمبر عام 1941 في ضراوتها ووحشيتها أي معارك خاضها أي من الجانبين.. ولم تكن الجيوش الروسية خارج موسكو أفضل تجهيزاً فحسب.. بل كانت لديها قيادة أكثر احترافًا وتصميمًا.. إذ تم الآن استبدال الإنتماء للحزب الشيوعي الذي كان المعيار الأساسي للترقية في الجيش الأحمر بمعيار الإخلاص للوطن والكفاءة والمقدرة.

كان الهدف السوفيتي هو إختراق الخطوط الألمانية المتقدمة على جانبي موسكو.. وقد تميزت الخطة بالإستفادة من قوة السوفيت وخبرتهم في حرب الشتاء وتفوقهم في المعدات.. وفوجئ الألمان بالهجوم فارتدوا إلى الخلف بإرتباك.

وفي الأيام الأولى من الهجوم الروسي المضاد تم إختراق الخطوط الألمانية بكثافة على إمتداد الجبهة.. وانقطعت الاتصالات الألمانية وهجرت القوات معداتها الثقيلة التي شلت حركتها بسبب البرد القارس.

وفي مواجهة مثل هذا الهجوم المضاد غير المتوقع نصح قادة الميدان الألمان بانسحاب عام نحو خطوط إمداد واتصالات تكون أقصر.. غير أن «هتلر» أدرك أن الخروج من «موسكو» سيكون معناه هزيمة عسكرية واضحة وضربة قاصمة للمعنويات.

ومن أجل سحق «روسيا» وبالتالي ضمان الحدود الشرقية طالب «هتلر» بضرورة صمود قواته مهما كلفه الأمر.. وبأن تكون جيوشه مستعدةً لشن هجوم جديد في الربيع.

وفي نهاية ديسمبر كان الروس قد دحروا الألمان إلى بُعد ثمانين كيلو متراً عن «موسكو».. ولاعتقاده بأن الجيوش الألمانية قد دبت فيها الفوضى طالب «ستالين» بشن هجوم جديد على كل الجبهات على أن يبدأ في الأسبوع الأول من عام 1942.. وبدأت الهجمات أول أيام السنة الجديدة عبر جبهة جليدية طولها ألف وستمائة كيلو متر واستمرت لبقية ذلك الشتاء القاسي.

واجه الألمان في كل قطاع من الجبهة الشرقية ظاهرةً جديدةً وغريبةً إذ انقض المقاتلون الروس الذي تم تجويعهم عمدًا ولم يزودوا بالطعام فوق حقول الألغام والتحصينات غير آبهين بالخطر.. وهمهم الوحيد كان هو الإستيلاء

على إمدادات الطعام الألمانية.. ومرة تلو أخرى قام الروس بإختراقات عميقة في الخطوط الألمانية على جانبي «ديمانسك» وحول «ديازما» وفي الجنوب حول مدينة «خاركوف».

***

2 معركة «ديماس»

وطوال شهر يناير 1942 احتدمت معارك شرسة على طول الجبهة في «ديماس» حيث تم عزل وتطويق حوالي مئة ألف جندي ألماني.. إلا أن الروس في كل المواقع افتقروا إلى الموارد اللازمة لمواصلة هجومهم.. وفي عمق «ديمانسك» لم تظهر المقاومة الألمانية أي إشارة على التراخي وبقيت «ديازما» في أيدي الألمان.. وفي «رجييف» هددت الهجمات الألمانية المضادة بتطويق القوات الروسية وحول «خاركوف» أصبحت القوات السوفيتية عاجزةً عن التقدم وسط قتالٍ ضارٍ.

وخلال مارس وإبريل خاض الألمان معارك دفاعيةً شديدةً وسيطروا على خط الجبهة في نقاطه الإستراتيجية الأكثر أهمية.

ولما كانت الثغرات الروسية في الخطوط الألمانية مغلقة.. والجبهة الألمانية قد استعادت تماسكها واستقرارها فقد تمكن الألمان من عزل جيوش سوفيتية بأكملها.

وفي الأسبوع الأخير من شهر أبريل عام 1942 تم نجدة القوات الألمانية في عمق «ديمانسك» حيث زُودت بالإمدادات من الجو طوال فترة الشتاء.

وفي الجنوب وكعامل مساعد تقريبًا لمعارك «موسكو» شن الألمان هجومًا مضادًا على القوات السوفيتية التي كانت تهدد «خاركوف» حيث اخترقوا المواقع المتقدمة وقتلوا أو أسروا ما يزيد على ربع مليون جندي روسي..

وهكذا شهد ربيع عام 1942 سيطرة الجيوش الألمانية على خط الجبهة الذي وإن كان قد تعرض لضربات شديدة إلا أنه ظل قائمًا.

وفي المعارك الضارية للشتاء الأول في «روسيا» كانت القوات الألمانية قد عانت من ضربة مؤلمة جدًا حيث فقد الألمان مليون جندي في السنة الأولى من غزو «روسيا».. ومع احتمال انتصار سريع في الشرق الذي كان يشهد انحصارًا كبيراً لسيطرة الألمان في الشهور المتبقية من عام 1942.. وتحول أنظار «هتلر» إلى حقول النفط في «القوقاز» وإلى مدن «الدونباز» و«الفولجا» الصناعية..

فإذا تمكنت «ألمانيا» من الاستيلاء على حقول النفط الروسية فسيكون بمقدورها حينئذٍ خنق المجهود الحربي الروسي.. وتحقيق انتصارها المأمول في «روسيا» بعد أن انتهت معركة «موسكو» في غير صالحها.

***

3 معركة «نورماندي»

حققت عملية إنزال قوات الحلفاء على شاطئ «نورماندي» في السادس من يونيو عام 1944 توقعات «هتلر» الذي سعى كثيراً لتجنبها.. ألا وهي الحرب على جبهتين شرقية وغربية في نفس الوقت.. ومع أن نزول الحلفاء على البر الأوروبي كان متوقعًا منذ مدة إلا أن عمليات الإنزال الأولى فاجأت الألمان من حيث توقيتها ومكانها.. إذ كان

الاعتقاد السائد عندهم هو أن الساحل «كاديكاليه» سيكون هدفًا لهجوم الحلفاء فقاموا بتقويته على حساب قطاع «نورماندي» ونشروا فرقًا مدرعة بعيدًا بحيث لم يستطيعوا جلبها في المشاركة في اليوم الأول من المعركة.

ولم يستطع الجيش الألماني السابع الضعيف نسبيًّا منع قوات الحلفاء من تعزيز رؤوس الجسور التي أقاموها.. مما أتاح لهم الاستمرار في إنزال الجنود والمعدات وتشكيل جيش قوي في «نورماندي» وفي اليوم الأول هبط على الشاطئ مئة وخمسون ألف جندي وفي الأسابيع التالية انضم إليهم نحو مليونًا جندي آخرين.

لقد برهن الغطاء الجوي للحلفاء خلال المرحلة الأولى للغزو بأنه صعب الاختراق من قبل السلاح الجوي الألماني الذي كانت غارات الحلفاء قد قضت على الجزء الأكبر منه خلال الربيع ولم يعد بمقدوره حتى الدفاع عن نفسه.. وفي «فرنسا».. وعندما وجد الألمان أنه من غير الممكن تحريك الجنود والإمدادات أثناء النهار.

ونظرًا لأن الإمدادات كانت تصل للقوات الألمانية بكميات قليلة فقد أخذت هذه القوات تلقي بمدرعاتها الاحتياطية إلى المعركة التي تحولت تدريجيًّا إلى معركة دفاعية.

وفي الثاني عشر من يونيو كانت الأماكن التي نزل فيها الحلفاء قد تواصلت مع بعضها البعض.. وتحولت إلى منطقة واحدة بطول حوالي مائة كيلو متر.. وبعمق حوالي عشرين كيلو مترًا في بعض الأماكن.. وفي القطاع الشرقي من الجبهة استمر القتال الشديد حول مدينة «كاين» وصد الألمان بثبات الهجمات التي تشنها الوحدات البريطانية والكندية والبولندية.

وكانت الأولية عند الألمان احتواء قوات الحلفاء في منطقة مستنقعات.. حيث الأرض والتضاريس ملائمة للدفاع.. وفيما استمر البريطانيون في تثبيت قوات الاحتياط والمدرعات الألمانية حول «كاين» بدأ الأمريكيون يزحفون عبر نهر «مريدري» وشبه جزيرة «كونتنتين» إلى الغرب.

عملية إنزال نورماندي عام 1944

وهكذا يعتبر إنزال نورماندي هو أهم وأكبر إنزال جوي في تاريخ الحروب.. وهذه مجموعة صور مختلفة تمثل بعض مشاهد من هذا الإنزال..











***

4 معركة «بلكبابان البحرية» "Balikpapan"

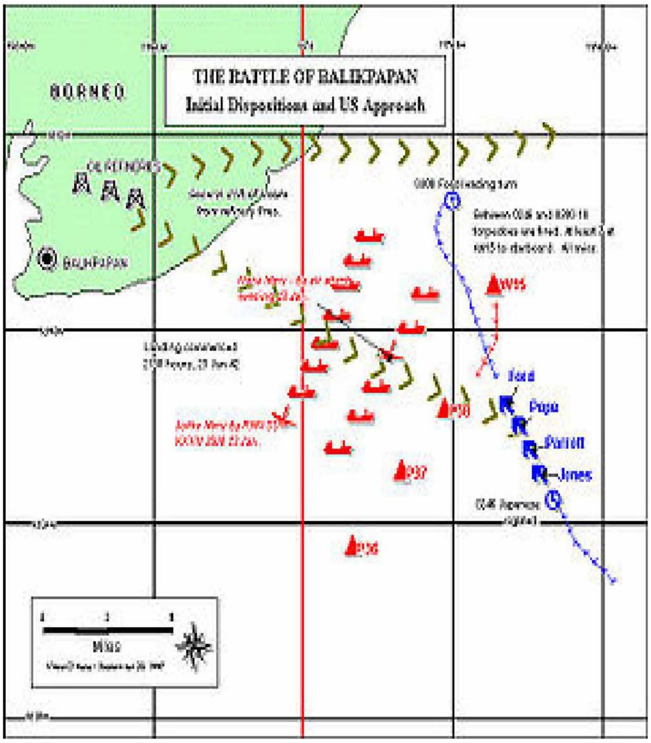
24 يناير عام 1942

لقد بدأ اليابانيون هجومهم على جزر بورنيو.. سومطرة.. جاوا وسيليبس هذه الجزر موجودة في جنوب الباسيفيك بالقرب من سنغافورة وماليزيا.. وقاموا بتوجيه ضربة مزدوجة وفي وقتٍ واحد إلى كلٍ من جزيرتي بورنيو وسيليبس.

لقد بوغتت حاميات الحلفاء بإنزال المظليين اليابانيين مباغتة كاملة.. مما ساعد المظليين اليابانيين على احتلال الجزر بسرعة.. وأزالوا كافة المقاومات في الجزر.

وأخذت دفاعات الحلفاء النموذجية في التداعي والسقوط واحداً بعد الآخر أمام حشد القوات البرمائية وأمام الضربات القوية للمظليين.

ففي 23 و1942/1/24م جرت معركة بحرية بالقرب من ميناء بلكبابان حيث خاض الأسطول الحليف معركة بحرية وذلك لضرب الإمدادات اليابانية المتجهة إلى الميناء.. واستطاع الحلفاء إلحاق بعض الخسائر في الأسطول الياباني إلا أن الحلفاء تعرضوا أيضاً لخسائر مماثلة في السفن.



الخريطة تبين معركة بلكبابان البحرية ومرور الأسطول الحليف بالقرب من الميناء

***

5 معركة «بحر جاوا البحرية»"Java Sea"

في شهر فبراير ركز اليابانيون جهودهم فوق جزيرة هامة وهي جزيرة (جاوا) في جنوب شرق آسيا.. وقد أصيبت إحدى قوافل اليابانيين وهي تمر عند مضيق ماكاسار متجهة إلى الجزيرة.. ببعض الخسائر بسبب معركة بلكبابان خاضتها ضد طرادات أمريكية يومي 23 و25 من شهر يناير .

وقد رد اليابانيون بأن أغرقت قاذفاتهم حاملة الطائرات الأمريكية «لانغلي» التي كانت تنقل طائرات مطاردة إلى الجزيرة . وفي نهاية شهر فبراير بلغت المعركة مرحلتها الحرجة في بحر جاوا .

ففي الفترة من 27 فبراير1942م حتى بداية شهر مارس وخلال سلسلة من المعارك استمرت ثلاثة أيام.. أغرقت البحرية اليابانية 5 سفن جوالة.. و6 طرادات من سرب يحتوي على سفن حربية إنجليزية وأمريكية وهولندية يقودها الأميرال الهولندي دورمان.. بينما بلغت خسائر اليابانيين طراداً واحداً . لم يعد شيء قادراً على الوقوف أمام العملاق الياباني.

***

6 معركة معركة (باتان Bataan)

قاد الجنرال الأمريكي (ماك آرثر) دفاعاً مريراً عن شبه جزيرة باتان في الفيليبين التي حشدت فيها القوات الأمريكية.. كانت القوات الأمريكية تتمتع بروحٍ معنويةٍ عالية.. إلا أنه تم إعلام ماك آرثر سراً بأنه لا يمكن إرسال أي نجدة ولم تكن باتان تمتلك أكثر من مؤونة شهر .

وفي شهر مارس عام 1942م أرسل الجنرال ماك آرثر إلى أستراليا.. لتنظيم الوحدات الأمريكية بهدف التخطيط لهجوم واسع النطاق على القوات اليابانية في المستقبل.

بقي الجيش الفيليبيني صامداً في مكانه.. وعلى الرغم من نقصٍ حادٍ في المؤن.. تمكن الفيليبينيون من الحفاظ على مواقعهم.. بانتظار وصول التعزيزات.. وأما اليابانيون فقد قاتلوا بصعوبة ولمدة أطول.. مدة فاقت كل توقعاتهم . ولم تجد القوات الأمريكية والفيليبينية أمام هذا الإجتياح الهائل غير التراجع إلى الوراء محاولةً تغطية هذا التراجع بمعارك يائسة تخوضها قوى المؤخرة.. وبذلك استطاعت أن تبلغ غابة باتان الصخرية.

لقد صمدت القوات الأمريكية والفيليبينية المتراجعة في باتان وكوريجيدور.. وهما قلعتان مبنيتان خصيصاً لحماية شبه الجزيرة أمام غزو يأتي في البحر من اليابانيين.

كان اليابانيون يتسللون بين وحدات الحلفاء المنتشرة على جبهة واسعة جداً.. ويلتفون حول أجنحتها.. ويقيمون السدود على طرق الانسحاب.. ويتشبثون بعناد في المواقع التي يحتلونها.

وكان الحلفاء يجدون أنفسهم يوماً بعد يوم وهم عرضة للمزيد من التمزق والتشتت.. وقد أضعفتهم الخسائر ضمن الشروط المنهكة للمعارك الاستوائية .

في تلك الأثناء جمع اليابانيون مائتي قطعة مدفعية مع آلاف التعزيزات لشن هجوم نهائي.. أعطيت الإشارة ببدء الهجوم يوم الجمعة الحزين.

وبعد صد اليابانيين طوال شهرين كاملين.. بدأت مواقع الدفاع الأمريكية والفيليبينية في شبه جزيرة باتان تتلاشى.. وتفشت المجاعة والأمراض الاستوائية.

ولم يطل الصمود فالخسائر الكبيرة التي نزلت بهذه القوات ونقصان المؤن.. والمرض.. واستحالة الحصول على النجدات والأسلحة وغيرها.. قد حطمته.

وفي 9 إبريل1942م استسلم قائد القوات الأمريكية في شبه جزيرة باتان إلى اليابانيين وأسر نحو 80 ألف أمريكي وفيليبيني.. وأجبروا على المشاركة في مسيرة مميتة توفي خلالها عشرة آلاف جندي.. تاريخياً كان أسر الضباط أمراً يؤدي إلى الخزي.. ولكن مع حلول الحرب العالمية الثانية.. فإن طبيعة الحرب ورقعة القتال وتقدم القوات أدى إلى إدراك أن أشرف الجنود يمكن أن يقعوا في الأسر.

7 معركة "بحر المرجان البحرية" Coral Sea

جرت أحداث هذه المعركة من 4 إلى 8 مايو 1942م قرب الطرف الشمالي الشرقي لقارة أستراليا.. أبحرت قوة من الأسطول الياباني لغزو ميناء مورسبي في جنوب غرب جزيرة غينيا الجديدة.. والذي يبعد 400 ميلاً شمال أستراليا وأصبح اليابانيون على مقربةٍ من أستراليا.. ففي ذلك الوقت كانت قوات المحور لا تزال تحقق انتصارات في كل مكان.

بعد خمسة شهور من النجاح المميز والمتواصل ازدادت ثقة القوات اليابانية بنفسها وأصبحت أكثر تصميماً على توسيع محيط دفاعاتها.. إذ تصور اليابانيون كخطوةٍ أولى أن يحتلوا جزيرة تولاغي في جزر السالمون على أن يعقب ذلك هجومٌ برمائي على ميناء مورسبي في جزر بابوا غينيا الجديدة.

في 1 مايو1942م أبحر الأسطول الياباني برفقة حاملة طائراتٍ صغيرة واثنتين كبيرتين ويعرف الأمريكيون بالضبط إلى أين يتجه اليابانيون.. فيرسلون لإعتراضها قوةً بحرية تتألف من حاملتي الطائرات لنكسينتون ويورك تاون ترافقها مجموعاتٌ خاصة من الطرادات والمدمرات.. وتوجه أولى الضربات طائراتٌ من اليورك تاون والتي تقوم في صباح 4 مايو 1942م بإغراق مدمرة ومراكب أخرى من القوة اليابانية عند جزيرة تولاغي وبعد يومين يفقد الأسطول الإمبراطوري الياباني حاملة طائرات وذلك للمرة الأولى عندما تسقط الحاملة شوا ضحيةً لضربةٍ جوية وفيما بعد يدرك الأمريكيون بأن اليابانيين لا بد وأنهم يعرفون الآن بأن قوةً معادية موجودةٌ في المنطقة.. ويتلوا ذلك مرحلةٌ من العمليات البحرية حيث يغرق اليابانيون مدمرةً وناقلة نفط ولكنهم يمنون بخسائر في الجو.

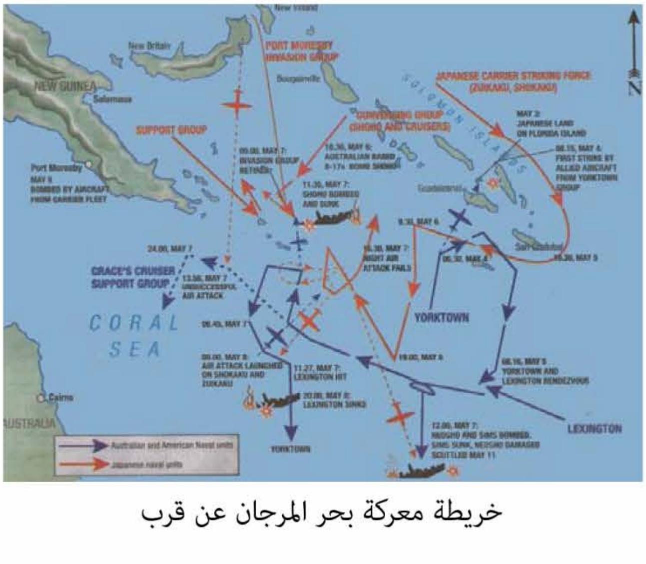
فقد كانت المعركة مبارزة بين حاملات الطائرات استمرت خمسة أيام. لقد كان ثاني أكبر اشتباك في تاريخ الحرب البحرية لم تتبادل فيه السفن البحرية طلقة واحدة.. وإنما كان الإشتباك بين طائرات الحاملات.

وتحدد الطلعات الاستكشافية من كلا الجانبين مكان سفن الجانب الآخر.. وفي غضون بضعة ساعات يتم تنفيذ ضربتين جوية واحدة يابانية وواحدة أمريكية.. وتصاب حاملة الطائرات اليابانية شوكاكو فيشب فيها حريقٌ كبير.. ويلتقط رادار الحاملة الأمريكية لنكسينتون اقتراب الطائرات اليابانية فتنطلق لاعتراضها دوريةٌ جويةٌ أمريكية غير أنه يتم إرسالها إلى الارتفاع الخطأ.. وتحلق الطائرات اليابانية.

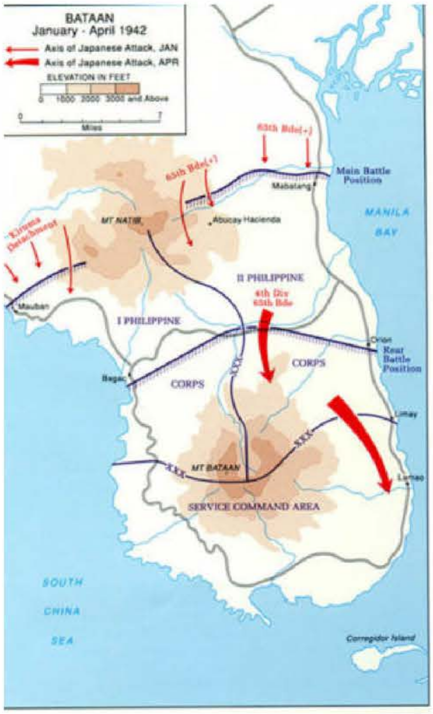
وأرغمت الأضرار التي لحقت بالحاملة اليابانية شوكاكو.. أرغمتها على العودة إلى اليابان.. كما أن الحاملة اليابانية الثانية هزويكاكو تعرضت للإصابة أيضاً .المغيرة فوق وتحت المقاتلات الأمريكية دون أن يعترض سبيلهم شيء.. وتنفجر قنبلة في عمق الحاملة الأمريكية يورك تاون ويشب حريق.. كما تصيب قنبلتان أخريتان الحاملة الأمريكية لنكسينتون التي تصاب أيضاً بقذيفة طوربيد من حاملة الطائرات شوكاكو وقد أصيبت إصابات بليغة جراء تلقيها ضربات من العدو..

وبعد أن جرت معركة جوية عنيفة.. نجح الأسطول الأمريكي في صد الأسطول الياباني.. ومنعه من التوغل في اتجاه أستراليا..

وقد أعلن المراقبون الحربيون أن اليابانيين قد تميزوا بالبراعة والقسوة.. إن التخريب والإعتداءات والقسوة الموجهة إلى الأسرى.. لم تكن إهانة للحلفاء بل كان مصدراً لغضبهم الشديد..



خريطة معركة بحر المرجان عن قرب



الخريطة تبين الهجمات اليابانية المكثفة على شبه جزيرة باتان
واختراق جبهة القوات الأمريكية والفيليبينية

***

هجوم (ياماموتو) عام 1942م

كان القادة اليابانيون قد استيقظت لديهم طموحهم بعد الغارات الأمريكية على طوكيو وبعض المدن اليابانية الأخرى.. وأيقنوا أن الحفاظ على مكاسب الإمبراطورية اليابانية في الباسيفيك مشروط بتوسيع نطاق نفوذهم.. وبالتالى حددوا أهدافهم الجديدة في ضوء ضرورتين أساسيتين:

1. الحفاظ على المكاسب الخارجية التي حققوها بغزواتهم.
2. حماية الوطن من غارات الحلفاء الجوية.

هذه الأهداف الجديدة هي: الهند.. أستراليا.. جزر هاواي وجميعها لم تكن غرضاً من أغراض الغزوات السابقة.

إن ما كانت تهدف اليابان إليه.. هو أن تضع يدها على جزر الأليوشين في آلاسكا.. وعلى ميداوي في الوسط.. وعلى جزر فيجي.. وهيبريد وجزر بابوا غينيا الجديدة في الجنوب.. وبذلك يتسنى لهم تهديد جزر هاواي وأستراليا وقطع خطوط التموين الأمريكية باتجاه أستراليا ثم تقوية قواتها الدفاعية ضد الهجمات الجوية الحليفة.

وفي ربيع عام 1942م كانت الانتصارات اليابانية من القوة والإمتداد بحيث أن شيئاً لم يعد قادراً على إيقافها أبداً.

ومع تقدم الدبابات اليابانية إلى عمق آسيا الصغرى.. أصبحت الإمبراطورية اليابانية سيدة آسيا.. فقد حقق اليابانيون أهدافهم.. وتهاوت قوات الحلفاء في كل أنحاء جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادىء تحت وطأة وضراوة الهجوم الياباني حيث نشروا سيطرتهم على المحيط الهادىء عبر البحر والجو وصولاً إلى جزر هاواي.

كان العائق الوحيد الذي حال دون اجتياح جزر هاواي هي قاعدة أمريكية تقع في جزيرة ميداوي.

وفي طوكيو كان الأدميرال الياباني (ياماموتو) يدرك حقيقة الموقف العسكري أكثر من معظم زملائه.. وكان قد تنبأ بأن القوات اليابانية ستكون قادرةً على أن تصول وتجول لمدة ستة شهور تبدأ بعدها القوة الصناعية المتفوقة للولايات المتحدة بفرض نفسها.. وفي نهاية الأمر تصبح قوةً لا تقاوم.

لكن الشهور الستة لم تنتهي بعد وما تزال لدى (ياماموتو) أربع حاملات طائراتٍ عاملة مقابل ثلاث لأمريكا.. وعلاوةً على ذلك فإن حاملات الطائرات اليابانية كانت أكبر حجماً وتحمل عدداً أكبر من الطائرات مما تحمله السفن الأمريكية.

وأراد اليابانيون أن يدمروا ما تبقى من الأسطول الأمريكي في المحيط الهادىء.. والقضاء كلياً على القوة البحرية الأمريكية.. وتطلب تحقيق ذلك شن هجوم تضليلي على جزر الأليوشين في ألاسكا ومن ثم احتلال ميداوي.. وجذب الأسطول الأمريكي إلى معركةٍ مميتة.

بناءاً على ذلك كان (ياماموتو) قد وضع خطة ترمي إلى جر الأمريكيين إلى معركةٍ رئيسية بين الأساطيل.

بالنسبة للقادة الأمريكيين في المحيط الهادىء فقد وصل الأدميرال الأمريكي جاستر نيمتز في عيد الكريسماس عام 1942 للملمة الأشلاء في بيرل هاربر.. كان يدرك جيداً مدى قوة الأسطول الياباني.. لكنه كان يدرك أيضاً موطن ضعفه الأكبر وهو خطوط المخزون النفطي.

توسعت الامبراطورية اليابانية على امتداد آسيا والمحيط الهادىء.. كان خط أنابيبها النفطي طويلاً.. يمتد لآلافٍ من الأميال من الهند الشرقية «ماليزيا وجاوا وأندونيسيا وسنغافورة وبورنيو» إلى اليابان.. وكان اليابانيون يتحرقون شوقاً لإنهاء المهمة التي بدأوها في بيرل هاربر.

وكان النفط هو العامل الأكثر أهميةً في توقيت خطط (ياماموتو) الحربية لا سيما أنه قال في عدة مناسبات: «إن بمقدور الأسطول الياباني المحاربة لسنةٍ واحدة.. أما بعد ذلك فلا أدري».

لماذا ميداوى؟

تمتاز جزيرة ميداوي بأهميةٍ استراتيجية تفوق حجمها الجغرافي بكثير.. ويعرف ((ياماموتو)) بأن الأمريكيين لا يمكنهم السكوت على احتلالها من قبل اليابانيين.. لأن ذلك سيعرضهم للخطر الأساسى الذي تقوم عليه دفاعاتهم في المحيط الهادىء.. وأن الأسطول الأمريكي سيبرز ويقاتل مهما كانت حالته.. واقترح (ياماموتو) إرسال قوةٍ صغيرةٍ شمالاً إلى جزر الأليوشين بقصد التمويه.. ثم يقوم اليابانيون بمهاجمة ميداوي.. فقد كان الأسطول الأمريكي في المحيط الهادىء ينتظر الهجوم الياباني التالي.

أما في مبنى البحرية السري في محطة (هايتو) في جزر هاواي.. فقد كان فريقٌ من محللى الشفرة اللاسلكية المحترفين يقومون بجهدٍ كبير لقراءة الرسائل اللاسلكية المشفرة التي يرسلها الأدميرال الياباني (ياماموتو) وهو ذاته مهندس الهجوم على مرفأ (بيرل هاربر».

هم يعلمون أنه يطوف المحيط الهادىء تحضيراً للضربة القادمة.. ولكن ما يجهلونه.. هو زمان ومكان هذا الهجوم.

يجسد الأدميرال (ياماموتو) صفات الجندي الساموراي التقليدية.. كالوفاء.. الشرف.. الشجاعة والتضحية بالنفس من دون الخوف من الموت.. فهو أكثر أبطال اليابان العسكريين شهرةً.. يتمتع بمكرٍ استراتيجي.. كي يعلم بأنه على اليابان أن تضرب بسرعة وقوة.. قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من جمع قوتها الهائلة وتحريكها.

إن (ياماموتو) على معرفةٍ وثيقةٍ بالولايات المتحدة الأمريكية.. التي أرسل إليها حين كان ضابطاً شاباً ليدرس في جامعة هارفارد.. كما عمل كملحقٍ عسكريٍ ياباني في عاصمتها واشنطن.. وهو الآن يرأس الأسطول الياباني الضخم الذي يواجه أسطولاً أمريكياً يتألف من أربع حاملات طائرات وعدة سفنٍ حربية في المحيط الهادىء .

في هاواي كان قائد الأسطول الأمريكي في المحيط الهادىء الأدميرال جاستر نميتز يخشى من هجوم (ياماموتو) الذي سيكون مفاجأً.. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإستخبارات البحريةِ في واشنطن الذي تبحث عن جواب لهذا اللغز.. الذي يخفي تفاصيله نظام الترميز البحري الياباني «GN 25» غير القابل للاختراق.. في هذه الأحيان بدأ الأدميرال نميتز بالحصول على بعض الأسئلة على أجوبته.. وذلك من محطة هايتو وليس من مقر البحرية في واشنطن.. هذه المحطة التي تخفي فرعاً للاستخبارات البحرية يقوده الملازم أول جوزف روشفرت الذى كان عمره وقتها 36 عاماً..

ترك روشفرت جامعة كاليفورنيا ليلتحق بالبحرية حيث ازداد اهتمامه بالرموز والشفيرة.. فتلقى التدريب على حلها في واشنطن ثم عُيِنّ في الاستخبارات البحرية وأرسل إلى طوكيو ليتعلم اللغة اليابانية التي أتقنها.

كان الاهتمام الوحيد للجميع هو حل الترميز الخاص ل(ياماموتو).. للتمكن من قراءة رسائلهُ اللاسلكية قبل أن يقوم بهجومه التالي.. ويتابع روشفرت الشهير بقدرته المتميزة على حل الرموز عمل رجاله في محطة هايتو ليل نهار.. وعقيدته هي أن عميل الاستخبارات لديه مهمةٌ واحدة تقضي بأن يطلع قائد اليوم على ما سيقوم به عدوه غداً.

استعمل الفريق في عمله تقنيةً حديثة.. تعتمد على بطاقات الكمبيوتر لتصنيف المعلومات الملتقطة من رسائل اليابانيين والتي تجمع فيما بعد للتحليل.

بينما اعتقد اليابانيون بأن نظام الترميز البحري لديهم «GN 25» لم يُخترق من قِبل الأمريكيين.. يقوم روشفرت وفريقه في هاواي بقراءة مقتطفاتٍ بسيطة من رسائل اليابانيين اللاسلكية.. هذه الرسائل عكست في شهر مايو 1942م بعد التمارين البحرية والألعاب الحربية اليابانية.. التي يعلم الأمريكيون أنها تسبق دوماً عملية المهمة.

في 20مايو 1942م يلتقط محللوا رموز الشيفرة الأمريكيون رسالةً مطولة من (ياماموتو) إلى أسطوله.. ويتضح منها أن عمليةً كبيرة ستقع قريباً ولكن (ياماموتو) يستعمل رموزاً جديدة لأسماء الأماكن.. لذلك يظل هدفه غير واضح حيث أرسل (ياماموتو) وابلاً من الأوامر العسكرية عبر جهازٍ لاسلكي إلى قوة الهجوم الضخمة التي يقودها.. مما مكن محطة هايتو من إلتقاط بعض الكلمات مثل: "أرسل العمليات المربحة الحالية وتعبئة الوقود في البحر ".

الآن يعلمون أن هناك شيئاً يتم التحضير له لكن أين سيحدث.. يستطيع روشفرت من خلالها معرفة قرار (ياماموتو) بالقيام بخطوته الرئيسية.. ولكن من غير معرفة أين ومتى سيتم ذلك.. يعتبر (ياماموتو) سيد المفاجآت ويفكر في تدمير سفن وطائرات نيمتز بوابلٍ من النيران خلال معركةٍ حاسمة.. تضم قوة ميداوي عناصر هامة في

الأسطول الياباني.. حيث قام (ياماموتو) بجمع قوةٍ بحريةٍ مروعة.. في عدادها 11 سفينةً حربية وأربع حاملات طائرات يجعلها تتفوق عددياً على قوة الولايات المتحدة البحرية.. حدد رجال روشفرت بأن نظام الترميز «GN 25» الياباني يشير إلى المنطقة والمكان بإستعمال حرفٍ من الأبجدية.. المعلومات الأخيرة التي استطاعوا اعتراضها تردد حرفي «AF».. التي تشير بالتأكيد إلى هدف (ياماموتو) التالي.

أما السؤال فهو أين تقع «AF»روشفرت يعتقد بأن «AF» هي جزيرةٌ صغيرة في وسط المحيط الهاديء تُدعى ميداوي.. أما واشنطن فتعارض بشدة قائلةً أن «AF» ممكن أن تعني أستراليا.. أو قناة بنما.. أو حتى مرفأ بيرل هاربر مجدداً.. مما خلق جواً من الارتباك بدلاً من التواصل.. أصاب هذا التنافس الشديد بين واشنطن وهاواي الأدميرال نميتز بالإحباط.. مما دفعه بعد قراءة التقارير المتضاربة إلى الضغط على روشفرت لتأكيد معلومات محطة هايتو بالوقائع.. عندها خطرت لفريق روشفرت خطةٌ لتحديد موقع «AF» تقضي بأن يرسلون رسالةً لاسلكيةً واضحة تشير إلى نقصٍ حاد في المياه على جزيرة ميداوي.. فيبتلع اليابانيون الطعم.. ويرسل جهاز الإستخبارات تقارير بأن جزيرة «AF» تنقصها المياه العذبة.. فيؤكد ذلك أن «AF» هي جزيرة ميداوي.. يقتنع الأدميرال نيمتز بأن روشفرت هو على صواب ويمنح ثقته الكاملة لفريق هايتو الذي يركز جهوده على معرفة تاريخ الهجوم.

وبعد مجهودٍ بشريٍ كبير يعلم محللو الرموز بأن الهجوم سيكون في 4 يونيو 1942.. ووضع نميتز خطةً ذكيةً تعتمد على عنصر المفاجأة.. حيث وزع حاملات الطائرات الثلاث المتبقية لديه حول جزيرة ميداوي بعيداً من مجال الطائرات اليابانية الاستطلاعية.. وحرص نميتز على وضع حاملات طائراته في موقعٍ لا يتوقع اليابانيون وجودها فيه .

لقد كانت المعركة الفاصلة التي لطالما تمناها (ياماموتو) على وشك أن تندلع وستقرر أحداث يوم الهجوم لمن ستكون السيطرة على المحيط الهاديء في نهاية الأمر.

***

معركة ميداوي البحرية "Midway"

جزيرة ميداوي هى جزيرةٌ هامة في وسط المحيط الهاديء.. وهي جزيرة مرجانية صغيرة ونائية.. وبعد ستة أشهر من قيام معركة "بيرل هاربر" شن اليابانيون هجوماً على القوات الأمريكية المتمركزة في جزيرة ميداوي.. هذه المرة كان الأمريكيون مستعدين.

في 4 يونيو 1942م وفي الوقت الذي توقعه روشفرت تضرب قوة (ياماموتو) جزيرة ميداوي.. على الرغم من معرفة القوات البرية الأمريكية في ميداوي بقيام الغارة.. قاموا بإطلاق كل الأسلحة المتوفرة على الطائرات اليابانية المهاجمة.

ثم نشب قتال عنيف بين الطرفين.. وهنا أقلعت الطائرات الأمريكية.. قاذفات قنابل وطوربيد لضرب السفن.. بينما تهيأت المطاردات لمقاومة الطائرات اليابانية المغيرة وقد تبين أن المطاردات أعجز من أن تواجه طائرات «زيرو» اليابانية.

خلال الجولة الأولى من الهجوم تتحرك القاذفات اليابانية على ارتفاعٍ منخفض فوق الجزيرة لتُلقي بأسلحتها المميتة على المدافعين الذين بلا حول أو قوة.. أما الأمريكيون فقد أرسلوا 41 قاذفة..

لكن أمواجٌ من الطائرات اليابانية «زيرو» شنت هجوماً عنيفاً على القاذفات الأمريكية وفجرتها.. وخسر سلاح الجو الأمريكي 35 قاذفةً من أصل 41 قاذفة دون أن يبلغ طوربيد من طوربيداتها أي هدفٍ له.. وقد نجت المواقع الهامة من المُغيرين بمعجزة خارقة من مدارج وراديو ورادار.

***

ثم انطلقت الطائرات الأمريكية من ميداوي لملاقاة طائرات الخصم فوق الجزيرة.. غير أنها منيت بخسائر فادحة.. وفي الوقت نفسه لحقت القاذفات اليابانية دماراً واسعاً في الجزيرة فأحدثت فيها تخريباً شديداً.. كان الهجوم على ميداوي عنيفاً وبدا ناجحاً.

نفذ الهجوم الجوي وفق الخطة.. كان اليابانيون واثقين جداً من الفوز.. ولم يفكروا في قصف المدرج.. الذي كانوا ينوون استخدامه بعد أن يحتلوا الجزيرة.

قرر الأميرال ناجومو توجيه ضربةٍ ثانية للجزيرة.. وعزز قراره هذا بوجود سربٍ آخر من قاذفات القنابل الأمريكية كانت تهاجم حاملات الطائرات اليابانية حيث يتم صدها بسهولة.. حيث كان ما يزال الأميرال الياباني يفتقر إلى معلوماتٍ عن حاملات الطائرات الأمريكية والتي كانت في هذه الأثناء قد تمركزت في موقعٍ ملائم وأرسلت طائراتها لضرب الأسطول الياباني.

وعادت الطائرات اليابانية من هجومها الثاني على جزيرة ميداوي في نفس اللحظة التي وصلت فيها القاذفات الأمريكية لشن هجومها.. وفي هذا الوضع بالغ الخطورة تثبت طائرات زيرو اليابانية جدارتها.. إذ يتم إسقاط أكثر من 100 طائرة أمريكية دون أن تتمكن من تحقيق ولو إصابةٍ واحدة.

ولكن الطائرات الأمريكية طاردت ثلاث حاملات.. وحدث أن القاذفات الأمريكية التي سقطت قد اجتذبت المطاردات العدوة «زيرو» بحيث خلا الجو لقاذفات حاملة الطائرات الأمريكية الثانية.. وعلى حين غرة ينقلب الموقف بشكلٍ مذهل.. إذ تضل سبيلها 50 من القاذفات المنقضة الأمريكية انطلقت من الحاملة «إنتر برايز» وتحلق بعيداً عن المنطقة المستهدفة.. وأثناء العودة يتنبأ قائد المجموعة إلى وجود مدمرةٍ يابانية ويتمكن بذلك من العثور على المكان الذي تدور فيه المعركة.. وكانت طائرات زيرو اليابانية تحلق كلها على ارتفاعٍ منخفض.. أما القاذفات الأمريكية القادمة فقد كانت تحلق عالياً.. ولما كانت حاملات الطائرات اليابانية تقوم بتزويد دفعات من الطائرات المقاتلة بالوقود والذخائر فلقد كانت أسطحها مغطاةً بخراطيم الوقود فيما تبعثرت فوقها القنابل ومخازن الذخيرة .

عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً شنت أولى القاذفات الأمريكية هجومهاً.. وفي غضون خمس دقائق فقط تبدل ميزان القوى في المحيط الهادىء كلياً حيث طارت القاذفات الأمريكية فوق سفن العدو وألحقوا الإصابات بها ودُمِرَ الأسطول الياباني.

إذن حين عادت الطائرات اليابانية إلى حاملة الطائرات لإعادة التزود بالوقود مرة أخرى بأقصى مرحلةٍ من الحساسية.. عند تلك اللحظة ظهرت الطائرات الأمريكية وقصفتها وقد كانت هذه نقطة تحولٍ حاسمة في جبهة المحيط الهادىء.

لقد مُنيت ثلاثٌ من بين حاملات الطائرات اليابانية الأربع بإصاباتٍ مباشرة.. واجتاحت النيران المستعرة سفينة القيادة أكاجي.. وتمكنت فرق الإطفاء من إنقاذ الناجين من أفراد طاقمها.. فيما قام الأميرال ناجومو بنقل مقره إلى طراد.. وحاصرت النيران المئات.. وهلك كثيرون بعد سقوطهم في الماء المغطى بالنفط المشتعل.

وتركت الحاملة سوريو تغرق في الماء.. وألسنة اللـهب مشتعلة في كل جزءٍ من هيكلها.. لتغرق فيما بعد..

أما الحاملة هوريو فقد ظلت قوتها الكبيرة من المقاتلات والقاذفات سليمةً بشكل شبه كامل.. ويأمر ناجومو بتوجيه ضربةٍ مضادة كانت من نصيب حاملة الطائرات الأمريكية يورك تاون.

وبعد أن تلقت حاملة الطائرات الأمريكية يورك تاون تحذيراً بواسطة الرادار.. فتُوقف عمليات تزويد الطائرات بالوقود.. وتنطلق دورية منها لملاقات اليابانيين وتنشب معركةٌ جويةٌ عنيفة.. ووسط هذه المعركة تنقض مجموعةٌ من القاذفات اليابانية على حاملة الطائرات الأمريكية.. وتنجح في تحقيق ثلاث إصابات.. وعندما استدار الطيارون اليابانيون ليعودوا كانت "اليورك تاون" تلفها سحب الدخان.. وألسنة اللـهب.. وعلى ضوء ما حل بسفنهم في الصباح فقد ظن اليابانيون بأن "اليورك تاون" قد قضي عليها.. إلا أن ذلك لم يحدث إذ تم إخماد النيران واستعادت المقدرة على الحركة والإبحار وانطلاق الطائرات منها.

لقد كان هناك حاجةٌ ماسة لتلك الطائرات الأمريكية وذلك لأن الحاملة هوريو أرسلت طائراتها ثانيةً لتحلق على علوٍ منخفض لتُطلق طوربيداتها فيصاب اثنان منها الهدف فتتعطل اليورك تاون وتحترق ثم يتم إخلاؤها فيما بعد.

في تلك الأثناء قامت الحاملتان الأمريكيتان (إنتر برايز) و(هورلك) بتجميع بقايا قواتهم الجوية لتوجيه ضربةٍ أخيرة ضد هوريو.. فخرجت قاذفاتهم من بين السحب لتأخذ اليابانيين على غفلة.. وتصيب أربع قنابل هوريو وتمزقها فتشتعل خزانات الوقود وتنفجر صناديق الذخيرة وتندلع حرائق هائلة على سطح الحاملة ولم تكن هناك فرصة لإنقاذ هذه السفينة الضخمة.

وتطلب الأمر بعض القنابل لكي تصيب الهدف بدقة للقضاء على نصف أسطول حاملات الطائرات اليابانية..

في هاواي استطاع محللو الرموز اعتراض رسائل اليابانيين اللاسلكية والإطلاع على مجريات المعركة الضارية.. وكانت قاذفات القنابل تُهاجم حاملة الطائرات "أكاجي" التى أُصيبت واشتعلت.. فقام الأميرال ناجومو بإخلاء السفينة.

وكانت حاملة الطائرات "كاجا" تتلقى هى الأخرى ضرباتٍ مباشرة من قاذفات القنابل.. فأصيبت بالقنابل واشتعلت.. ثم انفجرت.. وغرقت.

وبعد ذلك بيومين أغرقت إحدى الغواصات اليابانية حاملة الطائرات الأمريكية "يورك تاون".. وانتهت المعركة التي استمرت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ متوالية.

وهكذا كانت معركة ميداوي نصراً أمريكياً كبيراً.. خاصةً في مجال الإستخبارات العسكرية.. كما كانت نقطة تحول كبيرة في جبهة المحيط الهاديء.. وأحدثت تحولاً حاسماً لا رجعة فيه في ميزان القوى في المحيط الهاديء.. إلا أنه كان لابد من خوض صراعٍ هائلٍ وقاسٍ قبل أن يتمكن الأمريكيون وحلفاؤهم من إحراز النصر النهائي.. وكانت حصيلة الدفاع عن ميداوي خسارة عالية في الأرواح.

وبعد أن انسحب الأدميرال (ياماموتو) مع أسطوله المدمر خاطب رجاله بقوله: القتال الحقيقي الآن هو بين الانضباط الياباني وبين التقنية العلمية والصناعة الأمريكية.

***

معركة خط الغزالة "Gazala Line"

وفي نهاية شهر مايو عام 1942استند البريطانيون على خط الغزالة الدفاعي داخل ليبيا وفيه عدد من الحصون القوية ومنها (بير حكيم).. أما قوات المحور فكانت تستعد لإختراق خط الغزالة المحصن في خطة وضعها الجنرال الألماني روميل.. وتم تنظيم قوات المحور وتقرر هجوم قوات المحور في يوم 26مايو 1942 بهدف اجتياح خط الغزالة.

ثم بدأ الهجوم في منطقة "الكولدرون" في ليبيا.. وفي هذا الهجوم تقدم الفيلق ال 30 البريطاني يعاونه الفيلق ال 13 على منطقة "الكولدرون" في يومي 5 و6 يونيو 1942م لتدمير قوات المحور في وسط خط الغزالة.. لكن فشل هذا الهجوم.. وبذلك بدأت فيالق المحور تحت قيادة الجنرال الألماني روميل بهجوم مضاد بالفرقة 21 بانزر والفرقة ال 15 بانزر.. وتمكن من تدمير قيادة الفرقة السابعة المدرعة وقيادة الفرقة الخامسة المشاة الهندية.. وأسر جميع القوات البريطانية في منطقة الكولدرون.

وأصبحت القوات البريطانية في حالة فوضى وتخبط خلال ليلتي 5 و6 يونيو 1942م وقد أُسر نتيجة لهذه المعركة حوالي 4000 آلاف جندي بريطاني.. وهكذا أصيب الجيش الثامن البريطاني بهزيمة كبيرة كانت بمثابة نقطة التحول في العمليات العسكرية التي تلتها حتى انهيار خط الغزالة بأكمله.



روميل يشاهد عبر المنظار موقف قوات الجانبين

ودار أعنف قتال واجهته قوات المحور في حرب الصحراء.. تكبد فيه أكبر نسبة من الخسائر قياساً بأي هجوم قبله.. في معارك شمال أفريقيا.. حيث كانت دفاعات «بير حكيم»(1) مكونة من 1200 دشمة من الأسمنت المسلح وكان من أقوى الحصون في خط الغزالة الدفاعي.

بدأ الهجوم في الفترة من 7 إلى 11 يونيو 1942 وتحديداً في 9 يونيو 1942 بدأت مجموعة من مشاة الفرقة 15 بانزر باقتحام دفاعات «بير حكيم» من الشمال.. كما بدأت الفرقة 90 المشاة الآلية الخفيفة بالهجوم من الجنوب.. وقد تقدمت قوات الإقتحام إلى مسافة كبيرة داخل دفاعات «بير حكيم» بعد أن تكبدت خسائر جسيمة.

(1) يقع بئر حكيم على بعد 70 كيلو متراً إلى الجنوب من الساحل الليبي في صحراء برقة.

وفي 10 يونيو 1942م تابعت قوات المحور هجومها العنيف مرة أخرى.. ونجحت في اختراق دفاعات «بير حكيم» وأصبح من المستحيل على قوات الحلفاء الاستمرار في الدفاع عن مواقعهم الحصينة.. فانسحبت قوات الحلفاء من «بير حكيم».

وفي صباح 11 يونيو 1942م احتلت الفرقة الألمانية 90 المشاة الآلية الخفيفة «بير حكيم».

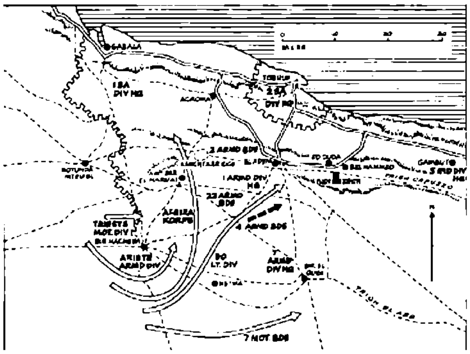
مفتاح دفاعات خط الغزالة

ودارت المعارك حول جسر الفرسان من 12 إلى 13 يونيو 1942 بعد أن انتهت حالة الهدوء بهجماتٍ شنها المشاة الألمان على مواقع خط الغزالة.. وقصد بهذه الهجمات جرُ قوات الاحتياط البريطانية إلى خطوط القتال.

فأرسل الجنرال روميل وحداته المدرعة والآلية جنوباً عبر الصحراء في محاولةٍ منه للالتفاف حول جناح القوات البريطانية ومهاجمتها من الخلف.. لكن زخم الهجوم توقف وتحول إلى قتالٍ شرسٍ يائس.. وبذلك سحب روميل مدرعاته نظراً لشدة الحرارة وضراوة القتال.. ثم نشر روميل مدفعية الميدان والمدافع المضادة للدبابات لكي يدحر خطر الهجمات البريطانية المضادة.

وفي سلسلةٍ من المعارك تمكن روميل من جر المدرعات البريطانية إلى مدى رمي مدافعُه ملحقاً بها خسائر كبيرة قبل أن يدفع بدباباته إلى الأمام للقضاء على التشكيلات البريطانية.. حيث جرت مذبحة الدبابات البريطانية وتحطم ما بقي منها الواحدة تلو الأخرى في ميدان المعركة.. وانهالت النيران المميتة من نواحي متعددة على الفرق البريطانية المحشودة في مكان ضيق وبدأت قوتها في الاضمحلال تدريجياً.. وخفت وطأة هجماتها المضادة بنفس النسبة .

وانتهت المعركة بتدمير الجزء الأكبر من القوات المدرعة البريطانية.. وانهيار خط الغزالة الدفاعي.. وكانت نتيجة أعمال قتال قوات المحور في نهاية يوم 13 يونيو 1942 سقوط مواقع جسر الفرسان الدفاعية.. وهو مفتاح دفاعات خط الغزالة نفسه وبتلك المعركة قصم الجنرال روميل بظهر القوات البريطانية وبدأ بمطاردتها باتجاه طبرق وهي في حالةٍ من التشتت.



الخريطة تبين اختراق قوات المحور لخط الغزالة الدفاعي البريطاني في وسط ليبيا

حصار طبرق

بعدها أرسل روميل قواته الرئيسية لمهاجمة طبرق من الخلف.. ومن بين العوائق التي اعترضت قوة الألمان الماحقة كان مرفأ طبرق.. فقد كان البريطانيون قد سيطروا على المرفأ منذ دحر القوات الإيطالية عام 1941 وشارك في المعركة كتيبتان من الهنود.

وخلال في الفترة من 18 إلى 21 يونيو 1942بدأ الهجوم الألماني على طبرق وبدأ التمهيد النيراني بواسطة الطائرات والمدفعية في ضرب منطقة الاختراق .

تمكنت قوات المحور من الانقضاض على طبرق.. وسرعان ما حاصرها الألمان.. وهوجمت المواقع البريطانية تباعاً بواسطة الجنود الألمان وتم الاستيلاء عليها بعد قتال متلاحم وحشي عنيف للغاية.. لكن شجاعة البريطانيين لم تكن كافية لهزم النازيين.

وأخيراً في وجه الظروف العنيدة استسلم البريطانيون ما عدا الهنود لم يكونوا قد عرفوا بالاستسلام واستمرت المعركة يومين.. خلال تلك المحنة بقية روح القتال عند الهنود عالية إلى أن نفذت المياه والذخيرة.. في النهاية اضطروا إلى الاستسلام.

استسلمت طبرق في النهاية.. وكان ذلك يوم 21 يونيو 1942 وبذلك أحرزت قوات المحور أعظم انتصاراتها في حرب الصحراء.. وصعق العالم لهذا النبأ فأسرعت القيادة الألمانية «الفوهرر» بترقية روميل إلى رتبة مارشال.

***

الإنزال في جزيرة جواد القنال "Guadalcanal"

تعتبر جزيرة جوادالقنال من جزر السالمون الشهيرة.. وهي جزيرة جبلية مليئة بالوديان الوعرة.. ومغطاة بغابات استوائية.. وسهول ذات نباتات عالية.. مناخها ثقيل وحار.. وهي وديان تعشش فيها الملاريا والتيفوس.. وأوبئة استوائية أخرى.. وفي شهر يوليو عام 1942م اكتشف الأمريكيون أن اليابانيين يشيدون قاعدة جوية على جزيرة جواد القنال.. من هناك تصبح أستراليا مهددة بالتعرض لاحتلالٍ مباشر.

وفي ليلة 7 أغسطس1942م قام مكتب الخدمات الإستراتيجية بمهاجمة القوات اليابانية القليلة المتمركزة في جزيرة جواد.. فنزل الرجال من القوارب على ضفاف بعض الأنهار.. بينما كان اليابانيون يُدعمون مواقعهم أثناء الليل.. وكانت هدف تلك العمليات التمهيد لعمليات إنزال الرماة البحريين الأمريكيين في الجزيرة في الصباح.. وتدمير الامدادات اليابانية.. وجرت اشتباكات ليلية.. وأمكن في ذلك اليوم فتح الطريق للمشاة الأمريكيين الذين سينزلون على الشواطيء.

وأصبحت دماء الجرحى من الجنود تلفت أنظار التماسيح الشرهة التي كانت موجودة في الأنهار وهاجمت جنود الطرفين حتى هرب البعض.. وانتحر البعض الآخر خوفاً من وحشية التماسيح.. لقد كان الليل لمصلحة اليابانيين عندما أصبح في وسع الأمريكيين أن ينزلوا أسلحة ورجالاً دون أن يتكبدوا خسائر كبيرة خلال النهار كله.. ونزلت القوات الأمريكية في جزيرة جواد القنال الاستراتيجية بدون مقاومة تذكر.

***

وهذه مجموعة صور مختلفة لبعض مشاهد من معارك الحربين.. نلاحظ من خلالها شيئين هامين:

1- شراسة المعارك.. كما هو واضح من تعبيرات وجوه الجنود..
2- كثافة وكثرة عدد الجنود في مختلف المعارك..







ضابط بريطاني يتفقد أحوال جنوده أثناء الحرب العالمية الأولى









جنود بريطانيون يدفعون مركبتهم المعطلة أثناء الحرب العالمية الأولى



حرب الخنادق التى انتشرت أثناء الحرب العالمية الأولى



صورة أخرى من حرب الخنادق



بعض الجنود الألمان أثناء معارك الحرب العالمية الثانية





أحد الجنود يستعد لقذف إحدى القنابل عن بعد







جنود أمريكيون أثناء معارك الحرب العالمية الثانية





بعض الجنود يهيئون طوربيد بحري قبل الدفع به عبر مياه البحر



جنود يقفزون من إحدى الدبابات



الروس يقتحمون برلين نهاية الحرب العالمية الثانية





ترى أي الحرائق كان يطفأها هؤلاء الجنود







لحظة انطلاق مقذوف من مدفع بعض الجنود



جنود أمريكيون أثناء الحرب العالمية الثانية















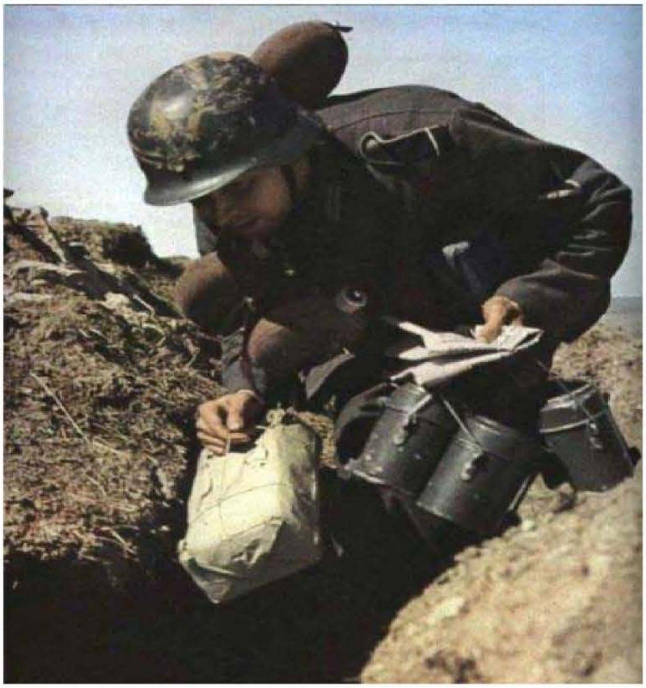







بعض جنود سلاح الإشارة يضبطون راديو الإرسال والاستقبال



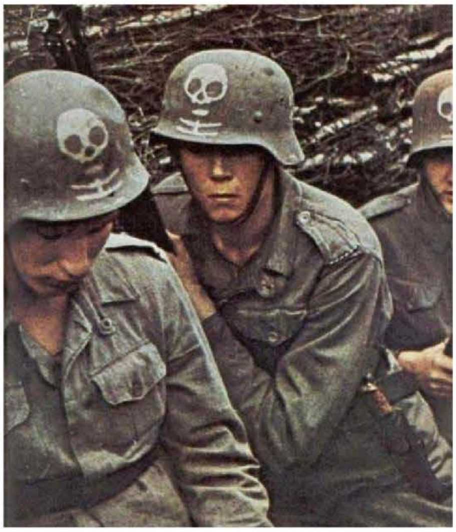


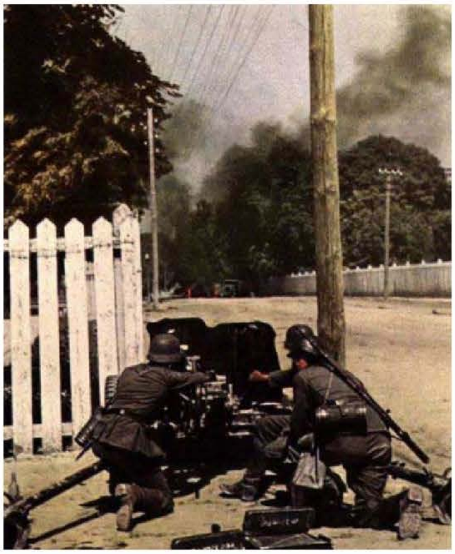


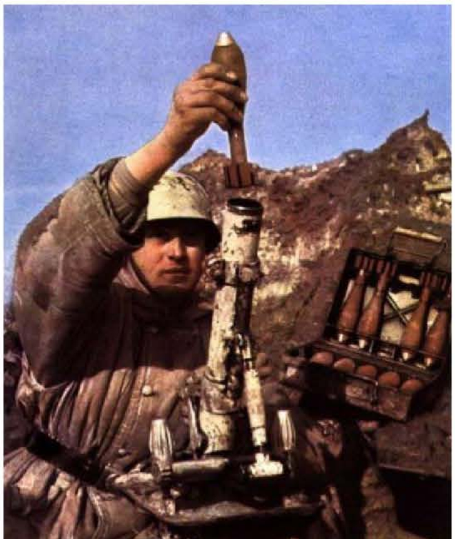
























الحرب العالمية الأولى فرنسا 1917 القوات الأسترالية

تستعد لشن هجوم بالغازات بالقرب من مدينة "إيبرس"

***





قاذفات اللـهب اختراع ألماني







***

محاكمات نورنبرج

***

تُعد محاكمات نورنبرج من أشهر المحاكمات التي شهدها التاريخ المعاصر.. وتناولت المحاكمات في فترتها الأولى.. مجرمي حرب القيادة النازية بعد سقوط الرايخ الثالث.. وفي الفترة الثانية.. تمّت محاكمة الأطباء الذين أجروا التجارب الطبية على البشر. وعُقدت أول جلسة في 20 نوفمبر 1945 واستمرّت الجلسات حتّى 1 أكتوبر 1946 عقد الحلفاء جلسات المحاكمات العسكرية في قصر اللدي نورمبرغ.. ولعل من أهم أسباب عقد الجلسات في القصر المذكور الدّمار الشامل الذي آلت إليه دُور المحاكم الألمانية جرّاء قصف الحلفاء الكثيف إبّان الحرب العالمية الثانية. تناولت المحاكمات بشكل عام مجرمي الحرب الذين ارتكبوا فظائع بحق الإنسانية في أوروبا.. ومن بين الفظائع المرتكبة إنشاء معسكرات الاعتقال للمدنيين الأوروبيين والزج بالمدنيين في تلك المعتقلات التي اتسمت بأسوأ الظروف المعيشية. فلم يعبأ النازيون بسلامة المعتقلين ولا بتوفير أدنى سبل الراحة في تلك المعتقلات.

كيف تأسست المحكمة

في عام 1943 التقى أقطاب الحلفاء الثلاثة الكبار الولايات المتحدة الأمريكية.. والاتحاد السوفييتي.. وبريطانيا في العاصمة الإيرانية طهران.. وقرر الرؤساء في قمّتهم معاقبة المسؤولين عن جرائم الحرب خلال الحرب العالمية الثانية. وبانتهاء الحرب.. تمّت محاكمة 200 من قادة الحزب النازي الألماني في محكمة نورمبيرغ و 1600 آخرون في محاكمات عسكرية إعتيادية خارج نورمبرغ. قام أقطاب الحلفاء الثلاثة بتزويد المحاكم بقاضٍ رئيس وقاض آخر بديل.. ومدّع عام.. ونذكّر هنا أن فرنسا تمكنت من حجز كرسي لقاض فرنسي ليصبح القضاة 4 بدلاً من 3.

الحق المنقوص

لم يكن من حق المتهمين في جرائم الحرب العالمية الثانية اختيار القضاة.. مما جعل الكثير يشكّون بعدالة ونزاهة سير المحاكمات.. خاصّة أن القُضاة أتوا من بلدان تضّررت بشكل فادح على يد المتهمين النازيين. ولعلّ انتداب القاضي الروسي "نيكيشينكو" من قِبل الاتحاد السوفييتي أضفي جانباً سلبياً في نزاهة وعدالة المحاكمات. فلم يتوفّر للمتهمين طاقم من المحامين ليتولى مسؤولية الدفاع عنهم.. كما صاغ القضاة سلسلة من الاتهامات التي لم تستند على أي من الضوابط القانونية لأي من الدول الأربع المشارِكة في المحاكمات.

المتهمون

قائمة بالأربع وعشرين متهم:

1) هيرمان جورينج.
2) يوكايم فون ريبنتروب.
3) رودلف هس.
4) إرنست كالتنبرونر.
5) ألفريد روزنبرج.
6) هانز فرانك
7) ولهلم فرايك

8) فريتز ساوكل
9) ألبرت سبير
10) هيلمار شاخت
11) والتر فونك
12) فرانز فون بابن
13) بارون فون نيوراث
14) بالدور فون شيراخ
15) آرثر سايس انكوارت
16) جوليوس شترايخر
17) ولهلم كايتل
18) ألفرد يودل
19) كارل دونتز
20) هانز فريتشه
21) إريك رايدر
22) روبرت لي
23) جوستاف كروب
24) مارتن بورمان

الاتهامات والأحكام

الاتهامات

التخطيط والاعداد لإحدى الجرائم التالية:

1) جرائم ضد السلم
2) جرائم حرب
3) جرائم ضد الإنسانية

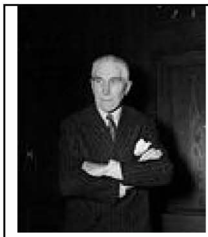
***

الأحكام

"أ" متّهم "م" مدان "غ" غير متّهم

ملاحظات	الحكم	الاسم
خلف رزدولف هاس كأمين عام للحزب النازي. حكم عليه غيابيا وعثر على رفاته سنة 1972.	الإعدام	مارتان بورمان
قائد البحرية الألمانية وخليفة هتلر كرئيس لألمانيا.	السجن 10 سنوات	 كارل دونتز
	الإعدام	هانز فرانك
عمل وزيراللداخلية بين 1933 و 1943.	الإعدام	 ولهلم فرايك
رئيس قسم الأخبار في وزارة الدعاية الألمانية.	بريء	 هانز فريتشه
عمل وزيراً للاقتصاد وأفرج عنه في 16 مايو 1957 لأسباب صحية.	السجن مدى الحياة	 والتر فونك
أحد أبرز القادة النازيين والمساعد الأبرز لهتلر.	الإعدام	 هيرمان جورينج

رودلف هس	السجن مدى الحياة	قبض عليه في بريطانيا سنة 1941 خففت عقوبة الإعدام ضده نظرا لوضعه العقلي.
 ألفرد يودل	الإعدام	اعلنت براءته غيابيا سنة 1953 بعد إعدامه.
 إرنست كالتنبرونر	الإعدام	لم تذكر المصادر التاريخية للحربين أية معلومات عنه.. أو عن دوره في الحرب أكثر من أدراج اسمه في كشوف المحاكمات..
 فلهلم كايتل	الإعدام	فلهلم كايتل ولد في 22 سبتمبر 1882 وأعدم في 16 أكتوبر 1946 هو عسكري ومارشال ألماني ارتبط اسمه بألمانيا النازية والحرب العالمية الثانية.. قيل أنه كان مجرد دمية في يد هتلر يحركها كيف يشاء.. وقبيل انتحار أدولف هتلر عام 1945قام هذا الأخير بتنحيته من مهامه.. وألقت القوات الأمريكية القبض عليه.. وبصفته قائدا أعلى للجيش الألماني وقع على معاهدة استسلام الجيش الألماني في 8 مايو 1945 أثناء مثوله لتوقيع معاهدة الإستسلام قال بصوت سمعه الجميع: حتى الفرنسيين موجودين هنا لم يكن ينقص إلا هذا.. وتمت محاكمته في محكمة نورنبرج التي حكمت عليه بالإعدام بسبب ارتكابه لجرائم حرب.. وجرائم ضد الإنسانية.. وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه في 16 أكتوبر 1946.
جوستاف كروب	----	اعتبر غير قابل للمحاكمة لأسباب صحية..
روبرت لي	----	زعيم الجبهة الألمانية للشغل.. انتحر قبل بدء محاكمته.
 كونستنتين فون نورات	السجن 15 سنة	عمل وزيرا للخارجية من 1932 إلى 1938. أخلي سبيله لأسباب صحية في نوفمبر 1954.

عمل مستشارا سنة 1932 ثم نائب مستشار وسفير لدى النمسا وتركيا. رغم تبرئته في هذه المحكمة فقد أعادت محكمة اجتثاث النازية اعتقاله في 1947 وحكم عليه بالأشغال الشاقة لثمان سنوات أمضى منها سنتين ثم أفرج عنه.	بريء	 فرانز فون بابن
قائد البحرية الألمانية حتى سنة 1943. طلب من المحكمة إعدامه لكي لا يمضي بقية حياته في السجن إلا أنها رفضت طلبه. أفرج عنه في 1955 لأسباب صحية.	السجن مدى الحياة	 إريك رايدر
عمل وزيرا للخارجية وسفيرا لدى بريطانيا وهو أحد واضعي مخطط غزو بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي.	الإعدام	 يوكايم فون ريبنتروب
هو منظّر السياسات العنصرية النازية.	الإعدام	ألفريد روزنبرج
قام بنقل خمسة ملايين شخص للعمل الجبري في ألمانيا.	الإعدام	 فريتز ساوكل
عمل رئيسا للبنك المركزي الألماني ووزيرا للاقتصاد قبل الحرب.	بريء	 هيلمار شاخت
قائد الشبيبة الهتلرية من 1933 إلى 1940.	السجن 20 سنة	بالدور فون شيراخ

عمل مستشارا للنمسا سنة 1938 وساعد على "الأنشلوس" (توحيد ألمانيا والنمسا) عيّن حاكما لهولاندا أثناء احتلالها واستنزف اقتصادها واضطهد الأقليات اليهودية بها.	الإعدام	 آرثر سايس انكوارت
هو صديق هتلر المقرب.. عمل مهندسا لدى الفوهرر ثم وزيرا للتسليح منذ 1942 وقام باجبار أسرى الحرب على العمل في صناعة الأسلحة.	20 سنة سجنا	 ألبرت سبير
ساهم في اضطهاد اليهود.	الإعدام	 جوليوس شترايخر



أحد المذيعين يذيع وقائع المحاكمات على الهواءلإحدى الإذاعات



قاعة المحكمة في نورنبرج

الصف الأول (من اليسار إلى اليمين: هيرمان جورينج.. رودلف هس.. يواكيم فون ريبنتروب.. فلهلم كايتل)

الصف الثاني (من اليسار إلى اليمين: كارل دونتز.. إريك رايدر.. بالدور فون شيراخ.. فريتز ساوكل.

***

مفارقات من الحرب العالمية الثانية

1) أول جندي ألماني قتل في الحرب قتل من قبل اليابانيين في الصين عام 1934.
2) أول جندي أمريكي يُقتل في الحرب قتل من قبل الروس في فنلندا عام 1940.
3) 80% من الشباب الروس مواليد عام 1923 لم ينجوا من الحرب.
4) بين عام 1939 وعام 1945 أسقط الحلفاء 3.4 مليون طن من القنابل.. بمتوسط 27700 طن كل شهر.
5) 12000 قاذفة ثقيلة أسقطت خلال الحرب.
6) 40 ألف رجل خدموا على متن الغواصات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية عاد منهم 10 آلاف فقط.
7) الطائرة الألمانية النفاثة ME 262 كان في مقدورها قصف مدينة نيويورك بكاملها في طلعة واحدة.
8) البلد الوحيد الذي أعلن الحرب على الولايات المتحدة هو ألمانيا.
9) خسرت ألمانيا 136 جنرال.. بمتوسط جنرال كل أسبوعين.

***

سور برلين: **Berliner Mauer**

***

جدار برلين هو سور طويل يفصل شطري برلين الشرقي.. والغربي.. والمناطق المحيطة في ألمانيا الشرقية.. كان الغرض منه تحجيم المرور بين برلين الغربية وألمانيا الشرقية.. بدأ بناءه في 13 أغسطس 1961 وجرى تحصينه على مدار السنين.. ولكن تم هدمه في 9 نوفمبر 1989 وهُدم بعد ذلك بشكل شبه كامل.

وكان إلى وقت قريب يبدو لكثيرٍ من الألمان أنه لا يقهر.. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 قسمت ألمانيا إلى أربعة مناطق محتلة بحسب اتفاقية يالطة.. كانت دول الاحتلال هي الولايات المتحدة الأمريكية.. الاتحاد السوفييتي.. المملكة المتحدة وفرنسا.. وكانت هذه الدول المتحكمة والمديرة للمناطق المحتلة من ألمانيا.. وتبعاً لذلك.. قسمت العاصمة السابقة للرايخ الألماني إلى أربعة مناطق أيضاً.. وفي ذات الحقبة بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي الشرقي والغرب الرأسمالي.. ومثّلت برلين مسرحا للمعارك الاستخباراتية بينهم.

في عام 1949 بعد قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) في المناطق المحتلة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.. المملكة المتحدة وفرنسا.. وقيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) بعد ذلك في المنطقة المحتلة من قبل السوفييت.. بدأ العمل على قدم وساق على حدود كلا البلدين لتأمين الحدود.. وبقيام كيانين.. دَعم التقسيم السياسي لألمانيا.. وبين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية.. ووضع بشكل أولي شرطة للحراسة.. بالإضافة إلى قوات من حرس الحدود.

رسمياً كانت مدينة برلين المقسمة أربعة أقسام منطقة خالية من العسكر.. وكانت مستقلة عن الدولتين الألمانيتين الجديدتين.. ولكن عملياً لم يكن الحال كذلك.. المناطق الغربية من برلين أصبحت اقرب إلى كونها ولاية ألمانية غربية.. وخلافاً للمعاهدات أعلنت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

ومع زيادة حدّة الحرب الباردة التي من جملة ما أدّت إليه تقييد في الحركة التجارية مع المعسكر الشرقي خلقت معارك ديبلوماسية صغيرة مستمرة بالإضافة لسباق في التسلح.. بدء أيضاً تعزيز الحدود.. وحدود جمهورية ألمانيا الديمقراطية لم تعد حدود بين أقسام ألمانيا.. بل أصبحت الحدود بين المعسكر الشرقي والغربي.. بين حلف وارسو وحلف الناتو.. أي بين أيدولوجيتين سياسيتين مختلفتين.. بين قطبين اقتصاديين وثقافيين كبيرين.

ومنذ تأسيس جمهورية ألمانيا الاشتراكية.. بدأ انتقال أعداد متزايدة من مواطنيها إلى ألمانيا الغربية.. وعلى وجه الخصوص عبر برلين.. التي كانت من شبه المستحيل مراقبة الحدود فيها.. حيث كانت الحدود تمر في وسط المدينة وأحيائها.

وبين عامي 1949 إلى 1961 ترك قرابة 3 ملايين ألماني جمهورية ألمانيا الاشتراكية وحيث انهم كانوا في معظم الأحيان من الفئة المتعلمة.. هدد ذلك القدرة الاقتصادية لألمانيا الشرقية.. وهدد كيان الدولة ككل.. وكان سور برلين بذلك الوسيلة لمنع هذه الهجرة.. وقبل بناء السور أو الجدار.. كانت القوات الألمانية الشرقية تراقب وتفحص التحركات على الطرق المؤدية إلى غرب برلين بحثاً عن اللاجئين والمهربين.

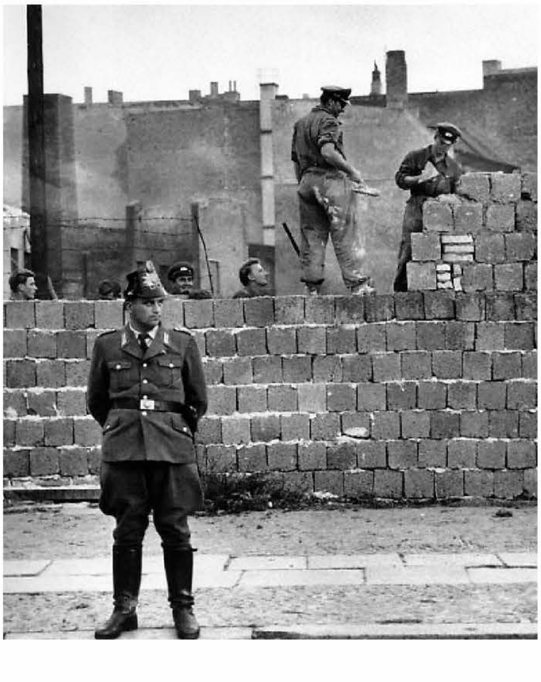
ولا يمكن اهمال حقيقة كون الكثير من سكان برلين الغربية والشرقيين العاملين في برلين الغربية حصلوا بتبادل العملة في السوق السوداء على ميزة الحصول على المواد الأساسية بأسعار مغرية وقلة شرائهم للكماليات العالية القيمة من الشرق.. الأمر الذي كان يضعف الاقتصاد في برلين الشرقية أكثر فأكثر.

انهياره

بتاريخ 9 نوفمبر من عام 1989 بعد أكثر من 28 عاماً على بنائه الذي اعتبر تقسيم لمدينة وتقسيم لشعب.. أُعلن للصحافة أن قيود التنقل بين الالمانيتيين قد رُفعت.. فتوجهت أعداد كبيرة من الألمان الشرقيين عبر الحدود المفتوحة إلى برلين الغربية.. واعتبر هذا اليوم يوم سقوط جدار برلين.

وهذه مجموعة مختلفة من الصور تبين مراحل بناء.. وهدم سور برلين الذى قُسِمَت ألمانيا بناءاً عليه إلى دولتين شرقية.. وغربية.. كأهم التداعيات المترتبة على الحرب العالمية الثانية..












YOU ARE LEAVING
THE AMERICAN SECTOR
VOUS SORTEZ
DU SECTEUR AMERICAIN

















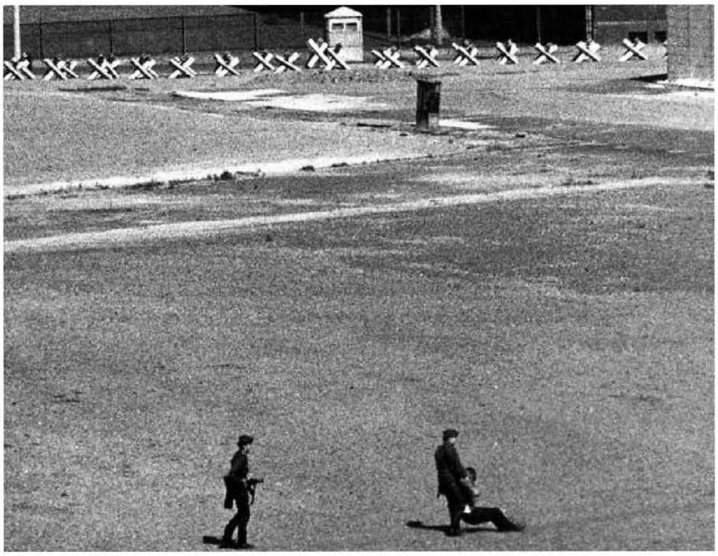









U.S. ARMY CHECKPOINT






US ARMY CHECKPOINT
MILITARY




GLASEREI


US ARMY CHECKPOINT



***

يوم هدم السور

***
















DEMOKRATIE


OST WEST
EUROPA-OPEN-AIR
23-25 AUG.
91


Macht
für ein
jenseits
für eine




AUSREISE EINREISE

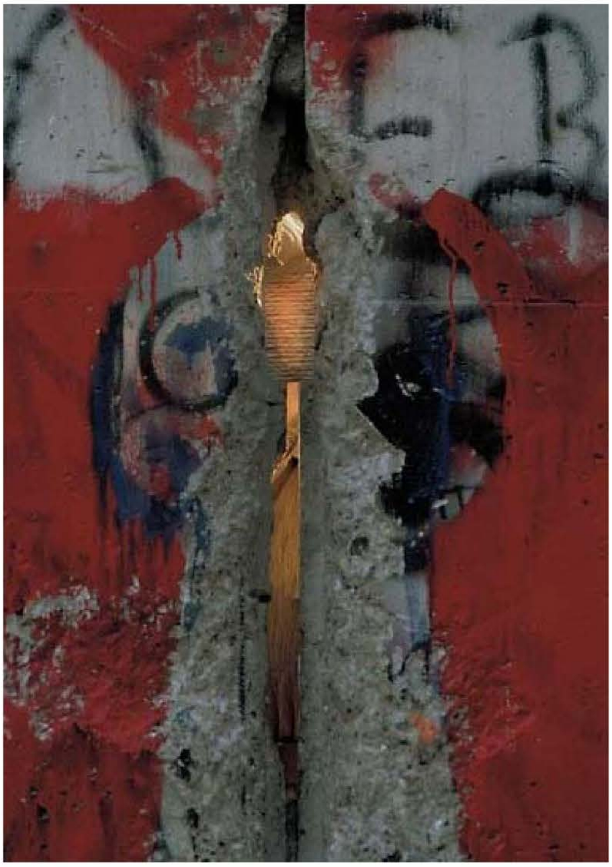


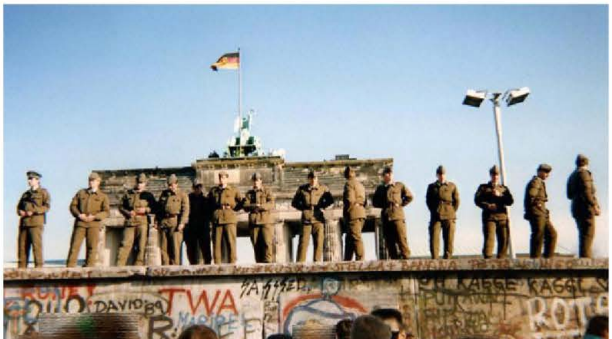



HITLER-
STALIN-


atlos


ALL OF THIS IN THE NAME OF




TWA


DEUTSCHLAND
BUNDESREPUBLIK

***

محارق الهولوكوست

***

(الهولوكوست.. الحل النهائي.. أو الحل الأخير..)

في عام 1904 قام الطبيب الألماني «ألفريد بلويتز» (Alfred Ploetz) بنشر أفكاره عن ما أسماه تحسين النسل البشري عن طريق تغييرات اجتماعية بهدف خلق مجتمع اكثر ذكاءاً وإنتاجية لأجل الحد من ما أسماه المعاناة الإنسانية.

وبعد 16 سنة من هذه الكتابات نُشر كتاب باسم "الرخصة للقضاء على الأحياء الذين لا يستحقون الحياة" Die Freigabe der Vernichtung Lebensunwertem Lebens للكاتب والقانوني كارل بايندنك Karl Binding الذى كتب الكتاب بالاشتراك مع الطبيب النفسي الفريد هوج Alfred Hoche وكان الكتاب عن فكرة القيام بتعجيل الموت الرحيم للمصابين بالأمراض المستعصية علاجها ولم يتم في هذا الكتاب على الإطلاق ذكر إبادة أي عرق أو مجموعة بسبب إنتماءهم إلى دين معين.. ويعتقد البعض أن هذين الكتابين استخدما فيما بعد من قبل النازيين من أجل استكمال خطتهم الشاملة لإبادة اليهود والمعروفة بالحل النهائي.. أو الحل الأخير Endlösung der Judenfrage..

ففي 1 ابريل 1933 اي بعد فترة قصيرة من صعود النازيين للحكم في ألمانيا قام الحزب بالقيام بإعلان مقاطعة كاملة ليوم واحد للأعمال والمنتجات التجارية التي يملكها اليهود في ألمانيا وتلى هذا الأجراء قرارات من قبل سلطات الرايخ الثالث في 7 أبريل 1933 بطرد اليهود من الدوائر و المؤسسات الحكومية وفي عام 1935 صدر قرار يمنع اليهودي من الزواج من غير اليهودية وبالعكس وتم سحب الجنسية الألمانية من اليهود وسحب منهم أيضاً حق التصويت في الأنتخابات وفي 15 نوفمبر 1938 تم إصدار قانون يمنع التلاميذ اليهود من دخول المدارس الألمانية العامة.

إيخمن.. واليهود..

أما مصطلح الحل النهائي.. فقد تم استعماله لاول مرة من قِبل "أدولف أيخمان" والذي اشرف على عمليات الهولوكوست وتمت محاكمته واعدامه من قبل محكمة إسرائيلية في 1 يونيو 1962 في سجن الرملة.. تمت مناقشة خطة الحل النهائي في مؤتمر داخلي للحزب النازي عُقد في منطقة وانسي Wannsee جنوب غرب برلين في 20 يناير 1942 والذي نوقشت فيه آلية إبادة 64 % من يهود أوروبا وحضر ذلك الاجتماع هينريك هيملر أيضاً والذي كان من أقوى رجال ادولف هتلر وأكثرهم شراسة.. وهناك نصٌ مختصر من محضر اجتماع الحزب يشير للأسلوب السابق في تشجيع اليهود على الهجرة من ألمانيا الذى تم تغييره إلى الاستبعاد القسري.

تحت البشر..

عملية الهولوكوست وبنود الحل الأخير بررتها الفلسفة النازية بكونها طريقة للتخلص ممن اعتبرتهم "تحت البشر" Untermensch وأن الأمة الألمانية لكونها عرق نقي Herrenvolk لها الحق في حكم العالم وأن العرق الآري يفوق في جودته الأعراق الأوروبية الخليطة مثل الغجر و البولنديون واليهود والسلافييون والألطيون والأفريقيون وأن بعض فصائل المجتمع حتى إذا كانوا من العرق الآري مثل الشاذين جنسياً والمجرمين و المعاقين جسمياً أو عقلياً

والشيوعيون والليبراليون والمعارضون لفلسفة النازية و(شهود يهوه)[1] كانوا حسب الفكرة النازية من طبقة "تحت البشر".

وتم بالإضافة إلى اليهود إبادة 100 ألف شيوعي ومن (15 – 25) ألف ممن أُعتبروا شاذين جنسياً و آلاف من أتباع جماعة " شهود يهوه ".. وتم إجراء جراحات طبية لمنع 400 ألف معاق عقليا من الإنجاب واستعملت أساليب القتل الرحيم والتي سميت Tiergartenstraße 4 أو T4 لإنهاء حياة من (200 – 300) ألف من المصابين بعاهات لا أمل للشفاء منها.

ويعتقد معظم المؤرخين أن البداية الفعلية للهولوكوست كانت ليلة 9 نوفمبر 1938 حيث اجتاحت مظاهرات غاضبة ضد اليهود في العديد من المدن الألمانية وتم كسر وتخريب المحلات التجارية لليهود وقتل في تلك الليلة 100 يهودي واعتقل 30 ألف.. وتم إتلاف 7000 محل تجاري.. ومئات المعابد اليهودية.. وسميت تلك الليلة.. Kristallnacht بمعنى ليلة الزجاج المهشم.

هولوكوست

هولوكوست هو مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. كلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية holókauston .. λόκαυστον والتي والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون".. في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.

أول مرة استعملت فيها كلمة هولوكوست لوصف طريقة معاملة هتلر لليهود كانت في عام 1942 ولكن الكلمة لم تلق انتشاراً واسعا حتى الخمسينيات.. ومع السبعينيات أصبحت كلمة هولوكوست تُستعمل حصرياً لوصف حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود بالتحديد على يد السلطات الألمانية أثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر. اليهود أنفسهم كانوا يستعملون كلمة شواه في الأربعينيات بدلا من هولوكوست وهي كلمة مذكورة في التوراة وتعني الكارثة.

هناك أنواع أخرى من الهولوكوست.. على سبيل المثال الهولوكوست الآسيوي التي أُستعملت لوصف أوضاع جزر المحيط الهادي وأقصى شرق آسيا تحت احتلال الإمبراطورية اليابانية والهولوكست الأسود لوصف موت أعداد كبيرة من الزنوج على السفن التي كانت تقلهم إلى عبوديتهم في الولايات المتحدة والهولوكوست الصيني

---

(1) شهود يهوه هم إحدى الطوائف المسيحية لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى.. كما أنهم يفضلون أن يُدعوا بـ (شهود يهوه) تمييزاً لهم عن الطوائف المسيحية الأخرى.. كانت بداياتهم في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على يد (تشارلز تاز راسل).. نشأ الشهود عن مجموعة صغيرة لدراسة الكتاب المقدس وكبرت هذه المجموعة فيما بعد لتصبح "تلاميذ الكتاب المقدس".. يتميز هؤلاء بروابطهم المتينة دون أية حواجز عرقية أو قومية.. وعظهم التبشيري الدؤوب في الذهاب إلى أصحاب البيوت وعرض دروس بيتية مجانية في الكتاب المقدس.. ورفضهم لمظاهر الاحتفالات التي يزاولها أغلب إن لم يكن كل المسيحيين احتفالاً بميلاد المسيح.. ولا يحتفل الشهود بأعياد الميلاد الفردية.. ولا يخدم الشهود في الجيش وهم محايدون سياسياً إذ لا يتدخلون بأي شكل من أشكال السياسة.. كما أنهم لا يؤمنون بالثالوث ولا بشفاعة القديسين ولا بنار الهاوية كوسيلة لتعذيب الأشرار.. كما يؤمنون بأن 144 ألف مسيحي ممّن يدعونهم "ممسوحين بالروح" سيملكون مع المسيح في الملكوت (بحسب مفهومهم.. الملكوت هو حكومة سماوية برئاسة المسيح .. وبأن بقية الاشخاص الصالحين سيعيشون في فردوس أرضي إذ سيرثون الأرض ويتمتعون بالعيش إلى الأبد بفضل تلك الحكومة السماوية.. يؤكد شهود يهوه أن الاسم يهوه هو اسم الله وهو يرد في الكتاب المقدس (المخطوطات الاصلية) أكثر من 7200 مرة) ولكن المترجمين قاموا باستبدال الاسم بلقب "الرب". يكنّ الشهود مقداراً كبيراً من الالتزام تجاه عقيدتهم وحرصاً أشدّ في حضور الاجتماعات التي تعقد مرتين في الأسبوع في القاعات العامّة وفي حضور المحافل التي تعقد 3 مرات في السنة في قاعات أكبر أو ملاعب رياضية. وقام الشهود باتّخاذ اللقب "شهود يهوه" بشكل رسمي في العام 1931.

لوصف أوضاع الصين تحت الاحتلال الياباني.. ولكن وكما ذكرنا سابقا أن كلمة هولوكوست تستعمل في الوقت الحالي على الأغلب لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل ألمانيا النازية وحلفائها لإبادة اليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية.

البداية

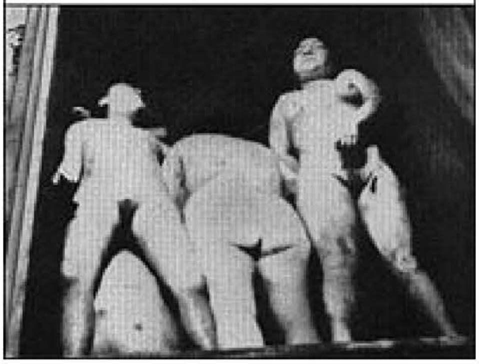
يعتقد البعض أن المنشورات المذكورة أعلاه أُستخدمت فيما بعد من قبل النازيين إلى استكمال خطتهم الشاملة لإبادة اليهود والمعروفة بالحل النهائي أو حل أخير.Endlösung der Judenfrage في 1 أبريل 1933 أي بعد فترة قصيرة من صعود النازيين للحكم في ألمانيا قام الحزب بالقيام بإعلان مقاطعة كاملة ليوم واحد للأعمال والمنتجات التجارية التي يملكها اليهود في ألمانيا وتلى هذا الإجراء قرارات من قبل سلطات الرايخ الثالث في 7 أبريل 1933 بطرد اليهود من الدوائر والمؤسسات الحكومية.. وفي عام 1935 صدر قرار يمنع اليهودي من الزواج من غير اليهودية وبالعكس وتم سحب الجنسية الألمانية من اليهود وسحب منهم أيضاً حق التصويت في الانتخابات.. وفي 15 نوفمبر 1938 تم إصدار قانون يمنع التلاميذ اليهود من دخول المدارس الألمانية العامة.

مصطلح الحل النهائي أو حل أخير تم استعماله لأول مرة من قبل أدولف أيخمان والذي أشرف على عمليات الهولوكوست وتمت محاكمته وإعدامه من قبل محكمة إسرائيلية في 1 يونيو 1962 في سجن الرملة. تمت مناقشة خطة الحل النهائي في مؤتمر داخلي للحزب النازي عقد في منطقة وانسيWannsee جنوب غرب برلين في 20 يناير 1942 والذي نوقشت فيه آلية إبادة 64% من يهود أوروبا.. وحضر ذلك الاجتماع هينريك هيملر أيضاً والذي كان من أقوى رجال أدولف هتلر وأكثرهم شراسة. ونصت مختصر محضر الاجتماع أن الأسلوب السابق في تشجيع اليهود على الهجرة من ألمانيا قد تم تغييره إلى الاستبعاد القسري.

عملية الهولوكوست وبنود الحل الأخير بررتها الفلسفة النازية بكونها طريقة للتخلص ممن اعتبرتهم "تحت البشرUntermensch" وأن الأمة الألمانية لكونها عرق نقي Herrenvolk لها الحق في حكم العالم.. وأن العرق الآري يفوق في جودته الأعراق الأوروبية الخليطة مثل الغجر والبولنديون واليهود والسلافيون والألطيون والأفريقيون.. وأن بعض فصائل المجتمع حتى إذا كانوا من العرق الآري مثل الشاذين جنسيا والمجرمين والمعاقين جسميا أو عقليا والشيوعيون والليبراليون والمعارضون لفلسفة النازية "وشهود يهوه" كانوا حسب الفكرة النازية من طبقة "تحت البشر".

تمت بالإضافة إلى اليهود إبادة 100 ألف شيوعي و15ألف – 25 ألف ممن اعتبروا شاذين جنسيا و 1..200 - 2000 من "شهود يهوه" .. وتمت إجراءات جراحية أو طبية لمنع 400 ألف معاق عقلياً من الإنجاب واستعملت أساليب القتل الرحيم والتي سميت Tiergartenstraße 4 أو T4 لإنهاء حياة 200 ألف ـ 300 ألف من المصابين بعاهات لاأمل للشفاء منها.





أحد الصور التي أُستعملت في محاكم نورمبرج كدليل على إجراء تجارب زرع أعضاء جسمية

يعتقد البعض أن الهولوكوست كانت من أكثر عمليات الإبادة الجماعية تنظيما وتطورا حيث كانت لدى السلطات النازية معلومات مفصلة عن الأسماء التي تم استهدافها لغرض التصفية والأرقام الدقيقة التي تم الاحتفاظ بها من المجاميع التي تم تصفيتها منها على سبيل المثال البرقية المشهورة الذي بعث به هيرمان هوفل إلى هتلر.. وهيرمان كان الرجل الثاني في عملية رينهارد Operation Reinhard التي كانت عبارة عن تصفية اليهود في بولندا.. اشتهرت هذه الوثيقة باسم تلغراف هوفلHöfle Telegram وفيه يذكر هوفل أنه خلال ديسمبر 1942 لقي 24..733 يهودي حتفهم في معتقل ماجدانيك Majdanek و 434..508 في معتقل سوبيبور و 101.370 في معتقل تريبلنكا Treblinka.. وجميع هذه المعتقلات كانت في بولندا ويتم الإشراف عليها من قبل هينريك هيملر وبالقيادة الميدانية للضابط أوديلو كلوبوسنك Odilo .Globocnik

يذكر المؤرخ البريطاني المعاصر ريتشارد أوفري Richard Overy في كتابه "حرب روسيا" أن النازييون استعملوا اليهود كحيوانات اختبار لتطوير الفعاليات والقدرات التي يمكن بواسطتها قتل أكبر عدد ممكن من اليهود.. فيورد على سبيل المثال حادثة صف المعتقلين وراء بعظهم البعض وإطلاق طلقة واحدة لقتل أكثر من شخص.. ولكن هذه التجربة لم تنجح.. ويورد أيضاً تجربة إلقاء قنبلة على حشد من المعتقلين التي لم تكن ناجحة أيضاً لأن أعداد الجرحى كان أكبر من القتلى.. ويورد أيضاً تجربة استعمال دخان السيارات في غرف مغلقة.

يرى معظم المؤرخين أن الهولوكوست كانت حملة منظمة على نطاق واسع استهدفت من تم اعتبارهم دون البشر في عموم أوروبا التي كانت تحت الهيمنة النازية.. وقد أُرسلوا إما إلى معسكرات العمل أو معسكرات الإبادة.. وهناك أرقام عليها الكثير من الجدل كما سنرى لاحقا وهي 5 - 7 ملايين يهودي منهم 3 ملايين في بولندا وحدها وهناك أدلة على إجراء اختبارات علمية على المعتقلين وخاصة في معتقل أوشوتز Auschwitz concentration camp في بولندا حيث قام الدكتور النازي جوزيف مينجل (1879- 1911) Josef

Mengele بإجراء تجارب مختلفة على المعتقلين منها وضعهم في حاويات مغلقة ذات ضغط عال.. وتجارب التجميد حتى الموت.. وكان اهتمام جوزيف منصبا على التوائم. من التجارب الأخرى التي قام بها جوزيف هو محاولة تغيير لون العين في الأطفال بحقن مواد في قزحية العين.. ومحاولة إيجاد لقاح لمرض البرداء بعد حقن الشخص السليم بجرعة من لعاب الذبابة الناقلة للمرض.. وعمليات لنقل أو زرع الأعضاء في الجسم.. وتجارب لمنع الحمل والأنجاب وتجارب أخرى.

المعتقلات الجماعية

بدءا من عام 1933 بدأ النازيون بتشكيل العديد من معسكرات الاعتقال التي كانت تحوي على كمية كبيرة من البشر في رقعة صغيرة من الأرض فسمّيت بمعسكرات التركيز أو معسكرات التكثيف Concentration camp.. وكانت لغرض سجن المعارضيين السياسيين و"غير المرغوب فيهم".. وفي نهاية عام 1939 كانت هناك 6 من هذه المعتقلات في ألمانيا.. وتم أثناء الحرب العالمية الثانية بناء أعداد أخرى في الدول الأوروبية التي خضعت لسيطرة ألمانيا.

معسكرات التكثيف كانت تضم اليهود والشيوعيين والبولنديين وأسرى الحرب والغجر وشهود يهوه وممن اعتبروا شاذين جنسيا.. وكان المعتقلون يقومون بصورة قسرية بإنجاز أعمال موزعة عليهم.. وتم كذلك إجراء تجارب علمية وطبية على المعتقلين. بعد بداية الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام 1941 تم إنشاء أنواع أخرى من المعسكرات.. وسميت معسكرات الإبادة أو الموت extermination camp وكانت متخصصة في القضاء على المعتقلين بواسطة الغاز السام أو القتل الجماعي بوسائل أخرى وحرق الجثث بعد ذلك.

بالإضافة إلى هذه المعتقلات أنشأ النازيون ما سُميت بالكيتو Ghettos وهي منطقة سكنية كبيرة وتم إجبار اليهود على العيش فيها.. وكانت مداخل ومخارج المنطقة تحت سيطرة النازيين.. ومن أشهرها كيتو وارسو الذي كان يقطنها 380 ألف يهودي.. وكانت نسبة الساكنين فيها مقارنة بالغرف في ذلك المنطقة هي غرفة واحدة لتسعة أشخاص.. وتوفي الآلاف في هذه المناطق نتيجة المجاعة ومرض التيفوئيد.. وفي 19 يوليو 1942 أصدر هينريك هيملر أمرا بنقل اليهود من هذه المناطق إلى معسكرات القتل.



جزء من القسم المخصص للنساء في معسكر أوشفيتز

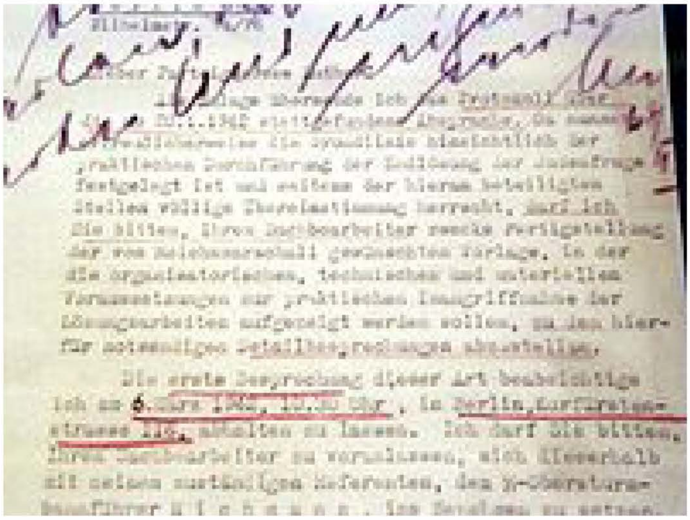
كان السجناء في هذه المعتقلات يرتدون شارة على شكل مثلث مقلوب بألوان مختلفة لتمييزهم من ناحية العرق وسبب اعتقالهم.. وكانت الشارات مصنوعة من القماش ومثبتة على ملابس المعتقلين.. ومن الأمثلة على هذه الشارات:

1) الشارة السوداء: للمتشردين ومجاميع ما سمي الكولي الذين يرجع أصولهم إلى الهند وباكستان والغجر والنساء التي تم اعتقالهن لأسباب أخلاقية أو لأسباب الشذوذ الجنسي.
2) الشارة الخضراء: للمجرمين.
3) الشارة الوردية: لمن وصفوا بالشاذين جنسياً من الذكور.
4) الشارة البنفسجية: لجماعة "شهود يهوه".
5) الشارة الحمراء: للسجناء السياسيين والشيوعيين.
6) شارتين من اللون الأصفر: لليهود.
7) شارة من اللون الأصفر على شارة من اللون الأسود: للسجناء من العرق الآري الذين كانت لديهم صفة قرابة الدم مع الأعراق أو الجماعات الغير مرغوبة فيها.

وصل مجموع هذه المعسكرات 47 معسكرا 17 منها في ألمانيا و 9 في بولندا و 4 في

النرويج و 2 في كل من هولندا ..إستونيا ..إيطاليا ..فرنسا.. 1 في كل من تشيكوسلوفاكيا ..لاتفيا ..النمسا ..بيلاروس .. أوكرانيا ..لثوانيا ..بلجيكا.. وجزر الشانيل بين فرنسا والمملكة المتحدة. وأكبر معسكرات التركيز أو معسكرات التكثيف Concentration camp على الإطلاق كان معسكر أوشفيتز Auschwitz في بولندا حيث اعتبر المعسكر خليطا بين معسكرات العمل القسري ومعسكرات التصفية الجسدية.. استمر هذا المعسكر من أبريل 1940 إلى يناير 1945 وقدر عدد المعتقلين فيها 400..000.. وتم تصفية ما يقارب المليون ونصف من غير المرغوب فيهم.

المحرقة



جزء من وثيقة الحل النهائي

معسكرات الإبادة أو الموت هي مصطلحات استخدمت لوصف مجموعة خاصة من المعتقلات تختلف عن معسكرات التكثيف أو المعتقلات الجماعية التي تم ذكرها في السابق. المعتقلون في هذا النوع من المعسكرات لم يكن من المتوقع أن يعيشوا لأكثر من 24 ساعة بعد وصولهم المعسكر.. ويعتقد أن معظم المساجين في معسكرات التكثيف قد تم نقلهم إلى معسكرات الإبادة بعد عام 1942.

كانت هناك 6 معسكرات من هذا النوع وجميعها في بولندا وهي:

1) معسكر أوشوتز: II

حيث كانت يختلف عن معسكر أوشوتز I ومعسكر أوشوتز III اللذان كانا معسكرات تكثيف وأعمال شاقة. كان معسكر أوشوتز II من أكبر معسكرات الإبادة.. وكان يقع في منطقة برزيزنكا Brzezinka على بعد 3 كم من مدينة أوشوتز.. وتم بناؤه عام 1941 ضمن خطة الحل النهائي.. كان طول المعسكر 2.5 كم وعرضه 2 كم. كان في المعسكر 4 محارق وماسمي مستودعات الغاز gas chambers.. وكان كل مستودع يتسع لحوالي 2..500 شخص.. كان السجناء يصلون إلى المعسكر عن طريق القطار وكانت هناك سكك حديد مؤدية إلى داخل المعسكر.. وبعد وصولهم كانت هناك عملية فرز وغربلة أولية لفصل البعض منهم لغرض إجراء التجارب عليهم من قبل الطبيب النازي (جوزيف مينجل Josef Mengele 1911- 1979) كان هناك قسم للنساء في المعسكر لتقليل مخاوف السجناء.. كان النازيون يقولون لهم أنهم ذاهبون إلى الاستحمام.. وحسب بعض المصادر التي وكما سنرى لاحقا كانت مثيرة للجدل أن النازيين قد ربطوا أنابيب الاستحمام بمصادر قناني الغاز من نوع زيلكون ب Zyklon B وهي عبارة عن السيانيد المستعمل كمبيد للحشرات والآفات الزراعية.. وبعد موت السجناء بهذه الطريقة أو طرق مشابهة كان استعمال الغاز فيه وسيلة رئيسية كانت الجثث تساق إلى المحارق لحرقها في نفس المبنى.. وهناك أرقام مثيرة للجدل منها أنه في هذا المعسكر وحده تم إبادة 300 ألف يهودي من بولندا و 69 ألف يهودي من فرنسا و 60 ألف يهودي من هولندا و 55 ألف يهودي من اليونان و 46 ألف يهودي من مورافيا و 25 ألف يهودي من بلجيكا.. ووصل العدد الإجمالي للأشخاص الذين تم إبادتهم في هذا المعسكر إلى مليون ونصف من الضحايا.

2) معسكر بلزاك Belzec extermination camp:

وتم إبادة 434,508 يهودي في هذا المعسكر الذي يعتبر أول وأقدم معسكرات الإبادة.. وكان يقع على بعد نصف ميل من بلدة بلزاك الواقعة في منطقة لوبلن Lublin في بولندا.

3) معسكر جيلمنو Chełmno extermination camp:

كان على بعد 70 كم من لودز ثاني أكبر مدينة في بولندا.. وتم إبادة 152ألف سجين في هذا المعسكر .

4) معسكر ماجدانيك Majdanek:

وهناك تضارب على العدد الإجمالي للأشخاص الذين تمت إبادتهم حيث قدرت المصادر السوفيتية التي دخلت المعسكر أول مرة أعداد الضحايا بحوالي 400 ألف ولكن فيما بعد وفي عام 1961 تم تقدير العدد بحوالى 50,000.. وتشير آخر التقديرات أن الأعداد كانت حوالي 78..000..

5) معسكر سوبيبور Sobibór extermination camp:

لقى معظم الغجر حتفهم في هذا المعسكر.. وبلغ العدد الإجمالي للضحايا في هذا المعسكر 250ألف منهم 150 ألف يهودي من بولندا و 31 ألف من تشيكوسلوفاكيا.

6) معسكر تريبلنكا Treblinka extermination camp:

استمر هذا المعسكر من يوليو 1942 إلى أكتوبر 1943 وتم إبادة 80 ألف شخص في هذا المعسكر.. مما يجعله بالمرتبة الثانية بعد معسكر أوشوتز.

القائمون بعمليات الهولوكوست

هناك اعتقاد شائع أن قطاعا واسعا من الجيش الألماني والمدنيين الألمان ووحدات من الشرطة الألمانية والجيستابو وميليشيات القوات الخاصة النازية الـ"S.S" التي كان يقودها هينريك هيملر ومسؤولون كبار في وزارات الداخلية وال والنقل والمواصلات والخارجية بالإضافة إلى بعض الأطباء الألمان الذين شاركوا في التجارب وعمليات القتل الرحيم T-4 قد شاركوا بطريقة أو بأخرى في الهولوكوست.. ولايمكن وضع اليد على جهة واحدة مسؤولة عن عمليات الهولوكوست.. ولكن الاعتقاد الشائع أن ميليشيات القوات النازية الخاصة الـ "إس إس" كان لها الدور الأكبر في تنظيم الحملات حيث انبعثت من هذه الميليشيات حراس المعتقلات الجماعية ومعتقلات الإبادة.. وكان التنظيم يسمى Totenkopfverbände ومصدر الكلمة هي Totenkopf والتي تعني بالألمانية "رأس الموت".. وكان شعارهم عبارة عن جمجمة على عظمين متقاطعين.. وانبعثت من ميليشيا الإس إس أيضاً فرق القتل التي سميت إنساتزكروبنEinsatzgruppen ومعناه بالألمانية "مجاميع المهمات".. وقامت هذه المجموعة حسب سجلاتهم بقتل أكثر من مليون شخص من غير المرغوبين فيهم.

بالإضافة إلى الألمان شارك في تنظيم عمليات الهولوكوست دول في مجموعة دول المحور وخاصة إيطاليا وكرواتيا وهنغاريا وبلغاريا الذين ساهموا بإرسال من كان على أراضيهم من اليهود إلى معسكرات التكثيف ومعسكرات الإبادة.. وقامت رومانيا وحدها بقتل 380 ألف يهودي بصورة مباشرة.. وقام بينيتو موسوليني بإرسال 8..369 يهودي إلى معسكرات الإبادة.. ويبقى الشخص الرئيسي المسؤول عن إصدار الأمر الأول للبدأ بعمليات الهولوكوست في نظر التاريخ هو (هتلر) على الرغم من عدم وجود أية وثيقة رسمية تربط اسمه بصورة مباشرة بالعمليات ولكن هناك الكثير من الخطابات التي ألقاها هتلر في مناسبات مختلفة كانت تدعو إلى إبادة اليهود وغير المرغوبين فيهم.. ومعظم هذه التسجيلات احتفظ بها جوزيف جوبلز وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر.

بعد الحرب العالمية الثانية تم إجراء العديد من التجارب والأبحاث النفسية لإيجاد أجوبة مقنعة عن كيفية اتباع الإنسان لأوامر قد تعتبر غير أخلاقية أو إنسانية.. ومن أشهر هذه التجارب تجربة العالم النفسي الأمريكي ستانلي ملجرام (Stanley Milgram) في يوليو 1961 وفيه قام بتجنيد متطوعين مقبولين من الناحية الثقافية والاجتماعية وقام بتوزيع الأدوار عليهم دون أن يدري المتطوعون الغرض الرئيسي من التجربة.. قام ملجرام بوضع أحد الأشخاص في غرفة مغلقة لايمكن لأحد رؤيته وأعطي لهذا الشخص تعليمات أن يقوم بصورة متعمدة بالخطأ في هجاء بعض الكلمات.. على الجانب الثاني من الغرفة كان هناك شخص مزود بقائمة من الكلمات التي طلب منه أن يلقيها على الشخص الموجود في الغرفة ليقوم بهجاءها بالصورة الصحيحة وإذا أخطأ الشخص فإن على السائل أن يضغط على زر يؤدي إلى صعق الشخص بجرعة كهربائية مع ازدياد الجرعة كل مرة يرتكب في

الشخص خطأ آخر.. ولم يكن هناك في الحقيقة أي جرعة كهربائية ولكن السائل لم يعرف هذه الحقيقة والشخص الموجود في الغرفة كان يتصنع الصراخ من الألم كل مرة يضغط فيها على الزر.. لم يكن لكل المشتركين أي مانع من تنفيذ هذا الأمر مما أدى إلى الاستنتاج بأن للإنسان نزعة باتباع الأوامر إذا ما اعتقد بأنها صادرة من أشخاص مسؤولة حتى إذا كانت هذه الأوامر منافية للمنطق.

كُتبْ تنكر الهولوكوست

أول كتاب نشر حول إنكار حدوث الهولوكوست كان تحت اسم "الحكم المطلق Imperium" في عام 1962 للمحامي الأمريكي فرانسز باركر يوكي الذي كان من المحامين الذين أوكل إليهم في عام 1964 مهمة إعادة النظر في محاكم نورمبرج .. وأظهر أثناء عمله امتعاضاً كبيراً مما وصفه بإنعدام النزاهة في جلسات المحاكمات.. ونتيجة لانتقاداته المستمرة تم طرده من منصبه بعد عدة أشهر في نوفمبر 1964.

1) في عام 1953 قابل يوكي الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر وعمل لفترة في وزارة الأعلام المصرية وكانت كتاباته معادية لدولة إسرائيل.

2) بعد كتاب يوكي قام هاري أيلمر بارنيس وهو أحد المؤرخين المشهورين والذي كان أكاديميا مشهورا في جامعة كولومبيا في نيويورك باتباع نهج يوكي في التشكيك بالهولوكوست.. وتلاه المؤرخين جيمس مارتنJames J. Martin وويلس كارتو Willis Cartoوكلاهما من الولايات المتحدة.

3) وفي 26 مارس 2003 صدرت مذكرة اعتقال بحق كارتو من السلطات القضائية في سويسرا 22. وفي الستينيات أيضاً وفي فرنسا قام المؤرخ الفرنسي بول راسنير Paul Rassinier بنشر كتابه "دراما اليهود الأوروبيين " The Drama of the European Jews.. ومما زاد الأمر إثارة هذه المرة أن راسنيير نفسه كان مسجونا في المعتقلات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ولكنه أنكر عمليات الهولوكوست.

4) في السبعينيات نشر آرثر بوتز أحد أساتذة الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسوب في جامعة نورث ويسترن الأمريكية Northwestern University في ولاية إلينوي كتابا باسم "أكذوبة القرن العشرين" The Hoax of the Twentieth Century وفيه أنكر الهولوكوست وقال أن مزاعم الهولوكوست كان الغرض منها إنشاء دولة إسرائيل.

5) وفي 1974 قام الصحفي الكندي من أصل بريطاني ريتشارد فيرال Richard Verrall بنشر كتابه "أحقا مات 6 ملايين ؟ Did Six Million Really Die " وتم استبعاده من كندا بقرار من المحكمة الكندية العليا عام 1992.

6) وفي عام 1976 نشر المؤرخ البريطاني ديفد أرفنك*David Irving* الذي حكمت عليه محكمة نمساوية في 20 فبراير 2006 بالسجن لمدة ثلاث سنوات بسبب إنكاره للهولوكوست في كتابه "Hitler's War" حرب هتلر.

هناك العديد من الكتب والمنشورات الأخرى على هذا السياق.. ويمكن اختصار النقاط الرئيسية الذي يثيره هذا التيار بالنقاط التالية:

1) إبادة 6 ملايين يهودي هو رقم مبالغ به كثيراً إذ أنه استناداً على إحصاءات أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية.. حيث كان العدد الإجمالي لليهود في أوروبا 6 ملايين ونصف المليون وهذا يعني أنه في

الهولوكوست تم تقريباً القضاء على اليهود في أوروبا عن بكرة أبيهم وهذا ينافي أرقاماً أخرى من دوائر الهجرة الأوروبية التي تشير إلى أنه بين 1933 و1945 هاجر مليون ونصف يهودي إلى بريطانيا ..السويد ..أسبانيا ..أستراليا .. الصين ..الهند ..فلسطين والولايات المتحدة. بحلول عام 1939 واستناداً إلى إحصاءات الحكومة الألمانية فقد هاجر 400 ألف يهودي من ألمانيا الذي كانت تحتوي على 600 ألف يهودي.. وهاجر أيضاً 480 ألف يهودي من النمسا وتشيكوسلوفاكيا.. وهاجر هذا العدد الكبير ضمن خطة لتوطين اليهود في مدغشقر.. ولكنهم توجهوا إلى دول أخرى ولم يتم مصادرة أملاكهم وإلا لما كان اليهود اليوم من أغنى أغنياء العالم.. وهناك أرقام أخرى تشير إلى أن أكثر من 2 مليون يهودي هاجروا إلى الإتحاد السوفيتي. كل هذه الأرقام تعني بالنهاية أنه كان هناك على الأغلب أقل من 2 مليون يهودي يعيشون في دول أوروبا التي كانت تحت الهيمنة النازية.. ويصر العديد أن السجناء اليهود في المعتقلات النازية لم يزد عددهم عن 20 ألف.. ويورد هؤلاء المؤرخون أن العدد الإجمالي لليهود في العالم في سنة 1938 كانت 16 مليون ونصف المليون.. وكان العدد الإجمالي لليهود في العالم بعد 10 سنوات أي في عام 1948 كانت 18 مليون ونصف المليون.. وإذا تم القبول جدلاً بأن 6 ملايين يهودي قد تمت إبادتهم أثناء الحرب العالمية الثانية فإن العشر ملايين المتبقين يستحيل أن يتكاثروا بهذه النسبة الضخمة التي تنافي قوانين الإحصاء والنمو البشري ليصبح 10 ملايين يهودي 18 مليونا بعد عشر سنوات.

2) عدم وجود وثيقة رسمية واحدة تذكر تفاصيل عمليات الهولوكوست.. وأن ماتم ذكره في الاجتماع الداخلي في منطقة وانسي جنوب غرب برلين في 20 يناير 1942 وعلى لسان هينريك هيملر كان ما مفاده أن السياسة الحكومية بتشجيع هجرة اليهود إلى مدغشقر ليتخذوه وطناً تعتبر غير عملية في الوقت الحاضر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وأن ألمانيا تحتاج إلى الأيدي العاملة لتسيير عجلة الحرب وأنه واستنادا على المؤرخ الفرنسي بول راسنير الذي كان نفسه يعمل في أحد المعسكرات التي وصفها بالمعسكرات الإنتاجية لدعم الحرب حيث ذكر في كتابه "دراما اليهود الأوروبيين *Drama of the European The jews* أن مايسمى وثيقة الحل النهائي هي في الحقيقة خطة لتأجيل عملية إستيطان اليهود في مدغشقر كما كان مقرراً وأنه تم تأجيله لحد انتهاء الحرب لحاجة ألمانيا للأيدي العاملة والإنتظار لحد فتح قنوات دبلوماسية مع الدول الأخرى لحين إيجاد وطن مناسب ليهود أوروبا.

3) التضخيم الإعلامي لمعسكرات الاعتقال المكثف ومعسكرات الموت لا أساس له من الصحة وأن هذه المعسكرات كانت وحدات إنتاجية ضخمة لدعم آلية الحرب.. وأن أكبر المعتقلات التي أثير حوله جدل كبير ألا وهو معسكر أوشوتز قد تمت السيطرة عليها لأول مرة من قبل القوات السوفيتية التي لم تسمح لأي جهة محايدة من دخولها لمدة 10 سنوات حيث يعتقد أن الإتحاد السوفيتي قام بتغير ملامح المعسكر خلال هذه السنوات العشر.. وأنه لم يكن يوجد على الإطلاق ماتم تسميته بمستودعات الغاز الذي كان اليهود يوضعون فيه بالآلاف لغرض تسميمهم وإنما كانت هناك غرف صغيرة لغرض تصنيع مبيدات الحشرات والآفات الزراعية.. وكان هناك بالفعل عدد من المحارق في تلك المعسكرات ولكنها كانت لغرض حرق جثث الموتى الذين قضوا نحبهم من داء التيفوئيد في السنوات الأخيرة من الحرب نتيجة نقص الخدمات الطبية بسبب انهيار البنية التحتية الألمانية في سنوات الحرب الأخيرة وعليه فإنه من غير المعقول

أن تصرف ألمانيا كل هذا الوقود والطاقة التي كانت بأمس الحاجة إليها في الحرب لغرض إحراق ملايين الجثث.

4) كثير من الصور التي عُرضت على العالم وفي محاكم نورمبرج هي في الحقيقة صور مأخوذة من الأرشيف الألماني نفسه حيث أن الألمان حاولوا أن يُظهروا مدى تفشي المجاعة ومرض التيفوئيد في ألمانيا وخاصة في سنوات الحرب الأخيرة.. وأن أهم الصور الذي قدمت في محاكم نورمبرج على أنها إبادة جماعية لليهود هي في الواقع صور من القصف المثير للجدل الذي قامت به الطائرات الحربية لدول الحلفاء لمدينة دريسدن الألمانية بين 13 فبراير و15 فبراير 1945 الذي يعتبر لحد هذا اليوم من أكثر حوادث الحرب العالمية الثانية إثارة للجدل حيث أُلقِيَ حوالي 9 آلاف طن من القنابل على تلك المدينة وتم تدمير 24..866 منزلاً من أصل 28..410 منزلاً وتم تدمير 72 مدرسة و 22 مستشفى و 18 كنيسة و5 مسارح و 50 مصرفاً و 61 فندقاً و 31 مركزاً تجارياً.. ويعتقد أن 25 ألف إلى 35 ألف مدنيا لقوا حتفهم في ذلك القصف.

5) هناك نوع من نظرية المؤامرة حول التضخيم الإعلامي لحوادث الهولوكوست شارك بها الاتحاد السوفيتي من طرف حيث بث هذه الإشاعات لبسط هيمنته على أوروبا باعتباره البديل الأفضل لألمانيا ولكي يصرف النظر عن سوء معاملته للسجناء في معتقلات الكولاك السوفيتية السيئة الصيت.. وشارك في هذه المؤامرة من الناحية الأخرى الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الثانية والذين لم يتقبلوا الفكرة الألمانية باتخاذ مدغشقر وطناً لليهود وإنما فضلوا فكرة إقامة دولة إسرائيل في فلسطين كوطن ليهود العالم.

6) تعتبر ظاهرة إنكار الهولوكوست جديدة على العالم العربي والإسلامي إذا ما قورن بالتيار الغربي.. حيث بدأت مؤخراً دول في الشرق الأوسط مثل سوريا وإيران وفلسطين وخاصة حركة حماس بنشر تلك الأفكار.

***

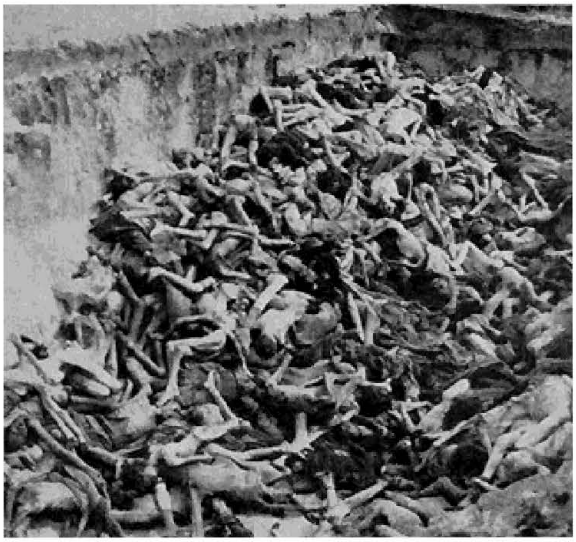
والآن هذه مجموعة من الصور المختلفة لمحارق ما يُعرف تاريخياً بالـ "هولوكوست"..



إيخمن مهندس الهولوكوست



واحدة من أهم صور ملف الهولوكوست تصور واجهة لأحد أفران الحرق به 4 فتحات لإدخال الجثث



تلال من بقايا الهياكل العظمية الناتجة من حريق الأفران



وتلال أخرى من المحرقة



زيارة لمتحف الهولوكوست.. ومرشدة المتحف تحكي لزائريها عن جدارية الموت

أبرز قادة الحربين

***

في هذا الملف نستعرض أسماء أبرز وأشهر قادة الدول في الحربين.. مع ترجمة خاصة لكلٍ منهم.. وأهم ما استطعنا الحصول عليه من صور مختلفة لكلًّ منهم.. ونبدأ بــ ..

قادة الحرب العالمية الأولى..

الجنرال ألفريد فون شليفين

Alfred von schlieffen



رئيس هيئة أركان الجيش الألماني قبل الحرب العالمية الأولى.. وبالرغم من وفاته سنة 1913 أي قبل الحرب بسنة واحدة.. إلا أنه كان له دوره المؤثر في الحرب.. فهو الذي وضع خطة الهجوم الألماني.. وكان ذلك سنة 1905 وذلك يعكس حسن استقراءه للأمور المستقبلية.. وكانت خطته تتركز على:

1. الهجوم في بداية الحرب على الجبهتين الشرقية والغربية في وقت واحد.. يعني على روسيا من الشرق.. وفرنسا من الغرب.
2. التركيز على الجبهة الغربية لمدة 6 أسابيع حتى القضاء على فرنسا.
3. ويكون الهجوم على فرنسا عن طريق تطويق باريس.. وذلك بواسطة جناح أيمن ضارب بقوة.. وجناح أيسر أقل منه.

ما حدث بعد ذلك أن رئيس الأركان بعده "هيلموت فون مولتكه" أدخل تعديلات في الخطة.. ولم يهتم بالجناح الأيمن.. مما أدى لعدم الاستيلاء على فرنسا.. بل توقف القتال هناك لمدة كبيرة مما أدخل ألمانيا في متاعب..



هيلموت فون مولتكه الذي غيّر في خطة شليفين.. والذي تولى رئاسة الأركان بعده.

***

بول فون هيندنبرج



أصبح هيندنبرج رئيس ألمانيا بعد الحرب بسنوات.. وذلك سنة 1925 وتم انتخابه مرة ثانية سنة 1934 وعين وقتها هتلر مستشاراً له سنة 1933 ولكنه أحس بخطورته وقوته وحب الشعب لحزبه فحاول تنحيته بعيداً عن الحكم لكن الشعب انتخب حزبه بعد ذلك..



صورة نادرة تجمع بين أقوى 3 رجال ألمان في الحرب العالمية الأولى وهم "من اليسار" هيندنبرج.. قائد القوات الألمانية.. وأصبح رئيس ألمانيا فيما بعد "في الوسط" قيصر ألمانيا ويلهلم الثاني.. وكان حاكم ألمانيا وقتها.. وأطاحت به الحرب حيث اشترط الحلفاء ذلك قبل معاهدة الصلح مع ألمانيا.. وهرب بعدها إلى هولندا إلى أن مات.. ثم على اليمين "لودیندورف".. وهو رئيس أركان القوات الألمانية.

ومن الغريب أن هيندنبرج أُحيل إلى التقاعد سنة 1911 أي قبل الحرب العالمية الأولى بـ 3 سنوات إلا أنه تم إعادتُه بعد الحرب ليرأس الجيش الثامن.. وبعد تفوقه وتميزه على الجبهة الشرقية وانتصاره على روسيا في عدة معارك.. تمت ترقيته لرتبة مشير.. ثم قائد القوات الشرقية.. وبعد سنتين أصبح هو قائد القوات الألمانية وكان لودیندورف هو رئيس أركانه عام 1917 عندما تم بناء خط دفاعي قوي جداً شمال فرنسا.. به دفاعات حصينة جداً يصعب اختراقه.. وأسموه خط هيندنبرج.. ولكن اخترقه الحلفاء في النهاية.. الجدير بالذكر هنا أن خط بارليف في سيناء كان أقوى منه بمراحل.. ورغم ذلك اخترقته القوات المصرية في حرب أكتوبر..

***



الأمير وليام كان ولي عهد ألمانيا.. وهو آخر أمير في الأسرة الحاكمة الألمانية قبل تحولها إلى جمهورية.. ولي العهد بالإنجليزية معناها "Crown Prince" لكن البريطانيين كانوا يلقبونه ساخرين بالـ Clown Prince يعني الأمير المهرج بعد نهاية الحرب وهزيمة الألمان وإنتهاء القيصرية وتحويل ألمانيا إلى جمهورية.. غادر القيصر وولي عهده إلى هولندا.. لكن هذا الأمير عاد لألمانيا بعد 10 سنوات بعد أن أخذوا عليه عهد بعدم التدخل في السياسة.. وهذه صورة صغيرة لولي عهد ألمانيا وقت الحرب.

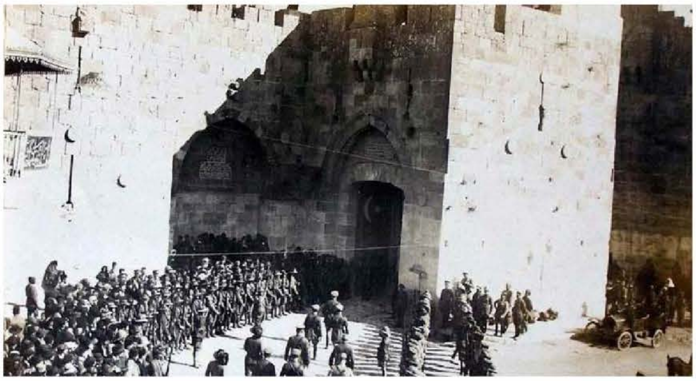
***

الجنرال "إدموند اللمبي"



اللمبي يدخل القدس بعد انتصاره على العثمانيين عام 1917

أبرز تأثيرات الحرب العالمية الأولى علينا كمسلمين وعرب.. حيث استغلت بريطانيا الفرصة.. وأرسلت الجنرال "إدموند اللمبي" إلى مصر بهدف احتلال فلسطين وسوريا.. فقام اللمبي بعدة مهام.. حيث ساعد "لورنس العرب" الموجود في الحجاز للقيام بثورة ضد الدولة العثمانية.. كي يستقل الحجاز عن حكمهم.. وبالفعل نجحوا في ذلك.. وقام أيضاً بالانتصار على العثمانيين في معركة غزة في نوفمبر 1917 وأصبحت غزة تحت حكم البريطانيين مما مهد لهم الطريق نحو القدس.



اللمبي يدخل القدس على رجليه احتراماً لها ولقدسيتها ومكانتها.. من بوابة الخليل يوم 11 ديسمبر سنة 1917

***

جمال السفاح





حاولت بريطانيا الإستيلاء على فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى وأخذها من يد الدولة العثمانية.

كان أكبر حلم لها هو أن تتفكك الدولة العثمانية وتنتهي الخلافة الإسلامية التي تجمع العرب والمسلمين.. كما أنها لا تريد وجود هذه الدولة في المنطقة لأنها صديقة ألمانيا وبالتالي سيكون لألمانيا امتيازات في منطقة الشرق الأوسط بدأت بريطانيا تدخُل المنطقة شيئاً فشيئاً.. بدأت باحتلال مصر قبل الحرب العالمية الأولى سنة 1882، ثم في أثناء الحرب قامت بإشعال ثورة في الحجاز بقيادة الشريف حسين وذلك بمساعدة لورانس العرب "الجاسوس البريطاني" ثم بدأت تتربص بغزة.. واحتلت العراق.

شعر الأتراك بالخطر.. فقاموا بعمل خط دفاع قوي بين غزة وبين مدينة جديدة بنوها سنة 1900 وهي بئر السبع.. وعملوا بها الخنادق والدفاعات الحصينة .. بدأ الهجوم البريطاني على غزة لكنه انهزم أمام جيش العثمانيين.. حاولوا مرة أخرى ولم يفلحوا أيضاً.. وفي المرة الثالثة نجحوا في هزيمة جيش العثمانيين الذي كان بقيادة "جمال باشا" ومعه قائد ألماني هو "إريك فون فالكنهاين" وكان الجيش البريطاني بقيادة "إدموند اللمبي".

دخل اللمبي غزة في نوفمبر 1917 بعد المحاولة الثالثة وهي ما تعرف بـ "معركة غزة الثالثة" ثم جاءته أوامر من رئيس وزراء بريطانيا "جورج لويد" بأن يدخل القدس قبل الكريسماس.

وبالفعل دخلها اللمبي في 11 ديسمبر 1917 كما قلنا في مشاركة سابقة ورأيناه وهو يدخل القدس من بوابة الخليل على رجليه احتراماً لقدسية المدينة في الصورة السابقة نرى الأتراك أو جيش العثمانيين مستعدين لمقابلة البريطانيين أمام مدينة بئر السبع.. لكن لم يفلحوا هذه المرة بعد أن هزموا الإنجليز مرتين متتاليتين.

جمال باشا.. ويلقبه العرب وقتها بـ "جمال السفاح".. وهناك روايات تقول بأنه كان يكره العرب ويريد تدمير الخلافة الإسلامية.. وهناك من ينصفه ويصفه بالمدافع عن فلسطين.. ولا نعلم صحة الرأيين.. عموماً.. لم يعش طويلاً ومات بعد الحرب بـ 4 سنوات فقط.



القائد "إريك فون فالكنهاين" الألماني "على اليسار بجانب الفتاة" ومعه جمال باشا "على اليمين".. وهما بجانب إحدى عربات السكة الحديد.. هذه السكة الحديد كانت تربط دمشق مع غزة مع سيناء.. كان الألمان مع الأتراك والمسلمين ليس حباً في القدس وإنما لحماية مصالحهم في المنطقة.. ولكن "فالكنهاين" لم يفلح في ذلك.. وأصبحت المنطقة في يد بريطانيا.

***



هتلر أشهر قادة الحرب الثانية

هو واحد من أهم مائة شخصية عالمية تركت أكبر الأثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين[1] وهو جدير بهذا الوصف عن استحقاق بحسب ما أجمعت عليه كافة المصادر التاريخية في العالم أجمع.. وحسب ما كان.. ومازال.. وسيظل يصنفه الإعلام العالمي.

ليس ألمانياً..

وعلى غير الشائع فإن أصل هتلر ليس ألمانياً صريحاً.. وإنما نمساوى تبعاً للدولة التى وُلَدَ فيها وهى النمسا.. حتى أن ذلك كما يقول بعض المؤرخين – وكما سنرى في حينه – كان أحد أسباب عدم ترقيته أثناء إشتراكه في الحرب العالمية الأولى.

واسم «أدولف» مشتق من الألمانية القديمة ويعني «الذئب النبيل» ويتكون الاسم منِ مقطعين Adel التي تعني النبالة.. بالإضافة إلى كلمة ذئب.. وهو واحداً من الألقاب التي أطلقها هتلر على نفسه[2] وكان يناديه به المقربون منه فقط حتى سقوط الرايخ الثالث[3].

وقد عكست الأسماء التي أطلقها على مقرات القيادة المختلفة له في كل أنحاء أوروبا القارية ذلك.. فكانت أسماؤها وكر الذئب في بروسيا الشرقية Wolfsschlucht وفي فرنسا Werwolf وفي أوكرانيا وغيرها من الأسماء التي كانت تشير إلى هذا اللقب.. علاوةً على ذلك.. عرف هتلر باسم «آدي» بين المقربين من عائلته وأقاربه.

وكان - ألويس- والد هتلر ابناً غير شرعي.. وخلال السنوات التسع والثلاثين الأولى من عمره.. حمل ألويس لقب عائلة والدته وهو "تشيكل جروبر".

وفي عام 1876حمل ألويس لقب زوج والدته يوهان جورج هيدلر[4].. وفيما بعد استغلت الدعاية الخاصة بقوات الحلفاء اسم العائلة الأصلى لهتلر أثناء الحرب العالمية الثانية.. فكانت طائراتهم تقوم بعملية إنزال جوي على المدن

(1) حسب الاستطلاع الذى أجرته مجلة تايم الأمريكية نهاية القرن الماضي.
(2) الذئب بالألمانية : (Wolf) أو السيد الذئب بالألمانية: (Herr Wolf).
(3) هو مصطلح سياسي يُقصد به دولة ألمانيا.. وبالتحديد ألمانيا النازية.. أو الرايخ الثالث.. أو كما كان يُعرف رسمياً بـ الرايخ الألماني وعرف فيما بعد بـ الرايخ الألماني الأعظم كل هذه الأسماء تعود إلى ألمانيا في الفترة بين 1933 إلى 1945 عندما حُكِمَت من قِبل حزب العمال الاشتراكي القومي الألماني - «الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر.
(4) بحسب كتابات.. ومصادر تاريخية متعددة يمكن كتابة الاسم بأكثر من طريقة كالآتي: Hiedler وHuetler وHuettler وHitler.. وربما قد قام أحدهم بتوحيد صيغته إلى Hitler.. وقد يكون الاسم مشتقاً من «الشخص الذي يعيش في كوخ» والذي تعني في الإنجليزية ينتبه أو قد يكون مشتقاً من الكلمة السلافية Hidlar وHidlarcek.. وفيما يتعلق بالنظريتين الأولى والثانية.

الألمانية لمنشورات تحمل عبارة «HeilSchicklgruber» تذكيراً للألمان بنسب زعيمهم المشكوك فيه.. وذلك بالرغم من أن هتلر كان قد وُلِدَّ وهو يحمل اسم هتلر قانوناً.. لكنه أيضاً ارتبط باسم «هيدلر»عن طريق جده لأمه يوحنا هيدلر.

ومن مكانٍ لآخر غالباً ما كانت أسرة هتلر تنتقل.. حيث انتقلت من برونوإم إن.. إلى مدينة باسساو ومدينة لامباتش ومدينة ليونديغ بالقرب من مدينة لينز.

هل كان يهوديا؟

كان جد هتلر لأبيه على الأرجح واحداً من الأخوين يوهان جورج هيدلر أو يوهان نيبوموك هيدلر.. وسرت الشائعات بأن هتلر كان ينتسب إلى اليهود عن طريق واحد من أجداده.. لأن جدته ماريا شيكل[1] جروبر قد حملت به عندما كانت تعمل كخادمة في أحد البيوت اليهودية..

وأحدث المعنى الكامن في هذه الشائعات دوياً سياسياً هائلاً حيث أن هتلر كان نصيراً متحمساً لإيديولجيات عنصرية ومعادية للسامية.. وقد حاول خصومه جاهدين إثبات نسب هتلر إلى أصول يهودية أو تشيكية.. وبالرغم من أن هذه الإشاعات لم تثبت صحتها أبداً.. فإنها كانت كافية بالنسبة لهتلر لكي يقوم بإخفاء أصوله.

متقلب المزاج

تمتع أدولف بالذكاء في صِباه إلا أنه كان مزاجي الطبع.. وقد تأثر كثيراً بالمحاضرات التي كان يلقيها البروفسور «ليبولد بوتش» المعادية للسامية والممجدة للقومية الألمانية.

ووفقاً لبعض المصادر[2] فقد منع هتلر بقوة القانون عمل المرأة الألمانية في البيوت اليهودية.. فهل يمكننا القول أن هذا كان وكأنه إثبات غير مباشر لذلك.

صاحب كاريزما خاصة جداً..

استطاع هتلر أن يسيطر سريعاً.. وبقوة على عقل.. ووجدان.. وتأييد المواطن الألماني فيما يشبه إجماع شعبي غير مسبوق في بلاده بسبب الكاريزما.. أو الجاذبية الخاصة جداً التي كان يتمتع بها وهو يلهب حماس الجماهير الألمانية التى كانت تكتظ بالعشرات من الألوف التي تستمع له.. وهى تصرخ مرددةً شعاراته الخاصة بالقومية الألمانية.. مثل عبارات سمو الدم الأزرق الذى يجرى في عروق الألمان دونما باقي شعوب العالم [3] ومعاداة السامية [4] والشيوعية.

---

(1) لاحظ تسمية (شيكل) وتوازيها مع اسم العملة الرسمية للكيان الصهيونى المسمى - إسرائيل- فهل يدعم استنتاجنا ذلك يهودية جدة هتلر؟

(2) خاصةً ما جاء في كتاب The Psychopathic God: Adolf Hitler.. للمؤرخ البريطاني روبرت جي إل وايت.

(3) حسب معتقد خاص يتوارثه المجتمع الألماني جيلاً.. وراء جيل..

(4) نسوق هنا هذا المصطلح بمعناه السياسي.. والاجتماعي الدارج وهو كراهية اليهود.. وكل ما يمت إليهم بصلة في كل زمان .. ومكان.. وليس هناك تاريخياً - على الأقل في عصرنا الحديث – من هو أكثر كراهية لليهود من هتلر كما سنرى في حينه بين ثنايا الكتاب.. أما معاداة السامية بمعناها الأكاديمي واللغوى (Anti-Semitism) فهي ترجمة شائعة للمصطلح الإنجليزي «أنتي سيميتزم». والمعنى الحرفي أو المعجمي للعبارة هو «ضد السامية».. وتُترجَم أحياناً إلى «اللاسامية». والعبارة بمعناها الحرفي.. تعني العداء للساميين أو لأعضاء الجنس السامي الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى.. بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه.. ويعتبر مصطلح معاداة اليهود أكثر دقة وحيادًا ولا يحمل أية أطروحات خاطئة.. كما هو الحال مع مصطلح أنتي

رحلته نحو قيادة بلاده

- في عام 1933تم تعيين هتلر مستشاراً للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية وديكتاتورية وفاشية.
- وفي الفترة ما بين عامي 1933 و1945 شغل منصب مستشار الدولة[1].
- تولى زعامة الرايخ[2] في الفترة ما بين عامي 1934 و1945.

انتهج هتلر سياسة خارجية لها هدف معلن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالمجال الحيوي لألمانيا[3] وهو تعبير المُقصود به السيطرة على مناطق معينة لتأمين وجود ألمانيا النازية.. وضمان رخاءها الاقتصادي.. وتوجيه موارد الدولة.. وما يستطيع ضمه إليها من دول أخرى نحو تحقيق هذا الهدف.

وقادت سياسة هتلر التوسعية العالم إلى الحرب العالمية الثانية ودمار أوروبا بعد أن أشعل فتيلها بغزوه لبولندا.

وقد قامت قوة الدفاع التي أعاد بنائها بغزو بولندا عام 1939 مما أدى إلى اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية.. وخلال الثلاث سنوات الأولى من الحرب.. احتلت ألمانيا ومن خلفها دول المحور معظم دول أوروبا وأجزاء كبيرة من أفريقيا ودول شرق وجنوب شرق آسيا والدول المطلة على المحيط الهادي.

وعندما جاء عام 1942 كان التاريخ يستعد ليكتب آخر سطور صفحة هتلر.. وهو يسدلُ الستار.. ستاراً وراء الآخر على أحلام أشهر قادة القرن العشرين.. بعد أن توالت نجاحات دول الحلفاء في السيطرة على مجريات الأمور.. وسحب البساط تدريجياً من تحت أقدام هتلر والحلفاء.. إلى أن انتحر إثر إعلان هزيمة بلاده.

هتلر والحضارة الألمانية

لعشقه الشديد لفن العمارة نجد أن حكومة هتلر وجهت عنايتها بشكل خاص لفن العمارة على نطاق واسع.. واشتهر ألبرت سبير بأنه المعماري الأول في حكومة الرايخ.. ولا يفوق الشهرة التي اكتسبها سبير كمعماري قام بتنفيذ رؤية هتلر الكلاسيكية التي أعاد بها تفسير الحضارة الألمانية إلا أن دوره الفعال الذي قام به كوزير للتسلح والذخيرة في السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية.

مصمم سيارات

أسهم هتلر بشكل بسيط في تصميم السيارة التي تم إطلاق اسم فولكس فاجن عليها بعد ذلك.. وقد عهد هتلر بمهمة تصميم السيارة وصناعتها إلى فرديناند بورش.

هتلر الحالم

وبالرغم من أن هتلر كان قد خطط لإنشاء شبكة متكاملة من السكك الحديدية الضخمة.. فإن نشوب الحرب العالمية الثانية أدى إلى التراجع عن إتمام هذا المشروع العملاق.. فلو كانت هذه الشبكة العريضة والمتكاملة من خطوط السكك الحديدية قد تم إنشائها بالفعل.. لكان عرضها سيصل إلى ثلاثة أمتار.. وكانت

سيميتزم.. وهي مفهوم ثقافي غربي يتعلق باضطهاد الجماعات اليهودية في أوروبا لكونها يهودية.. يرتكز المصطلح على الأفكار العنصرية فيما يتعلق بنقاء الأعراق.. كما يعكس الاسم قبولاً للتفسير التوراتي للتنوع البشري (الساميون أولاد سام بن نوح.. بينما الأوروبيون أولاد يافث بن نوح).

(1) بالألمانية: Reichskanzler.

(2) بالألمانية: Führer.

(3) Lebensarum.

بذلك ستفوق في اتساعها شبكة السكك الحديدية القديمة التي أنشأتها شركة «GreatWestern Railway » في بريطانيا.

هتلر والتحديث الثورى

ويعتبر الخلاف حول مسألة «التحديث» الذي تبناه هتلر من أهم الموضوعات التي يدور حولها الجدال عند مناقشة السياسات الاقتصادية التي انتهجها هتلر.

ويعتقد بعض المؤرخين الاقتصاديين أن السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تبناها هتلر كانت نوعاً من أنواع التحديث يُرادُ به السعي وراء أهداف ضد الحداثة.

وأكدت مجموعة أخرى أن هتلر قد تعمد انتهاج سياسة تسعى وراء التحديث الثوري للمجتمع الألماني.

هتلر وأسبرطة[1]

اعتبر هتلر أن أسبرطة هي أولى الدول التي طبقت مبادئ الاشتراكية القومية.. وامتدح السياسة التي انتهجتها مبكراً من أجل تحسين النسل.. والطريقة التي عاملت بها النسل المشوه من الأطفال.. لذا كان يحلم بتطبيق النموذج الأسبرطي في بناء ألمانيا الحديثة.

معتقدات هتلر الدينية

نشأ هتلر بين أبوين ينتميان للمذهب الروماني الكاثوليكي.. ولكنه بعد أن ترك منزل والديه لم يثبت أنه حضر أي قُداس.. أو التزم بالطقوس الدينية للكنيسة الكاثوليكية.

وبالرغم من ذلك.. فعندما انتقل إلى ألمانيا - حيث يتم تمويل الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية عن طريق ضريبة للكنيسة تقوم الدولة بجمعها - لم يقم هتلر مطلقاً أبداً بالتخلي عن الكنيسة.. أو الامتناع عن سداد الضرائب الخاصة بها.

كذلك.. كان هتلر يمتدح علانيةً التراث المسيحي.. والحضارة المسيحية الألمانية.. وأعرب عن اعتقاده أن المسيح كان ينتمي للجنس الآري لأنه كان يحارب اليهود.

وفي خُطبه وتصريحاته.. تحدث هتلر عن نظرته للمسيحية باعتبارها دافعاً محورياً لمعاداته للسامية.. قائلاً:

«أنا كمسيحي لا أجد نفسي ملزماً بالسماح لغيري بخداعي.. ولكنني أجد نفسي ملزماً بأن أحارب من أجل الحقيقة والعدالة».

أما تصريحاته الخاصة التي نقلها عنه أصدقاؤه المقربون فيشوبها الكثير من اللغط.. فهي تظهر هتلر كرجل متدين على الرغم من انتقاده للمسيحية التقليدية.

وبشكل يعيد إلى الأذهان جدال شترايشر حول فكرة أن المؤسسة الكاثوليكية كانت تناصر اليهود وتتحالف معهم.

---

(1) أسبرطة (Sparta) مدينة يونانية تأسست حوالي عام 900 قبل الميلاد.. عبر تجمع أربع قرى هي: لمناي.. ميسوا.. كينوسورا.. بيتاني. واشتهرت بشعبها العسكري الذي ينشأ فتيانه على القتال ولا شيء غير القتال.. ووفقًا للأساطير اليونانية.. فمؤسس أسبرطة هو لاكديمون.. ابن (الإله زوس/ زيوس) والإلهة تاجيت.. وقد سماها على اسم زوجته ابنة يوروتاس.. توجهت أسبرطة نحو النظام العسكري بعد أن اضطرت إلى خوض حروب طويلة مع جيرانها.. وعلى رأسهم أثينا.. التي خاضت معها حربًا طاحنة استمرت لربع قرن عُرفت بالحروب البيلوبونية.

وفي مجال العلاقات السياسية مع الكنائس في ألمانيا.. كان هتلر بكل سهولة ينتهج استراتيجية تُناسب الأهداف السياسية الآنية التي كان يسعى لتحقيقها.

ووفقاً لآراء البعض.. كان لهتلر خطة عامة حتى قبل أن يصل إلى كرسي رئاسة الحزب النازي..ألا وهي تدمير المسيحية في الرايخ.

وقد صرح رئيس المنظمة شبه العسكرية «شباب هتلر» قائلاً :

«كان تدمير المسيحية هدفاً ضمنياً تسعى الحركة الاشتراكية الوطنية لتحقيقه منذ بدايتها.. ولكن كانت الاعتبارات المتصلة بالوسيلة الممكنة لهذا الهدف هي ما جعلت من المستحيل تحقيقه».

علاوةً على ذلك.. قام هتلر لبعض الوقت بالعمل على حث الشعب الألماني لاعتناق أى مذهب من مذاهب المسيحية التي أُطلِقَ عليه اسم «المسيحية الإيجابية».. وهو معتقد يقوم على تخليص المسيحية الأرثوذكسية مما يعتريها من تناقضات.. ويتميز بإضافة بعض الملامح العنصرية إليها.

وبالرغم من ذلك.. فبحلول عام 1940 كان معلوماً للرأي العام أن هتلر قد تخلى عن فكرة حث الألمان على الإيمان بفكرة إمكانية التوفيق بين الأفكار المتعارضة التي تدعو إليها المسيحية الإيجابية.. وكان يرى أن الإرهاب الديني هو - باختصار - ما تدعو إليه التعاليم اليهودية.. تلك التعاليم التي تعمل المسيحية على الترويج لها والتي من شأنها أن تزرع القلق والارتباك في عقول البشر.

وبشكل خاص كان هتلر يفضل بعض جوانب المذهب البروتستانتي[1]إذا كانت هذه الجوانب ستمكنه من تحقيق أهدافه.

وفي الوقت نفسه.. قام هتلر بمحاكاة بعضاً من معالم الكنيسة الكاثوليكية المتمثلة في نظام مؤسستها القائم على التسلسل الهرمي وعلى وجود طقوس معينة ولغة خاصة يتم استخدامهما فيها.

هتلر.. والإسلام

وأبدى هتلر إعجابه بالتقاليد العسكرية في تاريخ المسلمين.. وأصدر أوامره إلى هيلمر بإنشاء فرقة عسكرية من المسلمين فقط في وحدات النخبة النازية.. وكان ذلك لخدمة أهدافه السياسية الخاصة.. ووفقاً لما ذكره أحد المقربين من هتلر.. فإنه قد صرح له بشكل خاص قائلاًً:

«دين محمد الإسلامي من أكثر الأديان التي كانت ستلاءم الأهداف التي نسعى لتحقيقها.. أكثر من المسيحية نفسها.. فلماذا يتوجب علينا أن نعتنق المسيحية بكل الخنوع والهوان الذين تتصف بهما».

وكان هتلر في ذلك معجباً بجانب الصمود والشجاعة في ملاقاة العدو الذي كان يتصف به المسلمون الأوائل.. ولم يلتفت إلى أن هذا الجانب في المسلمين إنما كان دفاعاً عن الحق ولم يقصد به يوماً الهجوم على الغير أو الاعتداء على حقوق الآخرين.

وصرح هتلر في إحدى المرات قائلاً:

---

(1) المذهب البروتستانتي هو مذهب ديني مسيحي تم تأسيسه على يد مارتن لوثر المصلح الديني المسيحي الشهير.. ولد في إيسليبن في شمالي ألمانيا يوم 10نوفمبر1483.. وتوفي في نفس البلدة في 18 فبراير 1546 تلخص اصلاحات لوثر في الكنيسه الكاثوليكية وانشائه الكنيسة البروتستانتية على اساس الغاء غفران القسيس للذنوب وحرق صكوك الغفران وبالتالي الغاء تكسب الكنيسه من الشعب و المطالبة بزواج الكهنة والقسس حتى تتوقف الدعارة في الأديرة والكنائس وقام بالزواج من إحدى الراهبات .. اضافة الى إلغاء القداس الإلهي وغفران القسيس لذنوب الميت حيث لايغفر الذنوب الاالله.. وتحويل القسيس للخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه باعتبارها عملية نصب وخزعبلات.

«لا نريد إلهاً آخر غير ألمانيا نفسها.. ومن الضروري أن نتحلى بإيمان وأمل وحب يتصفون بالتعصب لألمانيا ولصالح ألمانيا».

وفي الثلاثينات من القرن السابق.. كان هتلر يلتزم بنظام غذائي نباتي بالرغم من تناوله اللحوم أحياناً.. وهناك بعض الأخبار التي تم تناقلها عنه وهو يقوم بإثارة اشمئزاز ضيوفه.. ويعطي لهم وصفاً تفصيلياً عن طريقة ذبح الحيوانات في محاولة منه لجعلهم يعزفون عن تناول اللحوم.

ويعتبر خوف هتلر من الإصابة بمرض السرطان ـ بعد أن أودى بحياة والدته ـ هو أهم الأسباب التي كان يقول أنها سبب عزوفه عن أكل اللحوم.. حيث كان الشائع وقتها أن أكل اللحوم هو السبب الرئيسي للإصابة بهذا المرض اللعين.. في حين أن كثيراً من المؤرخين يؤكدون أن السبب وراء ذلك يرجع حبه العميق والمتأصل للحيوانات.

وقد صُنعت له خصيصاً صوبة زجاجية بالقرب من «بيرغوف» مقر إقامته وذلك لإمداده بالفواكه والخضراوات الطازجة طوال فترة الحرب[1].

ولم يكن هتلر مدخناً.. وكان يشجع على الترويج لحملات مناهضة للتدخين في كل أنحاء ألمانيا.. ويقال أن هتلر وعد بمنح أي فرد من المقربين له ساعة ذهبية إذا تمكن من الإقلاع عن التدخين.

وقام بالفعل بمنح البعض ساعات ذهبية عندما تمكنوا من ذلك.. وتؤكد روايات العديد من الشهود إنه بعد التأكد من صحة خبر انتحاره.. قام العديد من الضباط والمعاونين وأفراد السكرتارية في مقر القيادة بإشعال السجائر وتدخينها.

طالما كانت الحالة الصحية لهتلر مثاراً للجدل.. فقد قيل مرات عديدة أنه كان يعاني من أعراض القولون العصبي.. ومن آفات جلدية.. ومن عدم انتظام في ضربات القلب.. ومن مرض الشلل الرعاش.. ومن الزُهري.

كما توجد أدلة قوية على إدمانه تعاطي عقار الميتا فيتامين المخدر.. وهناك فيلم تسجيلي يظهر يده اليسرى وهي ترتعش.. وهو ما يمكن أن يكون إشارة لإصابته بالشلل الرعاش.

وهناك فيلم آخر - تمت إضافة الكلمات له باستخدام تكنولوجيا قراءة الشفاه - يظهر هتلر وهو يشكو من ارتعاش ذراعه.

وباستثناء هاتين الحالتين اللتين تتحدثان عن حالته الصحية.. لا توجد الكثير من الأدلة الأخرى تتحدث عن حالته الصحية.

ألمانيا أولاً..

قدم هتلر نفسه للجماهير على أنه رجل بلا حياة عائلية.. وعلى أنه قد كرس حياته تماماً لمهمته السياسية.

النهاية

وأثناء الأيام الأخيرة من الحرب في عام 1945 وأثناء سقوط برلين تزوج هتلر من عشيقته إيفا براون بعد قصة حب طويلة.. وبعد أقل من يومين وبالتحديد في الثلاثين من شهر إبريل عام 1945.. انتحر العشيقان في قبو من أقبية برلين التى كانت قد غرقت تماماً في بحر من الخراب والدمار.

([1]) بحلول عام 2005 كانت دعائم هذه الصوبة هي كل ما تبقى منها من بين أطلال المنطقة الخاصة بالقادة النازيين.

هتلر حارق اليهود..

تقول بعض المصادر أنه خلال الفترة ما بين عامي 1939 و1945 وبموجب عمليات قتل منظمة.. تم تصفية عدد يتراوح بين أحد عشر مليون.. وأربعة عشر مليون شخص تقريباً.. واشتمل هذا العدد على حوالي ستة مليون يهودي في معسكرات الاعتقال وفي الجيتو[1] وفي عمليات للقتل الجماعي.

هذا هو ما يُطلق عليه تاريخياً "محارق الهولوكوست" وهو ما يسمى علمياً بالـ "الصحة العنصرية[2] وهي واحدة من الركائز التي آمن بها هتلر.. وأسس عليها سياساته الاجتماعية.. ويستند هذا المفهوم على أفكار آرثر دي جوبينو وهو أحد نبلاء فرنسا.. وعلى علم تحسين النسل.. وهو علم خاص يتبنى فكرة النقاء العرقي.. وهي الأيدلوجية التي تتبنى فكرة أن الارتقاء البشري يحدث نتيجة للتنافس بين الأفراد والجماعات والأمم.

وعند تطبيق هذه الأفكار على البشر.. تم تفسير مبدأ «البقاء للأصلح» على أنه يهدف إلى النقاء العرقي وإبادة كل «من ليس جديراً بالحياة» وكان أول ضحايا هذه السياسة هم الأطفال من ذوي الإعاقات البدنية أو العقلية.. وكانت عمليات قتلهم تتم في إطار برنامج أطلق عليه اسم «برنامج القتل الرحيم»[3].

وبعد اعتراض الشعب الصاخب على هذا البرنامج.. تظاهر هتلر بإيقاف العمل به.. ولكن في حقيقة الأمر استمر القتل سرًا.

وكانت عمليات القتل تتم بشكل أقل تنظيماً في أماكن أخرى.. فبالإضافة إلى الأفراد الذين كان يتم التخلص منهم بالتسميم بالغاز.. لاقى كثيرون حتفهم نتيجةً للتجويع.. والإصابة بالأمراض أثناء العمل بنظام السُخرة «أحياناً كانوا يعملون لصالح الشركات الألمانية الخاصة».

وفضلاً عن قتل اليهود.. تعرض آخرون للقتل من أمثال:

1. بعض البولنديين من غير اليهود «بلغ عددهم أكثر من ثلاثة مليون فرد»..
2. الشيوعيون أو الخصوم السياسيين.. وأعضاء النقابات العمالية.. وأعضاء جماعات المقاومة.. والمُثليون[4] جنسياً..
3. والأفراد المنتمين للقبائل التي تحمل اسم روما[5]..
4. والمعاقون بدنياً..
5. والمتخلفون عقلياً..
6. وأسرى الحرب السوفيت الذين ربما بلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين شخص..
7. والمنتمون للطائفة المسيحية التي أُطِلقَ عليها اسم شهود يهوه..
8. والمؤمنون بفكرة البعث الثاني للسيد المسيح..
9. والوثنيون الجُدد..
10. والمرضى النفسيين.

---

(1) بالألمانية: Ghetto وهو تعبير يقصد به الأحياء التي يسكن فيها الفقراء من اليهود.

(2) أحد مناحي العنصرية العلمية.

(3) أطلق عليه بالإنجليزية : ActionT 4.

(4) أي الشواذ.

(5) هي مجموعة فرعية من الغجر تستوطن أوروبا الوسطى والشرقية.

وكان مجمع معسكرات الإبادة الذي يُطلق عليه معسكر اعتقال "أوشفيتز بيركيناو" واحداً من أكبر المراكز التي تتم فيها عمليات القتل الجماعي في ذلك العهد.. ولم يقم هتلر أبداً بزيارة معسكرات الاعتقال.. كما لم يتحدث أبداً علناً عن عمليات القتل التي تتم فيها بعبارات صريحة.

وقد تم التخطيط للهولوكوست بمعرفة القادة النازيين.. ولعب الدور الرئيسي فيه إيخمن.. وهاينريش هيلمر.

وبينما لم يظهر أي أمر محدد من هتلر بموافقته على القتل الجماعي.. لكن توجد بعض الوثائق التي تظهر موافقته على العمل الذي تقوم به وهي جماعات القتل التي كانت تتبع الجيش الألماني في بولندا وروسيا.. والتى كانت تُعرف باسم "إنساتزكروبن".. بالإضافة إلى أن هتلر كان يتم إبلاغه بدقة بنشاطات تلك الجماعات.

كان يعلم

وتشير بعض الدلائل أيضاً إلى أنه في خريف عام 1941 اتفق هيلمر وهتلر على القيام بعمليات إبادة جماعية عن طريق السام الغاز.

وفي أثناء التحقيقات التي باشرها ضباط المخابرات السوفيتية والتي تم كشف النقاب عنها بعد مرور ما يقرب من خمسين عاماً.. ذكر خادم هتلر - هاينز لينج - ومعاونه العسكري - أوتو جونش - أن هتلر «درس بعناية مخطط غرف الغاز».

كذلك.. شهدت سكرتيرته الخاصة - تراودل يونج - أن هتلر كان يعرف كل ما يحدث في معسكرات الموت.

وفي سبيل تحقيق التعاون في تنفيذ هذا «الحل الأخير».. تم عقد مؤتمر وانسي بالقرب من برلين[1] في العشرين من يناير سنة 1942وحضر المؤتمر خمسة عشر من كبار المسئولين.. وكان يرأس المؤتمر راينارد هيدريش وأدولف إيخمان.. وتعتبر سجلات هذا الاجتماع هي أوضح الأدلة المتاحة على التخطيط للهولوكوست.

وفي الثاني والعشرين من فبراير1942 نُقل عن هتلر قوله لرفاقه «سنستعيد عافيتنا فقط بإبادة اليهود».

---

(1) برلين هي عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية.. وإحدى ولايات ألمانيا الستة عشر.. كما أنها أكبر مدن ألمانيا من حيث عدد السكان.. وتعتبر برلين إحدى «الولايات المدن» الثلاث بجمهورية ألمانيا الاتحادية (إلى جانب بريمن وهامبورج).. وتأتي هذه التسمية من كون حدود المدينة هي نفسها حدود الولاية.. وهي أيضاً ثاني أكبر مدن الاتحاد الأوروبي بعد العاصمة البريطانية لندن.. وخلال فترة الحرب الباردة وتحديداً في عام 1961.. قامت حكومة ألمانيا الشرقية بتشييد ما كان يعرف بجدار برلين.. هكذا أصبحت برلين مدينة مُقسمة إلى جزئين: جزء غربي يتبع ألمانيا الغربية.. والآخر شرقي يتبع ألمانيا الشرقية.. وبقي الحال في برلين على هذا النحو إلى حين سقوط الجدار في عام 1989 وتوحيد الألمانيتين في عام 1990 وأختيرت برلين بعدها عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية ومركز حكومتها والبرلمان.. وإحدى أهم المدن الأوروبية.

هتلر.. ومجموعة صور خاصة جداً



هتلر وهو طفل في مهده



وهو يخطب



وهو يتفقد جنوده بصحبة موسوليني









هاى هتلر.. حتى في مباريات الكرة









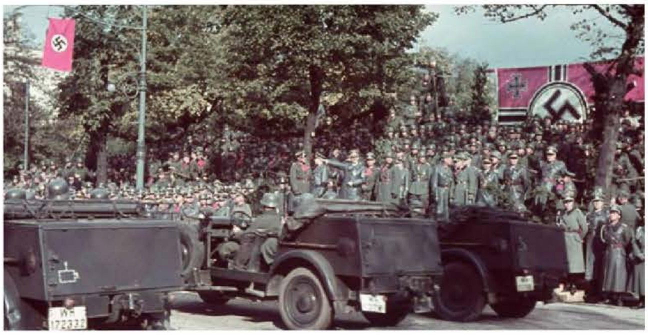
هكذا كان يصطف ملايين الألمان ليشاهدوا هتلر أثناء تجواله













يستعرض بعض جنود البحرية الألمانية في أحد الموانيء



في حفل عشاء على شرف زعيم ألمانيا



هتلر يداعب قادة جيشه ويضحك معهم



يخطب في استاد برلين ونلاحظ كيف كتب الجمهور
كلمة "WIR" التى تعنى الحرب باللغة الألمانية




LEUNA
P














POST






























NSDAP
NSDAP















مع موسوليني في جولة بسيارة مكشوفة



















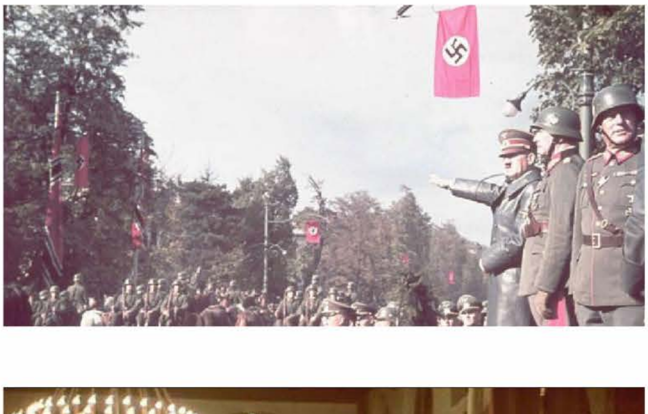
















هتلر يزور أحد الجنود المصابين في المستشفى ويبدو من ملامح وجهه أنه يصغى لأمر هام يسري به إليه الجندي







يداعب أحد الشبيبة أثناء تفقده لطابور تدريبهم











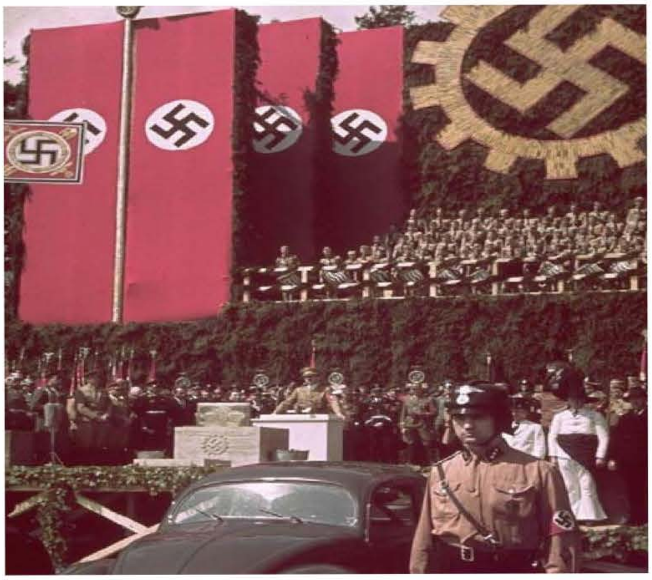








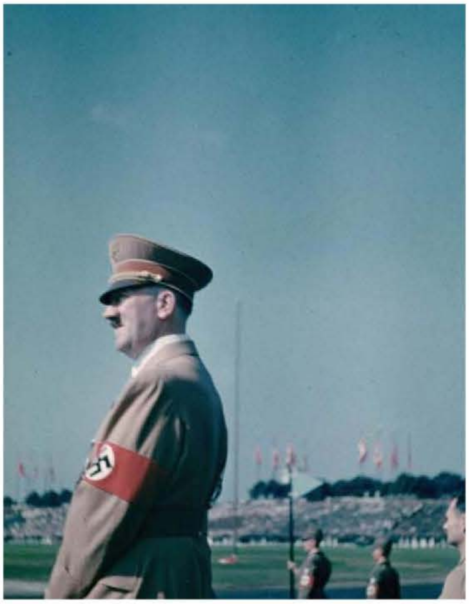

Ausstellung







الصورتان السابقتان تصوران الأعلام النازية
وهي تعلو واجهات المباني في كل مكان



في استاد برلين





والنهاية المأسوية

***

موسوليني

ببنيتو موسوليني من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وأحد أهم زعمائها.. وكان حاكم إيطاليا وطاغيتها الأشهر في العصر الحديث.. حكم بلاده خلال الفترة ما بين عامي 1922 و1943.

كان خلال فترة حكمه هو كل شيءٍ في بلاده.. رئيسها الفعلي.. ورئيس وزرائها.. وفي بعض المراحل وزير الخارجية والداخلية.. سمي بـ «الدوتشة» وهى باللغة الإيطالية تعنى «القائد».

إرهاصات ديكتاتور

كل ما جرى لموسولينى في بداياته كان ينبئ بولادة ديكتاتور.. وطاغية.. وشواهد ذلك واضحة من طفولته.. وبداياته الأولى.. ويرجع الباحثون سبب ذلك لحالة الفقر الشديد الذي كان يعاني منه وهو طفل.. وحقده على الأغنياء.. ونستطيع أن نحدد سماته من خلال السطور القادمة:

مشاغب منذ طفولته

فعندما كان طفلاً كان همجي ومتهور.. ومُنِعَ من دخول كنيسة والدته لسوء سلوكه.. فكان يرمي رواد الكنيسة بالحجارة.. اضطر إلى دخول المدرسة متاخراً في مدرسة داخلية.. لم يكن كثير الكلام ولكنه كان يجيد استعمال قبضته.. عندما كان في الثامنة من عمره كان قد اعتاد السرقة.. والشجار الدائم مع بقية أقرانه.. وكذلك كان دائم المشاكل في المدرسة حتى أنه طُرِدَ ذات مرة من مدرسته لطعنه زميلٍ له بالسكين في بطنه.. وأطلق عليه أقرانه الأطفال في بلدة كانيفا الصغيرة اسم "الطاغية" لأنه كان دائم السباب.. وشتمهم.. وتهديدهم.. ومنفعل دوماً فيضرب المنضدة بقبضة يده لإرهابهم.. والغريب أنه رغم ذلك كان يحصل على درجات مرتفعة.. فقد كان يملك القدرة على سرعة التحصيل والحفظ.. وكان يميل إلى القراءة.. والاطلاع لتثقيف نفسه.. وقيل أنه كان لا يمل من قراءة الشعر.. وحفظ أبياته سواء كانت وطنية أم عاطفية.. وكان يستتر وراء كل ذلك مواهب خطابية.. وميول أدبية متميزة كانت تسكنه منذ صغره.

ملحد.. ومناظر دينى

يقول عن نفسه في مذكراته[1]:

أنه كان يضيق صدره من سماع التراتيل الإنجيلية كما كان يتقيأ إذا ما شم رائحة بخور الكنيسة عندما تصطحبه والدته إلى الكنيسة لأداء صلاة الأحد.. وكان لا يطيق رؤية رجال الكنيسة بثيابهم السوداء.

كما يقول:

ورثت عن أبي الإلحاد.. في حين لم تتمكن شفافية أمى المتدينة من النفاذ إلى سريرتى.. وعندما أصبح اشتراكياً يسارياً كتب مقالات مختلفة في بعض الصحف واصفاً الكنيسة الكاثولوكية بأنها "الجثة العظيمة الميتة" والفاتيكان بأنه مغارة للتعصب وعصابات اللصوص".

(1) في شهر شهر فبراير عام 2007 نشرت يوميات كتبها موسوليني بخط يده.. وذكر المؤرخون في روما أن تاريخ الكتابات يرجع إلى الفترة ما بين 1935 و 1939 وقال مارشيلو ديلاوتري وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ بروما أنه حصل على اليوميات في مدينة بيبلينزون بسويسرا من نجل أحد جنود المقاومة الذي كان حاضراً أثناء القبض على موسوليني وحصل على هذه اليوميات التي نشرت في إيطاليا.. ونحن نقتبس بعض فقرات منها بعيداً عن ما نُسب من قبل من يوميات مماثلة إلى الديكتاتور السابق ثبت أنها كانت مزوَّرة .

وسعى إلى الصحف السويسرية وراح يكتب مقالات نارية تضمنت آراءه الحادة والعنيفة والمتطرفة والتي تروج في جوهرها لتدشين مفاهيم جديدة لاشتراكية تعتمد على الفوضى والعنف وإثارة المشكلات.. ودعا في مقالاته إلى تصعيد العداء مع رجال الدين وإغلاق دور الكنائس لخطورتها على تفعيل العقل الذي استسلم لأصحاب النفوذ والجاه.. وهو ما استسلمت له الكنيسة في سويسرا وتجاهلته باعتباره يهاجم الكنيسة في بلاده.. ولا شأن له بهم.. خاصةً أن الفساد الكُنسي كان وقتها متفشياً على نطاق واسع داخل أوروبا عموماً.. وإيطاليا على وجه الخصوص بوصفها مسقط رأسه ومركز الديانة المسيحية لنصارى أوروبا.

ولم يكتف بذلك.. بل هاجم السيد المسيح وحوارييه في استفزاز فج.. ويمضي ليقول في إحدى مقالاته:

"ومن هو ذاك المسيح إذا لم يكن هو الرجل الوضيع الصغير الذي أمضى زهاء عامين يجاهد لتغيير ديانة أهالي بعض القرى عن معتقداتهم وديانتهم.. لقد كان الحواريون في ظني الاثنى عشر مجرد جهلة أفاقين.. بل إنهم من حشرات فلسطين وحثالتها".

لابد من طرده

وهنا تحرك رجال الدين المسيحي في سويسرا.. وطالبوا بطرده خارج سويسراً.

انتهازى

يقول عن نفسه:

"كانت ولادتي في الوسط الشعبي الورقة الرابحة في يدي".

داعر.. ومغتصب

في فترة المعهد بدأت علاقاته النسائية في بيوت الدعارة مما سهل فرصة حصوله على المتعة بسهولة.. في مذكراته كتب عن فتاة كان يعرفها اسمها " فرجينيا " قائلاً:

"كانت فتاة فقيرة.. ولكنها ذات وجه جميل.. أجل كانت جذابة إلى حد كبير.. وذات يوم صعدت معها درج المنزل.. وقذفت بها إلى الأرض ثم افترستها.. وعندما انتهى كل شيء كانت تبكي بحرقة وتقول لقد هتكت عذريتى.. وأنا لم أكن أنكر ذلك.. ولكن ماذا أفعل لها؟

أما عشيقته التي عرفها في بلدة جوالتييري السويسرية.. وكانت زوجة لأحد الجنود.. فقد طعنها بسكين في فخذها طعنة غائرة.

وفي كل مكان كان ينتقل إليه كانت تذيع شهرته في اصطياد النساء.. وتميز مسكنه بكونه دائماً وكراً للغانيات اللاتي يترددن عليه لممارسة الرذيلة.. وتعاطي الخمور والمحرمات.

متناقض.. ومرتشي

كان موسوليني اشتراكياً قبل أن يتحول ليصبح فاشياً.. وتحول مجرى حياته بعد لقائه مع انجيليكا بالانوف.. وهي روسية من أصل إيطالي كانت تنشر الفكر الماركسي بين المهاجرين الإيطاليين في النمسا.. فأصبحت معلمته وشجعته على الكتابة وبدأ ينشر مقالاته في الجرائد الاشتراكية.

وبالرغم من كونه أهم من روج للفكر الفاشيستى في التاريخ الحديث.. بل ويمكننا القول أنه أبيه الروحى.. والفكر الفاشيى يقوم على العنصرية.. والقومية.. وكما قال هو عن نفسه بالشكل الذى سنتحدث عنه في حينه

"أنا عنصري".. إلا أنه في بداية حياته كثيراً ما كان يستعير عبارة جوستاف هير الشهيرة التى يقول فيها أن "العَلَمَ الوطني مجرد خرقة يجب أن تُرفع فوق المزبلة".. والقومية ليست إلا قناعاً للعسكرية الشريرة.. والإشتراكيون ما هم إلا منافقون للرأسمالية البورجوازية وعبدة القومية الوطنية".

وعندما أعلنت إيطاليا عام 1911 الحرب على تركيا وتحركت لغزو ليبيا[1].. أخذ يندد بالحكومة التي تريد أن تستعمر البلدان المسالمة وطالب مع زعماء الاتحاد العام بضرورة اللجوء إلى الإضراب الشامل والعام لإصابة البلاد بالشلل لعل الحكومة تتراجع عن قرارها الغاشم والظالم الذي كان يعبر بجلاء عن أطماع الإمبريالية والرأسمالية المتوحشة والجائعة.. وراح يقلب الجماهير على الحكومة التي قبضت عليه وأودعته السجن.. وبعد حوالي خمسة أشهر أفرجت عنه بعد أن لمست هدوء الأوضاع وعودة الانضباط إلى الشارع.. وبعد إطلاق سراحه رحب به الاشتراكيون وعينوه رئيساً لتحرير جريدتهم الوطنية إلى الإمام.

ثم فجأة وبعد أن كان صوت موسوليني ينطلق وسط الناس.. ومن خلال كتاباته بعبارات على شاكلة لتسقط الحرب.. ليحيى السلام.. ولتحي الإنسانية.. وغيرها.. ودون مقدمات أو مشاورات مع قيادة الحزب الاشتراكي فوجئ به الجميع يغير موقفه ويدعو الحكومة الإيطالية للدخول إلى الحرب.. وينشر مقالاً يطالب فيه إيطاليا بالدخول إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.. فطُرِدَ من عمله ومن الحزب.. واتُهِمَ بالخيانة.. وقد فسر هذا التحول بأنه قبض مبلغاً سرياً من الحكومة الفرنسية.

موسولينى يدشتن مشروعه الفاشيي

وفي العدد الأول من جريدتها «بوبولو ديتاليا» الصادر بتاريخ 14 نوفمبر 1914 دشن موسوليني مولد الفاشية بشعارين:

- الأول من مأثورات نابليون الثورية هو: "الثورة فكرة عثرتُ على عرابها"
- والثاني "من يملك الحديد يملك الخبز" ..

مع مقال افتتاحي عنوانه "الجرأة" بتوقيعه.. وقال في هذا المقال موجهاً كلامه إلى شباب إيطاليا:

"يا من تنتمون إلى جيل شاء القدر له أن يصنع التاريخ.. إنها كلمة ما كنت لألجأ إلى النطق بها في الأوضاع العادية.. ولكنني أجد نفسي مرغماً اليوم على أن أنطق بها جهاراً.. وعلانية.. وبمنتهى الوضوح والإخلاص.. إنها كلمة الحرب بما فيها من بعث للرعب والاستهواء.

الخائن الأجير.. بائع الضمير..

وبعد أن طُرِدَ موسوليني من الحزب الاشتراكي.. هتفت ضده جماهير الحزب الساخطة تقول:

الخائن الأجير.. بائع الضمير ..

ونتوقف هنا لنربط بين بعض الأحداث قديمها.. ولاحقها.. ففي مدينة فورلي دخل موسولينى الحزب الاشتراكي وبدأ مرحلة جديدة ولكنه رجع وهاجمهم بالشكل الذى أشرنا إليه.. وانفصل من الحزب وكان وقتها يهاجم

---

(1) في خريف عام عام 1911 (أثناء وزارته الرابعة) أعلن جيوفاني جوليتي رئيس وزراء إيطاليا الذى تولى رئاسة الوزارة في إيطاليا خمس مرات الحرب على الإمبراطورية العثمانية بهدف غزو طرابلس الغرب (ليبيا).. والغريب في الأمر أن الدائرة ستدور.. ويأتي اليوم الذى يتهم فيه موسوليني بأنه قتل من الشعب الليبي فقط نحو 200 ألف علاوة على مسؤوليته عن إعدام الثائر الليبي شيخ المجاهدين عمر المختار..

الحرب على ليبيا قبل أن يصبح أبشع محتل لليبيا والرجل الذى اقترف أفظع الجرائم هناك.. ولكنه عاد ثانية لرئاسة تحرير صحيفة الحزب وبدأ مرحلة أخرى.

وبينما كان مع الحزب ضد دخول إيطاليا الحرب ضد الحلفاء إذا به يعود ثانية ودون الرجوع للحزب بتأييد الحرب مما أطاح به خارج الحزب وأصبح معزولاً إلى أن انتهت الحرب وخلفت وراءها أزمات اقتصادية كبيرة لإيطاليا.. وتوجه موسوليني للطبقة البرجوازية بعد ما كان يؤيد الطبقة الشعبية.. ولا ندري ما سبب كمية التحولات الرهيبة في مذهب موسوليني؟ من كاثوليكي لملحد.. من اشتراكي لبرجوازي لديكتاتور.. من رافض للحرب لمؤيد الحرب.

ثم كون موسوليني الفاشية كفرق مسلحة من المشاغبين وزحف بهم في تظاهرة كبرى نحو روما ولم تسيطر الحكومة على الوضع وهنا أعلن فيتوري مانويلي ملك إيطاليا موسوليني رئيسا لوزراء إيطاليا 1922.

تأثره بالميكافيللية

وعلى جانب التكوين كان موسوليني يعشق مكيافيللي وكتابه الشهير الأمير[1] وقد استوقفته المقولة الشهيرة بالكتاب «ليست المحافظة على الدول بالكلام» وقام موسوليني بتفنيد الكتاب شرحه وتبني أفكاره فكانت النتيجة ما ظهر من سحق للمقاومة الليبية من أجل إعادة الإمبراطورية الرومانية في نظر موسوليني.

كما تأثر إلى حد كبير بمؤلفات الفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون[2] لما لمسه في كتاباته من أفكار ورؤى ونظريات وعبارات تجسد وتعبر عما تختلج بنفسه.

وليس كتاب الأمير ومؤلفات لوبان هم فقط ما تأثر به موسوليني.. فقد قرأ مؤلفاتٍ عديدة متنوعة لكبار العلماء والأدباء والفلاسفة أمثال سترنير ونيتشه.. وشوبنهور.. وغيرهم.

---

(1) نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي وُلِدَ في فلورنسا 3 مايو 1469وتوفي في فلورنسا في 21 يونيو 1527كان مفكراً وفيلسوفاً سياسياً إيطالياً إبان عصر النهضة.. أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي.. والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي. أشهر كتبه على الإطلاق.. كتاب الأمير.. والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن كتيب تعليمات للحكام.. نُشرَ الكتاب بعد موته.. وأيد فيه فكرة أن ماهو مفيد فهو ضروري.. والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية.. ولقد فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين.. وعند ماكيافيلي المجتمع يتطور بأسباب طبيعية.. فالقوى المحركة للتاريخ هي "المصلحة المادية" و"السلطة".. وقد لاحظ صراع المصالح بين جماهير الشعب والطبقات الحاكمة.. وطالب ماكيافيلي بخلق دولة وطنية حرة من الصراعات الإقطاعية القاتلة.. وقادرة على قمع الاضطرابات الشعبية.. وكان يعتبر من المسموح به استخدام كل الوسائل في الصراع السياسي.. فمكيافيلي القائل "الغاية تبرر الوسيلة" برر القسوة والوحشية في صراع الحكام على السلطة.. وكانت أهمية ماكيافيلي التاريخية أنه كان واحداً من أوائل من رؤوا الدولة بعين إنسانية واستنبطوا قوانينها من العقل والخبرة وليس من اللاهوت.. ولقد ألف مكيافيلي العديد من "المطارحات" حول الحياة السياسية في الجمهورية الرومانية.. فلورنسا.. وعدة ولايات.. والتي من خلالها برع في شرح وجهات نظر أخرى. على كُلٍ فصفة "مكيافيلي" والتي ينظر إليها الباحثون على أنها تصف بشكل خاطئ مكيافيلي وأفكاره.. أصبحت تصف التصرف الأناني والذي تهدف له الجماعات الربحية. مع ليوناردو دافينشي.. أصبح نيكولو مكيافيلي الشخصية المثالية لرجل عصر النهضة.. ومن اللائق أن يقال أن مكيافيلي يستحوذ على صفات "الذكاء المكيافيلي".. عوضاً عن وصفه بالمكيافيلية.

(2) جوستاف لوبون عاش بين تاريخي (7 مايو 1841 - 13 ديسمبر 1931) وهو طبيب.. ومؤرخ فرنسي.. عني بالحضارة الشرقية.. من أشهر آثاره: "حضارة العرب" و"حضارات الهند" و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس". هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. لم يسر غوستاف لوبون على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم انكار فضل الإسلام على العالم الغربي وقد ساعدهم على ذلك ما نحن فيه من تأخر.. لكن غوستاف راعى هذا الجحود وهو الذي هدته رحلاته في العالم الإسلامي ومباحثة الاجتماعية إلى أن المسلمين هم من مدنوا أوروبا.. فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده وأن يبديه للعالم في صورته الحقيقية. ألف عام 1884 كتاب حضارة العرب الذي سلك فيه طريقاً غير مسبوق فجاء جامعاً لعناصر حضارتنا وتأثيرها في العالم وبحث في قيام دولتنا وأسباب عظمتها وانحطاطها ومع أن غوستاف لوبون ليس مسلماً.. إلا أنه كان عادلا في نظرته لحضارتنا.. وقدمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن.

صحيفة أفانتى

عمل موسولني في تحرير صحيفة أفانتي.. ومن ثم أسس ما يعرف بوحدات الكفاح التي أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل به إلى الحكم بعد المسيرة التي خاضها من ميلانو شمال إيطاليا.. حتى روما في الوسط منها.

دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور[1] ثم أُعدِمَ مع أعوانه الخمسة عشر في ميدان "دونجو" بميلانو على يد الشعب الإيطالي عام 1945.

الحازم

بكلمة واحدة كان يخيف أعداءه.. لهجته عند إلقاء خطبه.. مهاجماً.. أو محذراً كانت تهزُّ كيان أي شخص.

الحالم

رغم كل ذلك كان موسوليني يحلم بإعادة بعث الإمبراطورية الرومانية القديمة.. وإعادة إيطاليا إلى الصدارة.. كان يحلم علناً بأن يسيطر على كل حوض البحر الأبيض المتوسط.. ويحوله إلى بحيرة إيطالية وأن ينشئ إمبراطورية تمتد من الحبشة إلى ساحل غينيا الغربي.. وكان يدعو إلى زيادة النسل ليزيد عدد الإيطاليين فيمكنهم بالتالي استعمار واستيطان هذه الإمبراطورية الشاسعة.. ولكنه في حلمه حطم شعوباً ودول.. وعمق جراح شعبه وشعوب أخرى كثيرة.

قوى.. ودون جوان.. وذو كبرياء شديد

وكان موسوليني رائداً في الدعاية.. فكانت له العديد من الصور التي تظهره بالزى العسكري في عظمة وكبرياء.. بالإضافة للصفات الجسمانية القوية التي جعلت منه عاشقاً لا يشق له غبار.. لذا شغف بحب النساء.. وطارد كل امرأة كانت تستهويه.. لكن كلارا التي كانت أصغر من ابنته بسنتين عشقته.. وبشكل مجرد وبقيت الى جانبه ورفضت أن تتركه حتى في الساعات الأخيرة.

طاغية لا ينسى ثأره

في صباح الثاني والعشرين من شهر أكتوبر 1922 وفي الخطاب الاستهلالي الأول في مجلس النواب قال موسوليني:

وقف بنيتو بقامته أمام مجلس النواب الإيطالي بوصفه رئيس الحكومة الجديد قائلاً في خيلاء أثارت دهشة من لا يروق لهم.. وإعجاب من يميلون لأسلوبه وسياسته: "أيها السادة.. أود أن أبلغكم في هذا المقر التاريخي العريق أنه كان بمقدوري أن أحيل تلك القاعة الهادئة إلى قاعدة عسكرية مكتظة بالأسلحة يحملها أنصاري من ذوي القمصان السوداء.. كان بوسعي أيضاً يا سادة أن أنصب هنا بالتحديد متحفاً للجثث.. وأحفر بحراً من الدماء وآخر من الدموع.. بل لا أغالي إذا قلت لكم بملء الفم إني كنت على استعداد أن أوصد أبواب قاعتكم هذه بالمسامير ولن يستطيع كائن من كان أن يقاومني أو يعارضني بل كان في إمكاني أن أقفل أبواب البرلمان بالمسامير".

---

(1) قوات دول المحور في الحرب العالمية الثانية ضمت في البداية ألمانيا النازية بقيادة أدولف هتلر وإيطاليا بقيادة بينيتو موسوليني ثم انضمت إليهم اليابان بقصفها لميناء بيرل هاربور الأمريكي وانضم إليهم دول أخرى مثل النمسا ورومانيا وبلغاريا والمجر.. بدأت الحرب العالمية الثانية عام 1939 واستمرت حتى عام 1945 وكانت الحرب أساسا بين دول المحور الثلاثة (الإمبراطورية اليابانية - الفاشية الإيطالية - النازية الألمانية) ضد دول التحالف (الاتحاد السوفيتي - بريطانيا - الولايات المتحدة الأمريكية) التي انتهت بانتصار دول الحلفاء..

وعقب انتخابات عام 1925 التي حصل خلالها الفاشيون على نسبة 65 % من الأصوات.. وفي أول جلسة برلمانية اعترض النائب الاشتراكي "جياكوميتي" على النتائج.. وشكك في نزاهتها.. وثار عليه باقي أعضاء البرلمان الفاشيون.. فهدأ موسوليني من حدتهم.. وقال لهم بمنتهى الهدوء وهو ينظر للنائب المعترض: لا عليكم.. إنما يعبر الرجل عن رأيه.. وقال النائب: الآن يمكنكم أن توقعوا تصريح دفني.. وفعلاً اختفى النائب بعدها تماماً لمدة عشرة أيام.. بعدها عُثِرَ على جثته بالقرب من روما.. وبسبب الضجة التي أثارتها الصحافة حوكم صورياً خمسة ناشطين فاشين بتهمة القتل التي نفذوها.. واعترفوا بأن النية كانت تأديبه لا قتله.. فسجنوا لفترة قصيرة جداً.

ناقم على حياته

ذات مرة قال لأمه عندما قرر أن يساعدها في عملها في مجال التدريس في دوقيا:

"انظري كيف الناس يأكلون.. ويشربون.. وينغمون.. أما أنا فأسافر في الدرجة الثالثة وآكل أرخص الطعام و أسوأه.. "يا.. [1].. العذراء" كم أكره الأغنياء.

لذا كان إنساناً معذباً

حسب يوميات كلاريتا عشيقته التى ستتعرض لها في حينه.. فهو كان دائماً متوتراً عنيفاً كالوحش.. يطلق صرخات مجنونة.. ثم يسقط منهكاً شاحباً.. إنه لم يكن سوى إنساناً معذّباً.. والعذاب في المراحل العمرية الأولى يترك بصمات واضحة في تكوين شخصية الإنسان.. وتتجسد هذه البصمات في مظاهر القسوة والعنف.. وإذا ما امتلك هذا "المعذب" القوة يتحول إلى وحش بشري.

المتنبئ

ذكر موسولينى في مذكراته أنه اكتسب من أمه الشموخ والعزة والاعتزاز بالنفس والكبرياء.. وقد كان يقول لها دائماً أنه سوف يثير دهشة العالم وإعجابه يوماً ما.

وعندما كثر التفاف الجماهير حوله أثناء تشييع جنازة أبيه.. وذاع الخبر كل أنحاء البلاد.. تنبأ موسولينى لنفسه بأن هذه بوادر مشجعة ليرتقي.. وهذا ماحدث.

المغرور

وركب الغرور موسولينى في النهاية.. فأخذ يحلم بإحياء الامبراطورية الرومانية القديمة.. وشرع يقلد قياصرة روما ناسياً الامكانيات الضئيلة لإيطاليا بالمقارنة مع الامبراطورية الرومانية.. فبدأت الكوارث تحل ببلاده وأسرته وبه شخصياً حتى انتهى هذه النهاية التي جرّت إلى نكبات وكوارث لاتزال إيطاليا حتى اليوم تتحمل عواقبها وتئن تحت آلامها.

الشذوذ لا يعنى التميز

هناك علاقة منطقية بين الوحشية والدكتاتورية.. تلك التي تختلّ فيها الموازين الإنسانية الطبيعية لدى الإنسان ويصبح مهووساً بكل ما هو شاذ.. ظناً منه أن الاختلاف عن البشر العاديين يعني التميز.. حتى لو كان هذا "التميز" يقود إلى رصيف مهجور أو مقصلة إعدام.. وبلغ من حدة استبداد هذه النزعة الإختلافية عن الغير بموسولينى حداً غريباً.. فهو كما قلنا كان أنيقاً.. يهتم بهندامه.. على الأقل حتى يسرق أنظار النساء – نقطة

(1) استخدم موسولينى هنا لفظاً مهيناً للسيدة مريم العذراء رأينا عدم ذكره.

ضعفه الأولى – ويسرق عدسات الكاميرات.. لكننا نفاجئ به بعد أن أصبح رئيساً للحكومة.. بأنه يذهب إلى بعض الحفلات والمناسبات الرسمية دون أن يحلق ذقنه.. وبملابس رثة.. وأحياناً متسخة..وحذاء غير مصبوغ..

شبق ديكتاتورى مستبد

التميز عند هؤلاء يمكننا أن نطلق عليه مسمى «شبقاً دكتاتورياً استبدادياً» واعتبر فرويد[1] هذا النوع من أهم أسباب.. ومحركات الحربين العالميتين.. وعندما تستبدّ غرائز الموت.. يسود الكره والعنف.. والنزوع إلى الدمار.. ويستفحل في أصحابها أجواء من العنصرية.. والتشرذم.. وتضعهم في معزل عن القيم الطبيعية التى يشعر بها.. وستهدفها أى إنسان من الحرية والعدل والمساواة.. وتجعل من هؤلاء الحكام طغاةً متغطرسين.. يعملون على تحطيم مبادئ الإنسانية.. يوجرف أصحابها عن العقل والمنطق.

قائد ذكي

قدرات موسولينى العقلية جعلت منه حاكماً مرهوب الجانب.. مسموع الكلمة.. جمع في قبضته في وقتٍ من الأوقات سبع وزارات.. وكان الجميع يرونه يتجول في الوزارات.. ويتمشى في كل دروب السلطة مختالاً.. يرى نفسه شعاعاً ساحراً.. يعيش حلماً جميلاً.. وهامات الكبار قبل الصغار تنحنى له.. فيخدرها بكلماته لتنام سكرى على حلم المجد.. والعظمة.. والثراء الذي لا يشبعون منه ولن يشبعوا.

آراؤه في أدوات حكمه

- لا لحرية الصحافة..
- الحرية مجرد آلهة متعفنة..
- البرلمان هو مجمع القواقع القديمة..

بطل من ورق

وكان لابد أن يتعرض موسولينى لمحاولات اغتيال رداً على منهجه القمعي الاضطهادي.

وفي شهر إبريل من عام1926 أي بعد ثلاث سنوات ونصف فقط من استلامه زمام السلطة في إيطاليا.. تعرض موسوليني لطلقة نارية من مسدس فتاة.. لكنها لم تصب منه مقتلاً.. ولو انحرفت رصاصتها قليلاً لكانت قد أفضت إلى تغيير جذري في الواقع الإيطالي.

---

(1) سيجموند فرويد (6 مايو.. 1856 - 23 سبتمبر.. 1939يعتبر مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث.. وكان طبيب أعصاب نمساوي اشتهر بنظريات العقل اللاواعي.. وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي.. كما اشتهر عنه إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية.. فضلا عن التقنيات العلاجية.. بما في ذلك استخدام حرية تكوين الجمعيات.. ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية.. وتفسير الأحلام كمصادر لل نظرة ثاقبة رغبات اللاوعي.. كما أنه كان الباحث في وقت مبكر العصبية في الشلل الدماغي.. في حين أن كثيراً من أفكار فرويد قد انخفضت من صالح أو قد تم تعديلها من قبل المحافظين الجدد في نهاية القرن 20 ومع التقدم في مجال علم النفس بدأت تظهر العيوب في كثير من نظرياته.. تبقى أساليب وأفكار فرويد مهمة في تاريخ علم النفس في الأوساط الأكاديمية.. وأفكاره لا تزال تؤثر في بعض العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.. وقد ولد سيجموند فرويد في 6 مايو من عام 1856 إلى الجاليكية اليهودية الديه في بلدة مورافيا بالإمبراطورية النمساوية.. والتي هي الآن جزء من جمهورية التشيك.. والده جاكوب كان تاجر صوف.. والدته كانت تدعى أمالي وكانت الزوجة الثالثة لجاكوب.. ونظراً لذكائه المبكر.. فضله والداه على إخوته الثمانية من المراحل المبكرة من طفولته.. ورغم فقرهم ضحوا بكل شيء لمنحه التعليم السليم.. وبسبب الأزمة الاقتصادية في عام 1857 خسر والد فرويد تجارته.. وانتقلت العائلة إلى لايبزيج قبل أن يستقر في فيينا.. في عام 1865.. وهناك تخرج فرويد من المدرسة الثانوية في ماتورا في عام 1873 مع مرتبة الشرف.. بعدها توجه إلى كلية الطب في جامعة فيينا لدراسة تحت الداروينية البروفسور كارل كلاوس.

الفتاة أيرلندية تدعى فيوليت جيبسون.. وكانت ابنة مستشار حاكم ايرلندا البروتستانتي.. غيرت مذهبها إلى الكاثوليكية مخالفة في ذلك معتقدات عائلتها.. ومن ثم انتقلت إلى روما عام1924 بعد أن أسرت إلى أخيها ويلي بأن البابا بوليس الرابع عشر يخون الكنيسة مما يتعين قتله.. لذلك عمدت إلى تأمين مسدس لتنفيذ ما تريده.. لكنها بعد ثلاثة شهور استخدمته بإطلاق النار على نفسها في دير للراهبات حيث تقيم.. وما أن تعافت حتى عمدت إلى تأمين مسدس آخر استخدمته في محاولتها اغتيال موسوليني.

تلك التصرفات الصادرة عن الفتاة كانت تؤكد أنها تعاني من اضطرابات نفسية.. خاصةً أنها سبق وقامت عام1923 بطعن أحد الخدم بسكين.. الأمر الذي دعا إلى إيداعها في مصحة.. ولأن موسوليني أصبح على قناعة بأن محاولتها قتله لم تكن ذات خلفية سياسية لم يعط لهذا الأمر اهتمام من جهة.. وتحسب من الإساءة لعلاقاته مع المملكة المتحدة من جهة أخرى[1].

الطريف أنه عندما أطلقت الفتاة رصاصاتها إيرلندية بقذيفة أصيب أنف موسولينى وخُدِش.. فصرخ في عبارة مسرحية:

"إذا تقدمت فاتبعوني.. أما إذا تراجعت فاقتلوني.. وإذا مت فاثأروا لي".. ثم قال لمن حوله بعد تضميد جراحه:

"تصوروا.. تصوروا.. فتاة تفعل هذا"

كل ما سبق = موسولينى

كل ما سبق كون شخصية الدوتشي.. جعلت منه الحياة شخصاً قاسياً حاداً يقاوم الصعوبات ولكنه يحمل شخصية أخرى وراء هذه الشخصية فلقد كان مولعاً بأمه وتأثر كثيراً بفقدانها.. كذلك علاقته بزوجته التي عانت منه كثيراً فكانت علاقته مع ليدا ثم بايدا وإنجيلا وكلارا مما أدى لعدم خلق جو أسري كان من المحتمل أن يؤثر في شخصية موسوليني.



صورة من صحيفة الحالة الجنائية للمتهم موسوليني يوم 19 يونيو 1903

الحرب عار

كانت الحرب عاراً على إيطاليا بعد انضمام موسوليني مع هتلر حيث فشل الطليان في احتلال اليونان ثلاثة مرات حتى جاء هتلر لنجدتهم.. وفي ليبيا لم يكونوا بأحسن حال حيث انهزموا أمام البريطانيين.. وفي آخر الأمر

[1] بالنسبة لحكومة المحافظين البريطانية.. فقد اعتبرت فيوليت مصابة بالجنون.. وعمدت إلى إعادتها إلى بريطانيا بعد أن نصحها السفير البريطاني في روما بسحب جواز سفرها.. والتأكد بأنها لن تعود إلى إيطاليا.. لذلك أدخلت إحدى مستشفيات الصحة النفسية إلى أن توفيت عام1956 تستعرض ساندروس حياة فيوليت بكثير من التعاطف والشفقة.. كما تتحدث عن الجهود التي بذلها محامي فيوليت لإثبات إصابتها بمرض نفسي.. وهناك كتاب يحمل عنوان" المرأة التي أطلقت النار على موسوليني "مؤلفته كاتبة أيرلندية تدعى فرانسيس ستونر سوندرس.. رصدت الكاتبة حياة معاصرين مثل فلورانس نايتنغل وفرجينيا ولف.. وفاسلاف نيغنسكي لكن يبقى موضوع فيوليت ومواجهتها لموسوليني أمراً مثيراً وجديراً بالاهتمام.

وضع موسوليني جيشه تحت أمرة الألمان.. حروب هتلر كانت سيئة بالنسبة للطليان ولكن موسوليني كان يتبع خطاه في كل شيء.. حتى عندما احتل هتلر روسيا.. أرسل موسوليني جنود إيطاليين إلى هناك.. وبعدها بقليل كانت إيطاليا في حرب مع أميركا.

بحلول عام 1942 كانت إيطاليا على الهاوية.

جيشها مهزوم وجائع ولديهم نقص في العتاد والسلاح..

وفي داخل إيطاليا نفسها كان هناك نقصٌ في المؤن..

وغضب الشعب.. ورفض الاستمرار في الحرب.. ورأى أن موسوليني قد كذب عليهم حتى وصل الأمر أن بلادهم قد احتُلَت من قبل الجيوش البريطانية والأميركية.. وأصبح موسوليني عدو الشعب الأول.. وأمر الملك باعتقاله فاعتقل وكان سجنه عبارة عن فندق في منتجع للتزلج في أعالي الجبال.

وفي يوم 18 أبريل 1945 بينما الحلفاء على وشك دخول بولندا والروس يزحفون نحو برلين.. غادر موسوليني مقر إقامته في سالو رغم اعتراضات حراسه الألمان.. ثم ظهر في ميلانو ليطلب من أسقف المدينة أن يتوسط بينه وبين قوات الأنصار للاتفاق على شروط التسليم التي تتضمن إنقاذ رقبته.. إلا أن قيادة الأنصار التي كان يسيطر عليها الحزب الشيوعي الإيطالي أصدرت أمراً بإعدامه.

معركة الشرف الأخيرة

وتابع هو رحلته بالسيارة متخفياً ومعه عشيقته كلارا ليخوض ما اسماه بمعركة الشرف الكبرى والأخيرة.. وعندما وصل إلى مدينة كومو مسقط رأس عشيقته القريبة من الحدود السويسرية تبين أنه كان واهماً.. وأن من كانوا يدعون أنهم أنصاره المخلصين انفضوا من حوله.. ولم يتبق منهم سوى قلة.

وفي 25 أبريل ومن حيث كان يقيم فى كومو كتب آخر رسالة له إلى زوجته "راخيلا" يطلب منها الهروب لتأتى إليه فى سويسرا.

وفي 26 أبريل زاد خوفه واستشعر القلق.. ففر إلى ميناجيو مدينة عشيقته الأخرى أنجيلا..

ثم حاول موسوليني الهرب مع عشيقته كلارا باختبائه في مؤخرة سيارة نقل متجهاً إلى الحدود.. ولكن عند دونجو في منطقة بحيرة كومو شمال البلاد أوقف السائق السيارة.. تحت تهديد بندقيته.. وأمرهم بالنزول.. مخبراً إياهم بأنه يقبض عليهم باسم الشعب الإيطالي.

الملك يطلب من موسولينى الاستقالة

بعد أن حطت القوات الأمريكية والبريطانية على ميناء صقلية وزحفت على إيطاليا من جهة الجنوب.. لحظتها طلب الملك من الدوتشي الاستقالة.. وعين بدلاً منه بادوليو رئيساً للوزراء.. وداخل سيارة إسعاف ذهب الدوتشي لمكان إقامته بإيطاليا.. ولكن الألمان عرفوا مكانه واختطفوه لمقابلة هتلر حيث كانت زوجة الدوتشي وأولاده هناك.

وفي 21 ابريل 1945 سقطت بولونيا في يد جبهة التحرير الشعبية المعادية لموسوليني.

وفي 25 أبريل فر الدوتشي من ميلانو إلى كومو مدينة عشيقته كلارا ومنها إلى ميناجيو مدينة عشيقته إنجيلا.. وحاول الفرار إلى الشمال وارتدى زياً ألمانياً ليتخفى.. واختبأ داخل الشاحنة.. لكن نتيجة خيانة الضباط الألمان الذين كان من المفترض أن يؤمنوا رحلة هروبه إلى سويسرا لكنهم سربوا خطة هربه.

وتعرف عليه الجنود الإيطاليون بسهولة هو وعشيقته كلارا.. وكانت جبهة التحرير وقتها قد قبضت على أغلب معاونيه.. وحددت منهم 15 شخصاً يجب إعدامهم.. وقامت الجبهة الشعبية بعمل محاكمة صورية.. وأقرت بإعدامه هو وعشيقته وتعليقه مقلوباً من قدميه كعادة إيطالية قديمة وهي تعليق المحتال في هكذا وضع.

وفي اليوم التالي أتت الأوامر من مجلس جبهة التحرير الشعبيه بإعدام موسيليني وجاء العقيد "فاليريو أوديسيو "الذي انضم سراً للجبهة إلى مكان اعتقال موسوليني.. وأخبره بأنه جاء لينقذه.. وطلب منه مرافقته إلى المركبة التي كانت في انتظارهم.. ثم ذهب به إلى فيلا بيلموت المجاورة حيث كان في انتظارهم فرقةٌ من الجنود.

وفي يوم 29 أبريل تم تجميعهم بما فيهم موسوليني وعشيقته "كلارا".. وكان اوديسيو أحد الإيطاليين الثمانية الأعضاء في قوة أوكلت اليها مهمة إعدام موسوليني.. وتم إطلاق النيران على الجميع.. وكان «فاليرو» قد تعطل سلاحه الذي استخدمه لتنفيذ عملية القتل.. فاستخدم بندقية نصف آلية فرنسية لتنفيذ المهمة[1] أطلق من خلالها خمس رصاصات على موسوليني.. وقتل معه أيضاً كلارا بيتاتشي عشيقته التي لم يكن هناك أمر بقتلها لكنها لقت حتفها حين تشبثت به.. بعدها تم نقلهم ليعلقوا مقلوبين من أرجلهم في محطة بنزين في مدينة ميلانو.

وعرضت جثتاهما مع جثث خمسة قادة فاشيين آخرين في ساحة عامة في ميلانو معلقة من الأرجل أمام المحطة.. وجاءت الجماهير تسبهم وتشتمهم وتبصق عليهما وترميهما بما في أيديهم.. وفقدت الجماهير السيطرة على نفسها فأخذت بإطلاق النار على الجثتين وركلهما بالأرجل.

وفي القرى والمدن قتل كثير من الفاشيست حيث وضعت جثثهم في سيارات نقل الأثاث وتجولت بهم في شوارع ميلان.

وبعد إنتهاء كل شيء أخذت الجثث ودفنت سراً في ميلانو.

وفي سنة 1957 سلمت جثة موسوليني لأهله لتدفن قرب مدينته التي ولد بها.

رواية أخرى

هناك رواية أخرى حول ملابسات إعدام موسوليني.. وعشيقته كلارا في دونجو في منطقة بحيرة كومو شمال البلاد فيما كانا يحاولان الفرار إلى سويسرا.. فبعد القبض عليهما.. ذهبا في اليوم التالي إلى فيلا بيلموت.. حيث كان في انتظارهم فرقة من الجنود.. وفي يوم 29 أبريل تم نقل موسوليني و"كلارا" إلى قصر فينسيا الحكومي في قلب روما ليشنقا معلقين من رجليهما في شرفة القصر كما طلب موسوليني بنفسه في إحدى خطبه متحدياً من يقدم على قتله.

(1) البندقية ذات قاعدة خشبية ملونة وحزام جلدي قصير وصنعت عام 1938 من طراز (ام.ايه.اس) وتحمل رقم مسلسل (F.20830).. وظلت تلك البندقية طوال 47 عاماً في غياهب أحد المتاحف بالعاصمة الألبانية تيرانا بعد أن حصل عليها الزعماء الستاليون في ألبانيا هدية من الرجل الذي أطلق النار على موسوليني وعشيقته.. بعدها عرضت البندقية في المتحف الوطني بتيرانا وذلك في أول ظهور علني لها منذ انتهاء الحكم الشيوعي في ألبانيا عام 1991 وقال وقتها المدير العام لسجلات الحكومة الألبانية أن أوديسيو أرسل البندقية هدية إلي حكومة الدكتاتور الشيوعي أنور خوجة.. وكتب اوديسيو رسالة الى تيرانا قال فيها «أرسل اليكم هدية السلاح الذي أعدم به يوم 28 أبريل عام 1945 مجرم الحرب بينيتو موسوليني تنفيذا لأوامر القيادة العامة للقوات الايطالية».

مشاهد الإعدام[1]



الإعدام: من اليمين إلى اليسار - كلارا عشيقة موسوليني.. موسوليني..
سكرتير الحزب الفاشي اشيل ستاراس..



وبعد أن تمّ التمثيل بجثتيهما شر تمثيل.. حملتا الجثتان إلى مكان مجهول.. وبعد قيام حكومة إيطاليا الجمهورية.. أُخرجت جثة موسوليني من القبر.. وسلمتها إلى من تبقى من أهله.



(1) قيل أن اللحظات الأخيرة من حياة الديكتاتور الإيطالي قدّ صُوِّرت.. و قال لوتشيانو راندازو وكيل حفيد موسوليني في مؤتمر صحافي في روما: "إن مدَّة الفيلم هي دقيقتان و نصف الدقيقة وهو من ضمن أرشيفٍ خاص حُفظَ في واشنطن".







MUSSOLINI IN HIS COFFIN — N. R. KNASTER

The bodies of the dead dictator, his mistress and the secretary of his Fascist Party lie in a morgue prior to burial in unmarked graves. Mussolini's body was later stolen by an unidentified band. On July 12, Mauro Rana, a member of the defunct Party, admitted he lead the group and in August, Mussolini's body was found in the Santa Angelo de Minori monastery near Milan.

ITALY: A REPUBLICAN GOVERNMENT

ALMOST a full year after Mussolini's burial in an unmarked grave, an armed band invaded the Maggiore cemetery near Milan, dug up and removed the body of the former dictator. The men, members of the so called "Democratic Fascist Party," left a note, warning: "The time will come in which Benito Mussolini, in his coffin, kissed by our sun, will parade through the streets of Italy, and all the roses of the world and all the tears of our women will not be enough to give extreme greetings of the country to this great man." Thus what many Italians had feared, actually occurred. Mussolini, symbol of fascism, had been disinterred and at some later date, might be used as a rallying point for all Fascists. This was not considered a serious danger, but it was a possibility.

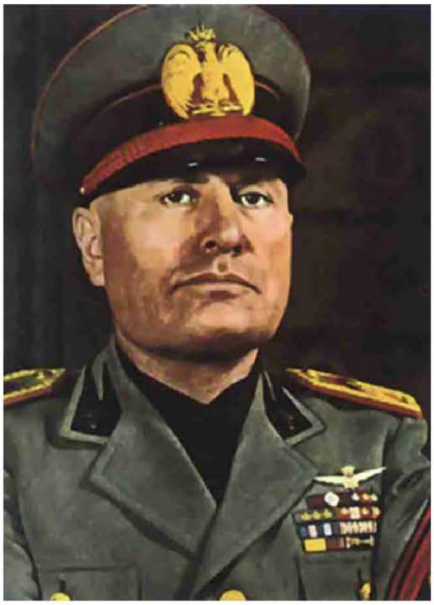
This was not the only incident indicating that Mussolini's ideologies were not wiped out with his death. On April XXII, a band of armed men invaded the Rome radio station, broadcast the banned Fascist anthems and in a quick address exhorted the people of Italy to "arise and liberate yourselves." By the time police arrived at the station, the gunmen had disappeared.

A second time the body was buried but this time in secret to prevent any recurrence of the theft. Italy, meanwhile, has passed through another political upheaval. This time it was a more peaceful one although not without bloodshed. Ever since the defeat of the country and the execution of Mussolini, the people had become increasingly discontented with the monarchy, which had failed the country time and again. In June, Victor Emmanuel III abdicated. More than any other King of Italy, he was blamed for the downfall of the nation. In 1923, he had failed to stand up to Mussolini, had stepped back and watched his country taken over by the Fascists. When Mussolini began his aggressive war on Ethiopia in 1935, the King made no effort to stop him, when Mussolini aligned himself with Hitler and the Axis nations and plunged the country into a disastrous war, Victor Emmanuel again gave Mussolini a free hand.

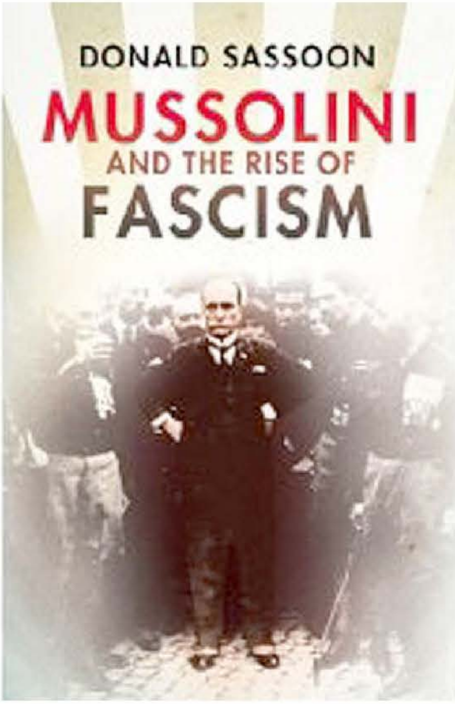
Within a few days after Emmanuel's abdication and self-exile, his son and successor to the throne, Humbert II, was forced to abdicate and go into exile as well, when the populace of Italy voted the monarchy out and instituted a new and republican government, with Alcide Gasperi as president. But as the summer drew to a close, there were signs within the country of growing unrest, which, coupled with ramifications of the Paris Peace Conference indicated serious trouble for Italy.

151








DONALD SASSOON
MUSSOLINI
AND THE RISE OF
FASCISM





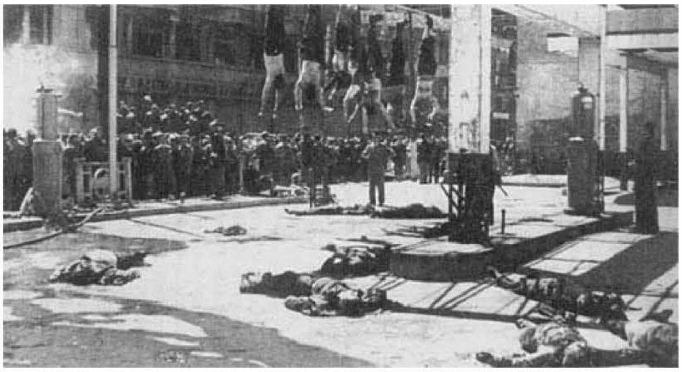







ABBATTIAMO
IL NUOVO MUSSOLINI E
LA TERZA REPUBBLICA
Per l'Italia unita
rossa e socialista
PMLI
PARTITO
MARXISTA-LENINISTA





الثعلب روميل

***

ولد «روميل» في الخامس عشر من شهر نوفمبر من العام 1891 في «هايدن هايبرج» وكان ترتيبه هو الثالث بين خمسة أبناء.. وكان والده يعمل مديرًا لإحدى المدارس.

وخلال نشأته تأثر إلى حد كبير بصناعة المناطيد في «بولستن» إلا أن والده أرسله للالتحاق بالجيش.

ومع بلوغه الخامسة والعشرين من العمر كان قد رُقيِّ إلى رتبة ملازم.. وكان يدرب المجندين في سلاح المشاة في بلدة صغيرة في جنوب ألمانيا.. وقد كان ينوي الزواج من فتاة تعيش هناك.

ذكاؤه العسكري المبكر

ولد لروميل ابن فتفرغ لحياته الشخصية.. وبشكل عام كان رجل أفعال لا أقوال.. وبطبيعته تميز بوفرة أفكاره وبمرونة أشبه بمرونة الثعلب.. إلا أن مكر الثعلب لم يكن ينطبق بتاتاً على شخصيته.

روميل في الحرب العالمية الأولى!!

في شهر أغسطس من عام 1914 اندلعت الحرب العالمية الأولى فإشترك ضمن القوات الألمانية في معاركها.. وبعث «روميل» برسالة إلى شقيقته.. يصف فيها مشاعره.. وما يجول في خاطره.. ملمحاً لظروفه العسكرية الصعبة التي قد قد هرب منها الكثير.

إحباط مبكر

في أكتوبر من عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر كان يحارب عند جبهة «إسيولزو» في إيطاليا.. وكان وسام الاستحقاق أعلى الأوسمة الألمانية شرفاً.. قد خصص لمن يحتل جبل «متجوف».. فعقد «روميل» العزم على نيل ذلك الوسام.. فصدر الرجال وشن هجوماً شرساً حتى بلغ قمة «متجوف» لكن تم تقليد الوسام لرجل آخر.

عندها شعر «روميل» بأنه سلب حقه في تلك الجائزة الثمينة فتقدم بشكوى إلى الجهات المختصة وانتظر أسابيع طويلة قبل أن تظهر النتيجة لصالحه.

إلا أن خوف تكرار الموقف والتعرض للإهمال ظل يرافقه طوال حياته.. وقبل نهاية الحرب تزوج «روميل» من فتاة كان يعرفها سابقاً.. وبعد الهزيمة ومعاهدة «فيرساي» حُدد عدد الجيش الألماني بمائة ألف رجل.. فكانت تلك الفترة عصيبة عليه وعل كل رجال الجيش الألماني.. فاختار الخدمة في حامية في إحدى المقاطعات.. بدلاً من توليه مهمة تدريب جهاز الأركان.

روميل.. وهتلر

في الرابع عشر من سبتمبر في العام 1934 حضر «هتلر» مهرجان الحصاد في بولست.

وكان «روميل» وقتها هو قائد الحامية المعين.. فأخذ يقدم جنوده للفوهر« هتلر» وكانت تلك هي المرة الأولى التي يلتقي فيها الإثنان وجهاً.. لوجه.

وقتها لم يعره «هتلر» اهتماماً كافياً.. ولكنها كانت تلك عادته عند التقاءه بالآخرين.

أما روميل فقد كان شديد الإعجاب.. والتأثر بالنجاحات التي حققها «هتلر» في ألمانيا داخلياً.. وخارجياً أيضاً..

وكان يعتقد كآخرين أن غياب الديمقراطية.. والحكم الدكتاتوري المتسلط على رقاب الشعب الألماني بالرغم من كونه مسألة سلبية..

إلا أنه ضرورة آنية مرتبطة بما تمر به البلاد من أوضاع عسكرية غير مستقرة.. وأنه غطاء مؤقت تعلوه سحب الإنجازات الكبيرة التي رافقت النظام.

وفي تلك الفترة لم يكن الجميع ومن بينهم روميل يدركون الحقيقة.. فقد كان «هتلر» حريصاً على أن يعطى لرجال جيشه انطباعاً أنه يدعم الجيش بكل قوته.. وكان روميل من بين المخدوعين بذلك.

ترقية روميل

بعد ذلك اللقاء صدرت أوامر هتلر بترقية «روميل» ليصبح محاضراً في علم الحروب التكتيكي في المدرسة الحربية في «بورسلين» ووقتها نشر روميل كتاباً حول تجاربه في الحرب العالمية الأولى.. يتحدث عن قصة الهجوم على «متجوف» وأصبح هذا الكتاب هو أحد أشهر الكتب في البلاد.

وتوالت الترقيات

وبعدها نال «روميل» ترقية ثم أخرى.. حتى أصبح رئيس المدرسة العسكرية في «باينا نوشنال».. وكان وجه النظام النازي المخيف قد بدأ بالظهور هناك أيضاً.

روميل قائداً لمقر «هتلر» الرئيسي

وأثناء اجتياح «هتلر» تشيكوسلوفاكيا في مارس من عام 1939 أصدر أوامره بتعيين «روميل» قائداً لمقر قيادته الرئيسي.. وانتمى «روميل» إلى دائرة أقرب المقربين إلى «هتلر» في وقت كان فيه «هتلر» يخطط لشن حروب أخرى.

وعندما رحل روميل إلى مقر قيادة «هتلر» في نفس العام وكان حتى ذلك الحين لديه قناعة خاصة بأنه لن تحدث حروب عالمية أخرى.. وكان يقول:

«طالما أن أبناء جيلي لا زالوا يذكرون أهوال الحرب العالمية الأولى.. يمكن التأكد بأنه لا يمكن أن تنشب حرب عالمية أخرى».

اللواء روميل

إلا أن «روميل» كان على خطأ.. ففي الأول من سبتمبر 1939 صدرت أوامر «هتلر» بالهجوم على بولندا.. متزامنة مع قراره بترقية «روميل» الذى أصبح مسئولاً عن حمايته إلى رتبة تعادل «اللواء».

وفي حينه كتب روميل إلى زوجته قائلاً:

«ألازم الفوهرر معظم الأوقات حتى خلال الاجتماعات السرية.. إن هذه الثقة التي يوليني إياها تمنحني سعادة كبيرة.. تفوق سعادة رتبتي في الجيش.. فهو يقيم كل مساءٍ اجتماعاً مطولاً أشارك فيه.. وغالباً ما يسألني رأيي في المواضيع المطروحة.. وقد سمح لي ليلة أمس فقط بالجلوس إلى جانبه مباشرةً.. أخيراً أعيدت إلى الجنود قيمتهم ومكانتهم».

بين روميل.. وهتلر

وكما قلنا كان «روميل» يكن لقائده كل الاحترام والتقدير.. وكان «هتلر» بدوره يحب «روميل» لتواضعه وابتعاده عن الغطرسة التي تميز أركان الجيش.. ولكونه مختلفاً عن سائر الضباط.. فقد كان عصامي الثقافة.. ورجل أفعال أكثر منه رجل أقوال.

وفي إحدى المعارك سمحت لروميل الفرصة ليبرهن عن قدراته وتفوقه.. إبان غزو فرنسا.. فكما فعل في الحرب العالمية الأولى اجتاح البلاد واكتسح دفاعاتهم.. متقدماً جنوده بنفسه.

وكان «روميل» يأمل أن يعتقل «هتلر» في النهاية.. أو على الأقل يتنازل عن الحكم ليفسح المجال أمام سلام مقبول.. لكن كان للقدر رأيٌ آخر.

وبقي ما كتبه روميل في مذكراته الخاصة هو أفضل توصيف لتلك الحالة التى كان عليها حيث كتب يقول:

«العدالة أساس ضروري من أسس الحكم.. لكن الحكم قذر وسفاح ويتحمل ذنباً كبيراً».

روميل يرفض

وحاول المتآمرون.. والرافضون بقاء «هتلر» التقرب من «روميل» وجذبه إلى صفوفهم باعتبار أنه أكثر الجنرالات شعبية..

وفي الأول من شهر فبراير عام 1944 وخلال قضاءه أجازته في منزله في هيرميجل تلقى «روميل» زيارة من شترولن.. وقال له شترولن إن كل شيء سيضيع في حال عدم إزاحة «هتلر».. وأخبره عن المجازر البشعة التي ارتكبها الحكم.. ولم يكن «روميل» قد سمع بتلك الأخبار قبل ذلك.

ورفض «روميل» التورط في عملية التخطيط لاغتيال «هتلر» لكنه لم يخن ثقة المتآمرين.

ويقول روميل في مذكراته عن ذلك:

«بالنسبة إلى قائد أعلى كان اغتيال رئيس الدولة أمراً مستحيلاً بكل بساطة.. ما كان أحد من قادة الجيش يفكر في ذلك بسبب خلفيته العسكري.. فقد كانوا مدربين جيداً ومثقفين في المسائل العسكرية لا السياسية».

يوم الإنزال الشهير

وفي الساعة السابعة من صباح السادس من يونيو عام 1944 وبينما كان ما يزال في منزله في هيرميجل تلقى «روميل» أخباراً سيئة.. مفادها التالي:

قرابة ساعة الحادية عشر ليلة الأمس.. غادرت أولى القوات الجوية البريطانية مطاراتها.. وفي الواحدة بعد منتصف الليل بدأ الهجوم على موقع القوات الألمانية شمالي نهر السين.. ووصل المظليون خلف خطوطهم.

في الساعة السادسة والنصف صباحاً نزل أول الجنود البريطانيين والأمريكيين عند ساحل النورماندي.. كان ذلك يوم الإنزال الشهير.

بينما بقي الأسطول الإنجليزى الكبير لم تمسه الطائرات الحربية الألمانية.. لأنها لم تقلع أساساً عن الأرض.. وتمكنت طائرات الحلفاء المقاتلة من تأمين الحماية اللازمة للأسطول.. كانت كل المعطيات الموجودة تؤكد أنها ستكون معركة حاسمة.. وسيخسرها الألمان لا محالة.

وبعد أربعة عشرة ساعة كان قد عاد إلى مقر قيادته.. لكن الحلفاء كانوا قد أحرزوا تقدماً كبيراً.. خشي «روميل» التعرض للغزو للمرة الثانية.

في اليوم التالي أرسل «روميل» جنوده إلى موقع احتياطي عند شاطئ القناة.. وبطولها.. ظناً منه أن الإنزال الفعلي لم يحدث بعد سيأتي عما قريب.. لكن بعد أسبوع أيقن الجميع أن الغزو قد تم بنجاح.

وفي باريس التقى «روميل» مع جريتفول روشر القائد الأعلى للقوات الألمانية في الغرب.. وكان من المفترض أن ينضم إليهما «هتلر» أراد أن يقنعه بإنهاء الحرب في الحال.

فقال أنه سيقابل الفوهرر بعد يومين وسيخبره أنه علينا أن ننهي هذه المسائل على الصعيد السياسي ولكن لدى عودته قال إن «هتلر» لديه وجهة نظر مختلفة فهو يرى الصورة بشمولية وبعد ست ساعات قال: يا إلهي لقد جذبني إليه مجدداً كيف استطاع أن يقنعني بوجهة نظره؟ لا أعلم.

وفي السابع والعشرين من يوليو التقى «روميل» وهتلر للمرة الأخيرة ولم يسمع له «هتلر» حتى بالكلام كان شتوهلبر آنذاك يحاول وضع خطة لاغتيال «هتلر».

ويعلق شتوهلبر فيما بعد في مذكراته على أحداث تلك المرحلة.. فيقول:

كانت تلك الوسيلة الوحيدة لوضع حد لجرائم القتل والتخلص من النظام الإجرامي.. وإنقاذ بلادنا وكرامتنا.. لو كنت تعلم الفظائع التي ارتكبت آنذاك لحاولت أن تضع حدّاً لها.

وفي التاسع من يوليو عام 1944 أُخبر «روميل» في لارش بيور عن عملية الاغتيال المتوقعة.. كانت تلك المحاولة الأخيرة لجذب «روميل» إلى فكرة التخلص من «هتلر» وحققت هذه المرة النجاح المرجو منها.. وبعد أربعة أيام أرسل «روميل» إلى «هتلر» رسالة أخيرة يناشده فيها بقوله:

«الجنود يقاتلون كالأبطال.. لكن هذا الصراع غير المتوازي سيصل إلى نهايته.. اعتقد أنه علينا أن نستنتج خطواتنا المقبلة من الوضع الراهن.. وأشعر أنه من واجبي كقائد أعلى للجيش أن أقول هذا بوضوح».

لم يتوقع «روميل» رداً من الفوهرر فهو يعرفه تماماً وهو ويعرف كيف سيكون رد فعله على البرقية كان قد وضع في نفس الوقت خطة جريئة ليضع حدّاً للحرب.

أراد أن يستسلم في فرنسا.. وأن يفسح المجال أمام الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين.. وكان يأمل أنه في ظل الهجوم على «هتلر» في برلين.. سيكون دخول الحلفاء خالياً من كل الفظاعات.

بداية النهاية لهتلر

أراد أن يفعل أفضل ما بوسعه في ظل الظروف الراهنة وكان يعلم أن عليه أن يعقد سلاماً مع الحلفاء وإلا واجه كارثة محتمة.. ولو أنه تمكن فعلاً من عقد السلام لما حدثت كارثة برستن ولما تم تدمير مئات البلدان والقرى الألمانية.

كان «روميل» يزور الجبهة كل يوم.. أراد أن يكسب ثقة قادته وأن يحاول إقناعهم بدعم خطته.

واختار مرتين إنقاذ رجاله على الرغم من خطورة ذلك على حياته.. كانت المرة الأولى في العلمين.. حيث انسحب متحدياً أوامر «هتلر».. وكانت المرة الثانية عندما تآمر مع قادة جنوده.

وفي السابع عشر من يوليو زار «روميل» سيد بيتش.. وهو جنرال بحري معروف وأحد المقربين من «هتلر» وسأله «روميل»:

- هل تقبل بالامتثال لأوامري.. حتى ولو كانت مخالفة لأوامر «هتلر»؟.

أجابه سيد بيتش:

- أنت قائدي وسأنفذ كل ما تطلبه مني على الرحب والسعة.. في الوقت نفسه كانت طائرات سلاح الجو

البريطاني تقلع من مطاراتها لتصنع مشهد النهاية في ألمانيا.

ويُعلق «سيد بيتش» على ما ترتب على هذا الحديث فيقول:

كنا نطلق النار على السيارات والدبابات.. وسيارات الجيش.. والمواكب.. وأي هدف نجده أمامنا.. لم نكن نعرف الأشخاص الذين نطلق النار عليهم.. فلم يكن لدينا وقت لتبادل البطاقات الشخصية.

لكن بعد انتهاء الحرب عرف أحدنا وكان يُدعى «جاك رملينج» أنه أطلق النار على «روميل» فأصابه إصابة بالغة.. ونقل إلى مستشفى عسكري.

وصلت إلى المستشفى بعد أربع أو خمس ساعات على إحضاره.. وأحضرت معي أحد أطبائنا.. رأيت صورة الأشعة التي تظهر تصدعاً واضحاً في جمجمة رأسه.. كانت إحدى عينيه متورمة.. وكان وجهه مغطى بالجراح.

أومأ برأسه إليّ فلم يكن غائباً عن وعيه.. ولكنه لم ينطق بكلمة.. تكلمت مع الأطباء الفرنسيين.. وأخذت صورة الأشعة إلى رئيس الأطباء.. وبعد ساعتين غادرت المستشفى وعدت إلى مقر القيادة.

محاولة فاشلة لاغتيال هتلر

وفي العشرين من يوليو عام 1944 أى بعد ثلاثة أيام فقط من إصابة «روميل» أطلق تشتوت هلبن قنبلة على مقر قيادة هتلر في راسملبرج.. ولكن محاولة الاغتيال باءت بالفشل.

حاولت مجموعة صغيرة من الضباط الطموحين.. إزاحة قيادة الجيش الألماني بأكملها.

في اليوم التالي قام «هتلر» بزيارة الجرحى..

وكتب «روميل» في الرابع والعشرين من يوليو إلى زوجته من سريره بالمستشفى يقول بالإضافة إلى الحادثة التي تعرضت لها.. فإن أكثر ما زعزع كياني كان هذا الهجوم على «هتلر» ولا يسعنا إلا أن نشكر اللـه أنه انقضى بسلام.

فقد كان «روميل» يعلم أنهم يقرءون رسائله لهتلر شخصياً قبل أن تأخذ طريقها العادى للمرسلةً إليهم عبر البريد الحربي.

ثم تماثل روميل للشفاء ببطء لكن عينه اليسرى ظلت متورمة.

وبعد أسبوعين من تماثله للشفاء.. خرج روميل من المستشفى العسكري عائدًا إلى منزله وكانت تلك نهاية حياته العسكرية.

وهناك كان واحد من مقر القيادة يذهب أسبوعياً إلى منزله.. لكي ينقل إليه تقريراً ويطلب نصيحته.

وفي الثامن من أغسطس من عام 44 بدأت محاكمة المتآمرين العلنية وتولاها رون فريزلا وكان المارشال أربن فلونجبسليبن أحد المتهمين.

تم شنق المتهمين في اليوم نفسه.. استمرت استخبارات الجستابو باستجواب كل من له علاقة بمحاولة اغتيال «هتلر».. وذُكر اسم «روميل».. وجاء في مستند غير معلن من سكرتير «هتلر» مارتن بوجن ما يلي:

قيل إن المارشال «روميل» كان على علم بما يجري وقال «روميل» إنه بعد نجاح الاغتيال سيضع نفسه في تصرف الحكومة الجديدة.

عرف «روميل» أن حياته في خطر.. وتكلم مع ابنه حول ماذا يكون رد فعل «هتلر».

قال إن «هتلر» لن يتجرأ على اتهامي لأن لذلك مفعولاً سلبيّاً على معنويات جنوده.. وقال إن «هتلر» ليس غبيّاً ليقدم على عمل كهذا.. وكان مقتنعاً أيضاً بأنه لو تمت دعوته لزيارة برلين فسيتم قتله سرّاً.. ومن ثم يروجون لقصة وهمية حول موته.

هتلر يأمر بتصفية روميل

كان قرار «هتلر» هو لا بد من تصفية «روميل».. فمن وجهة نظره لم يمنح أي خيار آخر.. وأراد بنفس الوقت أن يتجنب إعلان خبر تعامل «روميل» مع المتآمرين.

في الرابع عشر من أكتوبر عام 1944 جاء جنرالان من مقر قيادة «هتلر» إلى منزل «روميل».. وكان يحملان قارورة من سم السيانيد فعرف «روميل» ما ينتظره.. وأخبره الرجلان بالرسالة التى يحملانها إليه من قِبل هتلر.. والتي يجيزه فيها بين الانتحار وضمان سلامة أسرته في النهاية.. أو المحاكمة واتهامه بالخيانة العظمى ففضل«روميل» الانتحار بالسم بينما كان رجال الجستابو يرتدون ملابس مدنية ويطوقون منزله.

ويقول ابن روميل عن أحداث ذلك اليوم:

جئت في الصباح لكي أساعد أبي في أشغاله خلال نهاية الأسبوع.. وقال لي والدي قد ينتهي أمري هذا المساء.. هذا معقول؟ تكلم معي.. ومن ثم جاء جنرالان.. وكان الأمر طبيعيّاً في البداية.. طلبا التحدث إليه على انفراد.. كان يعلم ما سيجري فقد كان الأمر بديهيّاً.

قال «روميل» للجنرالين أحببت الفوهرر.. ولازلت أحبه.. وهناك مؤشرات إلى أنه حتى في ساعة موته لم يتمكن «روميل» من نزع حب «هتلر» من قلبه.. مُنح خمس عشرة دقيقة لكي يودع عائلته ثم غادر المنزل.

خرجت لكي أودعه فنظر إلينا.. ومن ثم إليَّ من دون أن ينطق بكلمة ثم دخل السيارة وانتهى الأمر.

بعد فترة قصيرة تناول «روميل» السم.. زور طبيب شهادة الوفاة قائلاً إنه مات جراء أزمة قلبية تعرض لها أثناء أداء واجبه على الجبهة الغربية.

الوداع

وفي الثامن عشر من تشرين أول من العام 1942 أقيمت جنازة «روميل» في مدينة هول بقرب شتوتجارت تلك الجنازة التي حولها «هتلر» إلى مناسبة قومية.. مستغلاً إياها لأغراض دعائية.

وانطلق موكب الجنازة من جوتن دام دون داخما.. ومن ثم توجه الجنرال برونشترت ممثل الفوهرر إلى النعش وألقى خطابه.

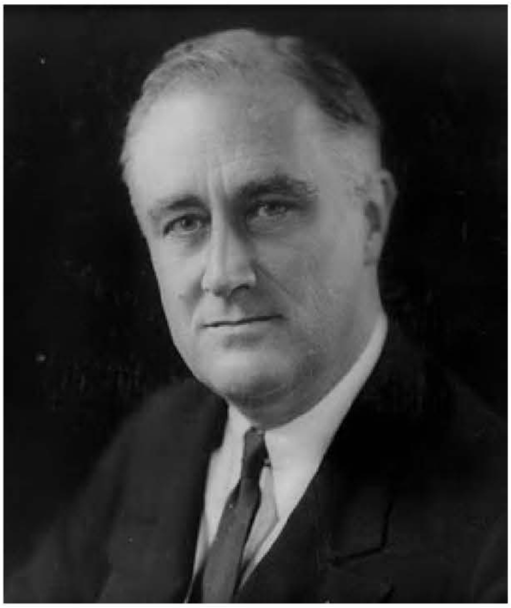
***



"وينستون تشرشل"Winston

أصبح "وينستون تشرشل" رئيساً لوزراء بريطانيا في 10 مايو 1940 اعتمد في استراتيجيته للنصر على النازية في إدخال الولايات المتحدة إلى الحرب بجانب بريطانيا.. وانتهت إلى اتصال شخصي مع الرئيس الأمريكي "فرانلكين روزفلت" الذي أقنعه "تشرشل" بأهمية حملة شمال أفريقيا كتمهيد لغزو القارة الأوروبية.. وربما كانت القوة الرمزية التي يتمتع بها "تشرشل" في التاريخ البريطاني تنبع من بلاغته الخطابية.

***



"فرانكلين ديلانو روزفلت" Franklin D Roosevelt

هو رئيس الولايات المتحدة في الفترة من عام 1933 إلى العام 1945.. وبالرغم من حياد الولايات المتحدة حتى العام 1941 فقد عمل "روزفلت" على تزويد الحلفاء خاصة بريطانيا بالمساعدات.. من خلال قانون الإعارة والتأجير.. الذي زود الحلفاء بموجبه بمساعدات اقتصادية وعسكرية لمجابهة خطر النازية.. وتلى الهجوم الياباني على

الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور في هاوي في ديسمبر 1941 إعلان روزفلت للحرب على اليابان.. حضر روزفلت المؤتمرات التي عقدها الحلفاء مع كل من "تشرشل" و"ستالين" في طهران ويالتا.. مات في إبريل عام 1945 قبل أن يحرز الحلفاء النصر النهائي على المحور.. وخلفه نائبه "هاري ترومان"..

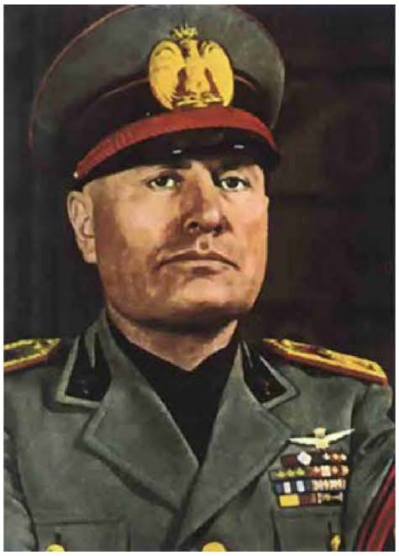
***



"جوزيف ستالين"Joseph Stalin

"جوزيف ستالين" قائد الإتحاد السوفيتي من العام 1920.. تمكن خلال العقد التالي من تأسيس سلطة مركزية حاكمة في الدولة.. وفي أغسطس من العام 1939 عقد معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا النازية تقاسم بموجبها بولندا وأجزاء من أوروبا الشرقية.. وكانت هذه المعاهدة من أسباب الاستعداد السيئ للسوفيت في مواجهة بداية الغزو الألماني فيما عرف بخطة بارباروسا في يونيو من العام 1941.. تحالف بعدها مع بريطانيا والولايات المتحدة والتي زودته بالإمدادات والسلاح الأمر الذي ساعده كثيراً في رد الهجوم الألماني ودحرهم حتى برلين في أبريل من عام 1945..

***



بنيتو موسوليني Benito Mussolini

"بنيتو موسيليني" حاكم فاشي لإيطاليا في الفترة من عام 1922 إلى عام 1943.. حاول خلال الثلاثينات بناء المستعمرات الإيطالية في أفريقيا وغزوه للحبشة عام 1935.. في بداية الحرب العالمية الثانية أعلن موسيليني حياد إيطاليا في الحرب.. ولكنه دخلها بجانب "هتلر" في يونيو من العام 1940.. وهاجمت إيطاليا مصر واليونان.. ولكنه خسر في هاتان الحملتان فأضطر للاعتماد على حليفه الألماني في سد فشله في الحرب.. ومع غزو الحلفاء لإيطاليا خسر سلطته عام 1943 وأعدم في أبريل 1945 في ميلانو..

***



هيديكي طوجو Hidiki Tojo

"هيديكي توجو" رئيس وزراء اليابان من عام 1941 إلى عام 1944ووزير الحرب من عام 1940 إلى العام 1944خلال هذه الفترة أحكم قبضة العسكر على السياسة فيما عرف بالدكتاتورية العسكرية.. ودخل الحرب العالمية الثانية بالهجوم على بيرل هاربور في ديسمبر 1941.. وعلى عكس كل من "موسيليني" و"هتلر" لم يكن "توجو" حاكماً ديكتاتورياً وعزله الإمبراطور "هيروهيتو" من منصبه عام 1944 حينما بدا وكأن اليابان ستخسر الحرب.. وبعد الحرب تم اعتقاله ومحاكمته وإعدامه..

***

أرشيبالد ويفل

"5 مايو 1883 – 24 مايو 1950" قائد بريطاني من الحرب العالمية الثانية..

في الحرب العالمية الأولى عمل ويفل كثيراً برفقة القائد البريطاني إدموند ألنبي في الشرق الأوسط.. وفي عام 1937 عُيّن قائداً للجيوش البريطانية في فلسطين.. وكان من مهمته آنذاك قمع ثورة فلسطين الكبرى..

الحرب العالمية الثانية

- في عام 1939 عُيّن قائداً للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.. وعندما قامت القوات الإيطالية بغزو مصر في سبتمبر 1940.. لم يكن لديه سوى قوة صغيرة من الجنود يقودهم القائد البريطاني ريتشارد أوكونور.. وعملا معاً على في التخطيط للقيام بهجوم مضاد للإيطاليين.. ثم نفذاه في ديسمبر1940.. وكان هجوماً ناجحاً للغاية.. بل إنهما تقدما في ليبيا نفسها.. وألحقت قواتهما الهزيمة بالإيطاليين في معركة بيضافم في فبراير 1941..
- بعد إلحاق الهزيمة بالإيطاليين انشغل ويفل بإرسال القوات البريطانية إلى اليونان.. و الحبشة و سوريا.. ناهيك عن متابعته لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق في أبريل 1941.. وساهم كل هذا التشتيت للمجهود الحربي البريطاني في إعطاء الفرصة للقائد الألماني إيرون رومل في شن هجومه عبر برقة في مارس 1941.. الذي استعاد به كامل برقة باستثناء طبرق.. كما أسر القائد أوكونور.. مما ألقى مهمة قهر قوات رومل على ويفل.. فشن ويفل هجومين على الحدود الليبية المصرية هما عملية "اختصار Brevity" .. وعملية "فأس المعركة Battleaxe".. ولم تحقق العمليتان نجاحاً مذكوراً.. مما أغضب رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل.. فأحل محله القائد البريطاني كلود أوكنلك.. واستلم هذا الأخير مهامه في 21 يونيو 1941..
- عُيّن ويفل بعد ذلك قائداً عاماً في الهند.. وفي ديسمبر 1941 أصبح قائداً عاماً لقوات الحلفاء في جنوب غرب المحيط الهادئ.. لكن مهمته لم تنجح كثيراً إذ استولت القوات اليابانية على بورما وسنغافورة..
- في يونيو 1943 عُيّن ويفل نائباً للملك في الهند.. وبقى في هذا المنصب حتى عام 1947 قبيل استقلال الهند..

توفي ويفل في لندن بريطانيا عام 1950..

***

القائد الألماني ألبرت كسلرنغ



ألبرت كسلرنغ "Albert Kesselring" قائد عسكري ألماني "30 نوفمبر 1885 - 16 يوليو 1960" من أبرز قادة الحرب العالمية الثانية..

قاد أساطيل جوية أثناء غزو بولندا 1939 وفرنسا 1940 وأثناء معركة بريطانيا 1940.. و أثناء غزو الاتحاد السوفيتي.. فيما عرف عملية بارباروسا 1941..

في نهاية عام 1941 عين قائداً للجبهة الجنوبية "إيطاليا وشمال أفريقيا" لغرض مساعدة قوات إرفين رومل في شمال أفريقيا..

في عام 1944 تولى الدفاع عن إيطاليا ضد غزو الحلفاء.. ونجح في صدهم لوقت طويل خصوصاً في معركة مونتي كاسينو.. وفي مارس 1945 تم نقله إلى الجبهة الغربية خلفاً للقائد جيرد فون رونتشتيت في مهمة يائسة لإيقاف زحف قوات الحلفاء المتجهة إلى ألمانيا..

توفي في بات ناوهايم في ألمانيا الغربية عام 1960..

***

ألفرد يودل



ألفرد يودل

ألفرد يودل "بالألمانية: Alfred Jodl" قائد عسكري ألماني "10 مايو 1890 - 16 أكتوبر 1946" ولد يودل في بافاريا..

كان معجبًا بنابليون بونابارت.. وساعد أدولف هتلر في تقليده.. فشل كمستشار عسكري شخصي لهتلر في محاولة إثنائه عن طموحاته الطاغية..

وقّع على استسلام ألمانيا غير المشروط في ريمس عام في 7 مايو 1945م.. وكان وقتها رئيسًا لهيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية.. وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية في أوروبا..

حوكم في محكمة نورنبيرغ وأدين باتهامه بارتكاب جرائم حرب ثُم أُعدم..



ألفرد يودل يوقع على اتفاق الاستسلام في 7 مايو 1945

***

إرفين روميل



إرفين روميل "" Erwin Rommel" ولد في 15 نوفمبر 1891 م في بلدة هايدنهايم "بالألمانية: Heidenheim an der Brenz" قرب شتوتغارت الألمانية كان يلقب بثعلب الصحراء حيث كان يرى أنه واحد من أمهر القادة في حرب الصحراء حصل على رتبة مشير أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال أفريقيا.. انتحر في 14 أكتوبر عام 1944م..

ولد إرفين روميل عام 1891 م في بلدة هايدنهايم لأسرة بروتستانتية.. التحق روميل بفوج المشاة الرابع والعشرين كضابط في عام 1910.. إلتقى روميل زوجته لوسي وتزوجا في 27 أكتوبر 1916 في دانزيغ في بولندا.. وانجبا ولدهما مانفريد في 24 ديسمبر 1928.

عمل روميل كملازم وحارب في فرنسا ورومانيا وإيطاليا.. أصيب ثلاث مرات وحصل على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية..

فضّل روميل أن يبقي كقائد ميداني في ساحة المعركة على منصب أركان حرب.. وكانت لديه إرادة وحب أن يدّرس يوماً ما في الأكاديميات العسكرية.. أخذ روميل الإذن بأن يستخدم خبرته العسكرية ليدّرس أنواعا جديدة من الخطط والتفكير العسكري في كتابه "هجوم المشاة" الذي عرض عام 1937م .. في عام 1938م تمت ترقية روميل إلى رئيس الضباط في مدرسة "وينر نيوستادت" بالقرب من فيينا.

في عام 1938 التقى روميل بصديقه جوزيف جوبلز وزير الدعاية.. وأصبح الأخير من أشد المعجبين المتحمسين لروميل..

مع بداية الحرب العالمية الثانية رقّي روميل إلى قائد قوة حراسة هتلر الشخصية.. شارك في عام 1939 في الغزو النازي لبولندا.. وفي عام 1940 تولي روميل منصب قائد التشكيل السابع لقوات البانزر.. وشارك في غزو فرنسا وبلجيكا..



روميل في شمال أفريقيا 1942

في عام 1941 تم تكليف روميل بدعم القوات الإيطالية في شمال أفريقيا حيث حقق روميل أقوي وأعظم انتصاراته.. وصلت أنباء انتصارات روميل إلى هتلر في ألمانيا فأمر بترقيته الي رتبة "مشير"..

أراد روميل سحب الجيش الألماني من شمال أفريقيا لأنهم لن يستطيعوا أن يواجهوا صيف صحراء شمال أفريقيا ولكن هتلر رفض طلب روميل بل وأمر هتلر بأن يهاجم الجيش الألماني العاصمة المصرية القاهرة وقناة السويس وبالفعل بدأ الجيش الألماني بالأتجاه نحو الإسكندرية حتي أوقفته القوات البريطانية على بعد مئتي كيلومتر من الإسكندرية..

كان روميل قد حقق بعض الانتصارات في مصر ولكن هذه الانتصارات كانت هي السبب في نقص السلاح في القوات الألمانية.. خسر معركة العلمين الثانية في مصر على يد الجنرال الإنجليزي مونتجمري قائد الجيش الثامن البريطاني "فئران الصحراء" في أكتوبر 1942م ليس لعدم كفاءته أو لكفاءة خصمه بل لعدم توفر دعم جوي لديه وكذلك نقص حاد في المحروقات بينما كان خصمه يتمتع بتفوق جوي مطلق ونسبة قواته تعادل 1:3 وقد اختلقت الدعاية البريطانية أسطورة مونتجمري "مونتي" لتعزيز معنويات جنودها المهزوزة ويبقى "مونتي" القائد الحذر الذي يحجم عن استغلال الفرص مستهيناً بالسيقات التكتيكية العسكرية لصالح المحافظة على سمعته فقط..

في 3 مارس عام 1943م قاد إرفين روميل القوات الألمانية والإيطالية في معركة مدنين بالجنوب التونسي التي كانت آخر معاركه في شمال أفريقيا وهي المنطقة التي شهدت أمجاده العسكرية عندما أحدث انقلاباً في الفكر العسكري بمناورات شديدة الإبداع أدت إلى تحقيق انتصارات كبيرة على القوات البريطانية وإجبارها على التراجع من مدينة طبرق في ليبيا إلى مصر حتى منطقة العلمين شمال غرب مصر..

أمر هتلر بإعادته إلى ألمانيا خاصة وقد ترددت أنباء عن انتقادات روميل لقيادة هتلر..

في يوليو عام 1944 وقبل إنزال نورماندي بفترة وجيزة.. تعرضت سيارة روميل إلى هجوم جوي أثناء احدي غارات الحلفاء لكن روميل استطاع أن يهرب مع بعض الاصابات في رأسه.. تم علاج روميل في المستشفي وشفي من جراحه..

وفي عام 1944م تولي روميل مهمة الدفاع عن الشاطئ الفرنسي ضد هجوم محتمل من قبل قوات الحلفاء.. ابتدأت عبقرية روميل في العمل من جديد وأمر بألا يحصل العدو على أي من المناطق المهمة على الشاطئ وأمر بتحصينها جيداً وأمن روميل بأن الخط الثاني يجب أن يكون في وضع مساندة القوات التي تدافع عن الشاطئ وأيضا صدق روميل بأن اليوم الأول من المعركة هو الذي سيحدد نتيجة المعركة بأكملها إن لم يهزم العدو وينسحب إلى الشاطئ.. لكن للأسف ملاحظاته لم تؤخذ بجدية..



قبر روملِ في مقبرة هيرلينجن بألمانيا

بعد أن ثبت ضلوعه في محاولة اغتيال هتلر في مقر قيادته في بروسيا الشرقية في 20 يوليو 1944 فخُيِّر بين الانتحار مع إقامة جنازة له وتشييع رسمي مهيب أو الذهاب إلى برلين مع ضمان مثوله أمام المحكمة العسكرية والإعدام فاختار الانتحار..

بعد عودته إلى ألمانيا ألقى القبض عليه بتهمة التآمر على حياة هتلر حيث خيره الزعيم النازي بين تناول السم والموت منتحراً والإعلان عن وفاته متأثراً بجراحه ليحتفظ بشرفه العسكري أو يقدم إلى محكمة الشعب بتهمة الخيانة فاختار الأولى وانتحر في الرابع عشر من أكتوبر عام 1944م بابتلاع حبة سيانيد سامة.. وكان قد أخبر زوجته وابنه بهذا الأمر.. تم دفنه ضمن مراسم عسكرية في غاية الأهمية محتفظاً بجميع رتبه وأوسمته ضمن أعلى المراتب من الشرف العسكري..

اعتقد الكثير من الناس في حينه أنه قضى نحبه بجلطة قلبية أو شيئاً من هذا القبيل.. ولم يعرف السبب إلى بعد هزيمة ألمانيا وموت هتلر..

***

Erich von Manstein : ريش فون مانشتاين



"24 نوفمبر 1887 في برلين – 10 يونيو 1973" الاسم الكامل عند ولادته "فريتز إريش فون ليفنسكي" كان مشيراً ألمانياً.. كان رئيس أركان قوات غيرد فون رونتشتيت خلال غزو بولندا عام 1939 لدى اندلاع الحرب العالمية الثانية.. عندما ذهب رونتشتيت إلى فرنسا عام 1940.. رافقه مانشتاين الذي كان العقل المدبر للطريقة البارعة التي تم بها احتواء و تجزئة القوات الفرنسية.. و عندما هاجم أدولف هتلر روسيا عام 1941.. أعطى مانشتاين جيشاً مدرعاً قاده ببراعة فائقة رغم أنه لم يكن خبيراً بحرب المدرعات..

في عام 1942 تمكن من الاستيلاء على مدينة سباستوبول بعد حصار دام عدة أشهر.. ورقى مكافأة على انتصاره إلى رتبة الماريشال.. ثم كُبح التقدم الألماني عام 1942 عند هزيمة الجيش السادس الألماني في ستالينغراد و بعدها تتالت عمليات التراجع واحدا بعد الآخر تتقطعها انتصارات محدودة في مكان أو اثنين.. ثم تسلم مانشتاين القيادة في القاطع الجنوبي و عمل على تخليص قواته بمهارة فائقة بحيث يمكنها القتال ثانية و قد فعل ذلك مرات عديدة.. و قد صرف من الخدمة عام 1944 عندما أحس بعجزه عن تنفيذ أوامر هتلر اليائسة غير العملية..

***

يتالو بالبو



إيتالو بالبو "5 يونيو 1896 – 28 يونيو 1940" قائد عسكري وسياسي إيطالي.. طيار.. حاكم ليبيا.. وولي عهد بينيتو موسوليني.. كان زعيم فرق القمصان الإيطالية.. وزير طيران.

ولد بالبو في quartesana.. قرب فيرارا "إيطاليا".. في عام 1896.. كان ناشطاً سياسياً منذ سن مبكرة.. في سن الرابعة عشر التحق بتمرد في البانيا تحت امرة ريكوتي غاريبالدي.. ابن جوزيبي غاريبالدي وما أن ندلعت الحرب العالمية الأولى وإعلان إيطاليا حيادها.. أيد بالبو الانضمام إلى الحرب إلى جانب الحلفاء.

وشارك المسيرات المؤيدة للحرب.. في نهاية المطاف انضمت إيطاليا لى الحرب.. فخدم في الفوج الثامن في جبال الألب.. وحصل على ميدالية برونزيه واثنتين فضيتين.. وترقى إلى رتبة نقيب بسبب شجاعته في الحرب.. وقبل هزيمة إيطاليا في caporettoبقليل.. طلب بالبو نقله إلى regia aeronautica بحجة بدأ تدريباته الجوية.. حين تم وقوع كتيبته في الأسر في caporetto ولذلك فقد اتهمه البعض بالفرار بسبب عملية نقله بشكل مفاجئ قبل الكارثة.. عاد بالبو إلى الفوج الثامن في جبال الألب بعد ذلك ومرة أخرى شهد العمل في الحرب خلال شهرى يوليو واغسطس من عام 1918 وشارك في معركة فيتوريو فينيتو.

بعد الحرب درس في فلورنسا وحصل على ليسانس في العلوم الاجتماعية.. ثم عاد إلى مسقط رأسه.. ليعمل كموظف بنك.

في عام 1921 التحق بالفاشيين وسرعان ما أصبح أميناً لمنظمة فيرارا الفاشية.. بدأ في تنظيم العصابات الفاشيه وشكل فرقته الخاصة والتي عرفت باسم Celibano.. على اسم شرابهم المفضل.. وقامو بفك الاضرابات المحلية لملاك الأراضي وهاجموا الشيوعيين والاشتراكيين في portomaggiore.. رافينا.. مودينا.. وبولونيا.. كما قامت هذه الفرقة بغارة على قلعة estenseفي فيرارا..

في عام 1922 أصبح واحداً من الدوقات ويحمل لقب رأس "لقب حبشي يعادل الدوق".. على طريق التسلسل الهرمي الفاشي.. وانشأ قيادته المحلية في الحزب.. وبحكم انه رأس "دوق" وكأي دوق عادة فإنه أراد إنشاء الدولة الفاشيه الإيطالية بنظام لامركزي ضد رغبات موسوليني.. كان بالبو واحداً من الأربعة المخططين الرئيسين في مسيرة روما وهم "بيانكي دي فيتشي.. دي بونو.. بالبو".. عكس موسوليني الذي لم يشارك في عملية محفوفه بالمخاطر" التي كان من شأنها في نهاية المطاف احلال إيطاليا تحت حكم الفاشيه.. في عام 1923 اتم بالبو بتهمة

قتل كاهن الرعيه جيوسيبي مينزوني المناهض للفاشية في مدينة ارجنتا.. ولكنه تمكن من الفرار إلى روما في عام 1924 وأصبح القائد العام للميليشيات الفاشيه ووكيل وزارة لاقتصاد وطني في عام 1925..

وفي 6 نوفمبر 1926 وعلى الرغم من حقيقة أنه لم يكن يعلم شيئاً في ذلك الوقت عن الطيران.. فقد تم تعيينه وزير الدولة للشؤون الجوية..

في وقت لاحق من عام 1933عين بالبو الحاكم العام للمستعمرة الإيطالية ليبيا.. حيث انتقل في يناير 1934 وفي تلك المرحلة كان يبدو أنه كان مؤثرا في الحزب وشخصية منافسة وطموحة.. موسوليني الذي ضايقته شعبية وزير طيرانه الشاب "بالبو" الذي اجتاز لأول مرة المحيط بسرب من الطائرات وصفق له العالم بأسره أراد إبعاده عن الساحة السياسية الإيطالية ربما بسبب الغيرة والسلوك الاناني.. فعرض عليه تعيينه كحاكم لليبيا فكان تعيينه كحاكم ليبيا هو وسيلة ناجعه لنفيه من السياسة في روما حيث كان موسوليني يعتبره تهديدا له فتخلص منه بهذه الطريقة.. لم يتقبل بالبو المنصب الجديد بعين الرضا فقد كان يطمح إلى الحصول على منصب يجعل منه الرجل الثاني في إيطاليا.. ولذلك ظل متردداً ستة أشهر قبل أن يأتي طرابلس لتسلّم عمله.. بدأ في ليبيا بإقامة مشاريع تشييد الطرق.. وحاول جذب المهاجرين الإيطالين.. وبذل جهودا لتحويل المسلمين "الليبين"إلى العقيدة الفاشية.. وكان يحاول أن يدخل في نفوس الناس أنه يختلف عن الولاة الجامدين الذين سبقوه وأنه يريد الإصلاح ورفع مستوى الليبين ومداواة جروحهم وتمكينهم من العيش في اطمئنان واستقرار في ظل الحكم الإيطالي المباشر.. ولم يُخفِ إعجابه بهم حيث أعلن أنه معجب بهؤلاء الأفريقيين الشماليين رجولة وذكاء وأن كلمتهم تساوي أي قرار مكتوب وكان بالبو كثير التنقل بين مدينة وأخرى من المدن الليبية وفي كل مرة يصل إلى مكان يتصل في الحال برجاله البارزين والقضاة ويستمع إليهم ويناقشهم ويحاول فهم مشاكلهم وآرائهم.

تصرف بالبو منذ وصوله طرابلس تصرف نائب الملك لا كحاكم للمستعمرة وحول ليبيا إلى مملكة خاصة به فأقام مكتبه بالسراي الحمراء مقر الحكام الأتراك والقرة منلي وحول قصر الحاكم إلى بلاط ملكي يزينه الخيالة الليبيون ببرانسهم الحمراء المزركشة وقد وقفوا عن مدخل القصر وفي الممران المؤدية إليه لتحية الضيوف.. وقد أحاط نفسه بمجموعة من أصدقائه الذين أتى بهم من إيطاليا ومن بينهم مهندسون ومعماريون وصحافيون وكتّاب وفنانون ومثقفون وأسند إلى بعضهم مناصب في الولاية ومن بينهم اليهودي " ايفوليفي Ivo levi " الذي اسند إليه قيادة الشرطة في طرابلس وفتح قصره للحفلات التي كانت تقام للزوار القادمين من إيطاليا في مختلف المناسبات وكان يدعو إليها أعيان طرابلس الذين كانوا بملابسهم المزركشة وطرابيشهم الحمراء يضفون على الحفلات طابعاً شرقياً يسر له الزوار.

والتفت بالبو إلى مدينة طرابلس عاصمة ملكه فأولاها اهتمامه وعنايته وأراد أن يجعلها جديرة به.. فصرف الأموال الطائلة في إصلاح الطرق وبناء الفنادق والعمارات والمرافق وزينها بالحدائق الجميلة وفتح شارع عمر المختار ووسعه وشيد العمارات الضخمة فأصبح أهم شارع في المدينة واهتم بالخدمات الصحية وقام بحملة ضد التراخوما والسل وأنشأ هيئة للسياحة والفنادق.. قامت بإنشاء سلسلة من الفنادق في جميع أنحاء ليبيا وأعد مسرح صبراتة الروماني لعرض المسرحيات الكلاسيكية التي كانت تقدمها فرق قادمة من إيطاليا..

كما أنجز في عهده الطريق الساحلي الليبي عام 1937 الذي سُمي طريق بالبو الساحلي Via Balbia على اسمه..

وأراد بالبو أن يعطي طرابلس مظهرا دوليا فقرر إقامة سباق دولي للسيارات في طرابلس واختار الملاحة "مطار معيتيقة حاليا" لتقام بها الطرق والتجهيزات الخاصة بالسباق وأقام أول سباق دولي للسيارات ما بين طرابلس وبنغازي شاركت فيه 22 سيارة إيطالية وأجنبية..

ودعم بالبو معرض طرابلس الدولي وأدخل عليه تعديلات كثيرة.. وفي عام 1934م شكل لجنة مكونة من سياسيين ومعماريين للإشراف على التطور العمراني لمدينة طرابلس وضواحيها.. وشيد فندق الودان وزوده بالمطاعم والملاهي وكازينو للعب القمار.. وقام بإنشاء المدرسة الإسلامية العليا كي يحول دون الطلبة وذهابهم إلى مصر وتونس لتلقي علومهم الدينية وتوج بالبو نشاطه بإعطاء موسوليني لقب حامي الإسلام..

وكتب رسالة إلى روما يطالبها ببناء مسجد في روما عاصمة الكاثوليكية وقد اندهش المسؤولون للطلب وغضب الفاتيكان لذلك ورفض الطلب واستنكره وظل رافظا فكرة بناء مسجد إسلامي في روما على مدى نصف قرن ثم شيد المسجد في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي بأموال عربية

ولعل أهم عملين قام بهما بالبو في ليبيا هما قدوم العشرين ألف مستوطن وزيارة موسيليني إلى ليبيا.. أدرك بالبو أن عدد المعمرين الإيطاليين في العشرين سنة الماضية لا يتجاوز بضعة آلاف فقد حالت الثورة دون إيطاليا وتحقيق أهدافها الاستيطانية.. ولذلك قرر بالاتفاق مع رؤسائه في روما تكثيف عملية الاستيطان لتعويض الزمن الضائع.. وتقرر إرسال عشرين ألف مستوطن في العام بحيث يصل عددهم إلى 500 ألف مستوطن في عام 1950م أي ما يقارب عدد السكان الليبيين.. ولذلك تحقق الضفة الإيطالية الرابعة التي يسعى بالبو إلى تحقيقها ومن الطبيعي أن نصف المليون مستوطن سيتزايد باستمرار إلى أن يصبح السكان الليبين أقلية في خدمة الأكثرية..

واستعمل بالبو في إعداد القرى التي ستستقبل العشرين ألف عدة شركات إيطالية وعشرة آلاف عامل إيطالي وخمسة وعشرين ألف عامل ليبي.. وقد وجد المستعمرون لدى وصولهم مزرعة بها دار فسيحة مفروشة ومخازن ومياه وطعاماً في المعلبات وحيوانات وأدوات الزراعة..

كانت رؤية بالبو بالنسبة للاستيطان الإيطالي في ليبيا واضحة بقدر ما كانت رؤيته لمصير الليبيين مشوشة وغير واضحة وقد خطط منذ تولي الحكم في ليبيا على استعادة العشرين سنة التي ضاعت في قتال الليبيين وحالت دون تحقيق حلم إيطاليا في تحويل ليبيا إلى الضفة الرابعة الإيطالية وأراد بالبو تعويض الزمن الضائع بتكثيف الهجرة الإيطالية إلى ليبيا وترسيخ الوجود الإيطالي وتحقيق الحلم الذي راود المستعمرين الإيطاليين منذ عام 1911م.. وقررت روما في هذه المرحلة.. الإنفاق على توطين المعمرين في ليبيا واستقرارهم وأن تعد لهم الأرض والسكن والأدوات الزراعية والحيوانات وراتباً شهرياً يسد حاجة المستعمر إلى أن يستطيع أن يقف على قدميه ويصبح مالكاً للمزرعة بعد عشرين عاماً أو أقل وفقاً لمجهوده.. وقام بالبو بإخراج ضخم لرحلة العشرين ألف فأتى بهم في رحلة واحدة على ظهر "17" سبع عشرة باخرة وتحرسها طرادتان وجاء موسوليني إلى نابولي لتوديع المسافرين.

وفي يوم 10 نوفمبر 1938م وصلت البواخر طرابلس وكان بالبو في انتظارها.. ونزل المعمرون واجتمعوا في ميدان السراي الحمراء وركعوا وقبلوا أرض وطنهم الجديد وكانت أعينهم تذرف بالدموع وعينا بالبو أيضاً..

اختلفت آراء الليبيين في سياسة بالبو تجاه مسلمي ليبيا.. ففريق يقول إن بالبو كان صادقا في تودده لليبين والعمل على رفع مستواهم الاجتماعي والسياسي.. وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وإعدادهم لتولي مناصب مهمة والمشاركة في حكم وطنهم.. وقد عمل على تحسين أوضاع الموظفين ورفع أجورهم وإيجاد مناصب

كبيرة لهم في الإدارة مثل مستشار وكاتب الأشغال العربية.. وتحسين أوضاع القضاة.. وأراد بالبو إصلاح الأوضاع الاقتصادية الليبية فأمر باقتصار تربية الأغنام على المسلمين من الليبيين ومنح القروض الزراعية وعمل بالبو على إنقاذ الثروة الحيوانية في طرابلس بترحيل 300 ألف رأس غنم عن طريق البحر للرعي في برقة بسبب الجفاف الحاد الذي أصاب طرابلس.. وقام بتأسيس جمعية شباب الليتوريو العربي.. وأسس المدرسة الإسلامية العليا.. وكون هيئة استشارية من الأعيان ورجال الدين وأمر ببناء المساجد وإصلاح الزوايا..

ويرى الفريق الآخر أن بالبو من أبرز الرموز في النظام الفاشستي والمؤمنين بمبادئه وهو نظام استعماري متطرف يؤمن بالقوة والسلطة والاستعمار ولم يعد الليين بأي نظام يحفظ وحدتهم ولغتهم وكيانهم بل وعدهم بأن يكونوا جزءاً من الشعب الإيطالي وتكون بلادهم ضفة رابعة إيطالية وقد اختلف بالبو عن الولاة الذين سبقوه لأنه جاء بعد نهاية الثورة وتوقف القتال وخضوع الليبيين لإيطاليا فلو جاء والقتال ما زال مشتعلا لاختلف موقفه بالنسبة لليبين.. فبالبو لم يعط ليبياً واحداً منصباً مهماً في إدارة البلاد وظل الموظفون الليبيون في دوائر الحكومة تابعين لأقل موظف إيطالي مهما كانت مؤهلاتهم وخبراتهم.. ولم يؤسس مدرسة ثانوية واحدة لأبناء الليبين ولم يسمح لليبي أن يترأس مكتبا يعمل به إيطالي ولم يتراجع عن انتزاع أراضي الليبين ومنحها للإيطاليين وقد كون بالبو.. كما سبق وذكرنا.. هيئة استشارية كبيرة من الأعيان والقضاة والمشايخ لبحث مشاكل البلاد واجتمعوا بحضور بالبو ورجال حكومته وانقضى الاجتماع بصدور قرارات تافهة لا علاقة لها بمشاكل البلاد وقضاياها الملحة..

ويؤكد المعارضون لسياسة بالبو أنه جاء ليبيا وفي ذهنه أمران: تحويل ليبيا إلى جزء متمم لإيطاليا وتحويل شعبها إلى مواطنين تابعين من الدرجة الثانية..

في عام 1938 كان بالبو العضو الوحيد من النظام الفاشي الذي يعارض بشدة تشريعات جديدة ضد اليهود..

بعد الغزو الألماني لبولندا في عام 1939 زار بالبو روما ليعرب عن امتعاضه من دعم موسوليني لهتلر.. وكان الفاشي الوحيد من ذوي الرتبة العالية الذي ينتقد علنا هذا الجانب من السياسة الخارجية لموسوليني.. وقال أن إيطاليا ينبغي ان تقف جنب بريطانيا.. ولكنه اجتذب القليل من الاتباع.. عندما علم بان إيطاليا تحالفت رسميا مع ألمانيا النازية.. صاح بالبو "انكم جميعا ستتهن ماسيح الاحذيه عند الالمان"!..

وفي يوم 10 يونيو1940م أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا إلى جانب ألمانيا التي احتلت فرنسا وأجبرت بريطانيا على الانسحاب إلى جزيرتها.. وعين موسوليني المارشال بالبو قائداً عاماً للقوات الإيطالية في شمال إفريقيا.. وكان بالبو يخطط لاحتلال الإسكندرية سواء دخلت إيطاليا الحرب أم لم تدخل لقد كان يبحث عن تحقيق مجد يجعله الرجل الثاني في إيطاليا ووضع خطة عسكرية لتحقيق هذا الهدف عرضها على المارشال بيترو بادوليو وغيره من القادة غير أنهم لم يشجعوه على فكرته ومع ذلك فقد ظل بالبو مصراً على احتلال الإسكندرية.. وزار القاهرة في شهر مايو 1939م والتقى بالملك فاروق وبرئيس وزرائه محمد محمود باشا وطلب منهما الدخول في مفاوضات لرسم الحدود مع السودان وطمأن السلطات المصرية بأن الجنود الإيطاليين الموجودين على الحدود المصرية لا يكونون خطرا على مصر وأن إيطاليا تكن لمصر كل مودة وخير واقترح عليهما في نفس الوقت عقد معاهدة صداقة وحسن جوار مع إيطاليا..

ومر سبعة عشر يوما على دخول إيطاليا الحرب دون أن يتحرك بالبو لتحقيق هدفه فقد أراد له القدر مصيرا آخر فقد أطلقت الطرادة سان جورجو الراسية بطبرق مدافعها على طائرة بالبو التي كانت تستعد للهبوط في طبرق فأسقطتها وأردته قتيلا مع من كان معه في الطائرة.

في 28 يونيو 1940 قتل بواسطة نيران مدفعية إيطالية أصابت طائرته في مطار طبرق.. ليبيا.. أثناء هجوم جوى بريطاني على طبرق.. وربما يكون لموسوليني يد في مقتله.. إذ أنه في الأشهر الأولى من عام 1940 التقى بالبو قرب غدامس مع قائد القوات الفرنسية في شمال أفريقيا شارل نوجيه Nogués وقال له أنه غير راضٍ عن التحالف الألماني الإيطالي.. وأن ألمانيا.. ستهاجم فرنسا بوسائل متقدمة لن تصمد أمامها طويلاً.. وربما كانت هذه المعارضة للتحالف سببا يجعل موسوليني يتخلص من بالبو.

***

برنارد مونتجمري



برنارد مونتجمري "17 نوفمبر 1887 - 24 مارس 1976" كان مشيراً في الجيش البريطاني استطاع قيادة قوات الحلفاء إلى الانتصار في معركة علم حلفا وفي معركة العلمين الثانية عام 1942 وتحقيق النصر على قوات المحور بقيادة ثعلب الصحراء إرفن روميل خلال معارك الحرب العالمية الثانية وعموما يرجع له الفضل في هزيمة قوات المحور في شمال إفريقيا كله وبعد ذلك انتقل لقيادة الجبهة في إيطاليا وشمال غرب أوروبا وكان من قادة الحلفاء في معركة النورماندي التي نزل فيها الحلفاء إلى أوروبا لمواجهة القوات النازية والتقدم نحو برلين..

***

دوايت أيزنهاور



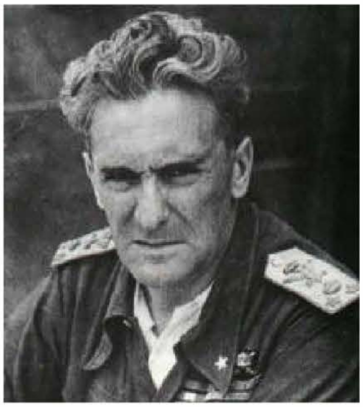
دوايت ديفيد أيزنهاور "14 أكتوبر 1890 - 28 مارس 1969" سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم 34 تولى حكم الولايات المتحدة في الفترة من 1953 إلى 1961..

خلال الحرب العالمية الثانية.. شغل منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوروبا.. المسؤولة عن التخطيط والإشراف على نجاح غزو فرنسا وألمانيا.. في عام 1951 أصبح أول قائد أعلى لقوات حلف الناتو..

انهى حرب كورية وحافظ على الضغط على الإتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة.. أعاد تنظيم ميزانية الدفاع في اتجاه الاسلحة النووية وأطلق سباق الفضاء ووسع نظام الضمان الاجتماعي وبدء في إنشاء نظام للطرق السريعة بين الولايات.

***

رودولفو جراتسياني



11 أغسطس 1982 - روما 11 يناير1955 "نائب الملك الإيطالي في اثيوبيا ومارشال إيطالي عام شخصية سياسية إيطالية وكان المسؤول العسكري الإيطالي الذي قاد القوات الإيطالية في أفريقيا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية وأحد مجرمي الحرب المسؤولين عن مصرع آلاف من الأثيوبيين والليبيين المدنيين..

من مواليد فيليتينو إقليم لاتزيو "قرب إتنا" بوسط إيطاليا 70كم شرق روما.. لعائلة إيطالية ليس لها اي تقاليد حربية "كان والده موظف طبي" وجه من قبل والده لدراسة العلوم الدينية في معهد ديني بمدينة سوبياكو بإقليم لاتزيو ولكنه لم يستمر مفضلا الانخراط في الخدمة العسكرية بالكتيبة 94 مشاة بروما.. في 1 مايو 1904م تمت ترقيته إلى رتبة ملازم أول وارسل مع الكتيبة 92 مشاة إلى مدينة فيتربو.. في عام 1906 أصبح امر فوج الرماة الأول.. في عام 1908 ارسل إلى ارتريا.. حيث تعلم اللغتين التغرينية والعربية.. الامر الذي افاده فيما بعد.. لدغته افعى سامة في عام 1911م.. حيث قضى ما يزيد عن العام في وضع صحي سئ ،شارك في الحرب الإيطالية التركية.. رقي لرتبة رائد وشارك في الحرب العالمية الأولى.. جرح عدة مرات.. حصل على وسام البسالة العسكرية.. في عام 1918م وبعمر 36 عاما رقي لرتبة عقيد.. ليكون حينها اصغر عقيد في الجيش الإيطالي.. في العشرينات.. تولى جرتزيانى قيادة القوات الإيطالية في ليبيا وعهدت إليه محاولة اخضاع المجاهدين الليبين.. خلال ما سميت "بالتهدئة" تم إنشاء العديد من معسكرات العمل والمعتقلات الجماعية التي مات فيها عشرات الآلاف من السجناء الليبيين من الجوع أو المرض.. إذا لم يقتلوا شنقا أو إعداما بالرصاص.. في أثناء الحرب الايطالية-الاثيوبية الثانية "1935-36" تولى جرتزيانى قيادة الجيوش الإيطالية التي اجتاحت إثيوبيا.. نجا من محاولة اغتيال في 19 فبراير/شباط 1937 ليصبح معروفا باسم "جزار إثيوبيا" عقب موجة القمع الدموي التي تلت ذلك..

بدأ حياته ضابطا صغيرا.. واختير ليكون أحد الضباط المحاربين في ليبيا وكان برتبة عقيد.. واستطاع هذا الدموي الرهيب أن يبني شهرته على اجساد وجماجم الليبيين.. وكان إثر كل مجزرة ينفذها برجال ونساء ليبيا.. تزداد شهرته بين أبناء شعبه وتترقى رتبه العسكرية.. فغدا نجما ساطعا في سماء إيطاليا.. والبطل الذي لا يعرف الهزيمة.. وكان جراتسياني يفتخر ويتباهى بأعماله الوحشية.. مؤكدا بأن "أستاذه ومثله الأعلى كان السياسي الإيطالي المراوغ ميكافيللي" ..بحاجة لمصدر حيث يقول عنه بالخصوص "كلما نسبت اعمالي للوحشية فإني أردد ما جاهر به ميكافيللي العظيم".. قائلا: "كي يحتفظ الأمير بهيبته عليه ألا يعبأ بعار القسوة" ..بحاجة لمصدر ويعترف أيضا بأن ضميره لم يؤنبه للحظة واحدة عن أعماله الدموية بأفراد الشعب الليبي فيقول: لم يحدث أن نمت لليلة هانئة.. مثل الليلة التي أكون قد راجعت فيها ضميري.. فيما يقولونه عن قسوتي ووحشيتي..

ان شريك جراتسياني في جرائمه ضد الشعب الليبي.. دعي آخر هو بادوليو الذي كان حاكم ليبيا العام.. ورئيس جراتسياني المباشر.. وقد خطط الاثنان بدعم من موسوليني لإبادة الشعب الليبي قتلا وتهجيرا.. وقد تفنن هذان المجرمان في ابتكار الوسائل لتحقيق ذلك المخطط الرهيب.. فأقاما المحكمة الطائرة التي كانت هيئتها تنتقل من مكان إلى آخر بطائرة خاصة لتحكم بشنق الليبيين على الفور رجالا ونساء في محاكمات صورية.. كما أنهما وراء إقامة المعتقلات الجماعية الرهيبة للآلاف من الليبيين.. بخاصة سكان الجبل الأخضر.. وقد حشروا فيها أكثر من مئة ألف مواطن جلهم من النساء والشيوخ والاطفال.. كما أن أكثر هؤلاء المعتقلين ماتوا في معتقلاتهم جوعا ومرضا وقهرا.. أو برصاص الطليان ومشانقهم.. وكان جراتسياني يقول حين يجد من يعارضه على عمليات الاعتقال الوحشية هذه: "لقد قررت وصممت.. ولن أتراجع حتى ولو ادى هذا الاجراء غلى فناء اهالي برقة جميعهم".. وقد ذكر أحد المواطنين الليبيين وهو سالم عمران أبو أشبور :"إن خمسين جثة من الليبيين كانت تخرج كل يوم من معتقل العقيلة الذي كنت معتقلا فيه.. وتدفن في حفرة بشكل جماعي.. أجل خمسون جثة يوميا كنا نعدها دائما وهؤلاء ماتوا إما شنقا أو رميا بالرصاص أو أهلكهم الجوع أو المرض"..

تمت مداهمة نجوع الليبيين من قبل الجنود الإيطاليين.. وإجبار سكانها على ترك أراضيهم وممتلكاتهم وسوقهم في قوافل إلى المعتقلات الجماعية المخصصة لهم وكان اشد المعتقلات قسوه هو معتقل العقيلة الشهير الذي اعتقل فيها المجرمين الأكثر خطورة على إيطاليا واقاربا المجاهدين وكانت أهم القابئل التي دخلت المعتقل قبيلة المنفة وهي قبيلة شيخ الشهداء عمر المختار التي ضاقت اشد أنواع القهر والعذاب ولقد سطرها الشاعر الشعبي بقصيدة لاقت شهرة وسعه اناذالك وز هي قصيدة العقيلة للشاعر رجب بوحويش الخائبى.. فعلى سبيل المثال فأن أفراد قبيلة العواقير جمعهم الطليان وأجبروهم على السير على الاقدام إلى مسافة تصل إلى 300 كيلومتر في طرق وعرة أو صحراوية وفي مناخ قاس شديد الحرارة.. وكان حين يبطئ كبار السن والضعفاء في المسير.. يعمد حراسهم الإيطاليون إلى أخذهم جانبا.. وإعدامهم رميا بالرصاص.. لأن اوامر جراتسياني كانت شديدة.. بحيث لا تسمح بأي تأخير للوصول إلى المواقع المقررة لاعتقالهم.. لكن رحلة العذاب والموت هذه لم تكن إلا البداية فالذين وصلوا احياء كان ينتظرهم مسلسل آخر للآلام والاهانة القهر..

قاد جراتسياني عملية الهجوم على مدينة الكفرة مشرفا على الفظائع التي ارتكبت فيها من قبل جنود الطليان ضد الليبيين المسالمين.. وكان جراتسياني يأمر طياريه بإلقاء قنابل الغازات السامة مثل غاز الفسجين الذي هو مركب من الكربون والكلور.. وهو من اشد الغازات فتكا.. لأنه أثقل من الهواء ثلاث مرات ونصف.. وبالتالي يبقى في شكل سحابة غاز ملامسة للأرض.. كما أنه أكثر سمية من الكلور 15 مرة.. ويوصف بأنه قاتل للإنسان الذي يبقى عشر دقائق يتنفس هواء يحتوي على 45مم من هذا الغاز في المتر المكعب الواحد من الهواء.. ويمكن أن يكون مميتا حتى ولو كان تركيزه اضعف من ذلك.. ويورد المؤلف واحدة من الإحصائيات عن نشاط الطيران الإيطالي ضد الليبيين في الفترة ما بين يناير 1924 إلى يونيو 1925.. وقذف الليبيين بالقنابل والغازات السامة وملاحقتهم بالرشاشات كما يلي: قام الطيران الإيطالي في تلك الفترة بـ 3103 طلعة في مجموع ساعات طيران بلغت 2630 ساعة.. قطع خلالها 400 ألف كيلومتر.. وقذف فيها 22770 أنبوبا متفجرا.. و47649 قنبلة حارقة ومتفجرة من بينها الكثير من الغازات السامة.. وقد مات المئات من الليبيين خنقا بهذه الغازات المحرمة عالميا..

وهكذا فقد تم على يد هذا السفاح قتل الألوف من الشعب الليبي.. وكان آخرهم الشهيد البطل عمر المختار..

قاد خلال الحرب العالمية الثانية الجيش العاشرالإيطالي المرابط في ليبيا.. أصبح القائد العام لليبيا المحتلة بعد وفاة بالبو في حادث تحطم طائرة في 28 حزيران/ يونية 1940.. بعد إعلان الحرب أمر موسوليني جرتزيانى باجتياح مصر.. ورغم شكوكه حول قدرة الجيش الإيطالي على مواجهة القوات البريطانية.. أمر جرتزيانى الجيش العاشر بالهجوم في 13 ايلول / سبتمبر..

استقال من منصبه عام 1941 بعد هزيمة جيشه في عملية "البوصلة"..

مؤلفاته

- نحو فزان..
- اعادة احتلال فزان..
- برقة المهدئة..

الحرب العالمية الثانية كشفت مدى تفاهة هذا الرجل وجبنه وعدم أهليته القتالية.. حين تسبب في إلحاق هزيمة مذلة بإيطاليا في أول معركة له مع الإنجليز على الحدود الليبية المصرية.. وتوالت هزائمه حتى تمت تنحيته.. وبسبب ما ألحقه بسمعة إيطاليا من عار.. قررت لجنة تحقيق إيطالية عليا.. إحالته إلى محكمة الحرب.. لكن موسوليني منع محاكمته..

كان جرتزيانى المارشال الإيطالي الوحيد الذي بقى وفيا لموسوليني بعد انقلاب دينو غراندي.. ثم عين وزيرا للدفاع في الجمهورية الايطاليه وتولى قيادة القوات الإيطالية الالمانيه المختلطة..

لكنه بعد غياب موسوليني وانهيار الحكم الفاشي.. قبض عليه الطليان وحاكموه وأذلوه ووضعوا الحديد في يديه كما فعل مع عمر المختار.. وقد لقي من الاهانة والاذى ما يجل عنه الوصف.. وكان اصدق وصف لهذا الدموي ما قاله عنه الملحق العسكري الألماني في روما وهو إينو فون رنتيلين حيث كتب لحكومته يقول: "إن جراتسياني أقام شهرته في ليبيا والحبشة في معارك مع مقاومة شعبية سيئة التسليح لكنها غنية في شجاعتها.. لكن هذا الدعي حين وضع في مواجهة جيش نظامي مسلح بأحدث الاسلحة انكشفت قدراته الحربية الحقيقية.. فإذا به يتحول من اسطورة إلى اضحوكة.. واختفى معه عن المسرح مقتولين أو مأسورين رفقاؤه أمثال ماليتي.. وبيرغا نزولي.. وغالينا.. وبيتاسي مانيلا.. وتراكيا.. الذين وصلوا مثله إلى أعلى الرتب بسهولة في ميادين استعمارية ضد المدنيين الابرياء"..

في نهاية الحرب قضى جرتزيانى بضعة أيام في سجن سان فيتورى في ميلانو قبل أن ينقل إلى سيطره الحلفاء.. ثم اعيد إلى أفريقيا وبقى هناك حتى شباط 1946 في سجون الحلفاء في محاولة لحمايته من الاغتيال.. وبعد اعادته إلى السجن بروسيدا في إيطاليا حكمت عليه محكمة عسكرية في عام 1950 بالسجن لمدة 19 سنة عقابا له على التعاون مع النازيين لكنه أطلق سراحه بعد أن قضى بضعة أشهر في السجن.. ومات في أحد المستشفيات مذموما مدحورا.. توفي في روما..

مثل دوره الممثل أوليفر ريد في فيلم أسد الصحراء..

***

ريتشارد أوكونور



21 أغسطس 1889- 17 يونيو 1981" قائد بريطاني من الحرب العالمية الثانية..

في يونيو عام 1940 عُيّن قائداً للقوات البريطانية في صحراء مصر الغربية تحت اسم "القوة الصحراوية الغربية".. وعمل مع القائد البريطاني أرشيبالد ويفل على التخطيط لدحر الغزو الإيطالي على مصر.. وقاما بتنفيذ هجومهما المضاد في ديسمبر 1940.. وكان هجوماً ناجحاً للغاية.. بل إنهما تقدما في ليبيا نفسها.. وألحقت قواتهما الهزيمة بالإيطاليين في معركة بيضافم في فبراير 1941..

في مارس 1941 شن القائد الألماني إيرون رومل هجومه عبر برقة الذي استعاد به كامل برقة باستثناء طبرق.. كما أسر القائد أوكونور بالقرب من درنة في بداية أبريل..

ظل أوكونور أسيراً لدى الألمان حتى أُطلق عام 1943.. وانضم ثانية على المشاركة في المجهود الحربي لبلده.. توفي أوكونور في لندن بريطانيا عام 1981..

***

شارل ديجول

Charles de Gaulle





ديجول في قرطاج "تونس" في يونيو 1943

شارل ديجول "19890 - 1970" جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية.. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة.. عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر.. منها مشروع قسنطينة.. القوة الثالثة.. الجزائر جزائرية.. مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان..

تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة.. ألف عدة كتب حول موضوع الاستراتيجية والتصورالسياسي والعسكري.. عين جنرال فرقة.. ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير.. وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران "يونيو" 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية.. توفي في كولمبي لدو إجليز عام 1970.

ينظر الفرنسيون إلى شارل ديجول إلى أنه الأب الروحي للجمهورية الفرنسة الخامسة.. ويرجع الكثير من الفرنسيين الفضل إلى الجنرال ديجول في استقلال بلادهم من الجيوش النازية أثناء الحرب العالمية الثانية إذ لم يتوقف وهو في لندن من إطلاق الشعارات التي كانت تلهب قلوب الفرنسيين وتدفعهم إلى المقاومة.. ومن أشهر نداءاتة "أيها الفرنسيون لقد خسرنا معركة لكننا لم نخسر الحرب وسوف نناضل حتى نحرر بلدنا الحبيب من

نير الاحتلال الجاثم على صدره".. وينعكس تقدير هذا الرجل بشكل واضح في العاصمة باريس إذ تم تسميه العديد من المرافق الحيوية باسم الجنرال مثل"المطار.. الشوارع، المتاحف ومحطات القطارات"..

مؤلفاته

- خيط السيف"Le fil de l'épée" .. نشر عام 1932..
- نحو جيش الاحتراف"Vers l'armée de métier" .. نشر عام 1934..
- فرنسا وجيشها"La France et son armée" ..

***

جورج شتومه Georg Stumme



ولد في هالبرشتات في 29 يوليو 1886 وتوفي في العلمين في 24 أكتوبر 1942" هو أحد الجنرالات الألمان في الحرب العالمية الثانية.. تولى قيادة قوات المحور لفترة وجيزة في بداية معركة العلمين الثانية انتهت بوفاته بأزمة قلبية أثناء المعركة.. وحل محله في القيادة الجنرال فيلهلم ريتر فون توما..

***

جيرد فون رونتشتيت Karl Rudolf Gerd von



قائد عسكري ألماني "12 ديسمبر 1875 - 24 فبراير 1953" من أبرز قادة الحرب العالمية الثانية..

قبل أندلاع الحرب.. استدعاه أدولف هتلر لكي يقود مجموعة الجيوش أ التي مهمتها ضرب القوات البولندية من الجنوب.. وقد حققت مجموعة رونتشتيت هذه المهمة بنجاح ما بين 1 سبتمبر إلى 2 أكتوبر 1939 أثناء غزو بولندا حيث استسلمت آخر مقاومة رسمية للبولنديين..

بعد ذلك نقلت القوات الألمانية إلى الجبهة الغربية لغرض إلحاق الهزيمة بالحلفاء.. وكانت مهمة رونتشتيت توجيه الضربة الرئيسية لقواتهم عبر غابة الأردين.. وهذا ما تحقق في معركة فرنسا ما بين 10 مايو إلى 22 يونيو 1940 حيث تم إلحاق الهزيمة بقوات الحلفاء.. واحتلال فرنسا.

بعد ذلك نقلت القوات الألمانية إلى الشرق بقصد احتلال الاتحاد السوفيتي بعملية سريعة مباغتة كما حدث من قبل.. وكان رونتشتيت يتولى قيادة الجبهة الجنوبية ومعه قوات من المجر و رومانيا.. وبدأ الهجوم في ما عرف باسم عملية باربروسا في 22 يونيو 1941.. وحققت العملية نجاحاً في الأشهر الأولى.. ولكن مع بدء فصل الشتاء القارس.. صار التقدم بطيئاً.. ومع استفحال معانة القوات الألمانية.. قرر رونتشتيت إيقاف الهجوم وبدء الإنسحاب مما أغضب هتلر فأمر بعزله..

في مارس 1942 عين رونتشتيت قائداً لكل القوات الألمانية في الجبهة الغربية.. وفي عهده تم إحباط محاولة الإنزال التي قام بها الحلفاء في ديب شمال فرنسا في أغسطس 1942.. كما تم احتلال باقي فرنسا في نوفمبر 1942.. لكن الحلفاء نجحوا في إنزال قواتهم في منطقة النورماندي شمال فرنسا في 6 يونيو 1944.. وفي يوليو من نفس العام عزل لتوجيهه كلاماً قاسياً للمارشال كايتل Keitel رئيس قيادة القوات المسلحة الألمانية.

في سبتمبر 1944 أعيد قائداً للجبهة الغربية.. وفي عهده تم إحباط محاولة إنزال الحلفاء في أرنهم في هولندا.. كما كلف بشن الهجوم عبر غابات الأردين "معركة الأردين"..

في 16 ديسمبر 1944 والتي انتهت بهزيمة للألمان.. مما اضطرهم لإجراء انسحاب شامل.. وفي 7 مارس 1945 نجحت القوات الأمريكية في عبور نهر الراين عند بلدة ريماغن في ألمانيا.. مما أغضب هتلر.. فقام بعزل رونتشتيت في 10 مارس..

تم القبض على رونتشتيت بعد الحرب.. وبدأت محاكمته في محمكة جرائم الحرب.. لكن أطلق صراحه لاعتلال صحته.. توفي في 24 فبراير 1953 في هانوفر في ألمانيا الغربية..

***

جيورجي جوكوف Georgy Zhukov



قائد عسكري روسي "1 ديسمبر 1896- 18 يونيو 1974" من أبرز قادة الحرب العالمية الثانية..

كان جوكوف في الحرب العالمية الأولى حامل لواء إحدى وحدات الخيالة في جيش روسيا القيصرية.. وفي عام 1918 انضم إلى الجيش الأحمر..

في عام 19636 كان المراقب الروسي الأساسي في الحرب الأهلية الإسبانية.. ولعل وجوده في إسبانيا هو ما أنقذه من المذبحة التي أقامها الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين عام 1937 لكل ضباط الجيش الذين كان هناك شك في ولائهم للحزب..

في أوائل يوليو 1939 قبيل الحرب العالمية الثانية.. استدعاه ستالين لغرض صد الهجوم الياباني على حدود روسيا الشرقية الذي بدأ في مايو الماضي.. وهناك اشتبك الطرفان في معركة عنيفة هي معركة خالخين غول على نهر خالكة Khalka طوال شهري يوليو.. وأغسطس..

قامت القوات الألمانية في يونيو 1941 بغزو الاتحاد السوفيتي ضمن ما يعرف باسم عملية بارباروسا.. وكانت الغلبة للألمان أول الأمر حيث توغلوا بعيداً في أراضي روسيا.. فقام ستالين بتعيين جوكوف قائداً لكل الجبهة الغربية في أكتوبر 1941.. وقاد عملية الدفاع عن لينينغراد ثم العاصمة موسكو ولم ينجح الألمان في احتلال أي من المدينتين.. خصوصاً موسكو التي بذلوا مجهوداً شاقاً لغرض احتلالها.. لكنهم اضطروا للتراجع في ديسمبر 1941 إزاء الضربات الروسية القوية في جو فصل الشتاء الروسي المتجمد..

في نهاية يونيو 1942 بدأ الألمان حملتهم الصيفية الجديدة في القطاع الجنوبي ضمن ما يعرف بعملية أزرق ثم معركة ستالينغراد.. واستمر تقدم الألمان حتى نوفمبر 1942إلاّ أن جوكوف كان يعد مع ضباطه خطة عسكرية تعتمد على مهاجمة قوات المحور من نقاطها الضعيفة.. خصوصاً الجيشان الثالث والرابع الرومانيان.. وكانا بمثابة جناحين للجيش السادس الألماني.. وفي يوم 19 نوفمبر 1942 شن الروس هجوماً حاسماً على قوات المحور أدّى إلى هزيمة الرومانيين وتطويق الجيش السادس في ستالينغراد.. واستسلم هذا الأخير في 2 فبراير 1943.. وحصل في نفس العام على رتبة الماريشال "المشير"..

شارك جوكوف في تحرير لينينغراد في يناير 1944.. كما قاد زحف القوات الروسية من وارسو إلى برلين عام 1945.. وشارك مع زميله كونيف Konev في احتلال برلين في أبريل ومايو 1945..

تولى جوكوف منصب وزير الدفاع في الاتحاد السوفيتي من 1955 إلى 1957..

بقى بعد ذلك بدون نشاط يذكر حتى وفاته في موسكو عام 1974..

***

فيدور فون بوك : Fedor von Bock



فيدور فون بوك" بالألمانية " قائد عسكري ألماني "3 ديسمبر 1880-4 مايو 1945" قائد بارز من الحرب العالمية الثانية ساهم في تحقيق الانتصار للقوات الألمانية في السنوات الأولى..

أثناء غزو بولندا الذي بدأ في 1 سبتمبر 1939.. كُلّف فون بوك بقيادة مجموعة الجيش الشمالية المكلفة وحققت هذه المجموعة مهمتها بنجاح حتى 3 أكتوبر عندما نقل إلى الجبهة الغربية لكي يقود الهجوم المنتظر على قوات الحلفاء الغربيين..

قبل الغزو حاول الاعتراض على الخطة الجديدة التي وضعها القائد الألماني إريش فون مانشتاين التي تجعل هجوم مجموعته "مجموعة الجيوش ب" على الدول المنخفضة هجوماً ثانوياً.. إلاّ أن القيادة العليا الألمانية تبنت خطة مانشتاين..

أثناء معركة فرنسا التي بدأت في 10 مايو 1940 أدّت مجموعته المهمة بنجاح.. وساهمت في تحقيق الانتصار الذي أدّى في النهاية إلى اضطرار الفرنسيين إلى توقيع الهدنة مع الألمان في 22 يونيو..

في 1 أبريل 1941 تولى قيادة مجموعة الجيوش الوسطى استعداداً للهجوم المنتظر على الاتحاد السوفيتي فيما عُرف باسم عملية بارباروسا..

في 22 يونيو 1941 بدأ الهجوم الذي حقق في البداية نجاحاً كبيراً مثل المجموعات الأخرى.. لكن أيضاً مثل المجموعات الأخرى تباطأ التقدم مع حلول فصل الشتاء.. وفي 18 ديسمبر عُزل فون بوك من قيادة مجموعته بعد عجزه عن الاستيلاء على مدينة موسكو..

لكن في 18 يناير 1942 عُين فون بوك قائداً لمجموعة الجيوش الجنوبية خلفاً للمارشال رايخناو Reichnau الذي توفي قبل ذلك بسكتة قلبية.. وقام مجموعة فون بوك أثناء فترة قيادته باستعادة الأراضي التي فقدتها القوات الألمانية في فصل الشتاء.. ثم تنفيذ الهجوم الصيفي الجديد فيما عُرف بعملية "أزرق" التي بدأت في 28 يونيو..

استمر فون بوك في قيادته لمجموعة الجيوش الجنوبية حتى 15 يوليو 1942 عندما عُزل لآخر مرة..

بقي فون بوك بعيداً عن أي قيادة عسكرية حتى وفاته في شليفغ-هولشتاين Schlwig-Holstein في 4 مايو 1945 حيث كان ضحية من ضحايا غارة لطيران الحلفاء على تلك المنطقة قبل أيام من نهاية الحرب في أوروبا..

***

فيلهلم ريتر فون توما Wilhelm Josef Ritter von Thoma



"11 سبتمبر 1891 - 30 أبريل 1948" كان ضابطاً ألمانياً خدم بالجيش الألماني بين عامي 1912 و1945 وشارك في كل من الحرب العالمية الأولى.. والحرب الأهلية الإسبانية.. قاد الفيلق الإفريقي خلال معارك العلمين.. وتولى - بشكل مؤقت - قيادة قوات المحور في معركة العلمين الثانية "إحدى معارك الحرب العالمية الثانية" بعد وفاة جورج شتومه أثناء سير القتال "يوم 24 أكتوبر 1942".. ثم سلم القيادة لإرفين روما عقب وصول روما إلى الميدان من ألمانيا يوم 26 أكتوبر..

وقع فون توما في أسر القوات البريطانية في منطقة تقع غرب مدينة العلمين يوم 4 نوفمبر ونقل إلى إنجلترا حيث تنقل بين عدة معسكرات للأسرى.. وبترت إحدى ساقيه في الأسر سنة 1945 وركبت له ساق صناعية.. وفي سنة 1948 توفي فون توما في زوكينغ "بالألمانية Söcking" بألمانيا متأثراً بأزمة قلبية بعد أشهر معدودة من إطلاق سراحه..

***

كارل دونيتس Karl Dönitz



أمير بحر وسياسي ألماني "16 سبتمبر 1891 - 24 ديسمبر 1980" عمل في البحرية الألمانية في الحرب العالمية الأولى وقادها في الحرب العالمية الثانية من عام 1943 إلى نهاية الحرب.. عيّنه الزعيم الألماني أدولف هتلر خليفة له قبل انتحاره بقليل.. وقد شغل دونتز منصب رئيس ألمانيا النازية لعشرين يوما فقط قبل سقوطها في قبضة الحلفاء..

اعتقل وحوكم في محكمة نورنبيرغ وقضى عشر سنوات في السجن.. ألف مذكراته ونشرها سنة 1958 تحت عنوان عشرة سنوات وعشرون يوماً..

***

كلود أوكنلك Claude Auchinleck



ولد في 21 يونيو 1884 وتوفي في 23 مارس 1981.. قائد بريطاني من الحرب العالمية الثانية..

عندما غزا الألمان النرويج في أبريل 1940.. عمل أوكنلك قائدأ عاماً للقوات البريطانية هناك.. وبعد أن صار وضعها هناك ميئوسا منه.. كُلّف أوكنلك بمهمة إجلاء القوات البريطانية من هناك.. وبعد ذلك عين قائداً عاماً في الهند..

عُيّن أوكنلك في 21 يونيو 1941 قائداً للقوات البريطانية في الشرق الأوسط خلفاً للقائد البريطاني أرشيبالد ويفل وفي ذلك الوقت كانت المهمة الأساسية لتلك القوات انحصرت في إلحاق الهزيمة بقوات المحور في شمال أفريقيا بقيادة إيرون روصل..

في 18 نوفمبر من ذلك العام بدأ الجيش الثامن البريطاني "وهو جزء من القوات البريطانية في الشرق الأوسط" تنفيذ أول الهجمات الكبيرة ضد تلك القوات المسماة عملية الصليبي.. ونجح في دفعها إلى الوراء حتى مرسى البريقة.. إلاّ أن رومل شن هجوماً جديداً في 21 يناير 1942 تقدمت به قواته حتى التميمي..

في 26 مايو 1942 شن رومل هجومه الجديد الذي عرف باسم معركة عين الغزالة وكان يقود الجيش الثامن آنذاك القائد البريطاني نيل ريتشي.. وكانت نتيجة الهجوم انتصار قوات رومل واستيلاءها على طبرق.. مما حدا

بأوكنلك إلى عزل ريتشي في 25 يونيو.. وتولى قيادة الجيش الثامن بنفسه.. واستطاع أوكنلك أن يوقف تقدم رومل عند قرية العلمين فيما عرف باسم معركة العلمين الأولى.. ورغم ذلك فإن رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل عزله من منصبه في أغسطس من نفس العام.. وعين هارولد ألكسندر قائداً للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.. وعين برنارد مونتجمري قائداً للجيش الثامن.. أما أوكنلك فقد عاد إلى الهند في عام 1943.. وبقي هناك حتى عام 1947 توفي أوكنلك في مراكش في المغرب عام 1981..

***

كورت شتودنت : Kurt Student



قائد ألماني "12 مايو 1890- 1 يوليو 1978" اشتهر بقيادته لسلاح المظلات في الحرب العالمية الثانية.

أثناء غزو بولندا الفرقة الجوية السابعة التي تتبع مباشرة قيادة هيرمان جورينج القائد العلى للقوات الجوية الألمانية..

شارك سلاح المظلات تحت قيادته في احتلال مدينة روتردام في هولندا في مايو 1940..

قاد الفيلق الحادي عشر "مظلات" أثناء عملية احتلال جزيرة كريت في مايو 1941..

كان القائد الأعلى لعملية تحرير بينيتو موسوليني أثناء أسره من قبل الحكومة الإيطالية سبتمبر عام 1943..

في سبتمبر 1944 ساهم جنوده المظليون في إحباط محاولة الإنزال التي قامت بها قوات الحلفاء في أرنهم في هولندا..

كُلف في نهاية أبريل 1945 أثناء معركة برلين بقيادة مجموعة الجيش "فيستولا" المكلفة بالدفاع عن شمال ألمانيا ضد الغزو الروسي.. لكن قوات الحلفاء الغربيون ألقت القبض عليه قبل تولي مهامه..

توفي في ليمغو Lemgo في ألمانيا الغربية عام 1978..

***

ميخائيل لاسكار "بالرومانية Mihail Lasc•r"

جنرال روماني ولد في 8 نوفمبر 1889 - 24 يوليو 1959" خلال الحرب العالمية الثانية و وزير للدفاع في 1946-1947..

تخرج من مدرسة المشاة 1910 ليعمل ضابطا في الجيش الروماني.. حارب في حرب البلقان الثانية و الحرب العالمية الأولى أصبح عقيداً في سنة 1934 وعميداً في 1939.. في 10 يناير 1941 كلف بقيادة اللواء الجبلي الأول من الجيش الروماني الثالث خلال عملية بارباروسا ثم أنيط به مهمام قيادة اللواء السادس المدرع من الجيش الثالث الروماني في 11 مارس 1942 وشارك في معركة ستالينغراد.. 22 نوفمبر 1942 أسر ليقضي سنوات 1943-1945 سجيناً في الأتحاد السوفيتي.. فيما بعد أصبح سياسياً وتولى منصب وزارة الدفاع في رومانيا.. توفي في 24 يوليو 1959.

***

مارك وين كلارك



"1 مايو 1896- 17 أبريل 1984" قائد أمريكي من الحرب العالمية الثانية..

في أكتوبر 1942 وصل إلى الجزائر "وكانت تحت حكم حكومة فيشي" سرأ بغرض التنسيق مع قادة المقاومة الفرنسية هناك تمهيداً لما عرف باسم عملية الشعلة وهي عملية الإنزال التي قام بها الحلفاء في شمال أفريقيا في نوفمبر 1942.. وعمل لفترة نائباً لدوايت أيزنهاور القائد الأعلى لتلك العملية..

في يناير 1943 عُيّن قائداً للجيش الأمريكي الخامس.. وهو الجيش الذي سيُكلف بمحاربة القوات الألمانية في شبه الجزيرة الإيطالية في خريف ذلك العام.. وقد عانى هذا الجيش كثيراً في معركة مونتي كاسينو من القوات الألمانية..

في 4 يونيو 1944 دخل الجيش الخامس روما فيما انسحبت القوات الألمانية إلى الشمال.. وقد انتقد كلارك كثيراً لأنه ركز على احتلال روما مما أعطى الفرصة للقوات الألمانية للنجاة..

في ديسمبر 1944 عُين كلارك قائداً لمجموعة الجيوش الخامسة عشر في إيطاليا خلفاً للسير هارولد ألكسندر.. وفي أبريل 1945 شن هجوماً على القوات الألمانية في شمال إيطاليا.. مما أدى لاستسلامها في نهاية الشهر..

في أبريل 1952.. أثناء حرب كورية.. عُيّن كلارك قائداً لقوات الأمم المتحدة في كوريا..

توفي كلارك في شارليستون Charleston في ساوث كارولينا - الولايات المتحدة عام 1984..

***

نيل ريتشي Neil Ritchie



ولد في 29 يوليو 1897 وتوفي في 11 ديسمبر 1983.. قائد بريطاني من الحرب العالمية الثانية..

في نوفمبر 1941 عُيّن ريتشي قائداً للجيش الثامن البريطاني أثناء تنفيذ عملية الصليبي الهادفة إلى طرد قوات المحور من ليبيا.. ونجحت القوات البريطانية في التقدم حتى مرسى البريقة..

لكن في 21 يناير 1942 شن القائد الألماني إيرون رومل هجومه الجديد عبر برقة مما اضطر ريتشي لسحب قواته.. وتقدمت قوات رومل حتى التميمي.. وتوقفت هناك..

في 26 مايو 1942 استأنف رومل هجومه الذي عرف لاحقاً باسم معركة عين الغزالة وألحق الهزيمة بالجيش الثامن بعد معركة دامية.. واستولى على طبرق في 21 يونيو.. وأثناء تقدم رومل إلى مرسى مطروح قرر القائد البريطاني كلود أوكنلك.. قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط.. عزل ريتشي من قيادة الجيش الثامن في 25 يوينو.. وقام بتولي مهمة قيادته بنفسه..

شارك ريتشي بعد ذلك قائداً لإحدى الفيالق في حملة فرنسا في سنتي 1944-1945 تحت قيادة القائد الشهير برنارد مونتجمري.. توفي ريتشي في تورنتو في كندا عام 1983..

***

هارولد ألكسندر : Harold Alexander



ولد في 10 ديسمبر 1891 وتوفي في 16 يونيو 1969 قائد بريطاني من الحرب العالمية الثانية..

عمل أثناء معركة فرنسا عام 1940 قائداً لإحدى الفرق البريطانية.. ثم انتقل عام 1942 إلى بورما..

في أغسطس 1942 عُيّن قائدأ للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.. وعمل على مساعدة مرؤوسه القائد برنارد مونتجمري قائد الجيش الثامن البريطاني على صد هجوم القائد الألماني إيرون رومل في معركة علم حلفا.. ثم إلحاق الهزيمة برومل في معركة العلمين الثانية.. ثم التقدم إلى تونس.. والاتصال بقوات الحلفاء المهاجمة من المغرب والجزائر.. ثم تولى في يناير 1943 قيادة مجموعة الجيوش الثامنة عشر التي تشمل كل قوات الحلفاء في تونس.. بالإضافة إلى كونه نائباً للقائد الأعلى لقوات الحلفاء القائد دوايت أيزنهاور.. واستمر في قيادته لتلك المجموعة حتى نهاية الحملة في أفرقيا بانتصار الحلفاء في 13 مايو 1943..

استمر قائداً لمجموعة جيوش الحلفاء في صقلية.. وفي إيطاليا ونائباً لأيزنهاور حتى انتقال أيزنهاور إلى الجبهة الغربية.. فأصبح مستقلاً في قيادته لقوات الحلفاء في إيطاليا.. لكنه عانى الأمرين من القوات الألمانية تحت قيادة القائد ألبرت كسلرنغ خصوصاً في معركة مونتي كاسينو..

في ديسمبر 1944 عُين قائداً لقوات الحلفاء في جبهة البحر المتوسط.. وظل في هذا المنصب حتى نهاية الحرب في أوروبا في مايو 1945..

أصبح حاكماً عاماً لدولة كندا باعتبارها دولة من دول الكومنولث البريطاني من 1946 إلى 1952 توفي في سلف Slough في بريطانيا عام 1969..

***

هانس يورجن فون أرنيم : Hans-Jürgen von Arnim



قائد عسكري ألماني "4 أبريل 1889- 1 سبتمبر 1962" عمل في الحرب العالمية الثانية..

التحق بجيش إمبراطورية ألمانية في عام 1908.. كما خدم في الحرب العالمية الأولى.. واستمر في الجيش بعد الحرب..

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وبدء غزو بولندا عُيّن في 8 سبتمبر 1939 قائداً للفرقة 52.. واستمر قائداً لها حتى 5 أكتوبر 1940.. حيث عين قائداً للفرقة المدرعة السابعة عشرة..

قاد تلك الفرقة أثناء غزو الاتحاد السوفيتي ضمن مجموعة الجيوش الوسطى حتى 11 نوفمبر 1941 عندما عُيّن قائداً للفيلق التاسع والثلاثون..

في 3 ديسمبر 1942 عُيّن قائداً للجيش المدرع الخامس في تونس.. وخلال قيادته لهذا الجيش اختلف مع القائد الألماني إرفين رومل الذي كان ينوي القيام بهجوم كبير عبر ممر القصرين بغرض احتلال مدينة عنابة في الجزائر.. في حين كان فون أرنيم يرغب بالاحتفاظ بوضع دفاعي..

في 9 مارس 1943 عُيّن قائد لمجموعة الجيش أفريقيا بعد رحيل رومل.. وقاد قوات المحور في المرحلة الأخيرة من حملة شمال أفريقيا حتى استسلام تلك القوات في 13 مايو 1943..

بقي فون أرنيم بعد ذلك أسير حرب لدى البريطانيين.. توفي في Bad Wildungen في ألمانيا الغربية عام 1962..

***

هاينز جوديريان Heinz Guderian



منظر عسكري.. وقائد ألماني "17 يونيو 1888 - 14 مايو 1954".. عمل في الحرب العالمية الثانية..

كان جوديريان متأثراً بالسلاح الجديد الدبابة الذي استخدمه الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.. و في عام 1937 كتب جوديريان كتابه "انتباه! دبابة!" "بالألمانية: Achtung! Panzer!" الذي أشار فيه إلى الدور الذي يجب على الدبابة أن تلعبه في الحروب المستقبلية..

قاد جوديريان أثناء غزو بولندا عام 1939 الفيلق التاسع عشر الذي استولى على برست ليتوفسك Brest-Litovsk..

قبل غزو فرنسا ساعد جوديريان القائد إريش فون مانشتاين في إعداد الخطة التي أدت في النهاية إلى هزيمة الحلفاء واحتلال فرنسا عام 1940.. وكان جوديريان نفسه قائداً للفيلق التاسع عشر الذي كانت مهمته اختراق غابة الأردين وعبور نهر الموز Meuse وأدى فيلقه هذه المهمة بنجاح.. وكان أول فيلق يصل البحر عند نويل Noyelles في 20 مايو 1940..

ضمن ما عرف باسم عملية بارباروسا الهادفة لغزو الاتحاد السوفيتي قاد جوديريان المجموعة المدرعة الثانية ضمن مجموعة الجيش الوسطى.. وأدى المهمة بنجاح كباقي القادة أول الأمر.. لكن مع قدوم الشتاء تباطأ التقدم.. واختار جوديريان إيقاف الهجوم متحدياً أدولف هتلر مما اغضب هتلر فأمر بعزله..

في سبتمبر 1942 عندما كان إيرون رومل قائد قوات المحور في شمال أفريقيا في ألمانيا لغرض الاستشفاء.. اقترح اسم جوديريان للقيادة العليا الألمانية باعتباره الشخص الوحيد القادر على أن يحل محله في أفريقيا.. وجاء الرد في نفس الليلة: "جوديريان غير مقبول"..

في فبراير 1943 بعد أيام على الهزيمة في معركة ستالينغراد استدعي جوديريان ليكون مفتشاً عاماً لجنود القوات المدرعة.. خصوصاً وأن هناك أنواعاً جديدةً من الدبابات تم إنتاجها.. ولا خلاف على خبرته في مجال المدرعات..

في يوليو عام 1944 عُين رئيساً لأركان الجيش الألماني.. واعترض على استحياء عملية الهجوم الجديدة على غابة الأردين فيما عُرف باسم معركة الثغرة..

عُزل في النهاية في 28 مارس 1945.. ثم أُلقي القبض عليه في 10 مايو 1945.. بعد أيام من نهاية الحرب في أوروبا..

بعد الحرب كتب جوديريان مذكراته ثم توفي عام 1954 في شفانجاو Schwngau في ألمانيا الغربية..

***

هيرمان جورينج



"12 يناير 19793 إلى 15 أكتوبر 1946" - من أبرز قيادات ألمانيا النازية.. والأب الروحي لجهاز البوليس السري "جيستابو".. وأحد أبرز مهندسي الألمانية النازية.. تم الاستشهاد بأقواله مراراً وتكراراً في كتاب "يوميات نورمبرغ" الذي يتناول أحداث محاكم نورمبرغ الشهيرة بعد الحرب العالمية الثانية..

وُلد في مدينة "روزينهيم" البافارية.. وكان والده "هينريك" يمتهن المحاماة.. وفي حقبة الحرب العالمية الأولى.. انخرط هيرمان في فرقة المشاة حيث أصابته علّة جسدية لم يُعرف سببها ولاماهيتها.. أقعدته تلك العلة الفراش بضعة أشهر وتم تسريحه من الجيش لعدم ملاءمته جسدياً.. وتمكن بطريقة أن يحصل على وظيفة ملاحظ أرضي لحركة الطيران العسكري وتمكّن بعدها من تلقّي التدريب اللازم لقيادة الطائرات وحصل على رتبة طيار في منتصف 1915.. ولم يمضي وقت على عمله كطيار حربي الا وأُسقطت طائرته وأمضى معظم 1916 يتعافى من حادث السقوط..

بعد الحرب العالمية الأولى.. استمر جورينج في مهنة الطيران.. وفي عام 1922.. انظم جورينج لحزب العمال الاشتراكي الوطني واتخذ لنفسه قيادة الكتيبة الضاربة "SA".. وتقلّد عدّة مناصب في ألمانيا الرايخ الثالث ومنها وزير الاقتصاد وبعدها القائد العام لسلاح الطيران عام 1935..

عُرف عن جورينج ذوقه الرفيع وأناقة ملبسه وتزوج من بارونة سويدية أغدقت عليه من ثروتها وجعلته منغمساً بالنعيم.. ومع بداية الحرب العالمية الثانية.. يبقى جورينج مسؤولاً عن الخسائر التي تكبدتها ألمانيا في محاولتها لإخضاع التاج البريطاني عن طريق الغارات الجوية مما قلل من شأنه في التسلسل الهرمي النازي وهبوط شعبيته في الوسط الألماني الشعبي لثرائه بينما كان الألمان يذوقون شرّ الحرمان والحرب..

وفيما يتعلق في إبادة المدنيين في معسكرات العمل النازية.. فقد كان جورينج أعلى سلطة نازية توثّق الإبادة الجماعية للمدنيين فيما يُعرف بخطّة "الحل الأخير" الرامية لترحيل المدنيين ترحيلاً قسرياً إلى معسكرات العمل ومن ثمّة ابادتهم.. ويُعتقد أن هتلر أوعز لجورينج بهذا العمل بشكل شفهي..

وفي الوصية الخطية التي تركها هتلر قبل قتله لنفسه.. فقد جرّد هتلر كل من جورينج وهينريك هيملر من رتبهم العسكرية والإدارية لاتهامه اياهم بالخيانة العظمي بدأبهم للتفاوض مع العدو بدون سابق موافقة أو تشاور مع هتلر.. حدث هذا عندما بعث جورينج ببرقية إلى هتلر في 23 ابريل 1945 يعرض فيها قيادة الرايخ الثالث كخليفة لهتلر.. وقامت الوحدات الخاصة بإلقاء القبض على جورينج في 25 ابريل من نفس العام..



هيرمان جورينج "أقصى يسار الصف الأول" أثناء محاكمته

استسلم جورينج للقوات الأمريكية في 8 أو 9 ابريل 1945 في النمسا وبهذا يصبح جورينج أعلى رتبة نازية تمثل أمام محاكم نورمبرغ.. ودافع الرجل عن نفسه باستماتة أمام المحكمة إلا أنها حكمت عليه بالإعدام.. وفي عمل تحدّى به جورينج حكم المحكمة.. أقدم جورينج على الانتحار بتجرّعه السم ومات في 15 أكتوبر 1946 أي قبل يوم واحد من تنفيذ حكم الإعدام فيه..

***

ولهلم كايتل



ولد في 22 سبتمبر 1882 وأعدم في 16 أكتوبر 1946 هو عسكري ومرشال ألماني إرتبط اسمه بألمانيا النازية والحرب العالمية الثانية..

ينتمي ولهالم كيتل لأسرة أريسطقراطية ألمانية كانت تشتغل في مجال البناء.. التحق بأشبال الجيش الإمبراطوري الألماني عام 1901 وتم إرساله للعمل ضمن الفيلق السادس لمدفعية الميدان..

عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ثم إرساله للعمل في الفيلق الـ46 للمدفعية على الجبهة الغربية.. وتحصل حينها على رتبة قائد بطارية مدفيع.. وفي سبتمبر عام 1914 أثناء معركة فلاندريس أصيب بجروح خطيرة جدا مما تطلب حين مثل للشفاء نقله للعمل في قيادة أركان الجيش الإبراطوري عام 1915..

بعد الحرب العالمية الأولى بقي يعمل ضمن جيش الدفاع الألماني لجمهورية ويمار.. وسعى لتطوير قوات حرس الحدود.. ثم عمل لمدة سنتين كمفتش بأكاديمية هانوفر لسلاح الخيالة..

عام 1924 تم نقله للعمل في وزارة الحربية وإحتفظ بمنصبه حتى قدوم النازيين للحكم عام 1933.. في 10 ديسمبر 1933 تم توليته قائدا لفرقة في بوتسدام وبقي على رأس هذه الفرقة حتى عام 1937 تاريخ ترقيته لرتبة فريق..

عام 1938 وإثر فضيحة وزير الحربية الألماني وقائد أركان الجيش المعروفة بقضية بوملبرج وفريش.. قام أدولف هتلر بإنشاء القيادة العليا لجيش الدفاع الألماني.. وكان الهدف من ذلك إحكام سيطرته على الجيش.. ونظراً للخلافات التي حدثت حول من يتولى رئاسة هذه القيادة.. إستقر الأمر على تولية هذا المنصب لشخصية عسكرية محافظة.. ولا علاقة لها بالحزب النازي.. فوقع الإختيار على ولهالم كيتل..

كان الفيلد مرشال ولهالم كيتل من بين جماعة من الضباط الذين عارضوا فكرة غزو بولندا.. وقدم إستقالته من القيادة العليا بسبب ذلك.. لكن أدولف هتلر رفضها.. كما عارض المرشال ويلهالم كيتل فكرة الدخول في حرب مفتوحة مع فرنسا وبريطانيا العظمى.. وقدم استقالة ثانية لنفس الأسباب لكن هتلر رفضها أيضاً..

كان ولهالم كيتل الممثل الشخصي للجيش الألماني أثناء مراسيم توقيع استسلام فرنسا في يونيو عام 1940.. وقد قرأ بنفسه رسالة شديدة الـلـهجة أثناء مراسيم التوقيع على معاهدة الاستسلام اتهم فيها فرنسا بالتهجم على ألمانيا والتعدي على حدودها.. أثناء باقي الحرب العالمية الثانية أصبح دور المرشال ولهالم كيتل تنسيق أعمال الجيش الألماني.. ولم تكن له أي سلطة تذكر.. حتى قيل أنه كان مجرد بيدق في يد هتلر يحركه كيف يشاء..

عام 1945 وقبيل انتحار أدولف هتلر.. قام هذا الأخير بتنحيته من مهامه.. وألقت القوات الأمريكية عليه القبض.. وبصفته قائدا أعلى للجيش الألماني وقع على معاهدة استسلام الجيش الألماني في 8 مايوا 1945.. أثناء مثوله لتوقيع معاهدة الإلاستسلام قال بصوت سمعه الجميع: حتى الفرنسيين موجودين هنا لم يكن ينقص إلا هذا.. وتمت محاكمته في محكمة نورنبيرغ الشهيرة التي حكمت عليه بالإعدام بسبب إرتكابه لجرائم حرب ..وجرائم ضد الإنسانية.. وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه في 16 أكتوبر 1945..

***

وليم سليم : William Slim



"6 أغسطس 1891 - 14 ديسمبر1970 أحد قادة الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية.. وقد حارب في السودان .. وسوريا وإيران والعراق.. ثم أصبح قائدًا للقوات البريطانية في بورما.. وكانت تلك القوات قد اعتراها اليأس بسبب الهزائم المتكررة على أيدي اليابانيين ولكن سليم أعاد لها روحها المعنوية وأعاد تنظيم جيشه وقاده إلى النصر.. وتعتبر بريستول مسقط رأس سليم.. وخلال الحرب العالمية الأولى.. حارب في فرنسا ..وجاليبولي والعراق.. وفيما بين 1953 و1960 شغل منصب الحاكم العام في استراليا.. ومنح لقب فيكونت في عام 1960.

***

ويلهلم ريتر فون ليب Wilhelm Ritter von Leeb



قائد عسكري ألماني من الحرب العالمية الثانية "5 سبتمبر 1876-29 أبريل 1956"..

في عام 1934 عين ليب قائداً لأحدى مجموعات الجيوش في كاسل Kassel لكنه تقاعد بعد ذلك احتجاجاً على القواعد والتنظيمات النازية المتزايدة على الجيش..

مع اندلاع الحرب في سبتمبر 1939.. كُلّف بقيادة مجموعة الجيوش "ج" المكلفة بحماية حدود ألمانيا الغربية إزاء أي غزو محتمل لقوات الحلفاء الغربيين.. فيما كانت القوات الألمانية منشغلة بعملية غزو بولندا..

عندما كان يتم التحضير للهجوم الذي عرف على فرنسا والدول المنخفضة "هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج" كان ليب الوحيد من القادة الألمان الذين اعترضوا مهاجمة فرنسا عبر تلك الدول لأنها دول محايدة حيث قال بأن العالم سينقلب على ألمانيا.. "التي تهاجم للمرة الثانية في 25 سنة بلجيكا المحايدة.. ألمانيا.. التي كفلت حكومتها بجدية الحفاظ على الحياد واحترامه.. ووعدت بذلك قبل أسابيع قليلة فقط"..

عندما وقع الهجوم على الحلفاء في 10 مايو 1940 لم يكن لمجموعة ليب دور هجومي مهم.. ومع ذلك فإنه رقي في 19 يوليو 1940 إلى رتبة الماريشال" المشير" بعد نجاح هذه الحملة..

أثناء التحضير لغزو الاتحاد السوفيتي فيما عرف باسم عملية بارباروسا كُلف ليب بقيادة مجموعة الجيوش الشمالية..

بدأ الهجوم في 22 يونيو.. وفي منتصف يوليو كانت قوات هذه المجموعة قد وصلت إلى نهر لوغا الذي يبعد أقل من 100 كم عن مدينة لينينغراد.. وفي 17 سبتمبر اكتمل تطويق المدينة فيما عرف باسم حصار لينينغراد.. وكان الزعيم الألماني أدولف هتلر قد أراد أن ينهكها عن طريق الحصار.. في حين كان ليب يسعى لاحتلالها بضربة سريعة مفاجئة..

مع قدوم فصل الشتاء بدأت المتاعب تحيط بكل القوات الألمانية في روسيا.. ومن بينها قوات ليب.. ومع استمرار خلافه مع هتلر عُزل في 18 يناير 1942..

لم يتولى ليب أي منصب عسكري بعد ذلك.. وتوفي في 1956 في فوسن Fuessen في ألمانيا الغربية..

***

الدكتور جوزيف جوبلز



29 أكتوبر 1897 - 1 مايو 1945 - وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية.. وأحد أبرز أفراد حكومة هتلر لقدراته الخطابية..

أبوه فريدريك جوبلز.. المحاسب ذو الدخل المتوسط ووالدته ماريان جوبلز.. وعندما تطوّع في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى.. تم رفضه لتسطّح أخمص قدميه.. وفي عام 1922.. انضم جوبلز للحزب النازي.. والطريف أنه كان من المعارضين لعضوية هتلر في الحزب عندما تقدم الأخير بطلب للعضوية إلا أنه غيّر وجهة نظره تجاه هتلر فيما بعد وأصبح من أنصاره بل وأحد موظفيه..

لعب جوبلز دوراً مهماً في ترويج الفكر النازي لدى الشعب الألماني بطريقة ذكية.. وقبيل إقدامه على الانتحار وفي الفصل الأخير من الحرب العالمية الثانية عينه هتلر ليكون مستشار ألمانيا كما إتّضح في وصية هتلر الخطيّة إلا أن الحلفاء لم يعترفوا بوصيته بعد سقوط الرايخ الثالث

وفي 1 مايو 1945 أقدم جوبلز على الانتحار مع زوجته وأطفاله الستة.. وتراوحت أعمار أطفاله بين 4 و11 سنة..

هو الذي قال:

«كلما سمعت كلمة مثقف تحسست مسدسى» وفى رواية أخرى «كلمة ثقافة» وربما لو كان يعيش في عصرنا هذا ما قالها.. إنه صاحب آلة الدعاية النازية والذي صور أدولف هتلر للألمانيين على أنه المنقذ لهم ولألمانيا وطالما ذكرنا قولته الشهيرة عن المثقفين فإنه يتعين الإشارة إلى أنه بممارساته شكل فصلا دمويا من فصول محاكم التفتيش في التاريخ..

جوزيف جوبلز "وزير الدعاية النازى" ورفيق هتلر حتى الدقائق الأخيرة من حياته يعتبر إحدى الأساطير في مجال الحرب النفسية.. وهو أحد أبرز من وظفوا واستثمروا وسائل الإعلام في هذه الحرب وهو صاحب شعار شهير يقول: «اكذب حتى يصدقك الناس» غير أنه كان صاحب الكذب الممنهج والمبرمج يعتمد الترويج لمنهج النازية وتطلعاتها..

ويهدف لتحطيم الخصوم من الجانب الآخر وقد أكدت ظاهرة جوبلز هذه أن الذي يملك وسائل الإعلام يملك القول الفصل في الحروب الباردة والساخنة.. وهذا ما ينتهجه الصهاينة أيضا..

و«جوزيف جوبلز» بناء على ذلك هو مؤسس فن الدعاية السياسية بلونها الرمادى..

واستطاع حينما كان يروج للفكر النازى بقوة أن يسوق في ركابه عشرات الملايين من الألمان.. ورغم العداء الغربي للنازية.. إلا أن جوبلز يعد مؤسس مدرسة إعلامية مستقلة بذاتها وقد لجأ إليها آخرون من بعده مثل الأمريكان والإسرائيليين رغم استغنائهم عن منصب وزير الإعلام..

***

وقادة آخرون

***

«وولتر مودل»

وفي تلك الأثناء برز اسم الألماني «وولتر مودل» خاصةً في الحملات العسكرية الأولى في «بولندا» و «فرنسا» نظرًا لنشاطه وقوة شخصيته.. لكنه لم يكتسب شهرته كقائد ميداني إلا على الجبهة الشرقية عندما قاد الجيش التاسع الألماني في معارك ضارية خارج موسكو في شتاء عام اثنين وأربعين..

وبقي «مودل» على الجبهة الشرقية معظم فترات الحرب حيث أكسبه إخلاصه لبلاده احترام «هتلر» له فكان ينقله من جبهة إلى أخرى لمواجهة هجمات الروس المتزايدة.

وفي عام أربعة وأربعين نقل «هتلر» «مودل» إلى الجبهة الغربية حيث أُسنِدَّ إليه قيادة وحدة الجيش الألماني الثانية.. ثم سحب القوات الألمانية الكامل من «فرنسا» و «بلجيكا».

وفي مدينة «أرن هاين» حقق «مودل» النصر الألماني الأخير في الحرب مخترقًا تحصينات رؤوس جسور الحلفاء وساعد على استقرار الجبهة على طول الضفة الشمالية لنهر الراين.

وفي أعقاب عبور الحلفاء لنهر الراين عام خمسة وأربعين وجد «مودل» نفسه مُطوقًا في منطقة «الرور» وبدلًا من مواجهة عار الاستسلام حلّ «مودل» جيوشه وانتحر.

وفي تلك الحرب برز أيضًا اسم «فيرنر مولدرز» كواحدٍ من أفضل طياري الحرب.. حيث أسقط أكثر من مئة طائرة للحلفاء وبقيادته أسراب المقاتلات فوق «فرنسا» وفي معركة «بريطانيا» برز «مولدرز» كمخطط جوي بارع حيث طور تشكيل الأربعة أصابع ذلك التشكيل الذي التي تبناه فيما بعد سلاح الجو البريطاني.

وفي عام واحد وأربعين أرسل «مولدرز» إلى الجبهة الشرقية كمفتش على المقاتلات.. وقتل «مولدرز» في حادث تحطم طائرة في تشرين الثاني نوفمبر عام واحد وأربعين..

***

لويس مونت باتن..

تم تعيين الأميرال الإنجليزي "لويس مونت باتن" قائدًا أعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرق آسيا في أكتوبر عام ثلاثة وأربعين بعد توليه سلسلة من المهمات الميدانية والإدارية.. وفي هذا المنصب كان "مونت باتن" مسئولاً عن تنسيق جهود الحلفاء في الهند الصينية و "بورما" و "الملايو" وبعد الحرب عين نائبًا للملك في الهند فكان آخر حاكم إنجليزي هناك.

***

هينرك هملر Heinrich Himmler

من أقوى رجال ادولف هتلر وأكثرهم شراسة..قاد فرقة القوات الخاصة الألمانية والبوليس السري المعروف الجيستابو وأشرف على عمليات إبادة المدنيين في معسكرات الموت الألمانية.

***

ويلهلم موهنك Wilhelm Mohnke

ويلهلم موهنك..قائد شرطة SS.. كان من احد ابرز الاعضاء الـ 120 في هذا الجهاز.. بدأ يسمو في المراتب العليا إلى ان اصبح من ابرز القادة المقربين لهتلر..تم القبض عليه من قبل السوفييت عندما احتلو برلين..و اطلق سراحه سنة 1955..

***

هيلموث ويدلنج Helmuth Weidling

كان احد ابرز الضباط الاكفاء في فترة ألمانيا النازية..و أثناء غزو السوفييت لألمانيا و بدأ حصارها لبرلين كلف ويدلنغ بقيادة خطة الدفاع عن محيط برلين..

***

أوطو جونش OTTO Günsche

لم يكن بضابط او جنرال كبير.. كان مختبئا مع هتلر في حصنه التحت ارضي..و عندما اراد هتلر الانتهار.. كلف هذا الضابط بإحضار 200 لتر من البنزين و حرق جثته لكي لا تبقى في ايدي السوفييت..

***

روبيرت ريتير فون جرييم Robert Ritter Von Greim

هو جنرال للقوات البرية و الجوية..و بعد إلغاء قيادة الجو من جورينج عينه هتلر قائدا لها لكن ذلك كان في الساعات القليلة قبل سقوط برلين.. ولكي يتجنب السوفييت انتحر في 24 مايو 1945.

***

ألبرت سبير Albert Speer

هو مهندس ألمانيا النازية و كان رجلا عبقريا في وضع مخططات لعدة بنايات..و كان هتلر يريده ان يبني برلين بعد زوال الحصار السوفياتي كما كان يظن إلى مدينة كلها فن تدل على الحضارة الألمانية بالفعل وضع مخططا ليعرضه على هتلر.. و قد تم القبض عليه و حوكم 20 سنة من طرف محكمة نورمبرج.

***

نيكيتا سيرجيفيش كريشوف

Ники́та Серге́евич Хрущёв Nikita Khrouchtchev

في الحرب العالمية الثانية تولى خروتشوف نقل الصناعات السوفييتية من أوكرانيا نحو الشرق إنقاذاً لها من الإجتياح الألمانى..ثم عمل في المجالس الحربية في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية.. وشارك في تنظيم حرب الأنصار خلف الخطوط الألمانية.. وساهم كمفوض سياسى في الجيش في الدفاع عن ستالينجراد..وفى عام 1943 مُنح رتبة فريق.. وعندما حرر السوفييت كييف في نوفمبر 1943 عاد إلى العمل كسكرتير أول للحزب الشيوعى الأوكرانى.

***

جورجي زوكوف Georgy Zhuvkov

جورجي زوكوف جنرال في الجيش السوفياتي.. و قد قام بقيادة الجيش الاحمر لتحرير روسيا من غزو ألمانيا لها.. و في نفس الوقت.. قاد الجيوش السوفياتية للتوغل في ألمانيا و الزحف نحو برلين.. و يعتبر زوكوف أحد أفضل وأشهر أبطال الاتحادالسوفياتي و روسيا معا..

***

فياتشسلاف مولوتوف Viatcheslav Molotov

فياتشسلاف مولوتوف فياتشسلاف مولوتوف وهو رجل الديبلوماسية في فترة الاتحاد السوفياتي وكان اليد اليمنى لجوزيف ستالين

***

هيروهيتو Hirohito

الإمبراطور الياباني رقم 124 حسب ترتيب الخلافة اليابانية التقليدية.. حكم ما بين 1926 وحتى 1989 م.. بعد وفاته أصبح يعرف في اليابان باسم شاو «.. شاوا تينو».. إلا أنه ما زال يشتهر باسمه هيروهيتو أو الإمبراطور هيروهيتو.. كانت فترة حكمه أطول فترة في تاريخ اليابان شهد المجتمع الياباني خلالها تغييرات مهمة..

***

فوميمارو كونويي Fumimaro Konoe

فوميمارو كونويي رجل سياسة.. و هو الوزير 34 في حكومة اليابان.. قام بتوقيع الحلف الثلاثي بين اليابان و ألمانيا و ايطاليا فيما يعرف بدول المحور.. و عند استسلام اليابان رفض التعاون مع الجنرال دوغلاسماكارثور..فانتحر يوم 16 دجنبر 1945..

***

شونروكو هاتا Shunroku Hata

شونروكو هاتا جنرال في الجيش الياباني.. قاد الجيش الامبريالي الياباني الذي كلف باحتلال اليابان سنة 1939.

وفي سنة 1944 عين قائدا للجيش الثاني للدفاع عن جنوب اليابان.. حوكم في محكمة طوكيو بتهمة جرائم حرب بالسجن و اطلق سراحه سنة 1955

***

هيديكو طوجو Hideki Tojo

جنزال ووزير اليابان فى الحرب العالمية التانية من 1938 إلى 1940.. عين مفتشا لسلاح الطيران الحربي بعد سلسلة من الهزائم..اقيل طوجو من طرف هيروهيتو سنة 1944.. حوكم طوجو في محكمة طوكيو بالموت.

***

يوشيجيرو اوزيرو Yushijirio Uzero

يوشيجيرو اوزيرو هو القائد الاعلى للجيش الامبريالي الياباني في الحرب العالمية الثانيةيوشيجيرو اوزيرو هو القائد الاعلى للجيش الامبريالي الياباني في الحرب العالمية الثانية.. وقام بتوقيع معاهدة الاستسلام شخصيها يوم 2 شتنبر 1945..

***

سويمو طويودا Soemu Toyoda

سويمو طويودا هو اميرال للبحرية الامبريالية اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية.. كان رجلاً ذكياً وعبقرياً.. لكن تم القبض عليه من طرف سلطات القيادة العامة لقوات الحلفاء و أتهم بجرائم حرب. قام بنشر مذكراته سنة 1950.

***

فيليب بيتان Filippe Pétain

فيليب بيتان رجل عسكري و رجل دولة ايضا..نال لقب مارشال سنة 1918 بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى.. يعتبر آخر زعيم لحكومة الجمهورية الفرنسية الثالثة.. وأسس حكومة فيشي بعد احتلال ألمانيا 3 أرباع مساحة فرنسا.

***

دوجلاس ماكارثور Douglas Mcarthur

دوجلاس ماكارثور جنرال أمريكي.. عين قائداً عاماً لقوات التحالف في منطقة جنوب شرق الباسيفيك أثناء الحرب العالمية الثانية.. كما كان له دوركبير لكن بدون جدوى في الحرب الكورية..

***

عمر برادلي Omar Bradley

عمر برادلي جنرال أمريكي.. يعتبر من أهم قادة الجيش الأمريكي في مسارح العمليات العسكرية في شمال افريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية.. رقي لدرجة جنرال للجيش بخمسة نجوم.. وعين على رأس الفرقة الثانية المكلفة بعملية "طورش".. قاد المجموعة الأولى في مهمة النزال في نورماندي.. وفي عملية "اوفرلورد" قاد مجموعتين أخريين للانزال في شواطئ اوتاه و اوماها.. له انجازات عظيمة ويعترف له بذلك سميت عربة القتال برادلي التي تخدم في الجيش الأمريكي تيمناً باسمه..

***

جورج باتون George Patton

في سنة 1942.. كان الحلفاء يستعدون لعملية طورش.. وهي عملية تقتضي إنزال قوات الحلفاء بالمغرب وبالضبط في مدينة الدار البيضاء وربما القنيطرة.. عين باتون قائداً للجيش الذي سينزل بالمغرب.. وهو الجيش الذي سيحارب ضد قوات رومل في معارك بشمال أفرقيا.. سميت دبابة القتال Patton M60 التي تخدم في الجيش الأمريكي تيمناً باسمه..

***

كريتون ابرامز Creighton Abrams

أثناء الحرب العالمية الثانية..عمل كقائد للفرقة المدرعة الرافعة.. وله الفضل في إلحاق الخسارة بجيوش ألمانيا.. حصل على ميدالية الخدمة العسكرية و ميدالية الشرف لعملياته سنة 1944سميت دبابة المعارك M1 Abrams الرئيسية تيمناً باسمه.

***

إشويشي ناكومو

قاد نائب الأميرال "ناكومو" حاملات الطائرات اليابانية أثناء الهجوم على ميناء "بيرل هاربر" الأمريكي ثم في معركة "ميد واي" وبعد أن خسر في معركة "جوادال جانال" نقل إلى جزر "ماريانا" حيث قام بتنظيم الدفاع عن "سايبان"..

وفي يوليو عام أربعة وأربعين وفي المراحل الأخيرة من معركة "سايبان" أقدم "ناكومو" على الانتحار..

***

الأميرال "تشيستر نيمتس"

تم تعيين الأميرال "تشيستر نيمتس" قائدًا أعلى للأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ بعد الهجوم الياباني على "بيرل هاربر" وتولى مسئولية إعادة بناء القوة البحرية الأمريكية في المحيط الهادئ.. لقد أسفرت الانتصارات الأمريكية الحاسمة ضد القوات اليابانية في معارك بحر الكورال و "ميد واي" في عام اثنين وأربعين عن وقف مد التوسع الياباني وأبرزت "نميتس" كمخطط عسكري بارع..

وبحلول عام أربعة وأربعين قاد "نميتس" أسطولًا ضخمًا من السفن الحربية وأشرف على تدمير القوة البحرية اليابانية في معركة بحر الفلبين في حزيران يونيو ثم في معركة خليج "إيبت" في أكتوبر..

وكان الهجوم البرمائي على "أكي ناوى" في الأول من أبريل عام خمسة وأربعين يمثل ذروة الهجوم البحري الذي بدأه "نميتس" وقاده لأكثر من ثلاث سنوات..

وبعد الاستيلاء على "أكي ناوى" في حزيران أصبح أسطول "نيمتس" يقف قريبًا من سواحل اليابان.. وفي الثاني من سبتمبر عام خمسة وأربعين استسلم اليابانيون رسميًا في حفل جرى على سفينة القيادة "يو إس إس ميسوري" التابعة لـ "نيمتس" والتي كانت ترسو في خليج "طوكيو".

***

هينري بيتان..

كان المارشان الفرنسي "هينري بيتان" أحد أبرز القادة العسكريين في الحرب العالمية الأولى ونائب رئيس وزراء بلاده عام أربعين كان وراء ترتيب استسلام "فرنسا" للألمان..

وكان احتقار "بيتان" للإنجليز وإيمانه بالتفوق الألماني عاملاً حاسمًا في قبول الحكومة الفرنسية للتعاون مع ألمانيا.. وإثر الهدنة التي عقدت من "ألمانيا" حكم "بيتان" الجمهورية الفرنسية من مدينة "فيشي" وبعد انتهاء الحرب حوكم "بيتان" في فرنسا بتهمة التعاون مع الألمان.. لكن حكم الإعدام الذي صدر ضده حول إلى حكم بالسجن المؤبد بفعل تدخل الجنرال "ديجول".

***

جونتر برين..

غدا "جونتر برين" قائد سلاح الغواصات الألماني بطلًا قوميًا في بداية الحرب عندما تمكن من إغراق السفينة الحربية البريطانية "رويال أوك" وهي راسية في "ستادا فلو" وقد منح "برين" وسامًا وقام من بعد بإغراق ثمان وعشرين سفينة أخرى في المحيط الأطلسي.. وقتل "برين" خلال هجوم شنته المدمرات والطرادات البريطانية وذلك كغيره من معظم قادة الغواصات الألمانية..

***

فيتكن كويزلنك

زعيم الحزب النازي النرويجي.. كان شديد الحماس في تعاونه مع ألمانيا.. وقد عرض "كويزلنك" مساندته لـ"هتلر" إذا ما قرر غزو النرويج فعين فيما بعد رئيسا لحكومة نرويجية موالية للألمان..

كان لا يتمتع بشعبية بين أبناء وطنه ولا يتمتع حتى بثقة النازيين ومارس القليل من السلطات الفعلية في "النرويج" ولكنه تمسك بالمنصب حتى نهاية الحرب.. وفي عام خمسة وأربعين حوكم "كويزلنك" بتهمة الخيانة وأعدم..

***

إيريك ريدر..

شغل الأميرال "إيريك ريدر" منصب القائد العام للبحرية الألمانية منذ عام خمسة وثلاثين وكان مسئولاً عن تنامي الأسطول الألماني من قوة صغيرة لحماية السواحل إلى أسطول حديث قوي عام تسعة وثلاثين.. وقد شارك في التخطيط لغزو النرويج ولتحدي الأسطول البريطاني في بحر الشمال من خلال تنفيذ العمليات من قواعد على الساحل النرويجي.

ولكن الخسائر التي مني بها الأسطول الألماني أجبرت "ريدر" على التخلي عن هذه الخطط لصالح سياسة الإغارة على السفن التجارية.. وكان "ريدر" واحد من أفضل العقول الإستراتيجية في القيادة العسكرية الألمانية.. وغدا يصطدم مع "هتلر" أكثر فأكثر.

وعندما استسلمت فرنسا عام أربعين لم يؤيد ريدر فكرة "هتلر" بغزو انجلترا بقوات برمائية.. وعلى مدى السنتين التاليتين ظل "هتلر" و"ريدر" في جدال مستمر حول فنون الحرب البحرية وهو جدال قلل من فاعلية الأسطول الألماني وأسهم في وضع "ريدر" في حالة من العزلة السياسية والعسكرية.. وقد تم استبداله عام ثلاثة وأربعين بالأميرال "دونتس"..

***

بورترم رامزي

استدعي الأميرال الإنجليزي "رامزي" للخدمة عام تسعة وثلاثين بعد أن كان محالاً على التقاعد.. وبرز بين القادة البحريين في الحرب وهو الذي نظم عملية إخلاء القوات البريطانية المتقهقرة عبر شواطئ "دينكر"..

وبحلول عام ثلاثة وأربعين غدا رامزي خبيراً في عمليات الإنزال البحري وخطط لغزو صقلية وقاد العمليات خلال الإنزال.. وفي عام أربعة وأربعين عين رامزي قائدًا بحريًا عامًا تحت إمرة "أيزن هاور" وكان مسئولاً عن تخطيط وإعداد وتنفيذ الجوانب المتصلة بالقوات البحرية خلال إنزال النُورماندي.. وفي كانون الثاني يناير عام خمسة وأربعين قتل الأميرال "رامزي" في حادث تحطم طائرة..

***

وورتر فون رايخناو..

كان من أشد مؤيدي "هتلر" حماسًا.. برز أثناء غزو بولندا ثم قاد الجيش السادس عبر "بلجيكا" وصولًا إلى "فرنسا".. وقد رقي "رايخناو" إلى رتبة فيلد مارشال عام أربعين.. واستولى على مدينة "كييف" في التاسع عشر من سبتمبر عام واحد وأربعين.. وفي كانون الأول ديسمبر تولى "فون رايخناو" قيادة مجموعة الجيش الجنوبية لكنه أصيب بجلطة بعد فترة قصيرة وتوفي أثناء نقله بالطائرة إلى المستشفى..

***

واكين فوند روبن تروب..

شخصية رئيسية في الدبلوماسية الألمانية.. فهو الذي فاوض للتوصل إلى معاهدة مقاومة الشيوعية العالمية ومعاهدة دول المحور وفاوض عام ثمانية وثلاثين للتوصل إلى اتفاقية ميونخ التي اقتطعت بموجبها أجزاء من "تشيك سلوفاكيا" لصالح "ألمانيا".. وفي عام تسعة وثلاثين فاوض "روبن تروب" للتوصل إلى معاهدة عدم اعتداء بين "ألمانيا" والاتحاد السوفيتي وضمن تعاون الروس في تقسيم بولندا.. ومن هذا التاريخ فصاعدًا بدأ نفوذ "روبن تروب" يضعف مع خضوع الدبلوماسية لمتطلبات الحرب.. وفي نهاية الحرب حوكم في "نور نبيرج" وأعدم شنقًا.

***

قسطنطين روكسوفسكي..

كان المارشال السوفيتي "قسطنطين روكسوفسكي" قد سجن خلال حملة التطهير التي جرت عام ثمانية وثلاثين ولكنه أخرج من السجن وأعيد إلى مركزه السابق عندما أصبح واضحًا أن الجيش الأحمر سيحتاج إلى جميع القادة المتمرسين.. وبعد خدمة متميزة في معركة موسكو نقل " روكسوفسكي" ليقود جبهة "الدون" خلال معركة "ستالين جراد" وحقق الاختراق الحاسم الذي مكن الروس من تطويق الجيش الألماني السادس في "ستالين جراد"..وفي السنوات الأخيرة للحرب قاد "روكسوفسكي" مجموعات الجيش في "روسيا البيضاء" و "بولندا" و "ألمانيا".. وبعد انتهاء الحرب قاد قوات حلف "وارسو" في بولندا..

***

الطيار " مانفريد فون ريتشهوفن

بطل قومي ألماني.. يُعد أشهر طيار في تاريخ الطيران الألمانى.. وبل وفي تاريخ الطيران في العالم بشكل عام..



تم إطلاق لقب Red Baron عليه لأن طيارته كان لونها أحمر قرمزي.. وتم إنتاج أفلام تحكي قصته في الحرب العالمية الأولى..

بدأ تدريبه العسكري وعمره 11 عاماً.. وعند بدء الحرب العالمية الأولى كان في سلاح الفرسان.. ولكن طبيعة الحرب الجديدة.. واستغناءها تقريباً عن هذا السلاح خيب آمال رجاله.. فتقدم بطلب للانضمام للقوات الجوية الألمانية.. وتم قبول طلبه في 1915 وبعد شهور من التدريب توجه للجبهة الشرقية وقاتل ضد روسيا.. ثم انتقل للجبهة الغرية لقتال فرنسا.. وأسقط طيارتين فرنسيتين.. بعد ذلك طور من أسلوبه وأصبح من المميزين.. حيث أسقط 80 طائرة ما بين فرنسية وبريطانية.. إلا أنه قبل انتهاء الحرب بشهور قليلة تمت إصابته في رأسه.. فأصبح قعيد الفراش إلى أن مات قبل انتهاء الحرب بأسبوع فقط وكان عمره وقتها 25 سنة فقط.



***

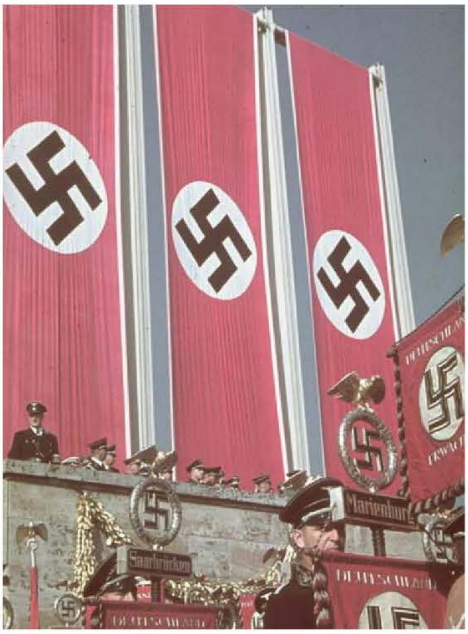








قائد بحري ألماني فوق سطح مركبته ينظر لمصير بلاده المجهول



ومجموعة قادة آخرين من الجيش الألمانى في المقصورة

يستعرضون الجنود أثناء أحد العروض العسكرية



أحد قادة الجيش الألماني يلقى كلمة وخلفه يقف هتلر ومساعدوه



***

صور خاصة للجنود في الحربين

***

هذه مجموعة صور خاصة لجنود من مختلف الجيوش.. بعضها وهم يتدربون.. وبعضها وهم في لحظات استرخاء كانت نادرة أثناء معارك الحربين..



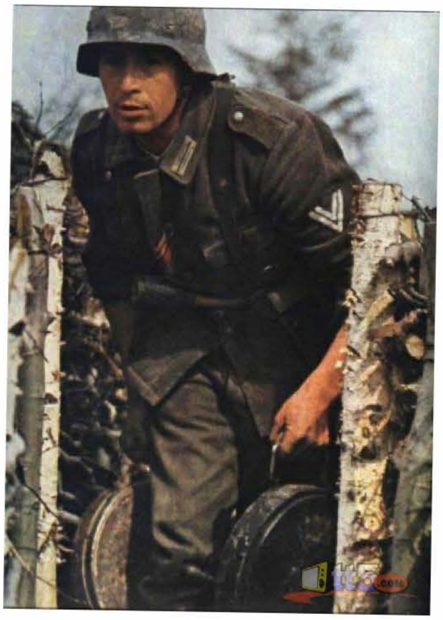
جندي إنجليزي من الحرب الأولى

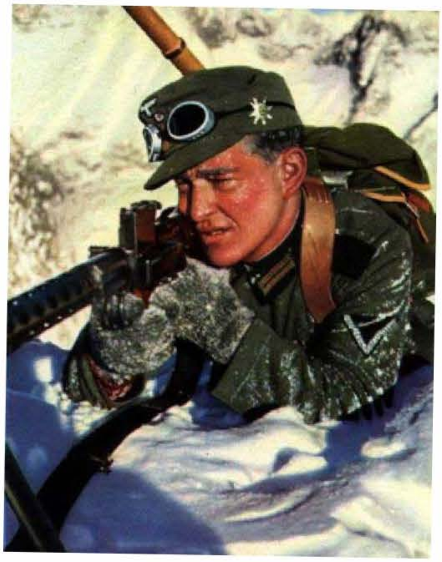


وجندي آخر ألماني

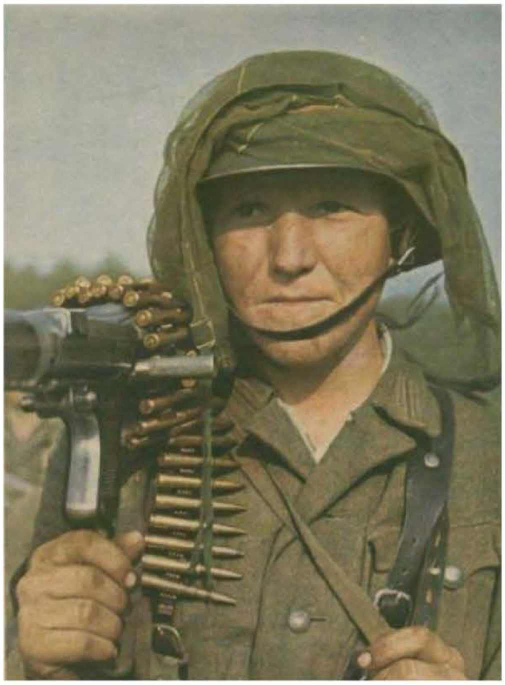


أحد الجنود الأمريكين











صورة نادرة لأحد الجنود البلغاريين المشتركين في الحرب العالمية الأولى

اشترك الجيش البلغاري بجانب ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية متأخراً ولكن قبل نهاية الحرب بعدة شهور طلب الصلح قبل بقية الدول المشاركة معه.. مما أضعف صفهم ووحدتهم.. حيث طلب من الحلفاء عقد صلح معه وكانت الشروط التي طلبها الحلفاء منه صعبة إلا أنه وافق عليها الشروط تتمثل في طرد الألمان من أراضي بلغاريا.. ويحتل الحلفاء مراكز معينة في بلغاريا عدا العاصمة.. وتسريح الجيش البلغاري وتسليم أسلحته وبعد ذلك بشهر طلبت الدولة العثمانية الصلح أيضاً.. وذلك لأن الهجوم عليها زاد.. حيث قام البريطان بتوجيه عدة ضربات لها في سوريا والعراق وفلسطين وبعد شهر أيضاً طلبت النمسا الصلح.. وذلك بسبب تلميح الرئيس الأمريكي بأنه على استعداد لإعطاء كل دولة تتشكل منها الإمبراطورية النمساوية حقها في الإستقلال.. فعندما سمع جنود الإمبراطورية النمساوية ذلك الأمر قاموا بترك القتال ليحصلوا على استقلالهم من امبراطورية النمسا.. وبالفعل لم تجد النمسا أمامها سوى طلب الصلح وتم ذلك في معاهدة (فيلا جيوستي) وبذلك لم يتبقى سوى ألمانيا في الحرب..



طيارين إنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية



لاحظ الكلمة المكتوبة من اليسار لليمين على رؤس الجنود (HELL) وهى تعنى الجحيم بالإنجليزية





***

استعراض القوات













استعراض عسكري ألماني أثناء الحرب العالمية الثانية





استعراض لجنود ورجال مكتب البريد أمام مبنى الملك إدوراد
في العاصمة البريطانية لندن



الجيش الألماني الخامس يصطف في طابور لتحية قائده الأمير ويليام فيكتور
قبل معركة الفردان.. وهي المعركة التي كانت ضد فرنسا وبريطانيا
والتي مهدت لهزيمة الألمان



الشبيبة الألمانية يحملون علم بلادهم













ترى لماذا كانوا يحملون تلك المشاعل؟

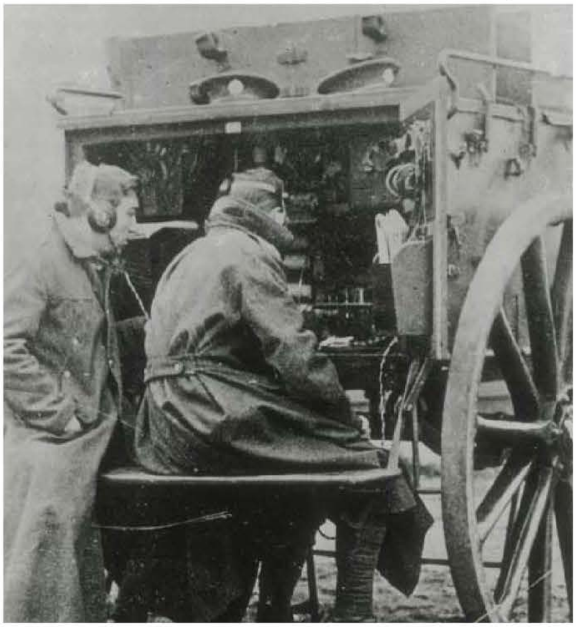


بعض قوات الجيش الألماني يشكلون معاً حرف (M)

***

خطوط الاتصال

قدمت بريطانيا تقنية جديدة في الحرب.. حيث كان اتصال السفن ببعضها يتم لاسلكياً.. وهي معروفة آنذاك بقوتها البحرية التي لا ينافسها عليها أحد.. فكان هذا الاتصال اللاسلكي نقطة في صالحها تفوقت به على الجميع.. حيث تمكنت صباح كل يوم من التقاط الإشارات التي تصدرها السفن الألمانية وبالتالي كانت تعرف أماكنها يومياً..



عربة بريطانية خاصة بالتليغراف والتليفونات متحركة

كان التليغراف والتليفون هو الوسيلة الأساسية للإتصال بين إدارة الجيش وخطوطه الأمامية المواجهة للعدو كان يعمل بهذه الخدمة أثناء الحرب 11 ألف موظف لتأمين سلامة عملها ونظراً لأن الخطوط الأمامية تكون في حركة وانتقال دائم.. فكان على عمال التليغراف سرعة عمل الأسلاك في كل مكان تنتقل له الخطوط الأمامية للجيش كي تبقى على اتصال مع إدارتها..



وفي هذه الصورة نشاهد الكابلات وقد علقت على
مجارف على ظهر أحد الخنادق لتأمين الإتصال الدائم

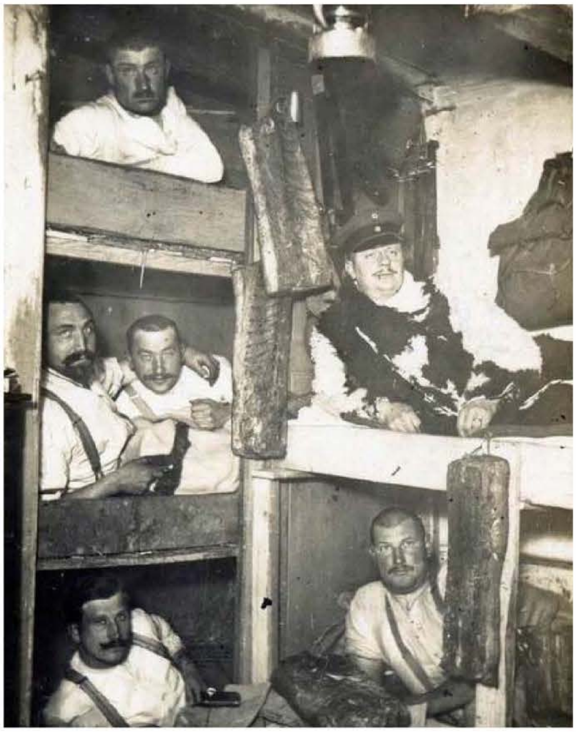


فرقة التليفونات.. في الحرب العالمية الأولى كان لكل كتيبة في الجيش الألماني.. فرقة مخصصة للتليفونات تكون معه في أسوأ تقدير تكون هذه الفرقة مكونة من 3 أشخاص ولكن هنا نرى الفرقة مكتملة ومعها العدد والأدوات اللازمة لعملها.. تكون مهمة هذه الفرقة تأمين الإتصال التليفوني للكتيبة نتأمل معاً الصورة ببعض التفصيل.. نلاحظ سماعة تليفون ووحدة اتصال مع الجندي على أقصى اليسار كما نلاحظ أن أحد الجنود رابط على وسطه حزامين :" أحدهما عريض عن الآخر وبنهايته بأبزيم.. يساعده هذه الحزام في عمله حيث يشد به كابلات التليفون.. ويكون معه خلف ظهره قفاز أيضاً وأخيراً نلاحظ لافتة أمام الفرقة مكتوب عليهاFernsprecher ومعناها تليفون "باللغة الألمانية".



اثنان من القوات البرتغالية التي شاركت في الحرب العالمية الأولى

البرتغال لم تكن طرفاً رئيسياً في الحرب.. ولم تشارك منذ اللحظة الأولى.. وإنما دخلت الحرب بإيعاز من بريطانيا كي تقف مع الحلفاء في وجه ألمانيا حيث أرادت بريطانيا من البرتغال مهاجمة السفن الألمانية الموجودة بالقرب من الموانيء البرتغالية حينها أرسلت البرتغال 50 ألف جندي.. مات منهم 7000 مع نهاية الحربفي الصورة السابقة اثنين من قواتها في مكاتبهم.. أحدهما يكتب على الآلالة الكاتبة ما يُمليه عليه الثاني..



***



جنود أمريكان يحفرون أحد الخنادق.. ولكن هذه اللقطة أثناء التدريب في معسكر للجيش بواشنطن قبل السفر للاشتراك في الحرب

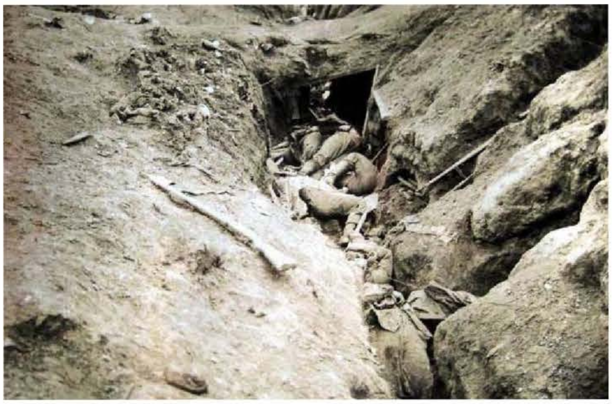


صورة في يوم من أيام الشتاء أثناء حفر الخنادق.. لم تساعدهم الظروف الجوية في ذلك اليوم في إكمال الحفر.. فلم يكن أمامهم سوى الراحة والإنتظار إلى أن تجف الأرض









جنود ألمان قتلى داخل خنادقهم بعد الهجوم البريطاني الفرنسي المشترك في معركة السوم





الأتراك وهم في خنادقهم التي تحيط بخط الدفاع بين غزة وبئر السبع..
وبسقوط هذا الخط أصبحت فلسطين كلها أمام الإنجليز بكل سهولة



مكتوب على الصورة باللغة الألمانية Unser Heim ومعناها (بيتنا)
الخشب الموجود على يمينكم كان يُستخدم لبناء الخنادق وتقوية أطرافها.. وأيضاً للتدفئة



***

الجنود والصيد.. واللـهو مع الحيوانات



بعض الجنود الألمان بعد يوم حافل بالصيد



جنود ألمان مع صيد كبير وموعد مع وجبة دسمة معهم حيوان ضخم جداً.. اقتصر تواجده في بعض الأماكن من أوروبا وآسيا.. وهو الخنزير البري وهو مختلف تماماً عن الخنزير المعروف من حيث الشكل والخصائص والحجم.. حيث له فروة ويكون أطول وأثقل من المعروف حتى أن سمه بالإنجليزي boar وليس pig



وهذه صورة أخرى لنفس الحيوان




Petersburg 70 Km
Berlin 1485 Km
Crailsheim 2050 Km
Künzelsau 2100 Km
Berlin 1485 km







***



ثلاثة جنود من بروسيا أمام باب أحد الكافيهات

"بروسيا هي روسيا البيضاء.. وكانت تابعة لألمانيا وليس إلى روسيا"

الجنديين الموجودين على الأطراف متشابهين في عدة أشياء.. فكلاهما يدخن.. وكلاهما متزوج.. وكلهما حاصل على شارة عسكرية مُعلقة على البدلة هناك عدة كتابات باللغة الألمانية غير واضحة.. سوى واحدة فقط عرفت منها اسم الكافيه.. وهو " كافيه القيصر أوتو " ليس غريباً أن يحمل الكافيه اسم " القيصر أوتو " حيث أنه من الشخصيات الهامة في تاريخ بروسيا.. فقد شغل منصب رئيس الوزراء فترة طويلة.. كما أنه في آخر حياته أصبح مستشاراً لألمانيا وهذه صورة صغيرة له لأننا لا نريد التطرق له بمساحة واسعة إذ ليس له دور في الحرب.. فقد مات قبلها بعشرات السنين..



هاريسون.. أحد الجنود في الحرب العالمية الأولى.. عمره 18 عاماً فقط.. وقضى سنتين من عمره داخل أحد الخنادق.. وعاد لأهله بعد الحرب على عكس غالبية الجنود الذين كانوا يراسلون زوجاتهم أو حبيباتهم ويسلون أنفسهم بقراءة خطاباتهم.. كان يراسل أخته (أنجليز) ومن ضمن الرسائل التي أرسلها الصورة التالية..



صورته مع زملائه.. وهو على اليسار



صورة بعد إعلان الحرب لبعض الجنود الألمان.. لم تكن المعارك بدأت ولكن بدأ حشد الجنود ونقلهم إلى الجبهات المختلفة نلاحظ مع كل جندي وجبة صغيرة.. والبعض الآخر مستلقي على الأرض ينظف سلاحه أو يجربه يبدو أن خيالهم لكن يكن يتوقع أن حرباً شرسة تنتظرهم..



جنود ألمان ليلة رأس السنة الميلادية.. معهم شجرة الكريسماس وهدايا يبدو أنهم استقبلوها من أهلهم يمشون في خندق في طريقهم للوصول لمكان الاحتفال رغم الحرب لكن كانوا يحرصون على إقامة هذه الحفلات للجنود للترويح عنهم وليعيشوا جو الأسرة وتعويضهم عن أهلهم..



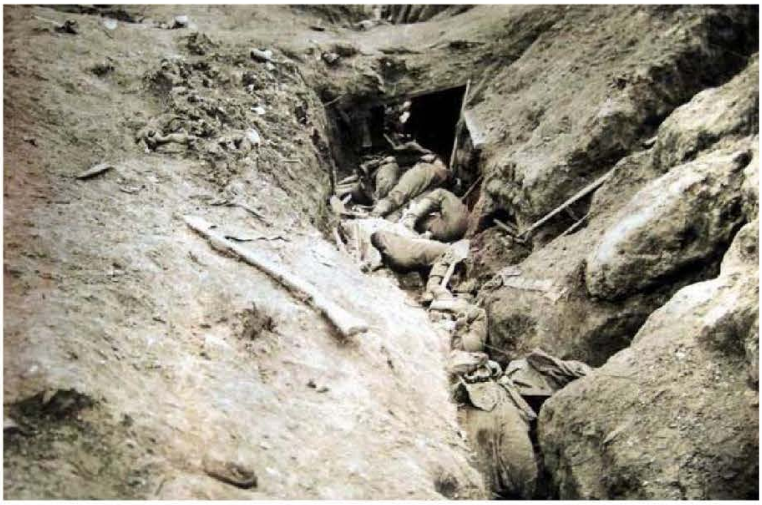


أحد أفراد الجيش الألماني برتبة عالية.. جالس في مخبأه ويقرأ أخبار الحرب



تجمع عند الـ Feldwebel داخل الخندق

الـ Feldwebel هي رتبة عسكرية قديمة في الجيش الألماني.. يوازيها بالإنجليزية كلمة Sergeant أو (عريف) يعني رتبة ضئيلة المقصود بها القائد المسئول عن مجموعة جنود.. وغالباً يكون أكبرهم سناً.. ولم تعد تستخدم هذه الرتبة الآن في الصورة السابقة عدد من الجنود في الخندق مجتمعين عند طاولة هذا القائد.. ويتابعون الأخبار الأسبوعية.. حيث لم تكن تصلهم الجرائد اليومية.. وإنما كانت هناك جريدة أسبوعية بها أخبار الأسبوع الماضي كله ومن ضحكة القائد الجالس على الكرسي.. يمكننا استنتاج أن الأخبار كانت جيدة..





عمال مناجم الفحم في وقت الراحة وهم يلعبون كوتشينه



عمال المناجم أثناء الراحة داخل غرفهم الخرسانية

***

ورش العمل في الجبهة



استوديو تصوير الجنود الألمان



مجموعة جنود متطوعين.. استجابوا لنداء الدولة ودفعهم الواجب الوطني لمساعدة بلدهم وخدمتها بأرواحهم وفي الصورة السابقة يقوموا بتفصيل الملابس العسكرية المناسبة لهم..



الإسكافيون يقومون بتصليح البوت للجنود

معظم أغراض الجنود كانت من الجلد.. مثل الأحزمة.. يد البندقية.. أكياس الذخيرة.. ألجمة الخيول.. الأحذية.. كانت كل هذه الأغراض تجعل هؤلاء الإسكافيون يعملون طوال النهارالصورة التالية فيها إسكافي يقوم بتصليح أغراض جلدية كثيرة في زاوية من المعسكر..





مجموعة من الخياطين والإسكافيين في غرفة داخل أحد المعسكرات الألمانية يتناوب في هذا العمل مجموعة كبيرة منهم لخياطة الزي العسكري للجنود وإصلاح أحذيتهم



وورش الحلاقة

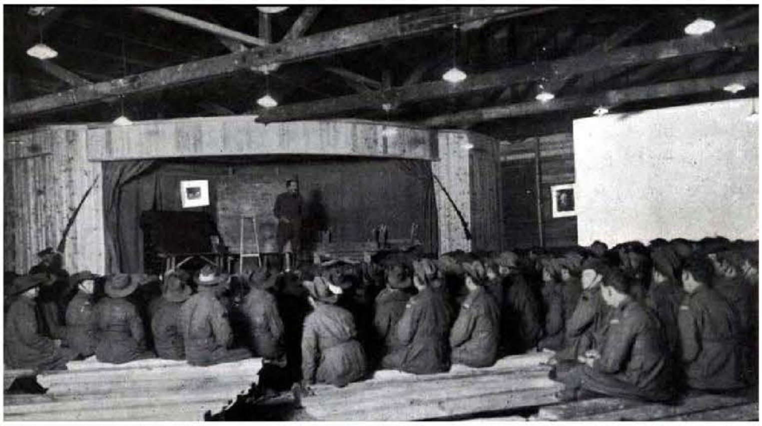


الطباخ وبيده المغرفة في المنتصف في أول صف وهناك من يمسك بآلات موسيقية وآخر معه زجاجة البيرة !! وكلَ يقضي وقته بطريقته



صورة من أعلى نقطة من داخل أحد معسكرات البحرية الأمريكية تم التقاط الصورة أثناء تناول الجنود الطعام.. حيث اجتمع 4000 جندي في هذه القاعدة الموجودة في مدينة (سان دييجو) لتناول الإفطار

سان دييجو هي ثاني أكبر مدينة في كاليفورنيا.. وثامن أكبر مدينة في أمريكا على يسار الصورة ستجد خيام كثيرة.. وهي الخيام التي كان يسكن بها الجنود داخل المعسكر أما الموجود أمامهم فأعتقد أنه المطعم أو البوفيه الذي يجهز لهم الطعام والجنود مصطفين في أثناء تناولهم الطعام..



صورة من داخل قاعة التدريب والمحاضرات الخاصة بالقوات الأسترالية هذه الصورة لم تلتقط للذكرى فقط.. وإنما كانت صورة على كارت بغرض بيعه ومكتوب عليها من الخلف: تم السماح بالتقاط الصورة من وزارة الدفاع اشتريها لدعم رجالنا الأستراليين المشاركين في الحرب





وكانت هناك طريقة جميلة لجأ إليها هذا الجندي الألماني عندما أراد تحذير زملائه بوجود هجوم بالغازات السامة.. فلم يجد شيئاً يستخدمه سوى مقلاة الطعام كما في الصورة التالية





استخدام الغاز السام أو الغاز الكيميائي في الحرب العالمية الأولى كان شيئاً جديداً على البشرية.. لأول مرة يتم استخدام سلاح في مثل خطورته وانتشاره ابتكره الألمان أثناء الحرب.. وأول ما استخدموه كان عام 1915 في معركة إيبرس.. وهي مدينة على حدود بلجيكا مع فرنسا حاولت جميع القوات المشاركة التقليل من مخاطره.. لذا تم ابتكار واقي الغاز ولكن قبله كانت هناك أجراس يحركها جندي معين ويسمعه كل من في الخندق ويبادروا بأخذ حيطتهم وحذرهم.. كما في الصورة السابقة في بعض الأماكن لم يكن هناك جرس.. فكان الجنود يحذرون بعضهم بأي وسيلة أخرى.. مثل الضرب على طلقات المدافع الفارغة.. أو عمل شيء مناسب بحيث يصدر صوتاً مرتفعاً عند الطرق عليه



بعد استعمال القوات الألمانية الغاز السام لأول مرة في تاريخ الحروب كانوا على علم بخطورته وتأثيره على الإنسان.. لذا كان معهم الـ mask أو الواقي ضد الغاز كذلك ساعرت فرنسا وبريطانيا لصناعته ليستعمله جنودهم.. وكانت هناك جميعات تطوعية ترسل بعضاً من أعضائها لتدرب الجنود على كيفية استعماله..







عمال لإصلاح وصيانة أجهزة التنفس الصناعي

الجهاز كان في شكله البدائي.. خرطوم يُلف حول الوسط.. وخرطوم آخر نحو الفم.. ثم أنبوبتين أوكسجين.. وكان ثقيل جداً يستعمله الجنود في حالة عدم القدرة على التنفس.. وكان يكفيهم 3 ساعات في حالة الراحة.. أما لو كان يستعمله أثناء الجري في المعركة فكان يكفي ساعة واحدة فقط وفي الصورة السابقة عمال الصيانة لإصلاح التالف من هذه الأجهزة وهم واقفين خارج ورشتهم..

في الصورة التالية نجد أفراداً من الجيش الأسترالي داخل خندق وفي حوذتهم gun lewis ويصوبون على أهداف أرضية





الجنود في حمام جماعي



جنود في معسكراتهم.. سواء كانت تحت الخنادق أو في البيوت الخرسانية



هذا الرجل ملامحه غير أوروبية.. وبالفعل هو كذالك.. وبالتحديد من عرب شمال أفريقيا.. يُطلق على هذا الرجل كلمة Zouave أو بالعربية "الزواوي" وهي كلمة تعني: جندي المشاة الجزائري الجنسية.. عندما يكون في الجيش الفرنسي.. وكانت هذه الكلمة تطلق عليهم في الفترة بين 1831 إلى 1962 وذلك مع استقلال الجزائر.. حيث كان استقلالها عن فرنسا سنة 1962 كان لهم زياً خاصاً بهم.. وأسلحتهم بدائية نوعاً ما بالمقارنة ببقية الأسلحة في الجيش الفرنسي آنذاك.. وهذه صورة أخرى لعدد منهم..



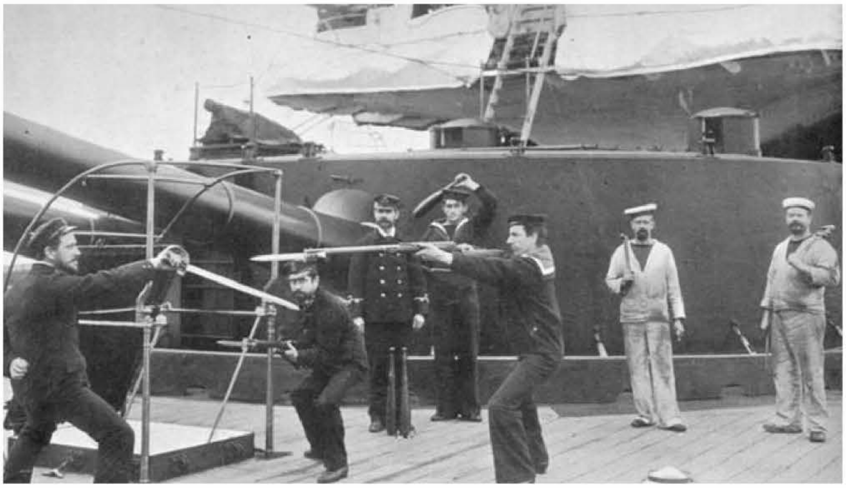


أفراد من قوات الإحتياط الألمانية في بيوتهم الخشبية الموجودة بالغابات قد تكون الصورة عادية للجميع.. ولكن بالتدقيق في كل عنصر بها نجد في الخلف مئات الأمتار من الأسلاك الشائكة الملفوفة على شكل rolls كانت هذه الأسلاك مهمة جداً في الحرب العالمية الأولى.. حيث يتم حماية الخنادق بها.. وكانت تمثل عائقاً كبيراً أمام تقدم الأعداء.. مما شجع بريطانيا على صناعة الدبابة.



كانت لألمانيا مستعمرات قليلة جداً في أفريقيا.. من ضمنها الكاميرون.. في حين كانت نيجيريا مستعمرة بريطانية وفي الصورة الجنود النيجيريين وهم في طريقهم للكاميرون بالقطار.

***



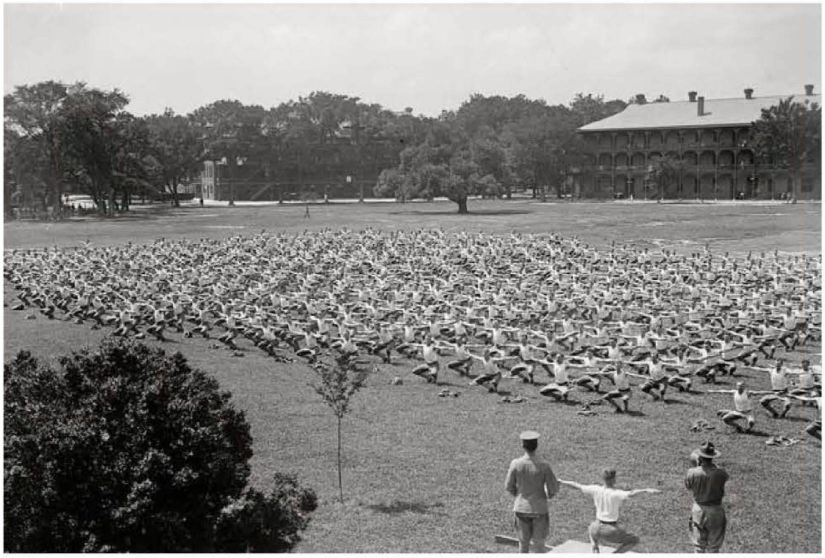
بعض جنود البحرية يتدربون على سطح إحدى السفن الحربية



والجندي أمريكي يتدرب بالسيف على طريقة الساموراي اليابانية الشهيرة



في أحد المعسكرات



معسكر تدريب للقوات الأمريكية قبل سفرهم للاشتراك في الحرب بعدما أعلنت أمريكا دخولها الحرب ووقوفها في صف الحلفاء.. وذلك في أبريل 1917 استعدت جميع القوات سواء كانت بحرية أو برية أو جوية.. وسافرت كلها إلى فرنسا.. مما قلب موازين القوى تماماً بعدما كانت تقترب لصالح ألمانيا أسباب دخول أمريكا الحرب رغم حرصها على الحياد هي أسباب عديدة.. ولكن بشكل سريع يمكن أن نقول أن السبب الرئيسي هو أن ألمانيا أغرقت أكبر السفن الأمريكية (التجارية أو المخصصة للركاب) عندما اقتربت من سواحل بريطانيا.. لم يكن هذا هو السبب وحده ولكن هناك سبب آخر جعلها تقتنع بفكرة دخول الحرب.. وهو أن ألمانيا أرسلت برقية مشفرة إلى المكسيك..

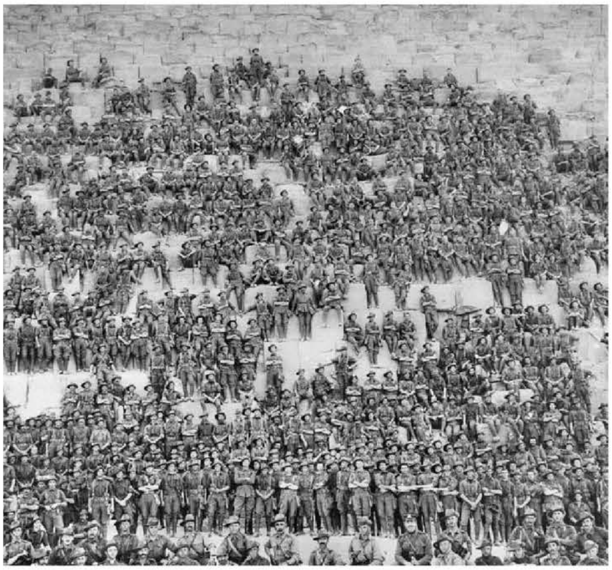


حنود أمريكيون ينتظرون المواجهة مع اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية



جنود ينتظرون الأوامر بالتحرك





جنود بريطانيون في أحد المعسكرات





في الصورة جندي ألماني يشعل سيجارة لجندي بريطاني مصاب..
ويبدو أنه تم حديث ودي بينهما غير مبالين بالعداوة والقتل الدائر بينهما


















عمال يقشرون بطاطس في المعسكرات الألمانية

وكانت البطاطس من الأصناف التي لا غنى عنها للجيش الألماني.. واستغلت عائلات بلجيكية ذلك الأمر.. فكانت تزرعها بكميات وفيرة وتبيعها للألمان



لاحظوا عينيه وستعرفوا ما أقصده..



أحد المعسكرات

***



ممرضة بريطانية..





أذربيجان.. ممرضات من تحالف جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر بالاتحاد السوفيتى عقب نهاية الحرب العالمية الأولى.



نظراً للخسارة الكبيرة الي تلقتها القوات البريطانية في عام 1916.. حيث تم قتل أكثر من 400 ألف من جنودها فقد أنشأت الحكومة جمعية تطوعية اسمها WAACوهي اختصار كلمة Women's Auxiliary Army Corps وهي عبارة عن حركة أو جمعية نسائية.. هدفها جمع أكبر عدد من النساء ليشاركن في المجهود الحربي الذي يقوم به الجنود.. وذلك من أجل أن ينتقل الرجال للجبهة..



ممرضات من تحالف جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر بالاتحاد السوفيتى عقب نهاية الحرب العالمية الأولى.



صورة التقطت داخل إحدى الحدائق البريطانية البعيدة نوعاً ما عن ميدان القتال على حدود بلجيكا وفرنسا.. وتظهر فيها ممرضة بريطانية ذات ملامح هادئة تؤهلها لأن تكون ممرضة فعلاً أثناء الحرب ونظراً لأعداد المصابين الهائلة.. فإن كثيراً من المستشفيات تم بنائها في الأماكن العامة كالحدائق وغيرها.. وبعض البيوت تحولت لمستشفيات كي تضم أكبر عدد من الجنود المصابين كذلك تطوعت العديد من الممرضات في محاولة منهن لخدمة أبناء بلدهن ننتقل إلى صورة نادرة لممرضة رومانية.. وهي من الصور القليلة جداً المتعلقة برومانيا منذ زمن الحرب..



أحد مصابي الحرب مع صديقه عند الطبيب الموجود معهم على الجبهةوعلى الحائط صورة رئيس هيئة الأركان الألماني.. فون هيندنبرج..



صورة جميلة من أجواء الحرب.. حيث يقوم أحد الجنود بمساعدة صديقه بعد إصابته ويقوم بمحاولة لتقديم الإسعافات الأولية له



صورة من داخل الجبهة الروسية.. وفيها يتم نقل مصاب روسي داخل إحدى سيارات الإسعاف المؤقتة لحين وصوله للمستشفى.. سيارة الإسعاف عبارة عن عربة يجرها حصان من نوع معين دون أن يكون عليه سرج



جندى مصاب ينقله زملاؤه للطائرة



***

الجنود مع عوائلهم



صورة للذكرى تجميع بين جندي وزوجته قبل الذهاب إلى الحرب



صورة مركبة.. وقصتها أن الأب ذهب للحرب ولم يعد لزوجته وبنتيه.. فذهبت الزوجة بعد انتهاء الحرب لأحد الاستوديوهات لعمل صورة تجمع الأسرة وذلك بتركيب صورتين مع بعض الصورة الأولى هي صورة الأب بمفرده.. والثانية صورة زوجته والبنتين.. وببعض الرتوش ظهرت الصورة وكأنهم أسرة سعيدة مجتمعة من جديد..



أب مع ابنته الصغيرة قبل ذهابه للإشتراك في الحرب



أم تجهز ابنها في الدقائق الأخيرة قبل ذهابه للحرب كان الجميع يقول عن مثل هذه الأم أنها تهدي ابنها إلى القيصر.. الذي هو حاكم ألمانيا آنذاك وانتهي حكم القيصر بعد الحرب مباشرة.. بل أن إزالة حكم القيصر وتحويل ألمانيا إلى جمهورية كان أول شروط الحلفاء لعقد صلح مع ألمانيا بعد انهزامها..





بعد انتهاء الحرب في 11 نوفمبر 1918 كان على جيش العودة إلى بلاده.. ومن هذه الجيوش القوات الأمريكية التي كانت تقاتل في أوروبا وبالفعل قدمت من أمريكا سفينة عملاقة تابعة للبحرية الأمريكية.. اسمها (سانت أوليفيا) وركب على متنها آلاف الجنود الأمريكان من ميناء Bassens الفرنسي للعودة لبلادهم يصفها الجميع بأنها كانت لحظة رائعة.. حيث سيعودوا لوطنهم وأهلهم.. ولأن الحي منهم نجا من موت محقق.. حيث ترك كل منهم أهله والأمل ضئيل في العودة مرة أخرى من هذه الحرب الطاحنة الصورة السابقة نشاهد فيها الجنود الأمريكا وهم يصعدون السفينة سنة 1919 والصورة التالية لـ 3 جنود أثناء الرحلة.. ومن ورائهم المحيط الأطلسي.

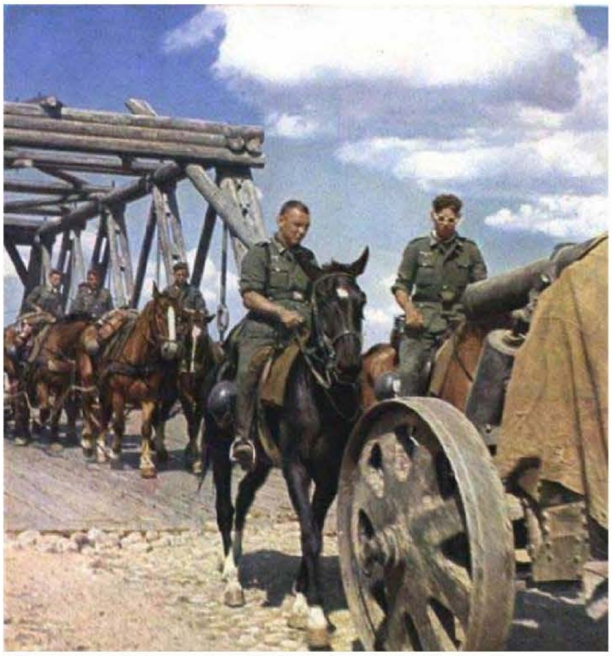




نشوة الانتصار

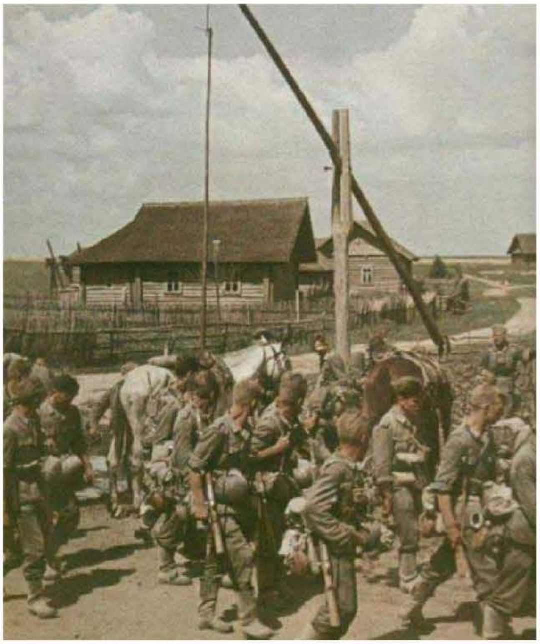


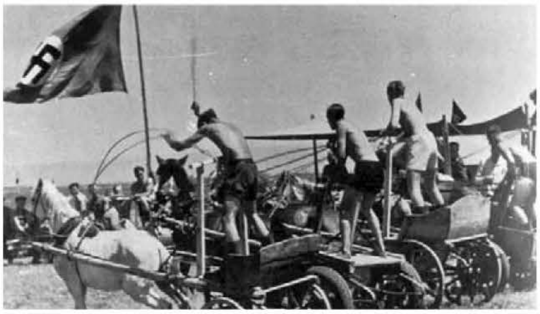
***













من الأشياء التي كان يحرص عليها الجنود في المعسكرات.. ويعطونها أولوية قصوى هو الحفاظ على شعر الحصان وتقصيره كل فترة وكذلك العناية بالغطاء الذي يحميه من البرد.. ومن الطفيليات التي قد تؤدي لاضطرابه وعدم حركته كما يجب حيث كان هو الوسيلة الرئيسية التي يتم بها نقل وجر المعدات قد يظن البعض أن الخيول لم تكن ذات أهمية كبرى في الحروب الحديثة كالحرب العالمية الأولى.. ولكن قد تتخيلوا أهميتها إذا قلت لكم أنه تم تصنيع واقي غاز مخصوص لكل حصان بعد ظهور الغازات السامة كما أن عدد الخيول المشاركة في الحرب من مختلف الجيوش فاقت الـ 2 مليون حصان لذا كان الإهتمام كبيراً بنظافتها وصحتها وغذائها.. وكان البعض يقص شعر الحصان من أسفل البطن كما في الصورة التالية..



كان يتم الإستعانة بالخيول وهي بين 3 إلى 12 سنوات.. فيما عدا ذلك يتم استبعاده إما لصغر سنه أو كبرها ومعظم الخيول كان يتم استيرادها من أمريكا والهند ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وأسبانيا والبرتغال



قائد ألماني صغير أمام مبنى خشبي جميل جداً ومكتوب عليه بالألمانية Kazino Offizier ومعناها "نادي القاد" ليس المقصود بكلمة نادي المعنى المعروف.. وإنما هو مكان يتجمع فيه القادة عندما يكونوا بالقرب من الجبهة.. فعندما يتركوا مكاتبهم في إداراتهم وينتقلوا لمكان القتال يكملوا يومهم في هذا المبنى إما للنوم أو لتناول العشاء المبنى كله مبني من الخشب.. تتجلى فيه نظافة وترتيب وإتقان الألمان.. وواضح ألواح الخشب وكيفية تقطيعها وترتيبها معاً وزخرفتها وتنويع ألوانها على الرصيف نجد عدة ألواح متراصة بجانب بعضها ومستواها أعلى قليلاً عن الشارع.. بُنيت على هذا النحو كي يقف عليها القادة في حالة تساقط الأمطار.. كي يكونوا فوق الماء بقليل ولا تبتل ملابسهم أو أحذيتهم..



فرقة من الرمّاحين.. أو حاملي السيوف والرماح كان هذا النوع من السلاح قليل الإستخدام في الحرب العالمية الأولى وما بعدها من حروب.. إذ ليس له نفس قوة وخطورة الأسلحة الحديثة لذا اقتصر استخدامه في الإحتفالات العسكرية.. ولكن ظل الجيش البولندي يعتمد عليه نوعاً ما إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية الجنود الذين كانوا يحملون السيوف في الحرب لم تكن لهم فرقة خاصة بهم.. وإنما كانوا تابعين لسلاح الفرسان..





داخل إحدى القرى الروسية القريبة من ميدان الحرب ويظهر بها رجل يركب عربة يجرها حصان جميل به نقاط رمادية.. ولكن الملفت للنظر هو وجود مصباحين على العربة يعملان بالزيت لإنارة الطريق في الليل..



كان أول غاز تم استخدامه هو غاز الكلور.. وتم ابتكار أول واقي بريطاني وكان اسمه Phlemet وكان مخصصاً للجنود ولم يكن متطوراً.. بل كان مجرد كيس حول الرأس وبه صمام للفم وفتحتين زجاجيتين للعينين.. ولم يستمر سوى سنة واحدة حتى طوروا واقي آخر اسمه Hypo وكان مزوداً بسولفات الصودا لتفادي خطر الكلور..



كان يتم قص شعر الخيول.. وعمل واقي مخصص لها ضد الغازات السامة إلا أن الاهتمام بها تجاوز ذلك.. ففي الصورة السابقة نجد عدة جنود يغسلون حصان بمنتهى الجدية.. وذلك لتنشيطه وحمايته من الأمراض.. لأن على جسمه قمل وحشرات بكميات كثيرة



حيث يتم تطعيم الحصان ضد عدة أمراض





الدبابات جنباً إلى جنب مع البغال في الحرب الحرب العالمية الأولى.

***

الجنود.. ولحظات استرخاء خاصة



الاسترخاء فوق مروحة الطائرة متعة خاصة



ولحظة استرخاء على ظهر الموتوسيكل



جندي أمريكي واقف حراسة على أحد المعسكرت أثناء الحرب العالمية الثانية..
يدخن وهو شارد الذهن.. ترى فيما كان يفكر هذا الجندي؟



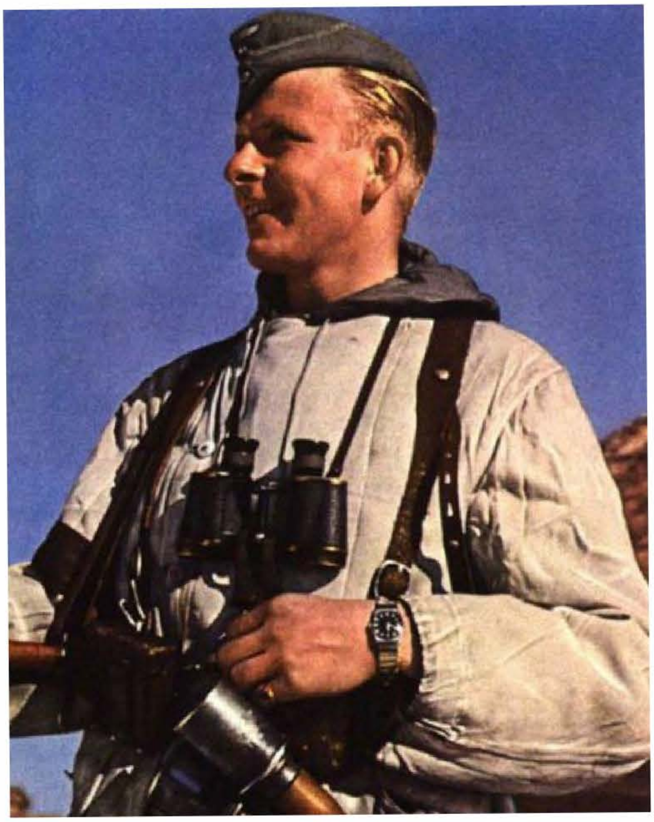




شكل الخوذة يشير أنهم جنود ألمان أثناء الحرب العالمية الثانية



لحظة استرخاء.. الجنود داخل مناماتهم

















جندى ألماني عملاق وبجواره جندى صغير الحجم



وآخر ضخم الجثة مع ضئيل الحجم













صورة من داخل الاستوديو لـ 3 جنود روس في وكأنهم يركبون سيارة روسية من موديل Russo-Balt التي تم تصنيعها عام 1915 وقد أمد المصنع 300 سيارة منها للجيش الروسي في الحرب السيارة كانت جديدة أيامها.. يعني أحدث موديل.. وجنود كهؤلاء يتصورون وهم راكبين سيارة أحدث موديل بالتأكيد شيء رائع عندما يرسلون الصورة لأهلهم كانت هناك صورة مشابهة لها داخل استوديو أيضاً.. لجنود من روسيا يظهرون في الصورة وكأنهم داخل منطاد..



هذا النوع من الصور ليس مجرد صور وإنما تذكارات كان يحرص الجنود على عملها واقتنائها.. فكان البعض يذهب لاستوديو ويطلب منه صورة للذكرى مع أصدقائه.. فيقوم المصوّر بعمل خلفية مناسبة على الحائط بها بعض رموز الحرب ويقف الجندي بجانبها.. ولكن هنا نوع جميل من التذكارات.. حيث يقف الجنود على سلم مخفي.. وموضوع على السلم مجسم منطاد بحيث يتخيل المشاهد وكأن الجنود راكبين داخل المنطاد ويساعد في ذلك الصور المرسومة على الحائط.. حيث وراءهم سحاب وكأنهم فعلاً في السماء داخل المنطاد في خلفية الصورة صور لمدينة Graudenz التي هي الآن جزء من بولندا.. لكن وقتها كانت جزءاً من ألمانيا ونهي تطل على نهر موجود الآن في بولندا كما هو واضح بالصورة.. واسمه نهر vistula

***

قبور الحربين



جنود ألمان يقفون أمام مقابر زملاءهم بعد الحرب العالمية الثانية





مجموعة من الجنود الألمان يحملون باقات ورد

تتوسطها أسماء زملاءهم المتوفين في الحرب الثانية



وآخرون يحملون نعش زميلٍ لهم ملفوف بالورود



***



موظف البريد في مكتبه بين جبل من الخطابات والطرود المرسلة إلى الجنود



مستودع البريد.. كان يصل إليه كل ما سيصل إلى الجبهة.. سواء رسائل أو طرود



إعداد طرود الإغاثة فى أحد مخازن اللجنة الدولية للصليب الأحمر
فى مدينة "بازل" لإرسالها إلى أسرى الحرب

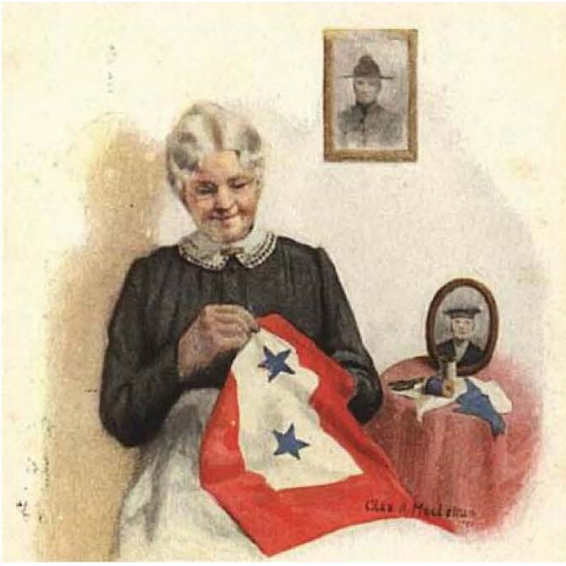


البريد أثناء توزيعه على الجنود في الجبهة

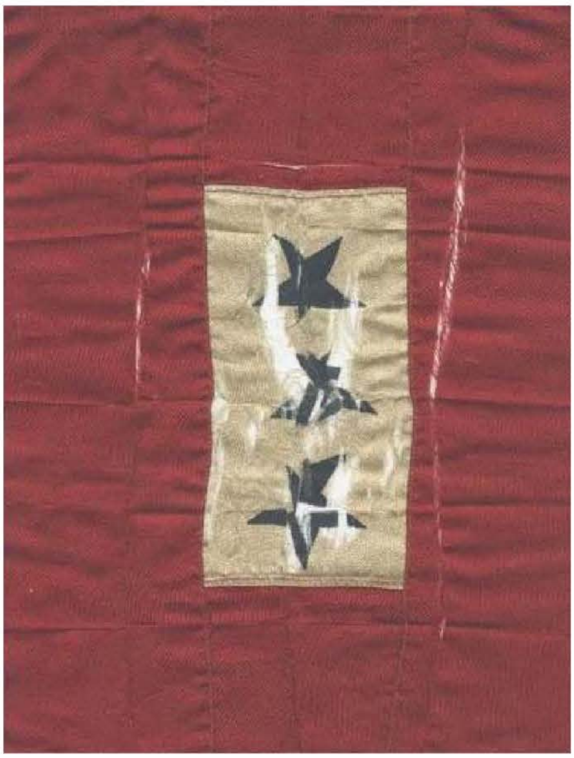
***

ملصقات

هذه مجموعة من الملصقات.. وكروت البوستال التى انتشرت بكثرة خلال سنوات الحربين.. بعضها رسمه جنود بأنفسهم وهم يرزحون تحت نيرات القتال.. وبعضها كانت عبارة عن إعلانات تجارية مرتبطة بأجواء الحرب.. لكن المؤكد أنها جميعها ذات دلالات مختلفة ترسم مجتمعة الكثير من ملامح صورة الحربين..



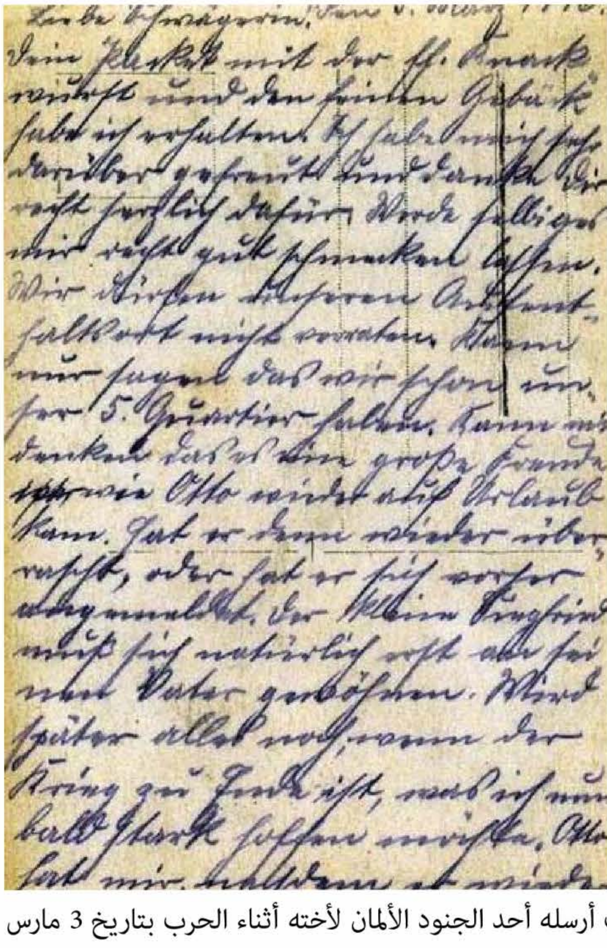
كانت الأمهات الأمريكيات في زمن الحرب العالمية الأولى ترسم نجمة على قطعة قماش وتعلقها خارج البيت.. ليعلم الناس أن لها ابناً يشارك في الحرب ويدافع عن بلده.. أما هذه السيدة فرسمت نجمتين لأن لها ابنين يشاركان في الحرب.. صورة الأول معلقة على الحائط.. والثاني على المكتب الموجود بجانبها وهناك أمهات رسمت 3 نجمات.. وكانت القماشة تبدو مثل هذه الصورة



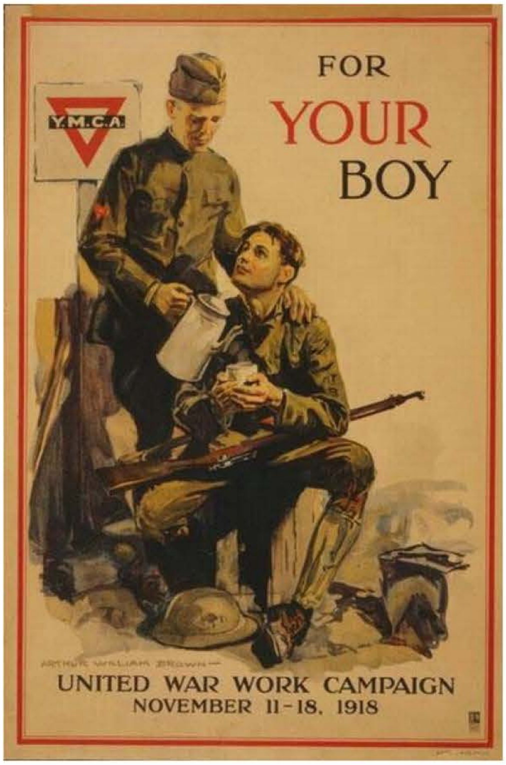




تذكرة الترام الموجود بالإسكندرية في ذلك الوقت



خطاب أرسله أحد الجنود الألمان لأخته أثناء الحرب بتاريخ 3 مارس 1916



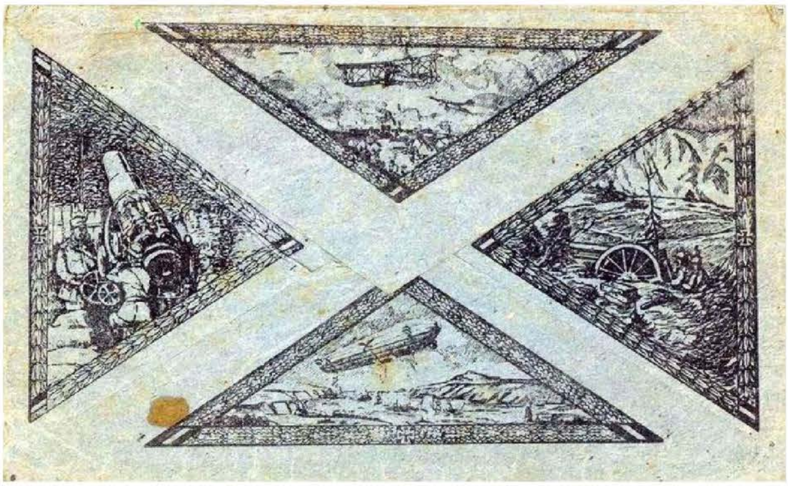
من الدعاية الأمريكية أثناء الحرب.. لتشجيع الآباء في مؤازرة أبنائهم
وتقديم المساعدة لهم هم وكل شباب الوطن



دعاية أيرلندية تشجع الشباب ومختلف الفئات العمرية للذهاب والتطوع في الجيش

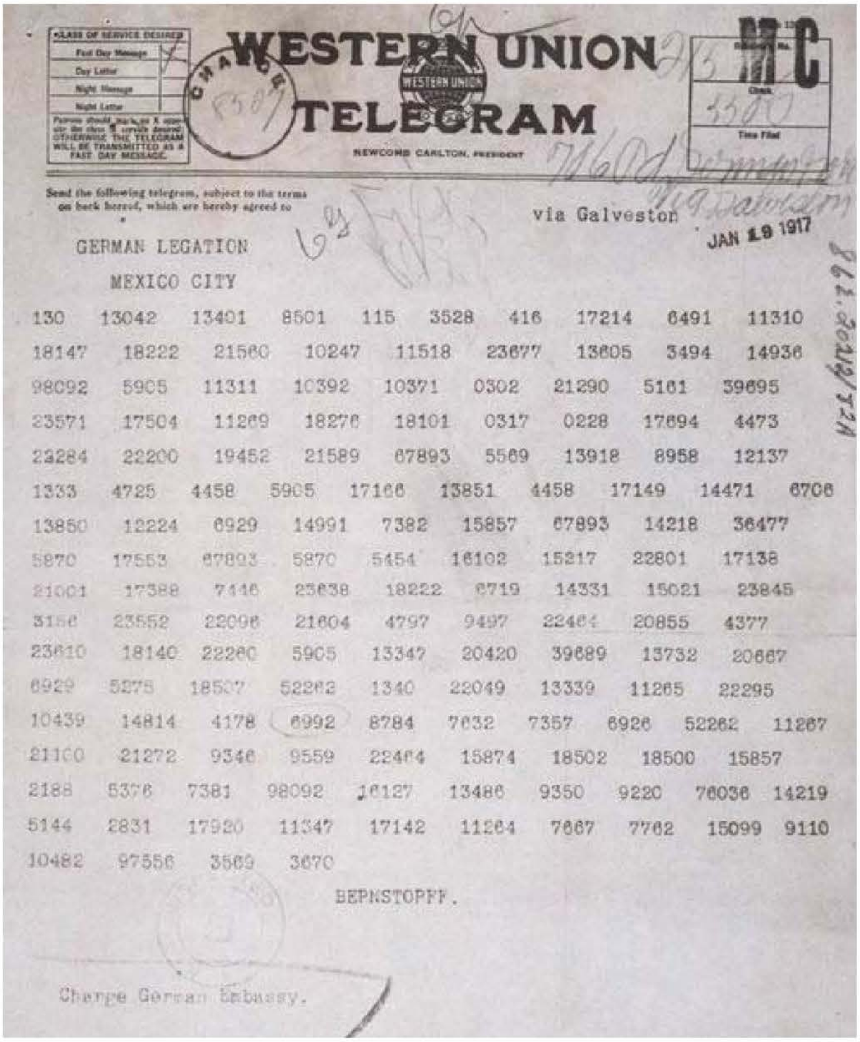


المظاريف التي توضع بها الخطابات.. كانت مُزيّنة بصور تحمل جو الحرب وفي الصورة السابقة صورة من واجهة الظرف الواجهة فيها 3 جنود مجتمعين ويفتحون ما أرسل لهم من طرود وخطابات وحولهم الخيام والمعسكرات التي يقيمون فيها وهذه صورة الخلفية..



الخلفية كما نرى مقسمة إلى 4 أجزاء.. كل جزء به صورة من الحرب.. اثنان منهم من الحرب الجوية.. وفيها طائرة استطلاع.. ومنطاد تجسس واثنان من الحرب البرية...

***



WESTERN UNION TELEGRAM

NEWCOMB CARLTON, PRESIDENT

Send the following telegram, subject to the terms on back hereof, which are hereby agreed to

via Galveston

JAN 19 1917

GERMAN LEGATION

MEXICO CITY

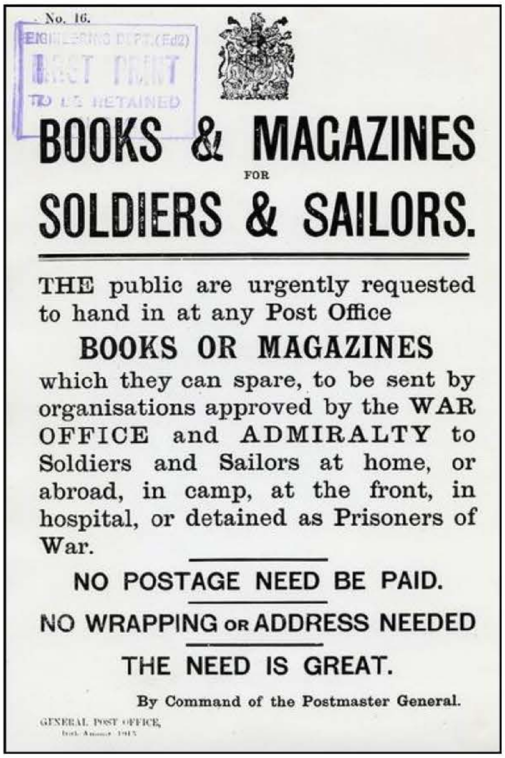
130 13042 13401 8501 115 3528 416 17214 6491 11310
18147 18222 21560 10247 11518 23677 13605 3494 14936
98092 5905 11311 10392 10371 0302 21290 5161 39695
23571 17504 11269 18276 18101 0317 0228 17694 4473
22284 22200 19452 21589 67893 5569 13918 8958 12137
1333 4725 4458 5905 17166 13851 4458 17149 14471 6706
13850 12224 6929 14991 7382 15857 67893 14218 36477
5870 17553 67893 5870 5454 16102 15217 22801 17138
21001 17388 7446 23638 18222 6719 14331 15021 23845
3156 23552 22096 21604 4797 9497 22464 20855 4377
23610 18140 22260 5905 13347 20420 39689 13732 20667
6929 5275 18507 52262 1340 22049 13339 11265 22295
10439 14814 4178 6992 8784 7632 7357 6926 52262 11267
21100 21272 9346 9559 22464 15874 18502 18500 15857
2188 5376 7381 98092 16127 13486 9350 9220 76036 14219
5144 2831 17920 11347 17142 11264 7667 7762 15099 9110
10482 97556 3569 3670

BERNSTORFF.

Charge German Embassy.

صورة أصلية من البرقية المشفرة التي كانت سبباً رئيسياً لدخول أمريكا الحرب مع الحلفاء ضد ألمانيا وأصدقائها قصة هذه البرقية أنه أثناء الحرب أرادت ألمانيا قلب الأمور لصالحها.. وفكرت في ضم المكسيك لصفها.. فأرسل نائب وزير خارجية ألمانيا في 16 يناير 1917 برقية مشفرة إلى سفير ألمانيا في المكسيك يخبره فيها بأن يبلغ الحكومة المكسيكية بأن ألمانيا تريد منهم الإشتراك في الحرب على أن تعطيهم ألمانيا 3 ولايات أمريكية بعد الإنتصار التقطت المخابرات البريطانية هذه البرقية.. واستطاعت فك شفرتها.. وأعطتها فوراً لأمريكا.. مما دفعها لدخول الحرب ضد ألمانيا أسباب دخول أمريكا الحرب كثيرة.. قلنا سابقاً عدة أسباب أخرى ولكن هذه البرقية هي أهم سبب إذ تمس أمن أمريكا نص البرقية كان كالتالي (باختصار):

لقد عزمنا من أول فبراير القادم على القيام بحرب غواصات غير محدودة.. وغرضنا من هذا هو أن تبقى أمريكا على الحياد.. وفي حال فشل حرب الغواصات نقترح على المكسيك الإنضمام لنا.. وسيكون الإتفاق كالتالي: نحارب معاً.. ونعقد معاهدة سلام معاً.. الإشتراك معاً في بناء اقتصاد قوي.. وسنعيد لكم أرضكم المتمثلة في ولاية تكساس ونيو مكسيكو وأريزونا..





دعاية لمشروب شهير أثناء الحرب اسمه OXO والدعاية كانت تقول: الـ OXO هو فعلاً ما يحتاجه الجنود في الجبهة وأثناء التدريب.. ففيه كل ما يحتاجون إليه يقوم بزيادة كفاءة التغذية.. ويزيد من قوة الجسم ويحفزه لمقاومة البرد والإرهاق والإعياء.. ويستمر مفعوله لساعات ويمكن تناوله مع الخبز أو البسكويت..

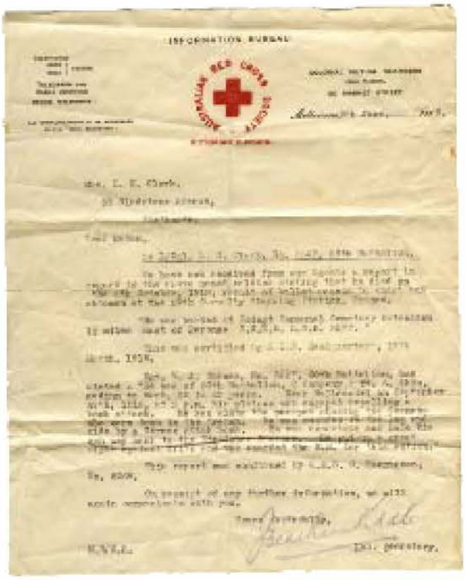


دعاية عن أشهر صابون وقتها.. ظل مشهوراً 130 سنة في أوروبا حتى الحرب العالمية الأولى كانت الدعاية تقول: الصابونة المثالية التي يستخدمها الجنود في الحلاقة صابونة صحية ونظيفة وذات رائحة جميلة.. تحمي الجلد من كل أنواع الطفح وتعطي إحساساً بالنعومة دون رغوة لزجة..



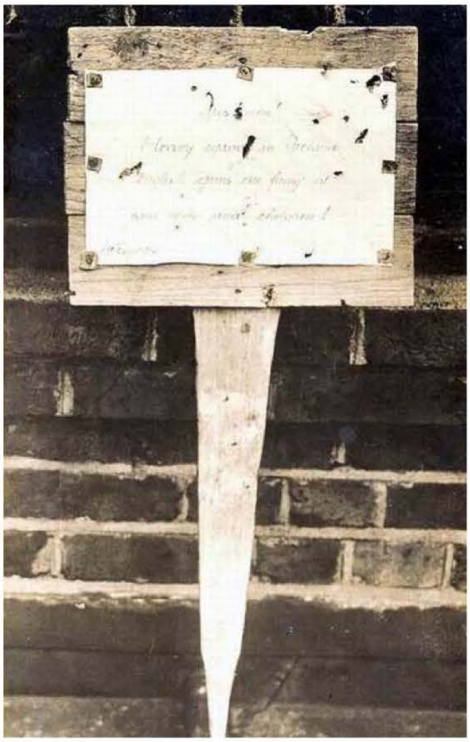
رسمة بسيطة ورائعة.. رسمها أحد الجنود أثناء وجوده على الجبهة وأرسلها لأهله في خطاب يُعبر فيها الجندي عن سعادته عندما يصله خطاب من أهله.. فرسم وجهين.. الأول تبدو عليه علامات الحزن.. ومكتوب تحته كلمة "قبل" يعني قبل وصول الخطاب.. والوجه الثاني سعيد ومكتوب تحته "بعد"..

فكرة جميلة وموهبة رائعة.. حيث استطاع توصيل الفكرة بدون كلمات



INFORMATION BUREAU

AUSTRALIAN RED CROSS SOCIETY



هذا اللافتة كتبها الألمان أمام أحد الخنادق التي كان بها جنود أيرلنديين.. ومعروف أن الأيرلنديين كانوا بجانب الحلفاء "بريطانيا وفرنسا".. وفي نفس الوقت كانت أيرلندا تريد الإنفصال على انجلترا وقامت ثورة هناك فأحب الألمان أن يؤثروا على معنويات الأيرلنديين.. فعلقوا لهم هذه اللافتة وكتبوا عليها: أيها الأيرلنديين.. هناك ثورة في بلادكم ضد الإنجليز.. وطلقاتهم الآن تفتك بزوجاتكم وأطفالكم إحدى طرق التأثير على معنويات الجنود.. بل قد تجعلهم في صفهم ضد الحلفاء الجندي البريطاني الذي التقط هذه الصورة قال أننا ضربنا اللافتة بطلقات قبل معرفة ما هذا الشيء.. وعندما قرأوه لم يفهموا ما المقصود إلا بعدما عرفوا الأخبار عن قيام ثورة في أيرلندا..



منظمة الـ VAD البريطانية.. وهي منظمة تطوعية بدأت عملها سنة 1909 بمساعدة الصليب الأحمر.. واسمها اختصار لـ Voluntary Aid Detachment وتهدف إلى تقديم المساعدات الطبية والتمريض خلال الحروب.. وذلك في جميع مستشفيات إنجلترا وجميع أماكن الإمبراطورية البريطانية حول العالم قدمت أنشطة ومساعدات عديدة خلال الحربين الأولى والثانية.. وكانت النساء تمثل ثلثي أعضاء هذه المنظمة وهذا هو بوستر المنظمة.. ونلاحظ على اليمين والشمال بالأعلى جميع أسماء البلدان التي يوجد بها فروع لهذه المنظمة.. من بينها مصر وهولندا وروسيا ... إلخ وبالأسفل مكتوب جميع الوظائف والمهام التي كانوا يقوموا بها أثناء الحرب...



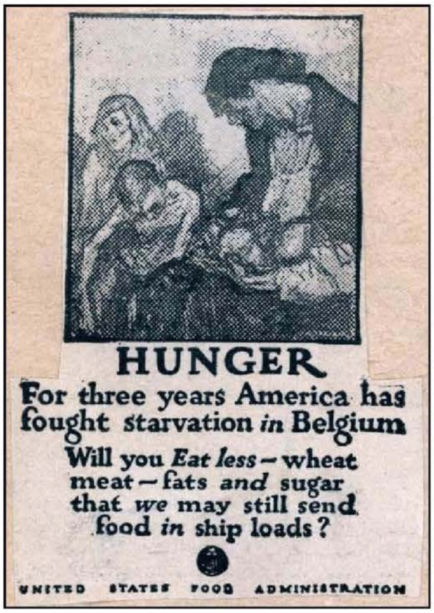
من الدعاية الموجهة أثناء الحرب.. أو ما يسمى بالبروباجاندا.. بهدف التأثير معنوياً على الأعداء ومعنا هذه المرة دعاية فرنسية يظهر فيها جندي ألماني بالملابس البيضاء.. حيث يرمز لألمانيا وهي مستسلمة وراكعة أمام الحلفاء وجميع من شارك معهم من أعلام الدول الموجودة بالصورة.. فرنسا وبريطانيا وأمريكا وإيطاليا ورومانيا وغيرهم من الدول التي ساندت الحلفاء



دعاية أخرى ولكن ألمانية.. فيها جندي ألمانيا يجلس على هياكل القوات الأخرى.. ومكتوب بالألمانية " over all " يعني ألمانيا فوق الجميع وتحته جميع القوات المعادية وقد ماتوا وتحطموا تماماً



كارت للتهنئة بالعام الجديد.. صممه جندي بريطاني أثناء خدمته في القوات الجوية البريطانية



خطاب موجه إلى الشعب الأمريكي أثناء الحرب تقول فيه الحكومة الأمريكية بأن أمريكا تحارب المجاعة المنتظر وقوعها في بلجيكا نتيجة الحرب الطاحنة لمدة 3 سنوات وأمريكا ترسل سفن مشحونة بالطعام إلى بلجيكا.. وتريد من الشعب الأمريكي أن يقلل استهلاكه من الأطعمة مثل اللحوم والقمح والسكر

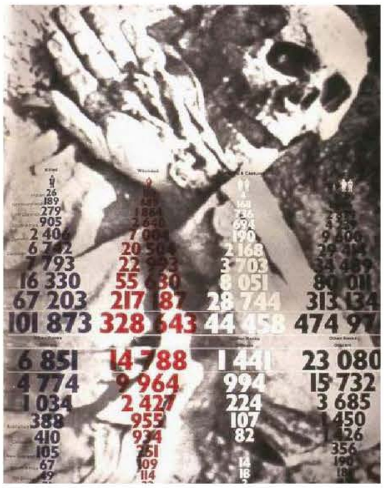


ليس هذا مجسم أو ظل تمثال الحرية وإنما جنود أمريكان رسموا التمثال بأجسامهم سنة 1918 داخل معسكر Camp Dodge الأمريكي.. وقف 18 ألف حندي أمريكي من أجل هذا الغرض وتم تصويرهم من أعلى.. وذلك في محاولة لتوصيل صوتهم أنهم معترضين على طول مدة الحرب وأنهم يريدون إنهائها كانت درجة الحرارة وقتها كما يقول المصدر 105 فهرنهايت.. يعني 40 درجة مئوية وقد اعترض على ذلك الكثير من الأمريكان.. حيث قالوا ما فائدة وقوف 18 ألف من أبنائنا في درجة حرارة عالية من أجل رسم تمثال! جدير بالذكر أن تمثال الحرية كان مصمماً أصلاً كهدية من فرنسا إلى مصر حيث أمرت ملكة فرنسا (أوجيني) بعمل هذا التمثال تمجيداً للإنتهاء من حفر قناة السويس.. وبالفعل قام أشهر فنان فرنسي بتنفيذ التصميم الذي استوحاه من شكل الفلاحة المصرية حاملة بيدها مصباحاً يتجه ناحية قارة آسيا.. واستقروا على أن يكتبوا على

قاعدته: مصر تبعث النور إلى آسيا وعندما انتهى من التمثال قامت الحرب بين فرنسا وألمانيا عام 1871 والتي انتهت بأسر ملك فرنسا وزوجته أوجينى وترحيلهما إلى إنجترا وبذلك قامت الجمهورية في فرنسا للمرة الثالثة.. حينها رأت الحكومة الفرنسية إهداء أمريكا هذا التمثال.



من البروباجندا الألمانية في الحرب.. للتأثير على معنويات الحلفاء وفي الصورة جندي ألماني عملاق.. يقف أمام صعاليك أو أقزام.. هم روسيا وفرنسا وبريطانيا.. ونراهم خائفين منه..



بوستر من أيام الحرب يمثل الأعداد الهائلة من المصابين والقتلى نتيجة معركة السوم تكلمنا عن هذه المعركة سابقاً.. وبالفعل هي تعد أكبر معركة في الحرب العالمية الأولى.. ورغم شراستها وطول فترة القتال فيها إلا أن البريطانيين والفرنسيين لم يحققوا غرضهم سوى تراجع قليل من القوات الألمانية في البوستر أو الكارت السابق صورة جمجمة أو هيكل عظمي مخيف وعليه 4 أعمدة من الأرقام الكبيرة.. كل عامود يمثل رقم معين.. فهناك عامود خاص بأعداد المصابين.. وآخر عن القتلى.. وثالث عن الأسرى.. وهكذا ويقدر عدد القتلى من الجانب الألماني نصف مليون.. ومن الحلفاء ثلاثة أرباع المليون!!

***

أسلحة وذخيرة الحربين

هذه بعض نماذج لبعض الأسلحة والذخيرة التى استخدمت في الحربين العالميتين..



هكذا كان يتم تحميل القنابل كبيرة الحجم لإمداد الطائرات بها.. هذه المركبات الخاصة لم تتوفر قبل أوائل الثلاثينات.. لذا فالمرجح أن استخدامها كان مقصوراً على الحرب العالمية الثانية..



مئات النماذج من القنابل مرصوصة داخل أحد المصانع التى كانت تقوم بإنتاجها .. ويبدو في الصورة إحدى العاملات وهى تقوم بفحص قنبلة.



القنبلة اليدوية أو ما يطلق عليها الـMills Bomb سطح القنبلة كما نرى مقسم لعدة أجزاء.. يعني ليس أملساً وإنما به تقاطيع.. وذلك لسببين.. أولها كي تكون سهلة المسك وسهلة التحكم والتوجيه والسبب الثاني والأهم وهو كي يسهل تقطعها عندما تنفجر.. ولكي تنفجر في كل اتجاه فتكون قوية التأثير بمعنى أنها لو كانت ملساء بدون هذه التقاطيع كانت ستنفجر في اتجاه واحد فقط كل مرة.. مرة على اليمين ومرة من اليسار وهكذا.. ولكن بسبب التقاطيع فستنفجر في كل اتجاه.. وبذلك ستقتل أو تشوّه أكبر كمية ممن حولها والمادة المتفجرة تكون عبارة عن شيء اسمه (باراتول) وهو خليط من مادتين أساسيتين هما : الـTNT الشديد الإنفجار مع قليل من نترات الباريوم.. ومعهم 1% من الشمع القنبلة اليدوية من الأسلحة التي ابتكرت أثناء الحرب العالمية الأولى.. وكان ذلك سنة 1915 بواسطة الجيش البريطاني.. وتعتبر هذه القنبلة من أكثر القنابل استخداماً على مدار الحروب.. فقد استمرت الجيوش تستخدمها حتى عام 1970.. يعني بعد الحرب العالمية الأولى بـ 55 سنة تقريباً هذه القنبلة وزنها حوالي 700 جرام.. وقد أعجبت بها جميع الجيوش آنذاك.. حتى أنه تم تصنيع 75 مليون قنبلة منها منذ أن تم ابتكارها وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى فكرة عملها سهلة للغاية.. سأقولها باختصار شديد بمساعدة الصورة التالية:



تشاهدوا معي يد القنبلة التي تشبه يد الميدالية (رقم 1 على الصورة) يقوم الجندي بالضغط عليها ثم يسحب هذه اليد ناحيته.. حينها يصبح الـ (spring رقم 2) أو السلك حر الحركة فيتجه للأسفل بقوة ويضغط على الـ cap الموجود أسفله (رقم 3) ويصطدم به نتيجة الإصطدام تنتج شرارة صغيرة.. تنتقل هذه الشرارة إلى الـ fuseالموجود تحته وبعد 4 ثواني تكون الشرارة انتقلت إلى الـ detonator الموجود على يمينه (رقم 4) وبداخل هذا الـ detonator مادة شديدة الإحتراق.. تحترق بفعل الشرارة إلى أن تنتقل الشرارة للمادة المتفجرة التي تملأ جوف القنبلة (رقم 5) فيحدث الإنفجار وتنفجر القنبلة بكل اتجاه..



بعض الجنود أثناء الحرب العالمية الأولى ومعهم نموذج أولى لرشاش من النوع الثقيل



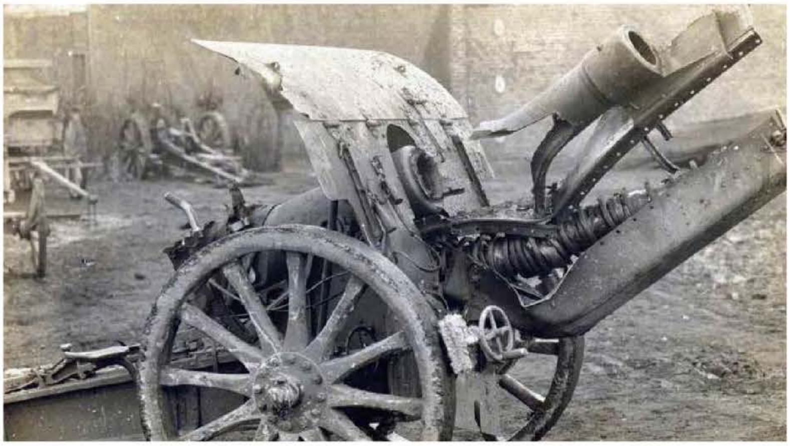


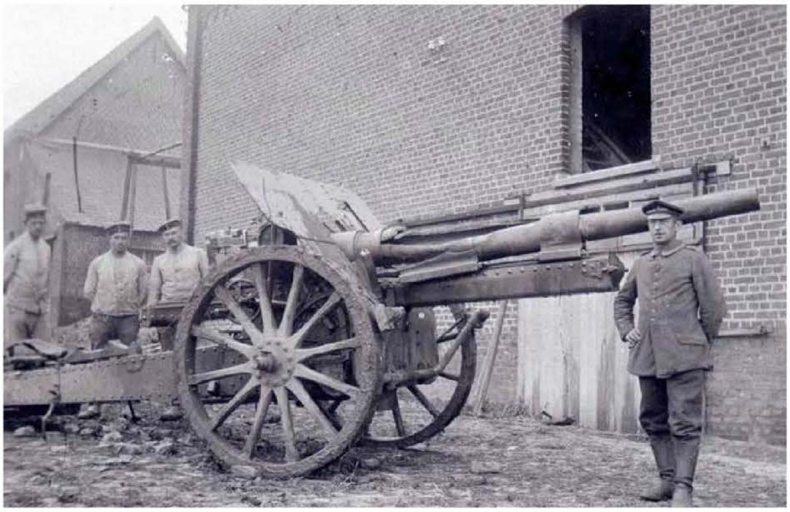














مدفع بدائي.. والجنود يتعاملون معه أثناء الحرب الأولى.











سلاح جديد في الحرب العالمية الأولى ابتكره الألمان وهو قاذفة اللـهب تم استخدامه أول مرة ضد فرنسا وبريطانيا مما سبب الذعر بين صفوفهم كونه سلاح جديد ذو أضرار بالغة بعض قاذفات اللـهب تكون معتمدة على السائل.. والبعض على الغاز.. بمعنى أن الـ tank الموجود خلف الجندي يكون مليء بالغاز أو السائل وأفضل الأنواع هو الغاز بحيث يكون أدق وأكثر ضرراً..



هذه الصورة من الصور النادرة لإحدى الحوادث النادرة في الحرب العالمية الأولى وهي تشرح لنا بعض العيوب الصناعية للمدافع.. حيث نرى أن المدفع في الصورة السابقة تم تدميره من الداخل بمعنى أن المدفع أثناء إطلاقه النار على العدو تحطم من جراء نفسه.. وهذا راجع لعدة أسباب منها عيب في الصناعة.. لأن الحرب المدفعية في بعض المعارك وبالذات على الجبهة الغربية كانت شديدة ومستمرة لوقت طويل.. مما دفع الجانبين لصناعة العديد من المدافع في وقت قصير.. مما نتج عنه هذه العيوب وهناك سبب آخر وهو الجو البارد الذي أثر على طبيعة المعادن آنذاك.. وهذه صورة أخرى لمدفع تحطم من نفسه أثناء إطلاق النار..



نلاحظ هنا أن التحطيم جاء من الداخل.. من داخل ماسورة المدفع نفسه.. وليس نتيجة هجوم عليه وهي ظاهرة يسموها الـ Barrel Burst أي البرميل المنفجر.. أو الماسورة المتفجرة..

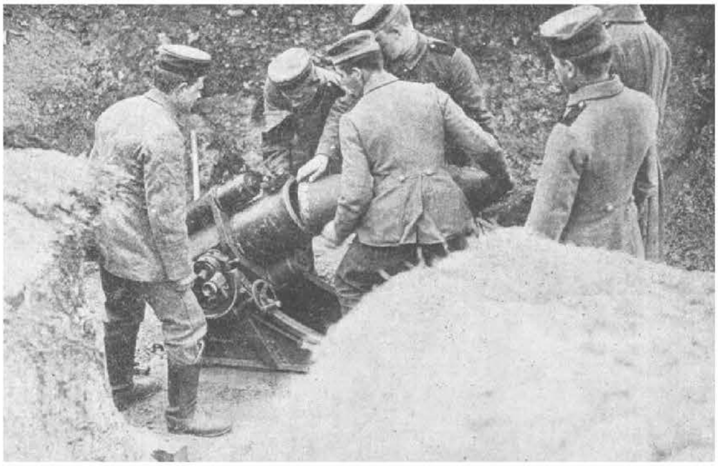




هذا النوع من القذائف اسمه aerial bomb

وهو عبارة عن قذائف كانت تطلقها الطائرات.. وتختلف شكل هذه القذيفة على حسب نوع الطائرة وموديلها.. وهناك نوعان من الـ aerial bomb هما:

- الـ dump : وهو الذي يتم إطلاقه دون التحكم فيه بعد ذلك..
- الـ smart : وهو الذي يتم توجيهه من بُعد .. يعني بعد إطلاقه من الطائرة يمكن التحكم في مساره واتجاهه..



مجموعة ألمانية تقوم بتعمير سلاح جديد كانت تتميز به القوات الألمانية وقتها.. وهي صناعة ألمانية وفكرة ألمانية بحتة عبارة عن مدفع قصير المدى هدفه تنظيف الأماكن من الأسلاك الشائكة وهدم المخابيء وتدمير كل ما يعيق التقدم نحو العدو إذ أن المدافع طويلة المدى غير قادرة على ذلك بدقة.. وقد بدأوا في هذا التفكير قبل الحرب في حوالي سنة 1907 على يد مهندسين ألمان وفي الصورة التالية صورة أوضح لهذا السلاح ..

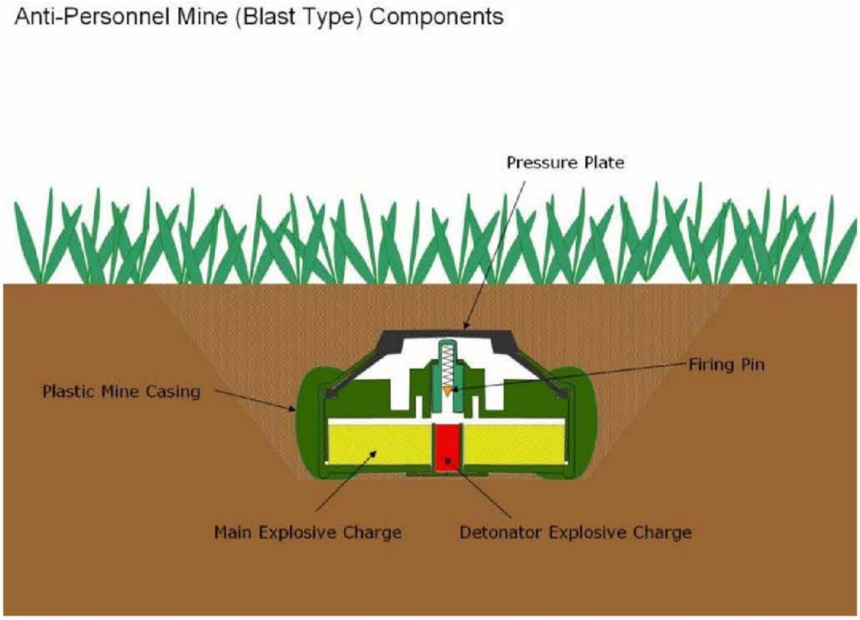




أحد المدافع العملاقة أثناء خروج قاذفته

***

الألغـــام



رسم توضيحي لتركيب اللغم

استُخدمت الألغام الأرضية في الحرب منذ أكثر من قرنين ونصف من الزمان.. وفي البداية كانت تستخدم لحفر الأنفاق تحت مواقع العدو[1] عن طريق حشو هذه الأنفاق ببارود البنادق وتفجيرها.

والألغام من الأسلحة الفتاكة التي لها تأثير طويل الأمد على الشعوب بعد انتهاء الحرب بعقود طويلة.. فهي تحول دون تطوير المساحات التي بها حقول للألغام وتعرض البشر وثرواتهم الحيوانية لأخطار لا يزول أثرها عبر السنوات.

وأكثر الناس تأثراً هم ساكنو الصحراء من البدو الرُحل.. والرعاة.. وفلاحي القرى التي تقع على حدود المناطق الموبوءة بالألغام.

حيث قدرت الإحصائيات بخصوص تلك المشكلة وجود ١٠٢ مليون منتشرة في العالم[2].. وأكثر الدول المصنعة للألغام هي: أميركا ـ بريطانيا ـ الصين ـ روسيا..

وتوضع الألغام لمنع تقدم القوات المعادية حتى يتم تحييد مساحة معينة من الأرض فلا تشكل خطراً يخشى دخول القوات منه.. أو للتأثير على طريق سير جنود العدو أو سفنه.. وبتجنب الألغام يمكن إجبار العدو على اتخاذ طرق معينة حيث يمكن مهاجمته بسهولة أكثر..

وتتغير أماكن حقول الألغام بفعل الزمن والسيول في الصحراء وحركة النمو الخضري في المنطقة ولذلك فمن الصعوبة بمكان تحديد بداية ونهاية مواقع الألغام على وجه الدقة..

(1) أثناء الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865م) َلغم جنود الاتحاد قطاعًا مـن خنـادق الانفصـاليين في بيترسـبورج.. فرجينيـا.. فقـد حفـر الجنود نفقاً طوله أكثر من 150م ووضعوا فيه بارود البنادق وفجروا حفرة كبيرة في دفاعات الولايات الانفصالية..

(2) نصيب مصر منها منفردة أكثر من ٢٢ مليون لغـم.. والمشـكلة الأساسـية أن عوامـل التعريـة جعلـت الالغـام عـلى أعـماق كبـيرة وأكـثر حساسية للانفجار بسبب الصدأ.

كيف ينفجر اللغم؟

تنفجر الألغام عندما يخطو عليها شخص.. وبعضها ينفجر عندما تدهسها دبابة أو سيارة.. ويمكن تصميمها لتنفجر عند تحريكها أو حتى لمسها.

بينما تنفجر الألغام البحرية نتيجة للتأثيرات الناتجة عن مرور السفينة.. ويمكن تفجير الألغام أيضاً عن طريق التحكم من بعد.

وكما هو في الشكل الموضح أعلاه.. تتكون الألغام بشكل عام من هيكل بلاستيكي أو من مادة غير قابلة للصدأ.. أعلاه مساحة عريضة أسفلها طارق مرتبط ب«ياي» ينطلق عندما يطأه الفرد ليفجر شحنة التفجير المبدئية في المنتصف (المنطقة الحمراء في الرسمم البياني) التي تفجر الشحنة الناسفة الأساسية (على الأجناب).. وبهذه الطريقة يشبه طريقة تفجير الرصاصة العادية وتزيد فاعلية اللغم بزيادة عمره.. التكوين التفصيلي يتألف اللغم حشوة من البارود السريع الاشتعال والخرادق السامة.. الفتيل.. نابض وإبرة.. وعند اهتزاز الأرض تضرب الإبرة النابض فيشتعل الفتيل ويؤدي هذا للانفجار السريع وهذه العملية تستغرق لحظة واحدة.

وبعدها ينفجر اللغم.. وبمرور الزمن.. وبفعل عوامل الصدأ والرطوبة والتعرية يقل الوزن المطلوب لتفجير اللغم فينطلق عند أقل وزن يمر عليه.

هنالك بعض الألغام المضادة للأفراد بها عبوات متفجرة صغيرة وهي بالتالي تقتل أشخاصًا قليلين على مسافة قصيرة.. وتستطيع أخرى قتل كثير من الناس على بعد يزيد على 180م.

تَرمي بعض الألغام المضادة للأفراد عبوة متفجرة تنفجر في الجو وتنثر الشظايا فوق منطقة كبيرة.

كما أن هناك أنواع من الألغام يكون لها أسلاك تربط فيما بينها وما أن يتعثر بها شخص فتفجر.. كما أن هناك عدة شحنات متفجرة..

وهناك نوعان رئيسيان من الألغام:

- الألغام الأرضية..
- الألغام البحرية..

الألغام الأرضية



صورة لأحد الألغام الأرضية وجهاز التفجير الخاص به

تُزرع الألغام الأرضية في الأرض ويمكن نشرها على أنماط ـ أشكال ـ مخططة تسمى حقول الألغام يستطيع الجنود زراعة الألغام أو رميها داخل منطقة ما بوساطة المدفعية كما يمكن إسقاطها أيضاً بوساطة الطائرات المروحية..

أنواع الألغام الأرضية.. هناك خمسة أنواع رئيسية من الألغام الأرضية:

1- الألغام المضادة للأفراد..
2- الألغام المضادة للدبابات..
3- الألغام الكيميائية..
4- الألغام النووية..

الألغام المضادة للأفراد

تستخدم لقتل وإصابة جنود العدو.. يوجد بها صمامة حساسة (جهاز تفجير) تنفجر نتيجة لوزن أصغر الأشخاص كما يمكن أن تنفجر أيضاً عندما يتعثر الشخص بالسلك أو يحرك شيئاً يتصل باللغم بوساطة سلك..

وهذا النوع من الألغام هو الأخطر على الإطلاق.. وهو أخطر جوانب تلك المشكلة.. فتم توقيع الاتفاقيات العالمية التي تجرم استخدام الألغام المضادة للأفراد.. وصدرت معاهدات دولية لحظر تصنيع الألغام المضادة للأفراد.. إلا أن المشكلة لا زالت قائمة في معظم أنحاء العالم..

تخبأ الألغام المسماة بالشراك الخداعية في مبانٍ.. أو تحت جثث الجنود الموتى.. كما يمكن إخفاؤها أيضًا داخل أجسام عادية مثل الأجهزة والحقائب الصغيرة التي من المحتمل أن يحركها جنود العدو.

يمكن كشف الألغام الأرضية بعدة طرق.. أشهرها:

- يقوم الجنود بتحديد أماكن الألغام بالزحف على طول الأرض بحذر.. فيتحسسون المنطقة أمامهم بحراب بنادقهم.. وعند إيجاد اللغم يتم إخراجه بحذر شديد.. وتُنزع الصمامة أو توضع علامة على موقعه حتى يتم تجاوزه..
- يستخدم الجنود الأفراد أدوات حساسة تسمى كاشفات الألغام لتحديد موقع الألغام.
- يمكن كشف الألغام بسرعة أكثر باستخدام جهاز كشف الألغام المركّب على عربة جيب حيث يقف الجيب تلقائياً عند كشف الجهاز لأي لغم..

بعد كشف الألغام يمكن وضع علامة لتجاوزها وتفجيرها بنيران المدافع أو نسفها بدبابات ُتركب عليها أجهزة خاصة.. يقوم الجهاز بتفجير الألغام عند المرور فوقها.. هنالك أجهزة تسمى الثعابين تستخدم أيضاً لنظافة حقول الألغام.. والثعابين أنابيب طويلة معبأة بمتفجرات.. تدفع هذه الأجهزة داخل منطقة اللغم حيث يتم تفجيره.. يتسبب الانفجار في تفجير الألغام القريبة وينظف الطريق للجنود والمركبات.

***

الألغام المضادة للدبابات



صورة لأحد الألغام المرجح أنها للغم مضاد للدبابات

اللغم المضاد للدبابة يكون حجمه أكبر من الألغام الأخرى.. وينفجر عندما تدهسه الدبابة أو أية مركبة ثقيلة أخرى تسير من فوقه.. ويدفن اللغم قريبًا من السطح نتيجة لضغط المركبة..

تنفجر أغلب أنواع الألغام المضادة للدبابات ـ فقط ـ عندما يتحرك فوقها وزن يزيد على حوالي 150كجم.. يستطيع الجنود السير بأمان على هذه الألغام ولكنها تدمر الشاحنات والمركبات الخفيفة التدريع وتتلف - على الأقل- الجنازير المعدنية التي تتحرك عليها الدبابات.

***

الألغام الكيميائية

تطلق غازًا سامًا عندما تنفجر.. ويقتل الغاز أو يصيب الجنود الذين لايرتدون الملابس الواقية..

الألغام المتحكم فيها تزرع في الموضع المحدد لها قبل المعركة.. وتنفجر عن طريق التحكم من بعد عندما تقترب منها قوات العدو..

***

الألغام النووية

تحتوي الألغام النووية على أجهزة نووية صغيرة.. تُستخدم هذه الألغام لنسف الجسور الخرسانية أو قفل الممرات الجبلية.. وتتطلب مثل هذه المهام عدة أطنان من المتفجرات التقليدية.. إلا أن الألغام النووية الصغيرة تقوم بذلك.

***

الألغام البحرية



أحد الألغام البحرية

في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.. عرف الإنسان للمرة الأولى صنع الشِاك التفجيرية على سطح الماء لاصطياد سفن العدو.. وتدميرها.. وإغراقها.. وكانت الأنواع الأولى للألغام تستخدم في الغالب تحت الماء.. وتسمى قذائف الطوربيد.. وكانت عبارة عن أوعية خشبية مقفولة.. ويسبح الغطاس تحت سفينة العدو ويلصق الطوربيد على هيكل السفينة.. وأثناء الثورة الأمريكية (1775- 1783م) قام ديفيد بوشنل المخترع الأمريكي بتطوير أول غواصة مجهزة بجهاز إلصاق اللغم.. قامت القوات البحرية لكل من الولايات الانفصالية والاتحاديين باستخدام الألغام تحت الماء أثناء الحرب الأهلية الأمريكية.

والألغام البحرية خطرة على السفن الصديقة وسفن العدو على السواء.. حيث يتم تثبّيتها على سطح الماء.. فتطفو.. لتصطدم بما يقترب منها من سفن.. أو قوارب حربية.. وهنالك بعض الألغام البحرية الذاتية الدفع حيث تنطلق من غواصة وتتحرك لأميال قليلة قبل أن تستقر في قاع المحيط.. فيطلق اللغم قذيفة طوربيد بعد كشفه لصوت مروحة الغواصة العابرة.. وهناك نوع من يركب عليها أجهزة حاسبة لتسمح بعبور أعداد معينة من السفن قبل أن انفجارها.. يمكن أيضاً تركيب موقتات على هذه الألغام تمنعها من الانطلاق لعدد من الساعات أو الأيام..

وهناك أربعة أنواع رئيسية من الألغام البحرية.. وهي:

- الألغام الصوتية: ويفجرها صوت مراوح دفع السفينة..
- ألغام الالتماس: تنفجر عندما تلمسها السفينة أو تلمس الهوائيات البارزة منها..
- الألغام المغنطيسيةُ: يفجرها المجال المغنطيسي الذي يحيط بمعدن السفينة الحربية.. ولتجنب انفجار اللغم المغنطيسي تستطيع السفينة استخدام مجموعة كوابل كهربائية تسمى حزام إزالة المغنطيسية وهي تقلل أو تبطل المجال المغنطيسي..
- ألغام الضغط: وتنفجر عندما تتسبب السفن العابرة في تغيير ضغط الماء حول الألغام..

***

أجهزة كسح الألغام

كشف الألغام البحرية الألغام البحرية صعبة الكشف وإزالتها.. ونزعها.. أو تفجيرها - تستخدم السفن المسماة كاسحات الألغام - السونار - لتحديد مواقع الألغام ومن ثم إزالتها.. تقوم طائرات مروحية كاسحة للألغام باستخدام أجهزة مقطورة لإزالة الألغام في المياه الضحلة.

كما تقوم بعض الأجهزة التي تثبتها كاسحات الألغام تحت الماء بقطع الأسلاك المثبتة لألغام التماس.. فيطفو اللغم بعد ذلك إلى السطح ويتم تفجيره بالمدافع وتقوم أجهزة كهربائية تقطرها السفن بتفجير بعض الألغام المغنطيسية.. أما ألغام الضغط فتتم إزالتها وتفجيرها باستخدام سفن صغيرة عابرة مجهزة خصيصاً لهذا الغرض.

***

الألغام والحرب العالمية

بدأ الأمر في الحرب العالمية الأولى عندما كان الجنود يقومون بدفن قذائف المدفعية في خط سير الجنود.. وكانت تنفجر عندما يدهسها الجنود.. أو مركباتهم التى يستقلونها.

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تطوير الألغام بأوعية خشبية.. أو معدنية أو بلاستيكية..

وفي الحرب العالمية الثانية اسُتخدمت الألغام الأرضية كثيراً أثناء وفي أغلب الحروب الأخيرة..

***

مشكلة ما بعد الحروب

تتطلب عمليات إزالة الألغام الكثير من الوقت في ظل اتساع رقعة حقول الألغام وغياب الخرائط التي وضعت على أساسها حقول الألغام في أوقات الحروب أو تغير التضاريس..

عادة ما تتولى وحدات من المهندسين العسكريين مهام ازالة الألغام.. في البداية يتم فتح طريق آمن بفعل كاسحات الألغام.. ثم يأتي دور الفرق الهندسية الفنية التي تقوم بمسح المساحات بعد تقطيعها إلى مساحات منتظمة بأجهزة كشف المعادن والمتفجرات.. ويتم التعامل مع الألغام كل على حدة.. وهي عملية تنطوي على كثير من الخطورة.. أذ أنه في بعض الأحيان تكون الألغام شراك خداعية على شكل لغمين فوق بعضها البعض.. ما أن يزال اللغم الأعلى حتى ينفجر الذي أسفله لأنه غير ظاهر.. ولذلك فالخبرة هامة جداً في هذا المجال والحذر إضافة إلى الالتزام بقواعد السلامة الأمان وارتداء المعدات الوقائية متى توفرت لتقليل الأخطار قدر الإمكان.



صورة لإحدى كاسحات الألغام



وصورة أخرى حديثة لكاسحة ألغام[1]

***

---

(1) قام بتصميم هذه الكاسحة مهندس ميكانيكا مصري يدعى محمد فهمي .. وهى عبارة عن جهاز مزود بذبذبات ضغط عالية تستطيع القضاء على الألغام نهائيا.. سواء أكانت صدئة.. أو كانت على أعماق سحيقة في باطن الأرض.. ويؤكد محمد فهمي أن هذا المشروع إذا أمكن تطبيقه سيوفر على مصر الكثير من النقود قد تصل إلي مليار جنيه لإزالة كل الألغام.. ويتمكن من التخلص من الألغام في فترة زمنية لن تزيد عن سبع سنوات.

أطرف وأحدث وسائل نزع الألغام

الفئران تنزع الألغام في موزمبيق



فأر يشتمّ رائحة لغم. لمنظمة.

لأن زراعة اللغم لا تتكلف سوى ثلاثة دولارات.. بينما نزعها يكلف حوالي الألف دولار.. ويتطلب وقتًا طويلاً.. والطرق التقليدية التى تحدثنا عنها من كاشفات المعادن.. أو الكلاب المدرّبة باهظة الثمن.. مازالت غير مجدية بصورة كاملة.. لذا هناك في جنوب موزمبيق.. قامت منظمة غير حكومية بإيجاد طريقة طريفة.. وغريبة.. وأسهل.. وأرخص.. والأغرب أنها أثبتت فاعلية كبير.. قامت المنظمة بإسناد مهمة نزع الألغام إلى مجموعة من الفئران.

الفكرة خطرت على بال مهندس ميكاني بلجيكي.. يدعى بارت ويتجنز.. بعد إطلاعه على مقالة عن حاسة الشمّ المتطورة لدى بعض القوارض التي تسمح لها بالكشف عن المتفجرات.



فأر ومدربه وألغام غير مفجرة تستخدم للتدريب

واختار منطقة في تنزانيا تسمى (ويتجنز) لإقامة منظمته الخاصة التى تحمل اسم APOPO لأن القارة الأفريقية تضمّ أكبر عدد من الضحايا انفجار الألغام الأرضية.

وقد بدأت عمليات نزع الألغام عام 2004 في إقليم غزة.. جنوب موزمبيق. وطيلة 16 عامًا.. عاشت حرب أهلية الخراب في البلاد وزُرعت آلاف الألغام المضادة للأفراد طيلة فترة النزاع الذي امتد حتى العام 1992.

وحتّى اليوم.. قامت منظمة APOPO بتنظيّف حوالي مليون متر مربّع.. ومن المفترض أن تتخلص موزمبيق من هذه المشكلة كليًا بحلول العام 2014.



مجموعة ألغام تم نزعها بواسطة الفئران

وتتميز الفئران بكونها قادرة على رصد ألغام مغلّفة بالبلاستيك.. وتتراوح أعمارها بين ست وثماني سنوات.. لذا يمكن استخدامها لفترات طويلة.. كما إنها خفيفة الوزن بحيث إذا داست على اللغم لا ينفجر.. فلكي تنفجر الألغام المزروعة هناك لا بدّ أن يمر من فوقها وزن لا يقل غت خمسة كيلوجرامات.. والفئران تزن ثلاث مرات أقلّ من ذلك.. فضلاً عن ذلك.. يكلّف تدريبها 8500 دولار أي أربع مرات ما ننفقه على تدريب كلب واحد.





فأر يتلقى مكافأة: الصورة: أريك نايثن لمنظمة

كي يرصد الفأر الألغام.. لا بد أن يتبع تدريبًا صارمًا يتعلّم خلاله أن يجمع ما بين صوت طرطقة والطعام. وكلما سمع هذه الطرطقة تلقى الفأر حبة بندق أو قطعة موز.. وفي الميدان.. كلما وجد الفأر متفجرات.. أحدث الرجل الذي يرافقه طقطقة فيفهم الحيوان بأنه سيتلقى مكافأة.. وبوسع الفأر المدرّب رصد ألغام على مساحة 200 متر مربع في حدود 30 دقيقة.. أي ما يفعله عادة نازع الألغام البشري في غضون يومين.



فأر مدرب يجلس على ساق صناعية لأحد الضحايا



فأر يبحث عن الألغام



مقر استراحة الفئران في مبيلان.. جنوب موزمبيق.




1
2
5
4
3



***



إم 3 لي



دبابة إم 3 في تمرين في 1942

دبابة جنرال غرانت أمريكية شاركت في معارك العلمين بالصحراء المصرية أثناء الحرب العالمية الثانية. الصورة من متحف العلمين الحربي بمصر.

دبابة إم 3 لي هي دبابة أمريكية استعلت في الحرب العالمية الثانية ولها نسخة مة في بريطانيا تسمى الجنرال لي نسبة إلى روبرت إدوارد لي.



دبابة تي-26

تي-26 هي دبابة مشاة خفيفة.. سوفييتية الصنع دخلت الخدمة بالجيش الأحمر في الاتحاد السوفييتي عام 1932 و خرجت من الخدمة عام 1945.. شاركت دبابة تي-26 في العديد من الصراعات والحروب خلال سنوات خدمتها في الاتحاد السوفييتي كحرب الشتاء والحرب العالمية الثانية كما أرسل الاتحاد السوفييتي 281 دبابة تي-26 إلى إسبانيا لتشارك في الحرب الأهلية الإسبانية بجانب قوات الجمهوريين.. كذلك تعاقدت الجمهورية التركية مع الاتحاد السوفييتي عام 1935 على شراء 60 دبابة تي-26 فيما حصلت الصين على 82 دبابة خلال حربها مع اليابان.

بدأ مشروع إنتاج دبابة تي-26 في الاتحاد السوفييتي عام 1931 كنسخة سوفييتية عن الدبابة البريطانية فيكرز 6 طن بعد أن حصل الاتحاد السوفييتي على رخصة لتصنيعها محليا داخل الاتحاد السوفييتي.. استمر الإنتاج حتى العام 1941 لتبلغ الكمية المنتجة من دبابات تي-26 قرابة الـ 11,000 دبابة بثلاث وخمسين فئة مختلفة.. يبلغ وزن دبابة تي-26 قرابة العشرة أطنان ويضم طاقمها ثلاثة أفراد ويتألف تسليحها الرئيسي على مدفع عيار 45 ملم ورشاش عيار 7.62 ملم.

كانت دبابة تي-26 تطويرا سوفييتيا للدبابة البريطانية الخفيفة فيكرز 6 طن والتي تم تصميمها من قبل شركة فيكرز أرمسترونغ في 1928-1929 جاء تصميم دبابة فيكرز 6 طن مبسطا من أجل تصديرها للدول الأقل تقدما من الناحية التكنولوجية مثل الاتحاد السوفييتي وبولندا والبرازيل والصين واليابان.. قامة شركة فيكرز بحملة دعائية لدبابتها الفيكرز 6 طن في المنشورات العسكرية وأبدت كل من بولندا والاتحاد السوفييتي اهتماما بالتصميم.



دبابة فيكرز 6 طن

في ربيع 1930 قدمت لجنة المشتريات العسكرية السوفييتية إلى بريطانيا من أجل شراء دبابات وسيارات للجيش الأحمر في ذلك الوقت لم يكن في الجيش للسوفييتي سوى دبابات تي-18. وقد وقع اختيار اللجنة على دبابة فيكرز 6 طن لتصنيعها داخل الاتحاد السوفييتي بموجب رخصة.. تم توقيع العقد في شركة فيكرز في 28 مايو 1930 تضمن العقد قيام شركة فيكرز أرمسترونغ بارسال 15 دبابة فيكرز ذات برجين مع كامل الكتيبات التقنية من أجل إنتاجها محليا داخل الاتحاد السوفييتي.. وصلت أول 4 دبابات إلى الاتحاد السوفييتي في نهاية عام 1930 فيما وصلت أخر الدبابات في عام 1932 أي حينما تم البدأ في سلسة إنتاج دبابات تي-26 في الاتحاد السوفييتي.

التصميم



تي-26 طراز 1931



تي-26 طراز 1933

لم يقم السوفييت بمجرد استنساخ دبابة فيكرز 6 طن البريطانية بل أدخلوا بعض التعديلات على التصميم.. تم البدأ بإنتاج أول كمية من دبابات تي-26 في عام 1931 وقد تمثلت بالطراز 1931 الذي استمر خلال أعوام 1931 و 1933 بمجموع إنتاج بلغ 1,627 دبابة.. تمثل الطراز 1931 بدبابة ببرجين وسلح كل برج برشاش.. فيما زودت حوالي 450 دبابة تي-26 من الطراز 1931 بمدفع عيار 37 ملم في أحد البرجين.

الطراز 1933 هو الأكثر شيوعا لدبابات تي-26 وهو يضمن برج اسطواني جديد مفرد مزود بدفع عيار 45 ملم مع ذخيرة لـ 122 قذيفة إضافة إلى مدفع رشاش عيار 7.62 ملم.. وقد جهزت دبابة تي-26 بـ محرك بنزين مبرد بالهواء بقوة 90 حصان.

***



تي -34

التي-34 هي دبابة متوسطة سوفيتية أنتجت بدءا من 1940 إلى 1958. توصف هذه الدبابة بأنها الأفضل حينما دخل الاتحاد السوفيتي الحرب العالمية الثانية.. وبالرغم من أن دبابات أخرى تفوقت عليها لاحقا من حيث التدريع والأسلحة.. إلا أنها تعتبر الأكفأ والأكثر تأثيرا من حيث التأثير.

***



الدبابة تي-70

دبابة تي-70 (بالإنجليزية: T-70) كانت تستخدم من قبل الجيش السوفيتي أثناء الحرب العالمية الثانية.. وجاءت هذه الدباية لتحل محل دبابة الاستطلاع تي-60 "الاستكشافية" وتأتي محل دبابة تي-50 المستخدمة لنقل الجنود ودعم الجنود.. لقد كانت دبابة تي-70 مدعمة بمدفع عيار 45 مليمتر والذي يتسع 45 طلقة.. بالأضافة إلى مدفع رشاش عيار 7.62.. وتتسع الدبابة لرجلين السائق والقائد الذي كان مسؤولا عن عملية إطلاق النار.. ويبلغ سمك الدروع في مقدمة الدبابة 45 مليمتر.. أما في الجوانب فتبلغ 60 مليمتر.. وأما سطح واسفل الدبابة فتبلغ 10 مليمتر.

تم استبدال دبابة تي-70 بدبابة تي-80 والتي كانت مجهزة بمعدات أفضل وتتسع لسائقين.. ولكن لم يتم إنتاج سوى كميات قليلة وذلك لانه تم إنتاج دبابة تي-90 المضادة للطائرات.

قبل عام 1942.. ظلت الدبابات الخفيفة تعتبر من جانب الجيش الأحمر غير قادرة على تحقيق اهدافهم.. وغير قادرة على مواكبة الدبابة المتوسطة تي-34 وغير قادرة على اختراق معظم دروع الدبابات الألمانية. ولكنها يمكن أن تنتجها المصانع الصغيرة التي كانت غير قادرة على التعامل مع المكونات الكبيرة والمتوسطة والثقيلة والدبابات. تي 70 هي محاولة لمعالجة بعض أوجه القصور تي 60 الكشفية للدبابات.. وعدم قدرتها على التنقل في الطرق الوعرة والسيئة.. ورقيقة للدروع.. وصغر مدفعها "عيار 20 ملم". كما حلت محل دبابة مشاة خفيفة تي- 50.. والتي كانت أكثر تطورا.. ولكن أيضا معقد للغاية ومكلفة لإنتاج.

صممت دبابة تي- 70 من قبل فريق الهندسة أستروف (Astrov) في المصنع رقم 38 في كيروف.

الدفعة الأولى من دبابات تي-70 كانت تمتلك محرك GAZ – 202 وهو مصمم لمحركات السيارات.. وتوضع على كل جانب من جسم الدبابة وتقوم على توجيه الدبابة. هذا الترتيب كان ينظر إليه على أنه يمثل مشكلة خطيرة.. حتى قبل أن تصدر أول دبابة. فإنه سرعان ما أعيد تصميمها حسب تي M70 (على الرغم من أنها لا تزال تشير إلى أن يكون مجرد تي 70).. مع محركات في الخط على الجانب الأيمن من الدبابة وانتقال طبيعي والتفضيلية.

وحتى بعد أن تم أعادة تصميم خط إنتاج دبابات تي-70.. منها : استمر إنتاج مدفع 76 ذاتي الحركة الذي لا يتناسب مع دبابة تي-70 ولا يتناسب مع طبيعة محركها.. وقام المصنع (بعد أن اعادة بنائه) بأعادة تصنيع دبابة تس-70.

دبابة تي- 70 دخلت مرحلة الإنتاج في مارس 1942 في Zavod رقم 37.. إلى جانب دبابة تي- 60.. وكان يتم تصنيعهم في GAZوZavod رقم 38. وجاءت دبابة تي-70 محل دبابة تي- 60 في سبتمبر 1942.. على الرغم من أنه لا تزال دبابة تي- 60 تحت قيد الاستخدام حتى نهاية الحرب. وتوقف إنتاج دبابة تي-70 عام 1943 في أكتوبر.. وكان عدد الدبابات المنتجة منها 8226.

في أبريل 1942 استعيض عن الأبراج الدفاعية المخروطية بلحم أبراج دفاعية جديدة.. وتم وضع محركين غاز في دبابة تي-70 وتم وضع منظار جدبد فيها والعديد من التحسينات الأخرى.. وقام القائد مارك الرابع بالأشراف على هذه التحسينات.. وظلت الدبابة تي-70 في الخدمة حتى عام 1948.

***



دبابة النمر 1

دبابة النمر 1 هي دبابة من صنع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية وتم استبدالها لاحقا بالنمر 2 سنة 1944. كانت تعد من أقوى دبابات الحرب بحيث أن الأمريكان لم يقدروا على هزمها من ناحية قوة مدفعها وتحصينها وكبرها. التسليح وتتميز دبابة التايغر1 بمدفعها ذو العيار 88 ملم.

من حيث التدريع فتبلغ سماكة الدروع الأمامية لدبابة التايغر 100 ملم. والجوانب 80 ملم. والمؤخرة 60 ملم.

لم تكن دبابة التايغر الالمانية تضاهي الدبابات الخاصة بالحلفاء من حيث السرعة نظرا لثقلها الكبير اي ما يقارب ال59 طن.

كانت دبابات التايغر تقوم بزرع الرعب في قلوب الحلفاء. وقد ظهر ما يسمى مرض الخوف من النمر وقد تفشى بشكل واسع في صفوف الحلفاء.

***



دبابة كروسيدر **Crusader tank**

دبابة كروسيدر دبابة بريطانية شاركت في الحرب العالمية الثانية.. صممت عام 1940/1939 ودخلت مرحلة الإنتاج في 1940 واستمر إنتاجها حتى عام 1943.. أنتج منها 5,300 نسخة إلا أن بريطانيا قررت الاستعاضة عنها بالدبابات الأمريكية بسبب ضعف دروع دبابة كروسيدر.. تزن دبابة كروسيدر قرابة الـ 20 طن وسلحت بمدفع مضاد للدروع عيار ملم للفئتين مارك-1 ومارك-2 فيما زودت مارك-3 بمدفع عيار 57ملم.. زودت بمحرك بقوة 340 حصان وتبلغ السرعة القصوى لدبابة كروسيدر 42 كيلومتر بالساعة.

***



رينو آر-35: **Renault R-35**

دبابة مشاة خفيفة فرنسية الصنع.. استخدمت في الحرب العالمية الثانية.. صممتها شركة رينو الفرنسية في الثلاثينات لاستبدال الدبابات الأقدم من طراز إف تي-17 ودخلت مرحلة الإنتاج في عام 1936.. صدرت الآر-35 لكل من بولندا ورومانيا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

***



رينو إف تي-17: **Renault FT-17**

دبابة خفيفة فرنسية الصنع.. صممتها شركة رينو الفرنسية في عام 1917 ودخلت الإنتاج في نفس العام واستمر إنتاجها حتى الحرب العالمية الثانية.. كان تصميم دبابة الإف تي-17 أحد أكثر النماذج ثورية وتأثيراً للدبابات في التاريخ.. إذ كانت أول دبابة تسلح ببرج دائري بشكل كامل وبقي تصميمها في جعل البرج في الأعلى والمحرك في الخلف والسائق في المقدمة شكلا نمطيا للدبابات حتى وقتنا هذا.. استخدمت الإف تي-17 في العديد من الصراعات خلال فترة ما بين الحربين العالميتين إذ استخدمت الإ تي-17 في الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية الإسبانية وحرب الاستقلال التركية والحرب البولندية السوفييتة إضافة إلى الحرب العالمية الثانية.. صدرت الإف-17 للعديد من الدول من بينها مملكة يوغسلافيا وإسبانيا والبرازيل وبولندا ورومانيا والسويد وفنلندا.

***



فيات إم13\40 **M13/40**

دبابة قتال متوسطة إيطالية من إنتاج شركة فيات.. دخلت الأنتاج بداية عام 1940 حتى عام 1943.. جاء تصميم دبابه الإم13\40 مثأثرا بالدبابة البريطانيه فيكرز واستند الى هيكل الدبابة فيات إم11\39 الأقدم.. وقد تم اختصار إنتاج الدبابة إم11\39 من اجل الحصول على حيز لأنتاج م13\40،على الرغم من انها دبابة متوسطة الحجم الأ انها اقرب للدبابه الخفيفه من ناحية الدروع والقوة النارية.

شيدت دروع الإم13 من الصلب وتتوزع على النحو التالي: 30 ملم في المقدمه (كما فيات م11).. 42ملم في مقدمة البرج (30ملم للإم11).. 25 ملم على الجانبين (للإم11 15 ملم فقط).. سماكت اسفل الدبابه 6 ملم فقط مما جعلها عرضة للألغام.. 15 ملم في أعلى البرج.. مقصورة الدبابه تستوعب 4 اشخاص : السائق ومشغل الراديو في مقدمة الدبابة.. والمدفعي والقائد في البرج.. محرك الدبابه هو فيات ذو 8 - اسطوانات (ديزل) بقوة 125 حصان.. وكان محرك الديزل شيء جديد في ذالك الوقت مع انخفاض تكلفته وزيادة مداه.

م13\40 استخدمت في الحملة الأيطاليه على اليونان في عام 1940 واستخدمت في شمال افريقيا في عام 1941.. ولكن لم تستخدم في الجبهة الشرقيه وكانت القوات الأيطالية في الجبهة الشرقية تستخدم الدبابة الخفيفه فيات ل6\40

تم تسليم أول 700 دبابة فيات إم13\40 في عام 1940 ثم تبعها م إنتاج من 60-70 دبابة في الشهر.. تم ارسالها لمقاتلة البريطانيين في شمال افريقيا.



دبابات فيات م13\40 في شوارع طرابلس وليبيا

***



فيكرز 6 طن **Vickers 6-Ton**

دبابة بريطانية صممت من قبل شركة فيكرز أرمسترونغ عام 1928 ولم يقم الجيش البريطاني بشراء دبابة الفيكرز لكن أبدت العديد من الدول أهتمامها بالتصميم حيث تم تصنيعها في بولندا بترخيص تحت اسم 7 تي بي كذلك قام الاتحاد السوفييتي بإنتاج دباباته تي-26 بناء على تصميم الفيكرز 6 طن.



كارو فيلوتشي 33 **Carro Veloce 33**

(CV-33): دبابة تانكات إيطالية الصنع لا يتجاوز وزنها الـ 2.7 طن انتجت عام 1933 من قبل شركة فيات.. يتألف طاقم دبابة السي في-33 من شخصين سائق وآمر وهي تحمل رشاش عيار 6.5 ملم.. وتعني كلمة "كارو فيلوتشي" باللغة الإيطالية "العربة السريعة" فيما يرمز الرقم 33 إلى سنة التصنيع.

***



دبابة المتوسطة إم4 **Medium Tank M4**

دبابة شيرمان إيه أم 4.. صنعت زمن الحرب العالمية الثانية النوع دبابة متوسطة بلد الأصل الولايات المتحدة فترة الاستخدام (1942 – 1955) الولايات المتحدة الحروب: الحرب العالمية الثانية المواصفات: الوزن 30،3 طن الطول 5،84 متر، العرض 2،62 متر، الارتفاع 2،74 متر ،الطاقم: 5

كانت "شيرمان" الدبابة الأمريكية الرئيسية خلال الحرب العالمية الثانية. كانت هذه الدبابة متوسطة الحجم تزن 35 طناً ومسلحة بمدفع 75ملم.. عيار 40. وكانت لدى هذا المدفع اختراق دروع عرض 3.7 بوصة من مسافة 500 ياردة. تميزت الدبابة شيرمان بدروع قطرها 2.8 بوصة في الأمام و 1.6 بوصة في الجوانب و 1،4 بوصة في الخلف. وكانت تحمل طاقم مكون من 5 أفراد وكان بها 3 مدافع آلية.

إلا أن الدبابة شيرمان كانت غير كفء مقارنة بأي من الدبابات الألمانية التي حاربت ضدها.. وينطبق ذلك حتى على الدبابة البانزر-4 الأضعف ضمن منافسيها.. إلا أنها كان بها مدفع أقوى.. ومقارنة بالبانثر والنمر كانت الشيرمان خارج المنافسة. كان لدى البانثر والتايجر دروع أمامية ثخانات 4.8 و 4 بوصات على التوالي.. ولهذا لم تستطع الشيرمان أن تدمر أي منهم في معركة مواجهة بعضهم البعض.. وحتى ضمن المدى القصير. كانت المدافع الألمانية أقوى من مدافع الشيرمان.. حيث كان يمكنها بسهولة اختراق دروع الشيرمان الأمامية حتى ضمن مسافات المدى الطويل.

الفرصة الوحيدة التي كانت أمام الشيرمان ضمن البانثر أو التايجر هو القصف في الأجناب أو الخلف.. حيث كانت الدروع أقل كثافة. وتطلب ذلك من الشيرمان أن تقبع في الانتظار وقصف الدبابات أثناء الاختباء.

إلا أنه كانت لدى الشيرمان ميزتان أقل وضوحاً: الجدارة بالثقة أو الاعتمادية والبساطة وعدم التعقيد.. وقد تكون هاتان الصفتان أقل جاذبية.. إلا أنه في أوج المعارك.. تكون مشكلة صغيرة مثل تعطل قابض السرعات مشكلة كارثية. تعطل صغير خلال عملية انسحاب قد ينتج عنها فقدان كامل للدبابة. مثل هذه المشاكل كانت نادرة الحدوث في الدبابة شيرمان. وبساطتها جعلت تصنيعها بأعداد كبيرة في غاية السهولة. فقد تم تصنيع 49.000 دبابة خلال الحرب العالمية الثانية.. وهو رقم يفوق إنتاج جميع الدبابات في الرايخ الثالث (الجيش الألماني) في فترة الحرب كلها.

***

نماذج لبعض الأسلحة



إم جي-13 **MG 13**

هو رشاش ألماني مبرد بالهواء.. دخل الخدمة في الجيش الألماني عام 1930 وبقي حتى ظهور الرشاش الأحدث إم جي-34 حيث استبدل به فيما بيعت باقي الكمية إلى الرتغال.

***



إم جي-34: **(MG 34)**

هو رشاش ألماني مبرد بالهواء يطلق رصاص عيار 7.92 x57 ملم.. تم قبوله بالخدمة في الجيش الألماني عام 1934 وتم تسليمه للوحدات عام 1935. جاء تصميم الرشاش إم جي-34 كرشاش خفيف وكنموذج أولي لرشاشات الأستخدامات العامة. استعمل الرشاش في الوحدات العسكرية لجيش ألمانيا النازية كما صدر منه إلى كل من الصين وإسبانيا.

***



بانزر شريك **Panzerschreck**

كان ذلك هو الاسم السائد للبندقية القاذفة المضادة للدروع وهو مطلق يستخدم عدة مرات لإطلاق قذائف مضادة للدورع طورته الألمان في الحرب العالمية الثانية. وكان هناك كنية أخرى هي (موقد الأنابيب).

وقد أعطي هذا السلاح للمشاة لزيادة قدرتهم على مواجهة الدبابات ودروع العدو. وكان السلاح يُسند على الكتف ويطلق قنابل مدفوعة بصواريخ مجنحة وعليه رأس حربي متفجر.. وقد تم صنعها بأعداد أقل من البانزر فاوست وتعني بالعربية (القبضة المدرعة) الأكثر فاعلية والذي كان عبارة عن بندقية مضادة للدبابات عديمة الارتداد تستخدم مرة واحدة فقط.

***



بانزر فاوست **Panzerfaust**

هو قاذف عديم الأرتداد مضاد للدروع طورته ألمانيا عام 1943 خلال الحرب العالمية الثانية يمكن تشغيل البانزر فاوست من خلال شخص واحد.. وقد تم تزويد قوات المشاة بالبانزر فاوست من أجل زيادة قدرتهم على مواجهة الدبابات ودروع العدو.. تم صنع عدة فئات من البانزر فاوست خلال سنوات الحرب.

***



بانزر-2

بانزر-2 دبابة خفيفة ألمانية.. صممت عام 1934 كحل مؤقت بينما يتم تطوير وإنتاج دبابات البانزر-3 و البانزر-4.. جاء تصميمها مبنياً على تصميم دبابة بانزر-1 لكن بشكل أكبر و بمدفع عيار 20 ملم مضاد للدروع بدأ إنتاجها في 1935.

***



بانزر-3

بانزر-3 دبابة قتال متوسطة ألمانية من إنتاج شركة دايملر بنز.. تم تصميمها في عام 1935 لتدخل في بداية عام 1939 مرحلة الإنتاج.. استمر إنتاجها حتى عام 1943.. جاء تصميم البانزر-3 لكي تقوم بأدوار الاشتباك مع الدبابات المعادية جنبا إلى جنب مع دبابة دعم المشاة بانزر-4.. إلا أن الألمان سرعان ما أدركوا خلال عملية بارباروسا ضعف دباباتهم أمام مدافع دبابات تي-34 المضادة للدروع لذا أوكلوا مهمة الاشتباك بدروع العدو للدبابة بانزر-4 لكونها تملك برجا دائريا أكبر مما لدى البانزر-3.

استخدم الألمان وحلفائهم الرومانيين والمجريين دبابات البانزر-3 بشكل مكثف خلال الحرب العالمية الثانية وجرى خلال 4 سنوات إنتاج ما يزيد عن 5،000 نسخه منها.. استخدم الألمان دبابات البانزر-3 خلال غزوهم لبولندا وفرنسا وشمال أفريقيا.

في عام 1943 أوقفت الشركة إنتاجها من دبابات بانزر-3 وأعتمد الجيش الألماني على إنتاج الدبابة بانزر-4.

***

بندقية هجومية 44 **Sturmgewehr 44 (StG44)**



هي بندقية هجومية تم تطويرها في ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت الأولي من نوعها من حيث انتشارها الواسع.و تُعرف أيضاً تحت مسميات المسدس الآلي 43 والمسدس الآلي 44.. اللذان يمثلان نماذج أتاحت تطوير هذا السلاح.

***

تي كي إس



تي كي إس بالبولندية: (TKS) هي تانكات بولندية.. تزن 2.6 طن ومسلحة برشاش عيار 7.92 ملم ولا تزيد سماكة دروعها عن 10 ملم.. و زودت النسخ الأولى بمحرك فورد بقوة 40 النسخ الأخرى زودت بمحرك بولندي من شركة بولسكي فيات بقوة 46 حصان.. بدأ في تصنيع دبابات تي كي إس عام 1931 وتم صنع مايقارب الـ 575 دبابة تانكيت للجيش البولندي قبل الاجتياح الألماني-السوفييتي لبولندا في سبتمبر 1939.. كما قد تم بيع 6 دبابات تي كي إس لأستونيا في 1934 مقابل 180,000 كرونة.

***



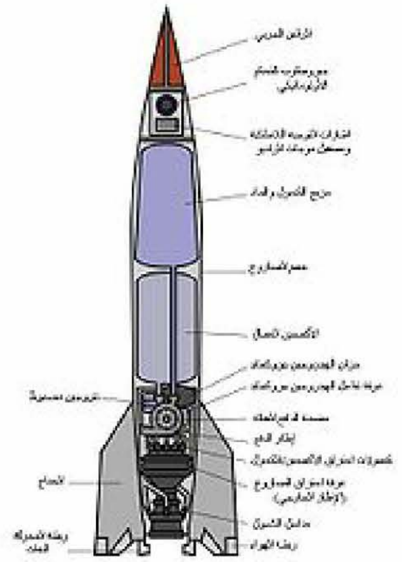
Vergeltungswaffe V2 في -2

وتعني سلاح الإنتقام وعرف اختصارا باسم V-2 هو أول صاروخ باليستي وأول جهاز من صنع بشري يصل إلى مدار كوكب الأرض. يعد الڤي-2 الأساس الذي بنيت عليه كل الصواريخ الحديثة بما فيها الصاروخ القمري ساتورن 5. أطلق الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية أكثر من 3,000 صاروخ ڤي-2 على قوات الحلفاء تسببت في مقتل أكثر من 7,250 شخص ما بين مدني وعسكري.

صمم المهندس الألماني فيرنر فون براون جيلين من الصاروخ "أجريجيت".. وبعد نجاحهم.. بدأ بالتفكير مع والتر ريدل في تصميم صاروخ أكبر بكثير في صيف عام 1937. أوقف مشروع "أجريجيت 4" الإيه-4 لفترة بعد حدوث عدة مشاكل في ثبات الصاروخ الإيه-3 أثناء الطيران في يوليو 1936. في عام 1937 حدد فون براون الأداء المطلوب من الإيه-4 وتم إعطاء الأمر بتصميم وتصنيع الصاروخ بين عامي 1939/1938.

في أواخر عام 1941 حصل مركز الأبحاث التابع للجيش الألماني على التكنولوجيا الكافية لجعل صاروخ الإيه-4 صاروخا ناجحا. كانت هناك ثلاث عوامل رئيسية أدت لنجاح الصاروخ.. المحركات الضخمة المدفوعة بالوقود المسال.. وديناميكا الهواء الفوق صوتية.. والتحكم وتوجيه الصاروخ. في ذلك الوقت لم يكن هتلر منبهرا بصاروخ الڤي-2 حيث ظن أنه كان مجرد قذيفة مدفعية بعيدة المدى في مقابل سعر أعلى بكثير.

في أوائل سبتمبر 1943.. وعد فون براون لجنة القصف بعيد المدى أن تطوير صاروخ الإيه-4 انتهى عمليا ولكن حتى منتصف عام 1944 لم يكن الإيه-4 جاهزا. كان هتلر منبهرا بمدى حماسة مطوري الصاروخ ولحاجته لسلاح "اعجوبة" ليحافظ على الروح المعنوية للألمان.. وافق هتلر على تعبئته بأعداد كبيرة.



رسم توضيحي لصاروخ في-2

عند إطلاقه.. كان الإيه-4 يظل منطلقا لمدة 65 ثانية معتمدا على طاقته الذاتية.. ثم كان يتم توجيه الصاروخ على الانحدار المطلوب وبعد إغلاق المحرك يواصل الصاروخ رحلته كالقذيفة معتمدا على السقوط الحر. كانت مضخات الوقود وتربينات بخارية.. ويتم إنتاج البخار باستخدام هيدروجين بيروكسيد مركز مع برمنجات البوتاسيوم كمحفز. صنعت كلا من خزانات الأكسجين والكحول من سبيكة ألومينيوم-مغنزيوم.

***



قاذفة صواريخ كاتيوشا

(كاتيوشا) هي نوع من المدفعية الصاروخية التي بنيت في الأصل واستعملت من قبل الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية.

وبالمقارنة بالأنواع الأخرى من المدفعية، مثل القاذفات متعددة الصواريخ والتي لها القدرة على توصيل كمية مدمرة من المتفجرات إلى المنطقة المستهدفة بطريقة أسرع لكن بدقة أقل وتستغرف وقتا أكثر في إعادة التحميل.

وتعتبر هذه القاذفة هشة بالمقارنة بأسلحة المدفعية الأخرى، لكنها غير مكلفة نسبيا وسهلة الإنتاج. الكاتيوشا المستعملة في الحرب العالمية الثانية وهي أول مدفعية ذاتية الدفع أنتجت على نطاق واسع في الاتحاد السوفيتي وكانت عادة ما تركب على شاحنات. وقد أعطت الحركة للكاتيوشا (وللمدفعية الأخرى ذاتية الدفع) ميزة أخرى: وهي قدرتهم على توصيل الضربة دفعة واحدة ,ثم الانتقال قبل أن يكشف الجانب الأخر موقعهم ويقوم بمهاجمتهم بنيران المدفعية المضادة.

تضمنت أسلحة الكاتيوشا المستعملة في الحرب العالمية الثانية قاذفة الصواريخ بي إم 13 والقاذفة الخفيفة بي إم 8 والثقيلة بي إم 31. اليوم يضاف اسم الكاتيوشا إلى القاذفات السوفيتية متعددة الصواريخ المثبتة على شاحنات - والشائعة جدا بي إم 21- ومشتقاتها في جميع أنحاء العالم.

تعود جذور إنتاج هذا الصاروخ واستخدامه إلى الحرب العالمية الثانية.. حين أخذ الجيش الأحمر يمطر أعداءه بسحب من هذه الصواريخ. فخلال هذه الحرب.. استخدم الاتحاد السوفيتي قاذفات صواريخ من طراز (بي إم-8) و(بي إم-13) عرفت فيما بعد بالكاتيوشا. هذه الصواريخ كانت تسمى في بداية الأمر "كيت الصغيرة".. حيث كانت تركب قاذفة صواريخ متعددة الأفواه على شاحنة وتطلق زخة من الصواريخ تصل إلى 48 صاروخاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أصول هذه التسمية "الكاتيوشا" تعود إلى أغنية شعبية ذائعة الصيت في روسيا.. تدور حول فتاة تنتظر عودة حبيبها من الحرب. وكلمة "كاتيوشا" هي صيغة التدليل لاسم "كاترينا".. أحد أكثر أسماء الإناث شيوعا وانتشارا في روسيا.

هذا وكانت قوات حزب الـلـه اللبناني قد أدارت بالكاتيوشا معادلة حربية جيدة أثناء الحرب الإسرائيلية عام 2006. نجح حزب الـلـه في نشر حالة هلع غير مسبوقة داخل الشارع الإسرائيلي.. خاصة سكان الشمال.

من ميزات الكاتيوشا سهولة تحريكه وسرعة إخفائه وهو كغيره من الصواريخ يتكون من رأس حربي وجسم يتضمن الوقود الذي يولد الطاقة اللازمة لطيرانه وذيل يحوي المحرك. ومنذ الإنتاج الأول لهذا الصاروخ وما مرّ به من مراحل تطورية متعددة ما زال يعد عنصرا مهما في كثير من الحروب.. لاسيما من قبل ميليشيات أو ثوار وليس دولا.

لا أهمية إستراتيجية أو عسكرية كبرى لهذه الصواريخ (رغم قدرتها التدميرية) بقدر ما هو الرغبة في أحداث هلع أو انهيار نفسي لدى الطرف الآخر. حيث شكلت هذه الصواريخ خطرا حقيقيا على الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية نظرا لفعاليتها في ساحات القتال الضيقة والجبلية. وقد أطلق الألمان عليها اسم "سيمفونية ستالين" نظرا للتابع انطلاقها وصوتها المتناغم.

***



مدفع هومل **Panzerhaubitze Hummel**

مدفع هاوتزر ألماني ذاتي الحركة من عيار 150 ملم منصوب على دبابة خفيفة استخدم خلال الحرب العالمية الثانية في الفترة من نهاية عام 1942 حتى نهاية الحرب.. اطلقت القيادة الألمانية على المدفع اسم هومل والذي يعني بالألمانية النحلة الطنانة.

***



38 إم تولدي 38M Toldi

هي دبابة خفيفة صنعت في هنغاريا استمد تصميمها من الدبابة السويدية Landsverk L-60B .. حيث حصلت هنغاريا على رخصة لتصنيعها محليا.. سلحت دبابة تولدي بمدفع عيار 20 ملم ورشاش عيار 8 ملم كما زودت بمحرك بقوة 155 حصان.. إجمالي ما انتج منها خلال سنوات 1939 و 1942 هو 202 دبابة.. خدمت دبابات تولدي بالجيش المجري على الجبهة الشرقية خلال الحرب العالمية الثانية.. اطلق عليها اسم تولدي تيمنا بالفارس المجري ميكلوس تولدي الذي خدم في الجيش المجري في القرن الرابع عشر ميلادي.

***



7 تي بي 7TP

هي دبابة خفيفة بولندية الصنع تم تطويرها وتصنيعها استنادا على دبابة فيكرز 6 طن البريطانية بعد أن حصلت بولندا على ترخيص لتصنيعها محليا.. تزن دبابة 7 تي بي قرابة العشرة أطنان وهي مسلحة بمدفع بيفورز مضاد للدروع عيار 37 إضافة إلى رشاش عيار 7.92 ملم.. تم إنتاج 140 نسخة منها للجيش البولندي.

***

مدمرات الدبابات

مدمرات الدبابات تتكون من مدفع تلقيم ذاتي مضاد للدبابات أو عبارة عن عربة قتال مصفحة .. تستخدم مدمرات الدبابات بشكل أساسي لاسناد القوات في العمليات المختلفه بقوة مضادة للدبابات ولكنها في الوقت ذاته لا تستوفي كل المعايير المطلوبة لتصنف على إنها دبابة. تحتوي مدمرة الدبابات على مدفع مضاد للدبابات ولديها برج مفتوح أو أحيانا بدون برج على الإطلاق وتسير عادة على العجلات بدلاً من الجنازير. من المعلوم أن هناك عربات أخري تحمل صواريخ موجهة مضادة للدبابات تسمى حاملات الصواريخ المضادة للدبابات وهي تختلف عن مدمرات الدبابات. مدمرات الدبابات لا تستطيع القيام بالعديد من أدوار الدبابات فمثلاً تكون أقل مرونة وتفتقد إلى مضادات المشاة. و كما ذكرنا أن أهم ما يميزها هو عدم وجود برج وتدريعها أقل ولهذا تعتبر أرخص ثمناً عند تصنيعها.

وقد سجل أول ظهور فعلي كبير لها في الحرب العالمية الثانية حيث طور المتحاربون اساليب قتال فعالة وتكتيكات جديده باستخدامها هذه المدمرات للدبابات قسمت بشكل عام الي نوعين الأول صمم لكي يكون ارخص واسرع من الدبابات المتوسطه وفي الوقت ذاته قادر علي تدمير الدروع الثقيله ومن مدي بعيد.. استراتيجيه تصميم النوع الثاني كانت خلق عربات ذات تصفيح ثقيل لكي تكون صالحه لحروب الدبابات وتكون اقوي من دبابات العدو.

***



نيبل فيرفير **Nebelwerfer**

ومعناه (قاذف الدخان) وذلك للتمويه عند دوره الحقيقي الذي كان إطلاق ستة صواريخ خلال ست ثوان من خلال ستة فوهات مدفعية. كان مدفعا للقنابل الألمانية التي طورت بعد الحرب العالمية الأولى.. ثم طور لاحقا إلى مدفع قاذف لصواريخ متعددة وكان من أهم الأسلحة الميدانية خلال الحرب العالمية الثانية .ولطبيعة عمله اعتبره الألمان تابعا لسلاح المدفعية ويعتبر مدفع صواريخ. ويستخدم في الميدان ضد الدروع الخفيفة. وقد استخدمه الألمان في معركة صقلية عام 1943 ضد الحلفاء. أطلق الحلفاء عليه لقب (صرخة ميمي) لصوته العالي والحاد. يعتير هذا السلاح النموذج الأب لراجمات الصواريخ الحديثة.

***



هيسبانو-سويزا إتش إس.404: **Hispano-Suiza HS.404**

مدفع مضاد للطائرات من صنع شركة هيسبانو-سويزا استخدم المدفع في طائرات سلاح الجو والقوات البرية الفرنسية والبريطانية والأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية.. المدفع من عيار 20 ملم.



أعتبر هذه الصورة من الصور الرائعة والواضحة جداً.. حيث يظهر بها سلاح جديد اسمه lewis gun وهو سلاح تمت صناعته قبل الحرب العالمية الأولى بـ 3 سنوات.. صممه أحد الجنرالات الأمريكان.. أول ما تم استخدامه كان في القوات البلجيكية.. ثم الألمانية.. ثم الأسترالية.. ثم استخدمته بقية القوات لكفاءته ودقته حيث يمكن استهداف طائرات به من الأرض.. بل وأصبح بعد ذلك هذا السلاح جزءاً من الطائرة المقاتلة.. يوضع على جسمها ويتم استهداف وضرب أهدافاً على الأرض أثناء الطيران.. وفي الصورة السابقة نرى أحد الجنود واضعاً lewis gun على جذع شجرة ويصوب على طائرة

***

وهذه مجموعة صور مختلفة

لبعض الدبابات في ساحات معارك الحربين






































BI
172355









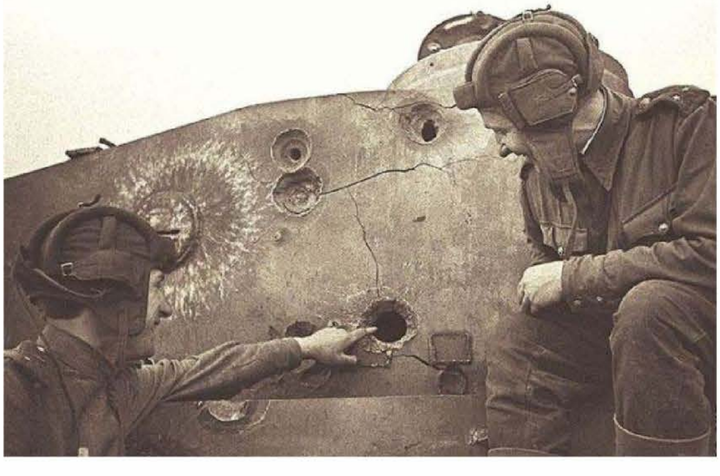
أول مرة تدخل الدبابات الحرب في تاريخ البشرية كان في معركة السوم عام 1916 .. وذلك بعد أن اخترعها البريطانيين بهدف تجاوز الخنادق والأسلاك الشائكة وقد كانت سلاحاً جديداً قوياً ولكن لم تستخدمه بريطانيا كما يجب.. وبعد فترة صنعت فرنسا أول دبابة فرنسية وكان اسمها Schneider CA، وفي الصورة السابقة نجدها محترقة ومتعطلة في ميدان القتال.

بعد الحرب تم إدخال تعديلات كثيرة جداً على صناعة الدبابات .. ووصلوا بها للشكل النهائي المعروف اليوم .. وقد صدّرت فرنسا 6 دبابات من هذا النوع إلى أسبانيا بعد انتهاء الحرب.



الدبابة سلاح جديد أول ما تم استخدامه كان في الحرب العالمية الأولى ابتكرته بريطانيا للبشرية .. وكما يُقال أن الحاجة هي أم الإختراع .. فكانت حاجة بريطانيا في اختراف الخنادق الألمانية والأسلاك الشائكة هي الحاجة التي أدت بها لاختراع الدبابة.. وهنا نرى أول دبابة عرفتها الحروب.. صناعة وفكرة بريطانية.. أول معركة لها كانت معركة " السوم " في فرنسا..









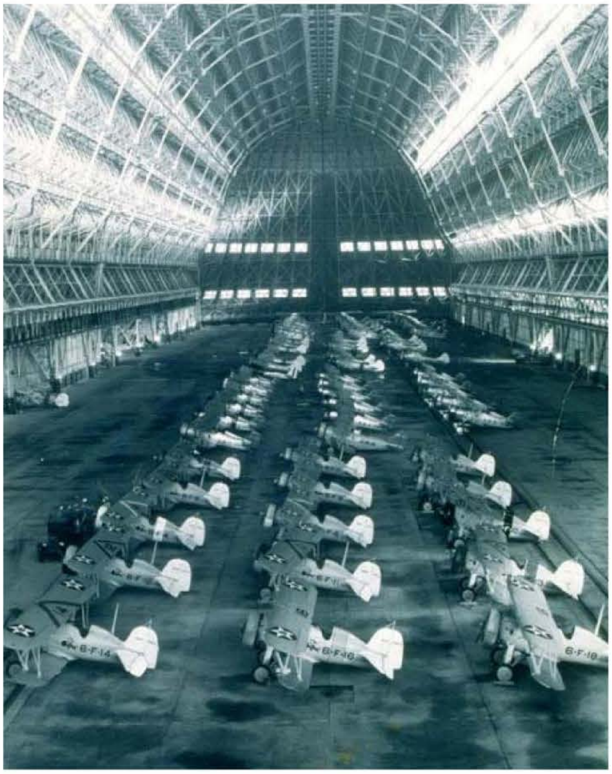


كان يتم استقبال البريد في مستودع أو مخزن كبير مخصص لرسائل البريد .. وبعد ملاءمته للشروط يتم إرساله للكتيبة التي يتبع لها الجندي لذا كان لابد من توفير عربات مخصصة لهذه المهمة كي ترسل الخطابات لمختلف الأماكن الدائر بها القتال.. ولأن الحرب كان أغلبها في أوروبا وكانت مغطاة بالثلوج.. فهذا مثال على أحد عربات البريد.

***

الطائرات

نستعرض خلال هذا الفصل نماذج مختلفة من الطائرات التى كانت تستخدم أثناء معارك الحربين.. سواء في نقل الجنود.. والذخيرة.. والمؤن لمختلف القوات بطول جبهات القتال.. أو تلك الطائرات التى كانت تستخدم كقاذفات قنابل.. وغيرها.

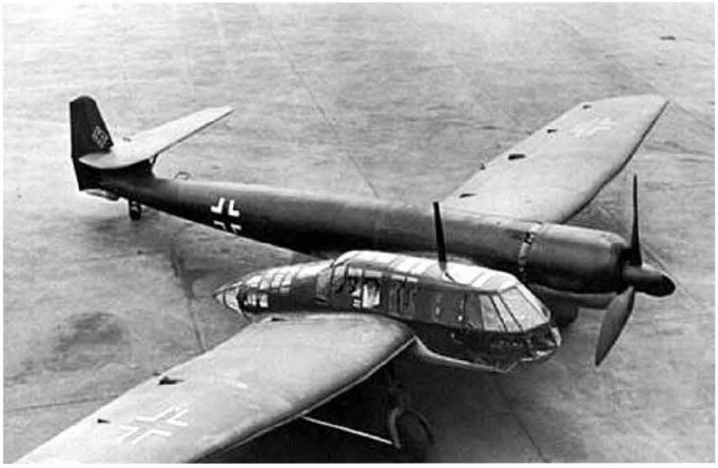


هذه بعض نماذج أولية من الطائرات التى استخدمت في الحرب العالمية الأولى.. ونراها متراصة بجوار بعضها البعض داخل إحد مصانع تجميع الطائرات.



ومصانع آخر لتجميع الطائرات.





نموذج مختلف.. وغريب كان يستخدم أثناء معارك الحرب الأولى



طائرات أمريكية مخزنة بطريقة عمودية

***

مجموعة صور مختلفة

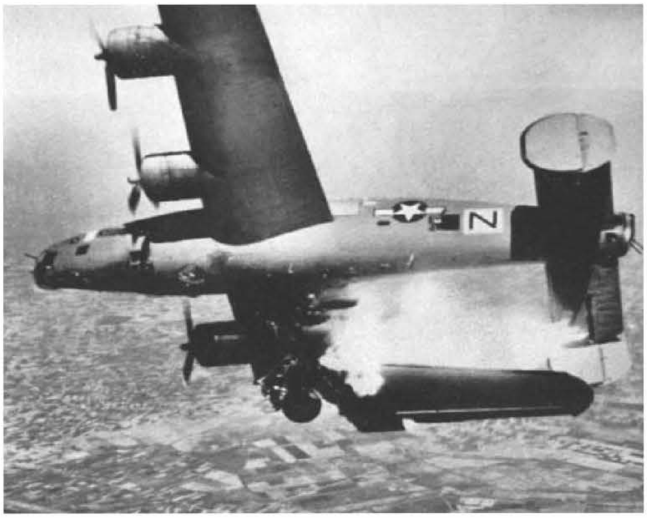
لطائرات الحرب الثانية أثناء تحليقها فوق سماء الجبهات





طائرة تقذف قوارب حربية وتتمكن من إصابتها





هكذا كانت تستخدم الطائرات لتدمير المدن بالقاذفات أثناء الحربين



طائرة مشتعلة أثناء الحرب العالمية الثانية



مركبة تجر طائرة فوق أحد الجسور



مجموعة من الجنود الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية يحاولون إصلاح إحدى الطائرات



الحرب في البحر والجو على السواء



طائرة سقطت عمودياً بهذا الشكل الغريب داخل أحد الحقول.



طائرة ترتطم بالأرض وهى مشتعلة بعد إسقاطها



قاذفة أمريكة تحلق فوق سماء إحدى المدن خلال معارك الحرب العالمية الثانية.



وأخرى تحلق فوق الجبال

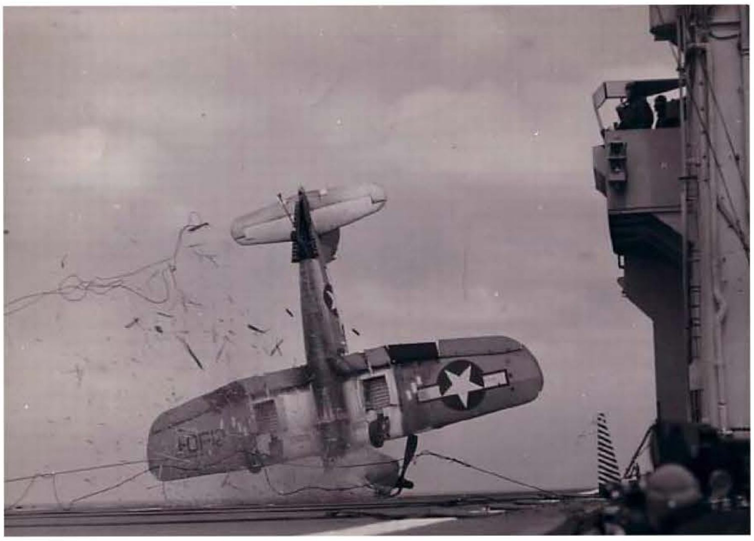


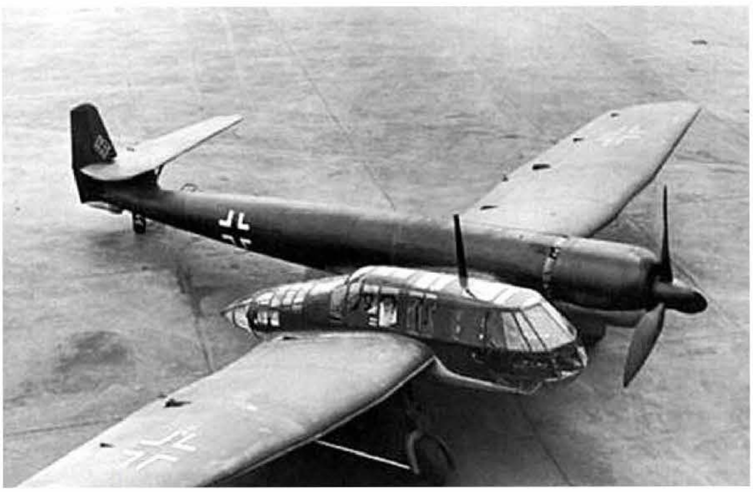
الحرب العالمية الثانية



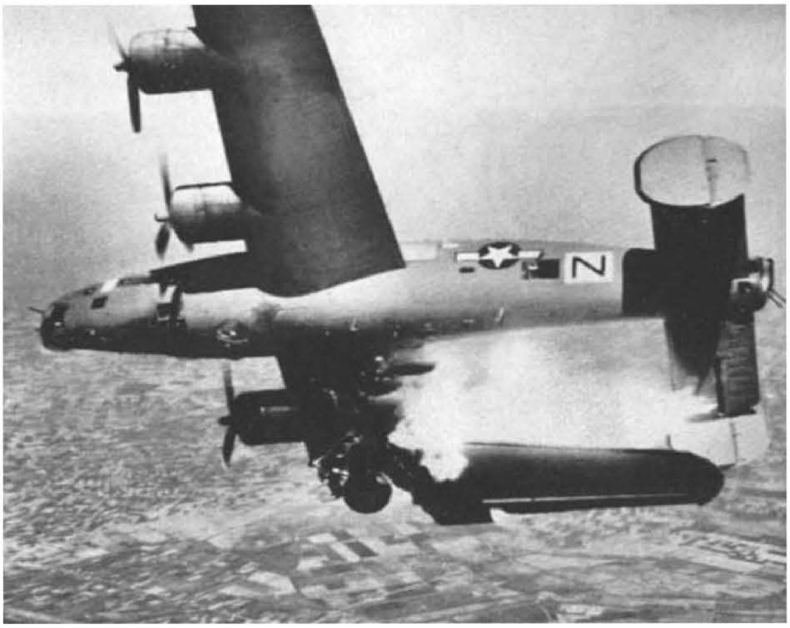


الطائرات بين السحاب


الدمار عمودياً

الحرب العالمية الثانية

الحرب العالمية الثانية.





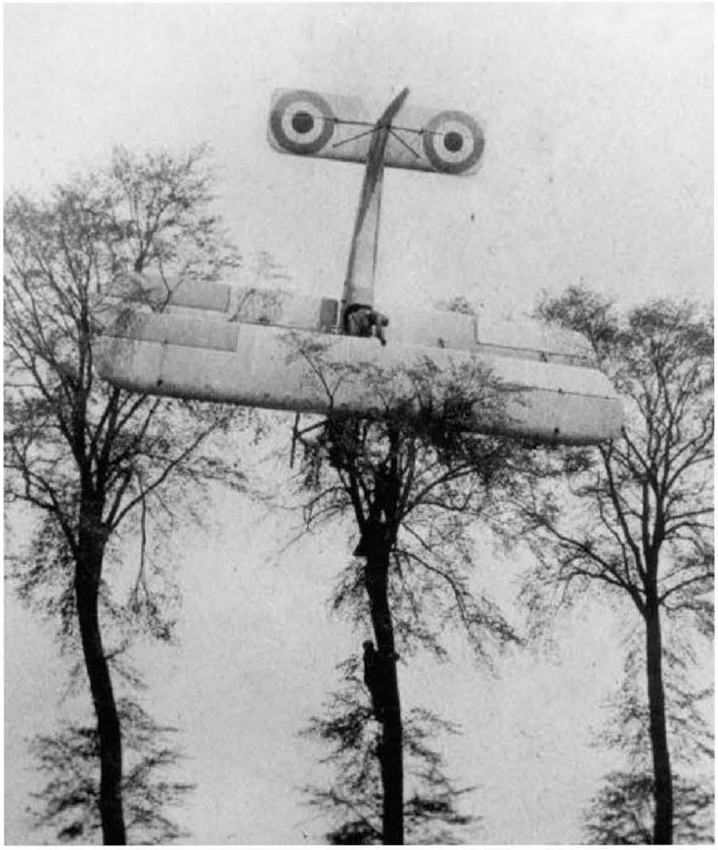
الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن بالقاذفات.



أغرب مشهد.. هل الجندى يشد الطائرة وزملاؤه من الخلف يدفعونها.. أم أنه يرتدى أجنحة طائرة.



جندي ألماني أثناء الحرب العالمية الثانية يقود طائرة صغيرة جداً



طيار فرنسي مع مساعده حدث لهما موقف غريب ..

حيث اشتبكت طائرتهما في فروع شجرة

نرى أحدهما في أعلى الطائرة والثاني على جذع الشجرة في محاولة للنجاة والنزول

الموقف صعب .. ولكن كما يقال بأن من يريد تخفيف المصيبة عن نفسه فيتخيل ما هو أصعب منها ..

حينها ستكون مصيبته سهلة في نظره

أقول هذا الكلام لأن حدث ما هو أصعب من ذلك .. أنظروا للصورة التالية



حيث تعلق منطاد أحد الجنود بشجرة .. وينتظره بالأسفل عشرات الأعداء

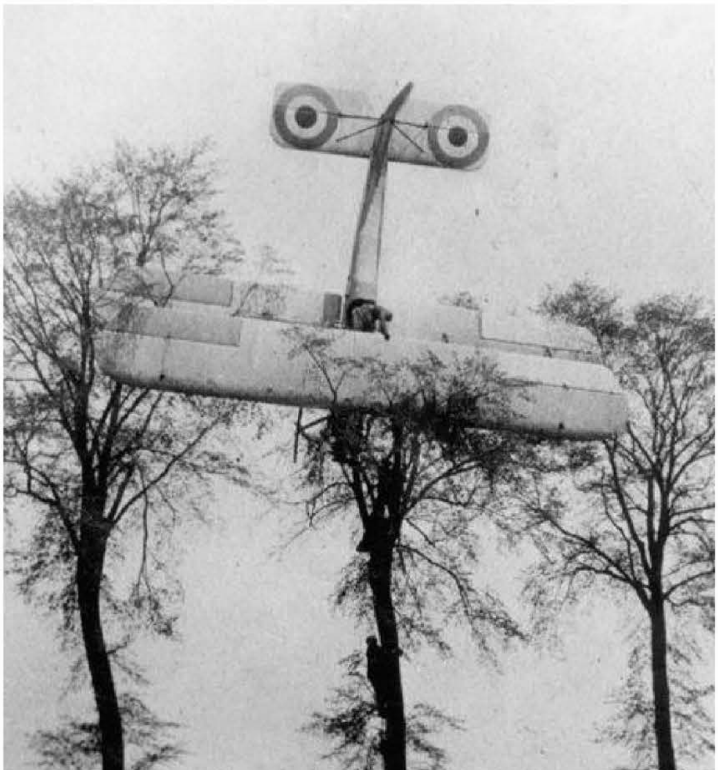




طائرة فرنسية .. وكما هو واضح من هيكلها وشكلها .. لا تصلح للقتال وإنما للإستطلاع فقط، لكنها لم تنجح هذه المرة في مهمتها .. حيث اضطرت للهبوط في أرض العدو الألماني..

من نظرة سريعة لأي طائرة يمكنك تحديد ما إذا كانت للقتال أم للإستطلاع .. وذلك بالنظر لقمرة القيادة .. إن كانت مغطاة فهي للقتال .. أما المكشوفة تكون للإستطلاع..

الطائرة التي معنا الآن اسمها Nieuport 10 وهي فرنسية الصنع .. لها مقعدين .. واحد أمامي والآخر خلفي .. والعجيب في هذه الطائرة أنه يمكن تحويلها لطائرة مقاتلة وذلك بتغطية المكان الموجود به المقعد الأمامي وبذلك نكون غطينا قمرة القيادة .. ثم إضافة السلاح الذي تكلمنا عنه في المشاركة السابقة lewis gun وتركيبه على جناح الطائرة في هذه الحالة نكون حولنا الطائرة لطائرة يمكنها الضرب وإطلاق القذائف

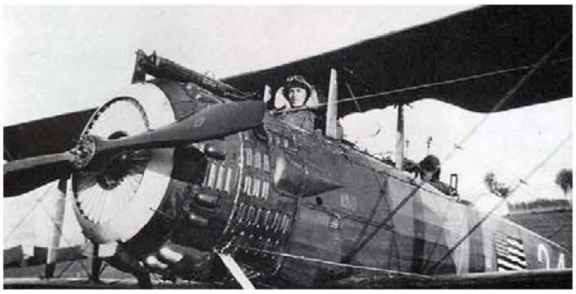




طيار فرنسي مقتول بعد سقوط طائرته على أيدي الألمان

مصنع Asiatic Petroleum الذي هو في الأصل عبارة عن اتحاد شركة "شل" وشركة "رويال دوتش" .. ومقره مدينة فولهام البريطانية كان المصنع يساهم في المجهود الحربي .. ويصنع ما تحتاجه الحرب من علب زيوت وغيرها .. ولو دققتم معي في الصورة لرأيتم لوجو زيوت شركة "شل" عليها وبالذات ناحية اليمين

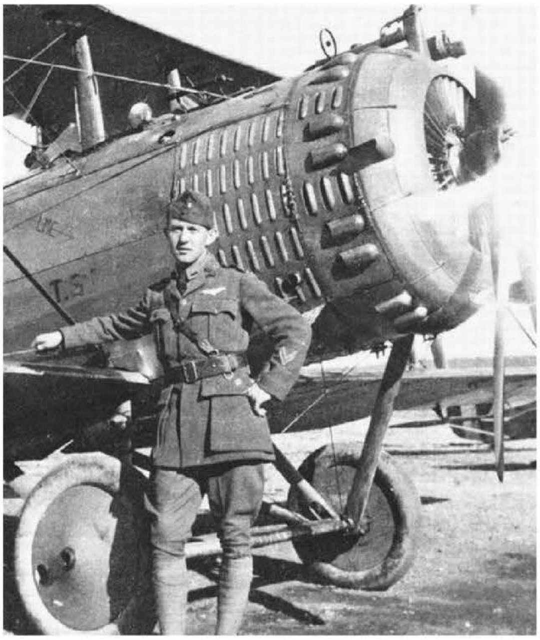
النساء كانوا في المصنع بدلاً من الرجال لأن الرجال على الجبهة.



طائرة من النوع Salmson 2A2 التي استخدمت في الحربين الأولى والثانية .. ولكن استخدامها في الحرب الأولى كان بهدف الإستطلاع والتصوير ومراقبة العدو فقط .. وأحياناً لإلقاء القنابل إن أمكن..

عدد الطائرات من هذا النوع التي استخدمت في الحرب العالمية الأولى 3000 طائرة .. لا يوجد منها ولا واحدة الآن

وهي طائرة فرنسية الصنع .. وكانت ثلث طائرات الإستطلاع الفرنسية من هذا النوع .. وهذه صورة أخرى لها..

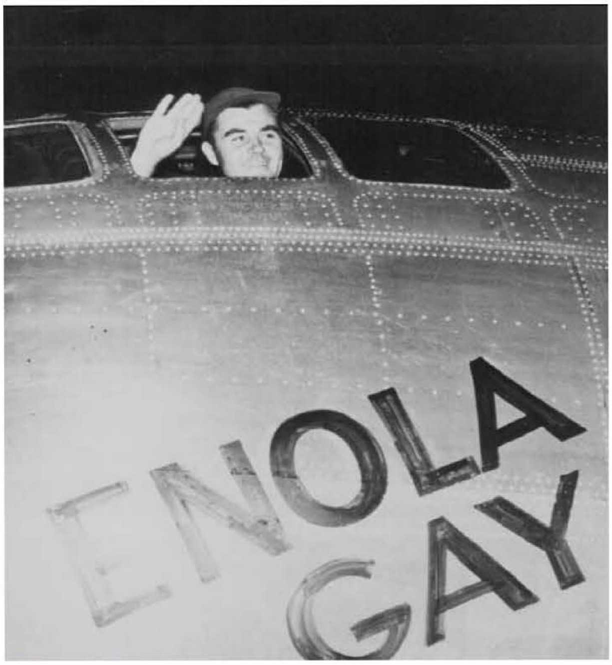




طيارين يابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية
أمام طائرة تسمى طائرة الزيرو



مجموعة أخرى من الطيارين أثناء الحرب العالمية الثانية



طيار أمريكي يودع زملاءه قبل إقاعه بطائرته



طيارون يابانيون أمام طائرة الزيرو أثناء الحرب العالمية الثانية







بعض الجنود ينظرون بحسرة لطائرة مدمرة أثناء الحرب العالمية الثانية

***

المناطيد



استخدم الألمان المناطيد في الحرب بغرض الإستطلاع والتجسس .. كان الطاقم يجلس في عربة خشبية معلقة بالمنطاد ..

ومعهم كاميرات وتليسكوب لمراقبة العدو من ارتفاع عالي..

وهذه صورة مقربة من العربة الخشبية أو ما يسمى بالـbasket







***

الغواصات

الغواصات سفينة متخصصة يمكنها أن تغوص تحت سطح الماء.. وكذلك أن تطفو وبإمكانها التنقل تحت سطح الماء تم استعمالها لأول مرة على نطاق واسع أثناء الحرب العالمية الأولى لأغراض عسكرية.. وتستخدم بشكل واسع في سلاح البحرية للدول العظمى كروسيا والولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة. الغواصات الغير حربية تستعمل عادة لأغراض البحث العلمي. تم لاحقا استعمال الغواصات لتحميل الأسلحة النووية. هناك غواصات تستعمل لأغراض سياحية وحسب إحصاءات 1996 كان هناك أكثر من 50 غواصة خاصة تستعمل لأغراض سياحية بحتة. مؤخرا تم تصنيع جيل جديد من الغواصات ذات التحكم الآلي البعيد والتي لا تحتاج إلى بحارين لقيادتها ويستعمل هذا النوع المتطور من الغواصات للبحث في المياه العميقة جدا للبحث عن النفط أو عندما يكون العمق مصدر خطر على سلامة البحارة وقد تم استعمال الغواص الآلي في العثور على حطام السفينة المشهورة تيتانيك.

أول غواصه صممت في عام 1620 على يد الهولندى فون دريبل حيث صمم غواصة صغيرة لها 12 مجدافا غاصت في نهر التايمز على عمق 3.5 - 4.5 متر وسارت 15 ساعة.

في عام 1776 قام الأمريكي دافيد بوشنيل ببناءغواصة صغيرة مصنوعة من البلوط بيضاوية الشكل لها ذراع تقوم بتشغيل محرك لولبي وأسماها السلحفاة أستخدمت في أثناء الحرب الأهلية الأمريكية.

أما الغواصة الحديثة فقد ظهرت عندما أمكن من تجهيز القوارب بمحرك كهربائي صممه الأمريكي جون فيليب هولند وبإضافة الجهاز الذي صممه السويدي ثورستين نوردنفلت إلى جهاز هولند وهو يعمل على قذف الطوربيد داخل السفينة أصبحت الغواصة سلاحا مؤثرا وقد سميت هذه الغواصة هولند وقد أنزلت في ميناء إليزبيث بولاية نيوجيرسي. عام 1897 وسارت فوق الماء بآلة تعمل بالجازولين وعندما تغوص تعمل بمحركات كهربائية تغذيها بطاريات في مجاميع وقد تم استبدالها لاحقا بآلة الديزل بسبب قابلية الجازولين لأشتعال.

خلال الحرب العالمية الأولى تمكن الألمان بصنع غواصات تدعى قوارب بو التي كان طول الواحد منها 87.3 متر وعرضها 8 أمتار.

في عام 1929 تم بناء الغواصة الفرنسية سوركوف كان طولها 120 مترا وعرضها 9.8 أمتار وكان يوجد في مقدمة الغواصة مدفعان عيار 203 مم.

وقد إخترع الألمان جهازا يعرف باسم شنوركل يسمح بإدخال الهواء إلى الغواصة أثناء وجودها تحت سطح الماء وقد أدى ذلك إلى زيادة سرعة الغواصة زيادة كبيرة.

مع مرور الوقت أصبحت الغواصات تعمل بالطاقة النووية حيث تم عام 1954 ظهور الغواصة نوتيلوس وقد بلغ حجمها 103.3 متر طولا و8.6 أمتار عرضا وتستطيع الغوص لعمق 229.3 متر. عام 1958 كانت الغواصة نوتيلوس أول غواصة تصل إلى القطب الشمالي وقد تم من خلالها اكتشاف ممر بحري شمالي غربي.

فكرة عمل الغواصة وتطورها

فكرة عمل الغواصات الحديثة تعتمد على قانون ارخميدس للطفو. فالغواصات الحديثة تحتوى على حاويات يتم من خلالها التحكم في كثافة الغواصة ومن ثم التحكم في عمقها في الماء. تختلف أشكال الحاويات من غواصة لأخرى.

الغوص تحت الماء والصعود إلى السطح

عندما يراد انزال الغواصة تحت سطح الماء يتم فتح الصمامات العلوية والسفلية للحاوية في الغواصة كى يحل الماء محل الهواء فيزداد متوسط كثافة جسم الغواصة لتهبط إلى عمق معين تحت سطح الماء.

أما عند رفعها إلى السطح فيتم ذلك بفتح الصمامات السفلية للغواصة وضخ هواء مضغوط من الأعلى ليتم تفريغ الغواصه من الماء فيقل متوسط كثافة الجسم فترتفع إلى السطح.

ما عند التحكم في عمق الغواصة وانزالها إلى القاع أو صعودها فيتم ذلك عن طريق الزلاقات الجانبية الموجودة في مقدمة ومؤخرة وبرج الغواصة.

وعند التحكم في اتجاهها يميناً أو يساراً.. فيتم ذلك عن طريق الزلاقات "الزعانف" الموجودة في مؤخرة الغواصة من خلال التصميمات للزعانف الرأسية والجانبية الموجودة في مؤخرة الغواصة.

التقنية

شكل يبين توزيع الخزانات في الغواصة.

جميع السفن وكذلك الغواصات لها دفع مائي أعلى من وزنها. أو بمعنى آخر أنها تزن أقل من وزن الماء الذي تزيحه إذا ما انغمست كلها في الماء. ولكي تغطس الغواصة تحت الماء فلا بد من العمل على زيادة وزنها. وتوجد في الغواصة خزانات يمكن ملئها بالماء فتهبط أو يُفرغ الماء منها بالهواء المضغوط فتصعد على سطح الماء.

وعادة ما تستخدم الغواصة الخزانين الأمامي والخلفي للغطس أو الصعود فوق سطح الماء بملئ ذلك الخزانين بالماء أو ملئهما بالهواء. (ملحوظة: وهذا ما تفعله الأسماك حيث توجد لديهم حوصلة هوائية في البطن يملأ بالماء ويفرغ). وأثناء انتقال الغواصة تحت الماء تكون الخزانات ممتلئة بالماء. وهناك نوع من الغواصات تحتوي على تلك الخزانات موازية لجسم الغواصة تحت الجدار الخارجي يميناً ويساراً. أما بالنسبة إلى ضبط العمق بدقة فتستخدم لهذا الغرض خزانات أصغر.. وهذه توجد عادة بالقرب من مركز ثقل الغواصة.. أو تكون خارجية ومعزولة بطول جسم الغواصة وذلك لتفادي الإنقلاب.

ويتراوح ضغط الماء على جدران الغواصة بين 4 ميجا باسكال (40 ضغط جوي) للغواصة المصنوعة من الحديد الصلب.. و10 ميجا باسكال (100 ضغط جوي) للغواصة الروسية نوع K-278 Komsomolet وجدرانها مصنوعة من سبيكة من الحديد الصلب المحتوي على التيتانيوم. وبينما يتغير الضغط الخارجي الواقع على جدران الغواصة بالصعود والنزول في الماء.. يبقى ضغط الهواء داخلها لا يتغير.



الغواصة الأمريكية يو إس إس فيرجينيا.





جزء كبير من غواصة ألمانية متحطمة.. حملها الأمريكان وداروا بها في شوارع نيويورك.. الغواصة الألمانية من النوع-u boat ذلك النوع من الغواصات تحديداً سبب ذعراً كبيراً للحلفاء وبالذات الأمريكان والبريطانيين.. حيث دمر لهم سفناً كثيرة جداً.. عسكرية وتجارية على السواء.. حتى أن من أسباب دخول أمريكا الحرب رغم حرصها أن تبقى بعيدة عن مشاكل أوروبا.. هو أن غواصة ألمانية دمرت أكبر سفينة أمريكية وقتها وهي لوسيتانا.. وكانت محملة بالركاب المدنيين ولا علاقة لها بالحرب.. وفيما يلي هذه مجموعة مختلفة من الصور لبعض الغواصات والسفن الحربية بما كانت تحمله من معدات بحرية كانت تستخدم في الحربين.

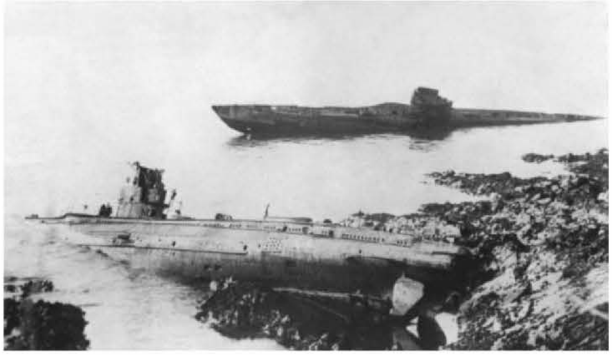






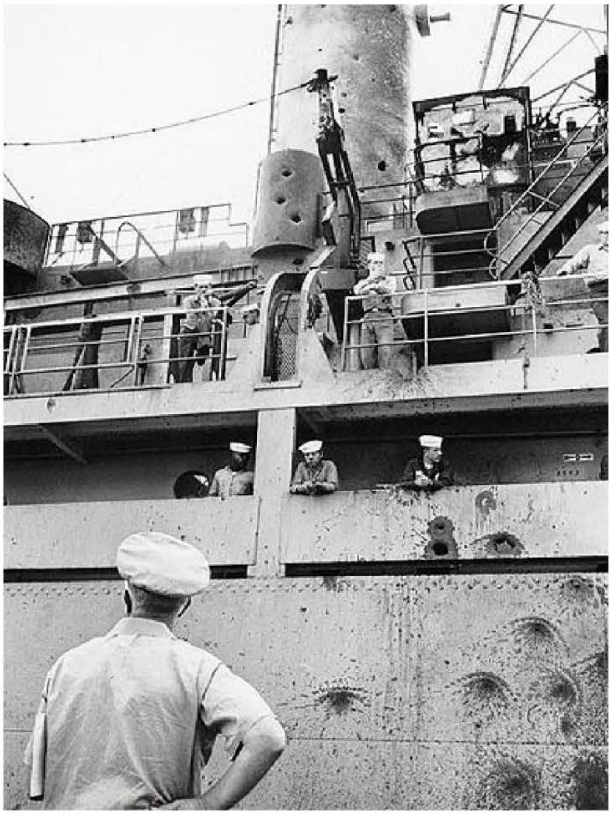
الحرب العالمية الثانية





غواصتان ألمانيتان إحداهما ترتطم بالشاطئ.. والأخرى تترنح في عرض البحر





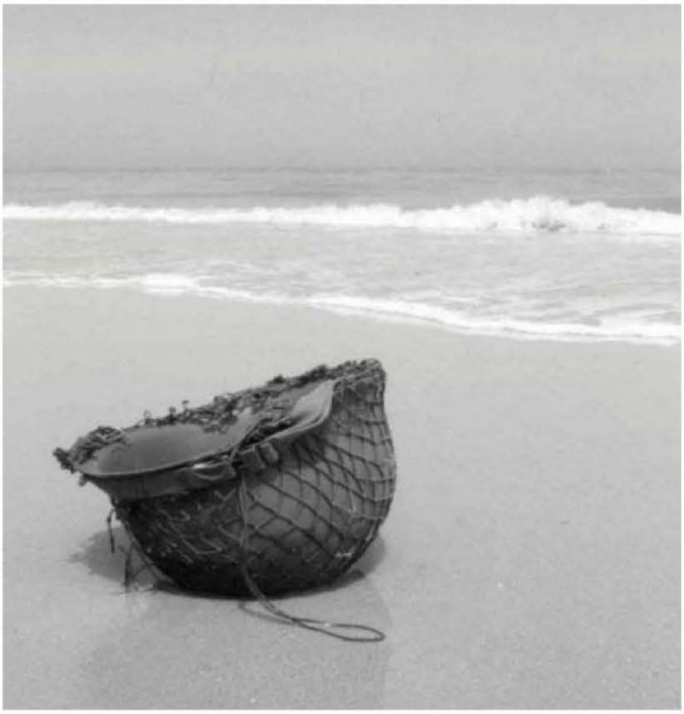
قائد بحري يطمئن على جنوده أمام باخرة حربية قبل إبحارها

أثناء الحرب العالمية الثانية





غواصة حربية









***

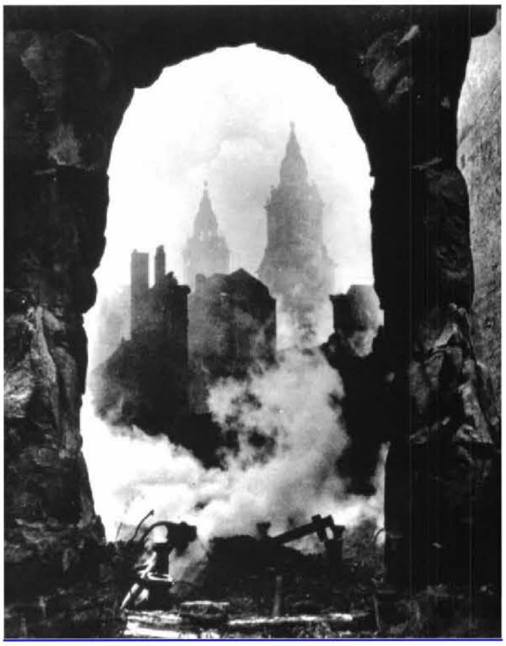
دمار المدن



عجوز روسية تسأل نفسها: ترى إلى أين الرحيل وسط كل هذا الدمار؟



1942 القتال في "ستالينجراد"



آثار غارة جوية ألمانية على لندن



الألمان يغزون بولندا



أم يابانية ترضع طفلها عقب الهجوم بالقنبلة الذرية على مدينة "ناجازاكي"



بولندا.. 1947. كنيسة كاثوليكية تقف وحدها وسط الدمار الذى لحق بحى اليهود فى مدينة وارسو.

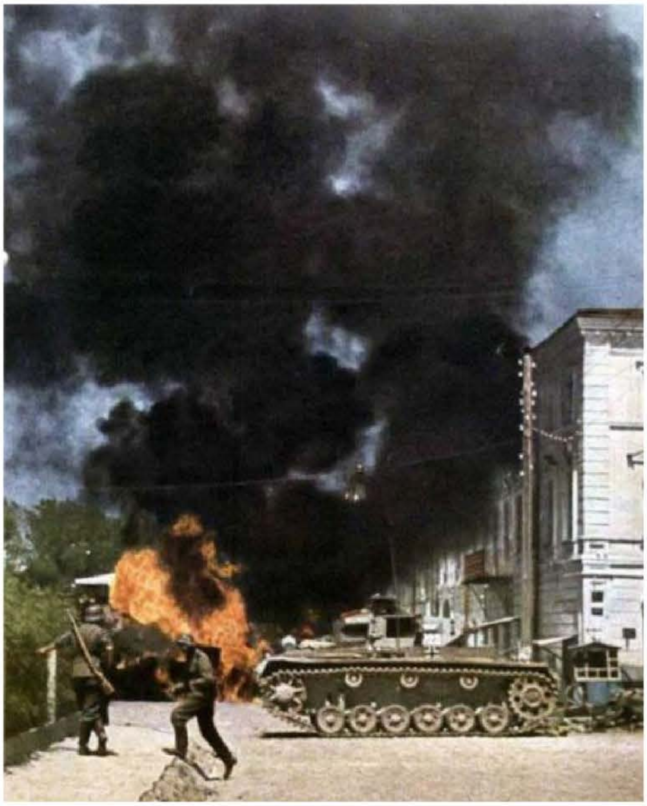




الحرب العالمية الثانية - انظر ملابس الجنود الألمان.



الحرب العالمية الثانية - دك المدن بالطائرات









الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن بالقاذفات





لحرب العالمية الثانية - دك المدن بالقاذفات



الحرب العالمية الثانية - إخلاء دنكرك.



الحرب العالمية الثانية - اقتحام الروس لبرلين



الحرب العالمية الثانية - غالباً تمثيل: زي الجنود ألماني ولا يعقل أن يسمح بتصوير أسر مدنيين أو غير مدنيين.



الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن بالطائرات القاذفة.



الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن.



هذه الخوذة المسطحة اشتهر بها الجنود البريطانيون، الصورة غالبا تعود لبدايات الحرب العالمية الثانية عندما ساد الخوف من تكرار استعمال الغازات الكيماوية على نطاق واسع كما حصل في الحرب العالمية الأولى.

في الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك رواج للأقنعة الحامية من الغازات بين الجنود ولا المدنيين كما حصل التطور لاحقا في الحرب الثانية.



الحرب العالمية الثانية - دك المدن بالطائرات





الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن بالقاذفات



الحرب العالمية الثانية - إخلاء دنكرك.



الحرب العالمية الثانية - تدمير المدن بالطائرات القاذفة.





حتى الكنائس ودور العبادة لم تسلم من التدمير



القتال في ستالينجراد1942





وكذلك أنفاق السكك الحديدية.

***





الحرب الأهلية الأسبانية 1937 مجموعة من الأسر مجتمعة فى كنيسة "فيرجن دى لا كابيزا" تستسلم للقوات الجمهورية بعد 150 يوما من الحصار.

والآن هذه مجموعة صور لبعض الملاجئ التى كان يستخدمها المدنيون أثناء غارات الحربين..

ملاجئ

هذه مجموعة صور لبعض الملاجئ التى كانت منتشرة بكثرة في المدن أثناء الحربين..











أسر مجتمعة فى كنيسة "فيرجن دى لا كابيزا" تستسلم للقوات الجمهورية بعد 150 يوما من الحصار.



حتى الأطفال

***

الحرب.. الأسرى والمفقودين

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت سجلات الأسرى والمفقودين من مختلف دول المواجهة تكتظ بمئات الألاف من أبناء تلك الشعوب.. بعضهم أسعده الحظ وعاد لبلاده.. إما هارباً.. أو عبر صفقات تبادل الأسرى بين مختلف الدول.. أما الجانب الأصعب فكان ما يطلق عليهم..

مفقودى الحربين

(الموت بلا هوية.. ولا قبر)

فكلمة "مفقود" تشير إلى قلة الحيلة.. ذلك الإحساس الذى يمتزج فيه شعور الفقدان بالأمل الذي يحمل تفاؤلاً بعودة الغائب.. وظهوره مرة أخرى.. في يوم ما.. ليتحول الحلم إلى حقيقة.

لكن في أزمان الحرب والديكتاتوريات يتحول "المفقود" إلى اسم ينتظر البتّ بموته.. عن طريق العثور على جثته.. أو حتى ما يدل على وفاته.. وكأنها جنازةٌ بلا وداع.. وموت بلا دفن.

بينما يواجه ذووه فراغاً من الصعب احتماله.. وكلما كان حزنهم أكثر ألماً.. كلما ظل بلا عزاء.. لأن المفقود بلا وداع.. لا مكان له.. لا قبر.. لا يستطيع المرء زيارته.

من يُفقَد لا يترك شيئاً وراءه أكثر من فراغ وأقرباء..

والمفقودين.. والقتلى المجهولين الذين راحوا ضحية الحربين الأولى.. والثانية أعدادهم تقدر بالملايين.. لم يعرف أحدٌ مصيرهم حتى الآن.. حيث يكفي للتدليل على خطورة تلك المشكلة أن بلداً واحداً مثل ألمانيا[1]خسرت في الحرب العالمية الثانية بمفردها فقط أكثر من "4.5" ملايين فقيد حسب التقارير المتاحة والموثقة..

وحالياً.. وفي الحادي عشر من نوفمبر من كل عام.. يقف البريطانيون دقيقة حداد يتوقف خلالها العمل في كل مجالات الحياة.. إجلالا منهم وتقديرًا لنهاية الحرب العظمى (انتهت الحرب في الساعة الحادية عشرة من ذلك العام 1918).

بهذا الشكل يعبّر البريطانيون عن تقديرهم وتبجيلهم لضحايا نزاع حربي لا يعتبره أغلب الذين شاركوا فيه نزاعهم.. برغم أنه كلفهم حياة نصف جيل. وفي هذا التاريخ "آرميستيك داي" من كل عام يقدم العاملون في فريق "نو مانس لاند".. والذي أخذ على عاتقه مهمة القيام بعمليات الحفريات الخاصة بالجيش البريطاني.. تقريراً عما أنجز أفراده في ذلك العام.

يتركز عمل "نو مانس لاند".. والذي هو خليط من خبراء عسكريين وخبراء بعلم الآثار.. في البحث عن رفات جميع الجنود الذي سقطوا في ساحات المعارك وضحّوا بحياتهم في سبيل التاج خلال الحرب العالمية الأولى.. لكن ظلت عظامهم مرمية ومهملة في الخنادق.

---

(1) وفقاً للموقع الرسمي لمفقودي الحروب الألمانية.. وينتظر أن يتم خلال السنوات القليلة المقبلة الإفصاح عن حوالي "800" ألف فقيد من خلال أسماء تمت إضافتها إلى قاعدة البيانات التي تحدث بشكل مستمر.. وتطلب الحملة التى أُطلِقَ عليها مسمي حملة بـ "ابحث عن دفن أقاربك"..من ذوي المفقودين ملء استمارة البيانات بدقة.. ويملأ الحقل من تاريخ الولادة وتاريخ الوفاة واسم المدينة.. ويتم الطلب عند كتابة الاستمارة عدم إدخال أي لقب من ألقاب النبالة للمفقود.تمت تسمية الحملة بـ "ابحث عن دفن أقاربك".

ولا يكتفي أفراد الفريق هذا في عملهم بمعرفة شروط الحياة اليومية التي عاشها الجنود في خنادق الحرب آنذاك. فريق "نو مانس لاند".. يهمه أكثر: العمل على منح كل أولئك الجنود المجهولين الذين يُعثر على جثثهم في الخنادق السابقة هوية وبيوغرافيا.. لكي لا يطويهم النسيان.

حماسة الفريق هذا وطريقته في العمل على تثبيت تاريخ خنادق الحروب ومقابر الجنود.. هما دليلان على الارتباط العميق الذي يكنّه البريطانيون حتى اليوم لأولئك الذين سقطوا في تلك الحرب.

وحسب ما رواه بعض العاملين في الفريق.. بأنهم كلما عثروا على قبر لجندي مجهول.. استحوذ عليهم شعور متناقض مختلط.. فمن ناحية: إنه لأمر مفرح النجاح في ذلك.. من غير المهم إن كان الجندي تركياً أو بريطانياً.. ألمانياً أو فرنسياً.. لأن عملهم بالتحقق من هوية الشخص يبدأ في تلك اللحظة.. لحظة عثورهم عليه.. فقط عندها يمكنهم الاتصال بعائلات الجنود.. وإعلامهم بأن من الممكن إقامة مراسم دفن محترمة لذويهم الذين كانوا حتى لحظة عثور رجال الوحدة عليهم والتعرف على هويتهم.. مفقودين بالنسبة إليهم.

لكن من ناحية أخرى.. إن العثور على عظام بشرية.. تُركت في قبورها سنوات طويلة مهملة.. هو دائمًا أمر مثير للمشاعر.. وغالبًا ما يبعث على عدم الارتياح أيضاً.. ومن أجل التعرف على هوية المفقودين يجمع أفراد الفريق كل ما كان مدفونًا مع الجنود.. من العلامات المعدنية التي تحمل رقم الجندي وختم الكتيبة التي قاتل فيها.. مروراً بكيس الخبز الصغير.. وعلب السردين.. وخراطيش الطلقات.. إلى خِرق ودفاتر الرواتب.. ومنديل البدلة العسكرية.. كل هذا يمكن أن يساعد عالم آثار ومؤرخ عسكري على وضعه في مكانه الصحيح مع بقية العظام الملقاة هناك.. لكي يعيدوا تصنيفها ونسبتها إلى هوية معينة.

حتى الآن.. ظلت نجاحات الوحدة العسكرية هذه محدودة.. لأن القيام بتلك المهمة ليس أمرًا سهلا.. ففي الحرب العالمية الأولى بالذات.. وخصوصاً في خنادق الحرب التي امتدت بين بلجيكا وشرق فرنسا.. أصبحت القاعدة السائدة: الموت بدون وجه أو اسم.. الحرب الشاملة جعلت ضحاياها يتحولون إلى مجهولين.. لم تسرق منهم حياتهم وحسب.. إنما هويتهم.. وهي شوهتهم إلى حد عدم التعرف عليهم. موتى الحرب هؤلاء.. الذين لم يتبق منهم في كل الأحوال غير بقايا مرعبة.. هم في المحصلة قطع لحم متحللّة وقطع عظام تُعلن عن وجودهم.. أما العلامات المعدنية المرقمة التي لمعت راقصة على صدور كل واحد منهم والتي كانت بالتأكيد سهّلت التعرف على هويتهم.. فكانت متناثرة في كل مكان.. وهي العلامات المرمية هذه التي جعلت هؤلاء يحملون لقب: "المفقودين".

مئات الأمهات يبحثن عن أبنائهن..

مئات الزوجات يبحثن عن أزواجهن..

آلاف الأطفال اليتامى يصيحون "تلك هي عظام أبي".. في كل المشاهد المهيضة للمشاعر تلك.

يتحول "المفقودون" إلى تلال عظام مكدسة وحسب.. عظام رميت على عجل في قبور جماعية.. بعضها تُرك هناك مع سيارات الشحن التي شحنتها.

قتلة على عجل.. وقتلى بوغتوا بالموت..

ومن يرى أكوام العظام هناك.. من يرى "سعادة" النساء تلك وهن يحملن غنيمتهن.. كيس عظام صغيراً.. يراهن كما لو أنهن عثرن أخيراً على الحبيب المفقود.. هاهن يستطعن دفنه أخيراً والبكاء عليه.

لكن مفقودى الحربين مازالوا بالملايين..

والكثير من قبورهم الجماعية لم تفتح بعد..

***

وهذه مجموعة من صور الأسرى.. والمدنيين خلال معارك الحربين..



جندي من الشركة العسكرية يفتش أسير..

ويبدو في الصورة خلفه طوابير أخرى من الأسرى..



مجموعة من الأسرى اليابانيين



أحد الأسرى أثناء إنزاله معصوب العينين من إحدى السفن



مجموعة من الأسرى يقفون خلف السور الشائك لأحد معسكرات التجميع..
نلاحظ أن معظمهم يرتدون ملابس موحدة الشكل.. لكن لا تدل للأسف على هويتهم

***

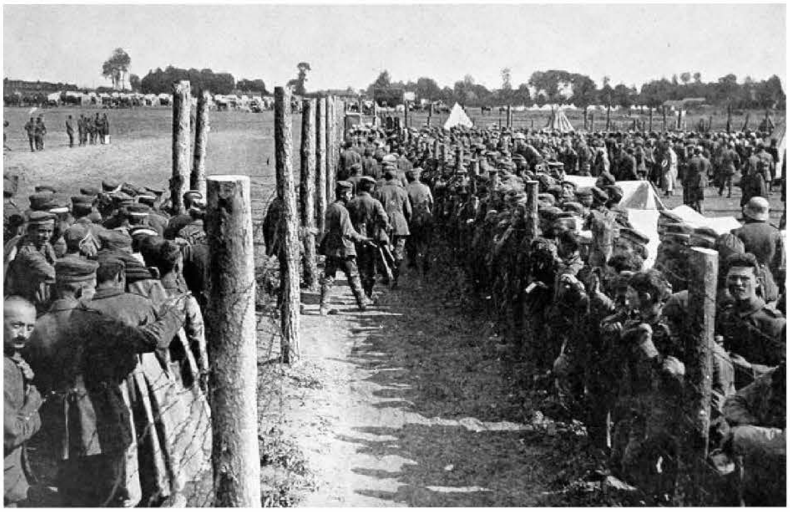


بعض الأسرى الروس في تانبرج



أسرى حرب ألمانيون فى العنبر الخاص بهم فى معسكر "روش-موريس".

***



أسرى ألمان في أيدي الحلفاء تم وضعهم داخل أسوار من الأسلاك الشائكة تمهيداً لنقلهم



الحرب العالمية الثانية.. يوغوسلافيا.

جندى من حركة المقاومة اليوغوسلافية فى انتظار الإعدام.



الحرب العالمية الثانية.. سويسرا.

إعداد طرود الإغاثة فى أحد مخازن اللجنة الدولية للصليب الأحمر

فى مدينة "بازل" لإرسالها إلى أسرى الحرب ICRC.



الحرب العالمية الثانية.. فرنسا.. 1944. جثث محتجزين فرنسيين
أعدمهم الجيش الألمانى فى سجن قلعة "رومان فيل". (الصليب الأحمر الفرنسى)



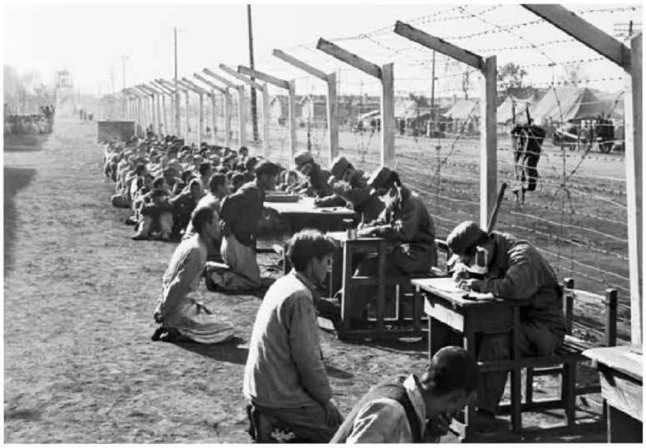
الحرب العالمية الثانية.. ألمانيا. معتقل بأحد معسكرات النازى
مصعوقاً على سور مكهرب بتيار عالى الجهد. (الصليب الأحمر البولندى)



الحرب العالمية الثانية.. اليابان.. 1945. عقب الهجوم بالقنبلة الذرية على مدينة "ناجازاكى".



بولندا.. 1947. كنيسة كاثوليكية تقف وحدها وسط الدمار
الذى لحق بحى اليهود فى مدينة وارسو.



الحرب الكورية.. 1950. الشرطة العسكرية التابعة لكوريا الجنوبية
تجرى تحقيقاتها مع أسرى من كوريا الشمالية فى بيونج يانج.



اليابان.. 1952. امرأة تقرأ أول رسالة تلقتها من زوجها الذى ظل محتجزاً
فى الاتحاد السوفيتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

نهاية الحرب العالمية الثانية كان هناك 600 ألف جندي و ضابط ياباني محتجزين أسرى في آلاف معسكرات السجناء على منطقة ممتدة من شبه جزيرة كامتشاتكا شرقاً عبر الأورال و حتى الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفييتي غرباً و حوض ينسي شمالاً. التاريخ لا يحكي فقط انتصارات الجيش الياباني و لكن أيضاً وحشية الهزيمة التي أنوي أن أحكيها للجيل الجديد. لقد قررت أن أرسم هذه الرسومات كذكرى لمن رافقوني في العسكرية و لم تكتب لهم العودة إلى ديارهم.

معسكرات الاعتقال

بنهاية الحرب العالمية الثانية كان مجموع الجيش الياباني 6 ملايين نصفهم وحدات مقاتلة و متطوعون و النصف الآخر مدنيون تم تجنيدهم.

و قبيل إعلان بوتسدام و الاستسلام غير المشروط، شنت القوات السوفييتية هجوما مباغتا عنيفا على قوات كوانتون اليابانية المتمركزة في منشوريا شمال شرق الصين مما أدى إلى أسر جميع القوات اليابانية بعد هزيمتها النكراء بحلول التاسع من أغسطس عام 1945، بعد ذلك نقل 600 ألف جندي و ضابط ياباني عزلاً من السلاح إلى معسكرات الاعتقال في منشوريا و كوريا الشمالية أولاً.

ثم نقل هؤلاء أسرى الحرب اليابانيون إلى المعتقلات في الاتحاد السوفييتي ليقوموا بأشغال شاقة حتى الموت و نعتقد بأن أسرى الحرب اليابانيين كانوا يشكلون أكثر من نصف المعتقلات السيبيرية.

كيوتشي نوبو، جندي جوية متقاعد.

***

الحرب العالمية الأولى.. فرنسا.. 1917. القوات الأسترالية تستعد لشن هجوم بالغازات بالقرب من مدينة "إيبرس". متحف "إمبريال وور".. لندن



كانت هناك سفينة ألمانية تم تصنيعها سنة 1904 بغرض التجارة اسمها Prinz Eitel Friedrich ولكن استولت عليها أمريكا حينما دخلت الحرب في 1917 وقامت بتحويلها لسفينة حربية وضمتها لأسطولها البحري.

الطاقم الألماني الموجود على السفينة تم احتجازهم في أمريكا دون السماح لهم بالنزول.. بمعنى أنهم عاشوا طول فترة الإحتجاز داخل السفينة وكان يُسمح لهم بالنزول على الشاطيء بشرط أن يكونوا بملابس مدنية وليست عسكرية.

وبعد فترة تم ترحيلهم إلى جورجيا لحين انتهاء الحرب..

وفي الصورة السابقة واحد من أفراد الطاقم الألماني يلعب مع أحد الماشية هناك.. وها هو بملابسه المدينة إلا أنه احتفظ بالقبعة وعليها اسم سفينته.

***



أسر الجيش الأحمر السوفياتي بمفرده أكثر من 60 ألف إيطالي في الحرب العالمية الثانية.. ألقي القبض على أغلبهم تقريباً أثناء الهجوم السوفياتي الحاسم (أوبيرايشن ليتل ساتورن) في ديسمبر 1942 حيث سحق الجيش الإيطالي في روسيا.

وهنا طوابير الأسرى يستعدون للدخول إلى معسكرات التجميع..

ويخفون وجوههم من كاميرات التصوير

***



الحرب العالمية الأولى.. سويسرا. خدمة "البحث عن المفقودين"

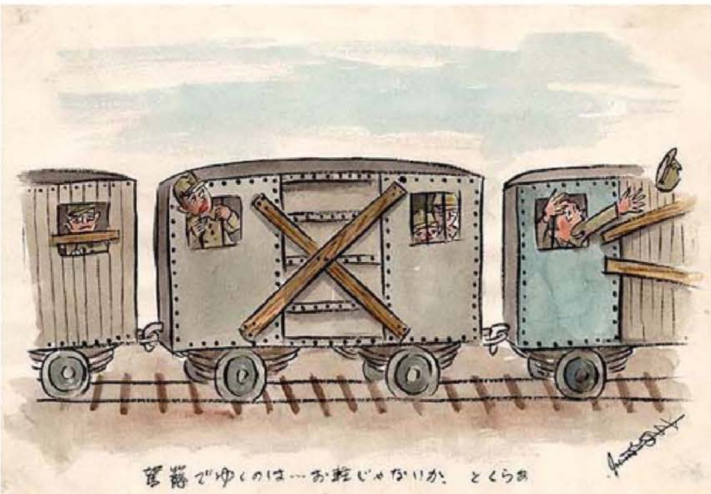
التابعة للوكالة الدولية لأسرى الحرب فى جنيف.

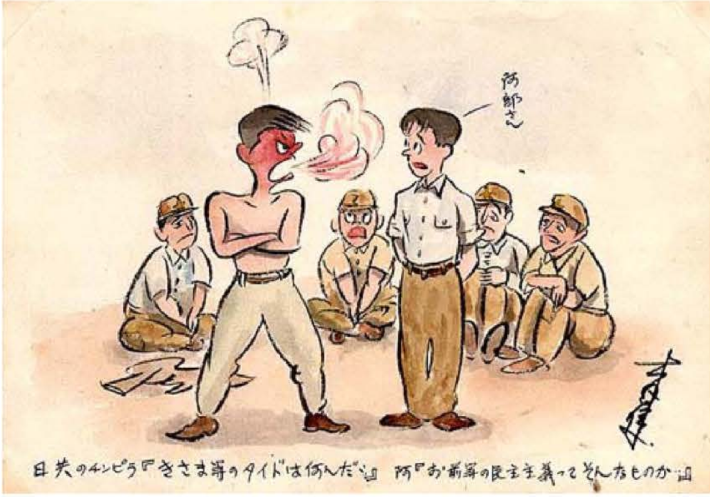
***

وهذه مجموعة من الرسومات رسمها جندي ياباني أثناء أسره قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية..

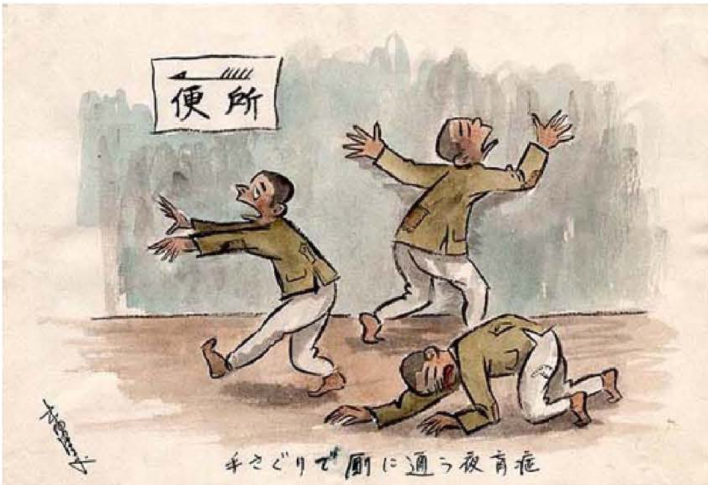







阿部さん
日共のチンピラ『きさま等のタイドは何んだ…』 阿『お前等の民主主義ってそんなものか…』


祖国は対岸 ザフトラ.ダモイ　元気でいこう カムラート
阿べさん
17.


便所
手さぐりで廁に通う夜盲症


ソ兵『ヘイ ヤポンスキー スカレー スカレー』


敗兵の目に満月がきれいすぎ


草野球 捕手が逸逐う 球になり


囚らわれの明日がしれない雨になり


インケツな使役こぼすなウンチング




ひまわりの道をジェモチカ山羊を追い


カーミン ノルマ ムノーホー ダワイ ダワイで日が暮れた。


敗兵へずっしり重い石はこび

أشغال شاقة

رسومات جندي ياباني أسر قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية










半分は土に埋れる収容所


ガラス
娘「ハラシヨー ナーダ チースト」 ちえっ いげってやら べぇーだ


また1人ドロシュコフカの土となり


眠れゲルマン〆すらかに……お前のママさん何処で知る

***

الخاتمة

أهداف الحرب تختلف من موقعةٍ لأخرى.. فبعضها قام لنزاعات حدودية..

وبعضها قام لنزاعات دينية[1].. وبعضها استعماري..

وبعضها ثروي.. من أجل الثروات.. والمنافسة الاقتصادية في ظل نظام دولي تنافسي يسعى لامتلاك أسواق الموارد الطبيعية والثروات.. حيث يعد الاختلاف في الثروات.. بشكل نسبي وليس مطلق.. هو دائماً وقود الحروب.

وبعضها كانت حرباً.. فقط من أجل الحرب..

والبعض يصف الحرب بأنها عبارة عن "صراع في الرغبات"

وهناك الحرب الأهلية التى هي حرب بين فصائل مختلفة من أبناء الوطن الواحد..

ويمكننا القول بشكلٍ عام أن الحرب هي ظاهرة عالمية.. حيث تمتد سجلات الحروب على طول صفحات التاريخ ..

ويقول كارل فون كلاوزفيتس المنظر التاريخى البروسي الشهير : "إن لكل عصر نوعه الخاص من الحروب.. تبعاً لظروفه الخاصة.. والتحيزات المميزة"

وقبل فجر الحضارة.. كانت الحروب في الغالب هي عبارة عن غارات على نطاق صغير.. ومنذ أن عرف الإنسان شكل الدولة منذ حوالي 5000 سنة بدأ النشاط العسكري في مناطق كثيرة من العالم..

وبعض المضادر التاريخية تؤكد أنه على امتداد التاريخ الإنساني شارك ما يقرب من 90:95 ٪ من المجتمعات على الأقل في حروب عرضية.. وخاضت العديد منها باستمرار.

ومؤخراً أشار تقرير للأمن البشري لعام 2005 أن هناك انخفاضاً كبيراً في عدد وشدة الصراعات المسلحة منذ نهاية الحرب الباردة في أوائل التسعينيات.. وهو ما أكدته تقارير عام 2008 المنشورة من خلال مركز التنمية الدولية وإدارة النزاعات في "السلام والصراع" .

وحسب بعض المعتقدات.. فإن الحرب في الغالب تؤدي إلي زيادة النشاط الاقتصادي في البلاد.. فعندما يقرر بلد التحضير للحرب.. فإن الحكومة تحتاج لتزويد جنودها بمعدات إضافية.. والمؤن لازمة للدخول في الحرب.. فتفوز المصانع والشركات بعقود لتوريد احتياجات الجيش.. وتضطر هذه الشركات إلى استئجار عمالة إضافية من أجل تغطة الزيادة في الإنتاج.. مما يساعد في تخفيض معدلات البطالة.

الحرب هي أيضا مربحة للغاية بالنسبة للبنوك المركزية.. بمعنى أنه يتعين على الحكومات أن تقترض مبالغ كبيرة من المال من المصارف المركزية.. ليتم رده مع الفائدة التي تحصلها الحكومة من خلال ضريبة الدخل.

(1) أشهر أمثلتها الحروب الصليبية على المشرق.. فقد كتب البابا أوربان الثاني عام 1095 عشية الحرب الصليبية الأولى يقول : "بالنسبة لهذه الأرض التي نعيش عليها الآن والمغلقة من جميع الاطراف عن طريق البحر وقمم الجبال فهي ضيقة جدا بالنسبة لهذا العدد الكبير من السكان.. بل ونادرا ما توفر الغذاء الكافي للمزارعين. ومن هنا فالناس تقتل وتلتهم بعضها البعض.. ومن هنا تشن الحروب.. ومن هنا يموت الكثيرين منكم في الحروب الأهلية. اسمحوا للكراهية بالخروج من بينكم.. ودعوا نزاعاتكم تنتهي.. ادخلوا إلي الطريق المؤدي الى كنيسة القيامة.. انزعوا تلك الأراضي من العرق الملعون.. وأخضعوها لأنفسكم".

أما إرادة الشعوب فإنها حتماً تكره الحروب.. وهذه هي طبيعة النفس البشرية التى تميل دوماً للاستقرار والبحث عن الأمان..وفي التاريخ لا يوجد سوى نسبة ضئيلة من الحروب نشأت بناءاً على رغبة في الحرب من عامة الناس.

والقاعدة أن الناس يقبلون بالحرب على مضض.. وانصياعاً وراء رغبات حكامهم.. خاصةً عندما يتولى زمامهم قادة ذوى نفسية غير سوية.. مثل نابليون.. وهتلر.. وستالين.. فمثل هؤلاء الزعماء في معظم الأحيان يأتون إلى السلطة في أوقات الأزمات عندما يختار الشعب الزعيم الحاسم.. وهو الذي يقود البلاد إلى الحرب بعد ذلك.

توابع الحروب

الإعاقات الجسدية

ومن الطبيعي أن ينتج عن الحرب مجموعة كبيرة من الكوارث الإنسانية.. أهمها العجز والتعطيل الكلي أو الجزئي لمنفعة عضو في جسد الجندي.. فرد القوات العسكرية المقاتلة.. فمن الستين مليون جندي أوروبي الذين تم حشدهم في الحرب العالمية الأولى.. قتل 8 ملايين وأصيب 7 ملايين بعجز دائم.. وتعرض 15 مليون شخص لاصابات خطيرة.54

الآثار الاقتصادية للحروب

تثقل الحروب ميزانية الدول وتسخر موارد الدولة بأكلمها لضخ المزيد في عجلة الحرب الضروس.

وتشح الموارد والمنتجات وبذلك تبرز السوق السوداء التي توفر البضائع العادية بضعف أثمانها الحقيقية.

سلوك الحروب

تنطوي الحرب على درجة معينة من المواجهة باستخدام الأسلحة وغيرها من التكنولوجيا والمعدات العسكرية من قبل قوات مسلحة مستخدمة تكتيكات عسكرية ومهارات تنفيذية ضمن استراتيجية عسكرية واسعة تخضع لتقديم الخدمات اللوجستية العسكرية.. دراسات الحرب من قبل المنظرين العسكريين في التاريخ العسكري سعت إلى تحديد فلسفة الحرب.. وتحويلها إلى علوم عسكرية.

بصفة عامة.. تأخذ العلوم العسكرية الحديثة في اعتبارها عوامل عدة قبل أن تسمح سياسة الدفاع الوطنى للحرب أن تبدأ : البيئة في مناطق العمليات القتالية.. ووضع القوى الوطنية والتي سيبنى على أساسه بدء الحرب.. وأنواع القوات التي ستشارك في الحرب.

السلوك والتصرفات في الحرب

يختلف سلوك الجنود في الحروب اختلافا كبيرا.. سواء على المستوى الفردي.. أو باعتبارها وحدات أو جيوش.. في بعض الحالات.. قد تشارك القوات في الإبادة الجماعية.. وعمليات الاغتصاب والتطهير العرقي.. ومع ذلك.. فإن تصرفات القوات قد تكون محدودة على المواقف والهجمات الصورية.. مما يؤدي إلى أفعال محددة للغاية وغالباً ما تكون رمزية إلى حد كبير بحيث تؤدي إلي تخفيض الإصابات كثيراً عن تلك التي يمكن توقعها إذا كانت تصرفات الجنود عنيفة تجاه العدو.

حالات تعمد الأعمال العدائية وقعت في الحرب العالمية الأولى.. حسب بعض التقارير.. على سبيل المثال.. وابل من نيران الأسلحة جرى تبادلها بعد أن ضرب مدفع هاون الخطوط البريطانية.. وذلك بعد أن صاح الجندي الألماني بتقديم اعتذار للقوات البريطانية.. أدى ذلك بصورة فعالة إلى وقف تبادل إطلاق النار العدائي.

وهناك أمثلة أخرى على عدم الاعتداء.. وكذلك من الحرب العالمية الأولى.. مفصلة في كتاب وداعا لكل هذا.. وتشتمل على وقف إطلاق النار العفوي لإعادة بناء الدفاعات واسترداد الخسائر البشرية.. جنباً إلى جنب مع مثل هذا السلوك يأتي سلوك رفض إطلاق النار على العدو أثناء الاغتسال واسترداد جرحى العدو من أرض المعركة.. وأبرز مرات وقف إطلاق النار العفوي في الحرب العالمية الأولى كانت هدنة عيد الميلاد.

الحرب العالمية الثانية

واحد من الأمثلة الصارخة على أثر الحرب على الاقتصاد هي الحرب العالمية الثانية. انتهى الكساد الكبير في الثلاثينات عندما زادت الأمم إنتاجها من المواد الحربية لخدمة المجهود الحربي. 61 التكلفة المالية المترتبة على الحرب العالمية الثانية.. والتي تقدر بنحو تريليون دولار.. دولار 1944.. في جميع أنحاء العالم.. 6263 مما يجعلها أكثر الحروب تكلفة في رأس المال فضلا عن الحياة.

قدرت أضرار الممتلكات في الاتحاد السوفياتي من جراء غزو المحور بما قيمته 679 مليار روبل. تتألف الأضرار المجتمعة من التدمير الكامل أو الجزئي لل1،710 المدن والبلدات والقرى 70،000 / النجوع والمباني 2،508 الكنائس.. و31،850 من المنشآت الصناعية.. 40،000 كيلومترا من السكك الحديدية.. و 4100 من محطات السكك الحديدية.. 40،000 من المستشفيات.. و84،000 من المدارس.. و 43،000 من المكتبات العامة.64

أخلاقيات الحرب

كانت الحرب طوال التاريخ مصدرا للأسئلة الأخلاقية الخطيرة. على الرغم من أن العديد من الدول القديمة وبعض الحديثة منها قد نظروا للحرب باعتبارها عمل نبيل.. على امتداد التاريخ.. مع ذلك فقد زادت المخاوف بشأن اخلاقيات الحرب تدريجيا. اليوم.. ينظر البعض للحرب باعتبارها غير مرغوب فيها وباعتبارها مشكلة أخلاقية. في الوقت نفسه فإن بعض وجهات النظر عن الحرب ترى أن على الأقل التحضير والاستعداد والرغبة في الدخول في الحرب ضروري للدفاع عن بلدهم.. وبالتالي فهي حربا عادلة. نعتقد دعاة السلام أن الحرب بطبيعتها غير أخلاقية.. وأنه لا ينبغي أبدا الدخول في الحرب.

لم تكن وجهة النظر السلبية للحرب أبدا على نطاق واسع كما هي اليوم. ينظر هاينريش فون ترايتشكه للحرب على أنها النشاط الإنساني الأعلى حيث الشجاعة والشرف والقدرة مطلوبة أكثر من أي مسعى غيرها. وينظر أيضا فريدريش نيتشه للحرب على أنها فرصة للإنسان الأعلى لعرض البطولة والشرف والفضائل الأخرى.

ومؤيد آخر للحرب هو جورج فيلهلم فريدريش هيجل.. يحبذ الحرب كجزء من العملية اللازمة لكشف التاريخ والسماح للمجتمع بالتقدم. عند اندلاع الحرب العالمية الأولى.. كتب الكاتب توماس مان.. "أليس السلام عنصرا من عناصر الفساد والحرب هي التطهير والتحرير والأمل الكبير؟" تبنت المجتمعات هذا الموقف من اسبرطة وروما في العالم القديم وحتى الدول الفاشية في الثلاثينات.

***

الفهرس

***


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com



978 - 977 - 5053 - 05 - 3

EL-SHERIF MASS
Publication & Distribution

١٦٥ ش محمد فريد - الدور الثالث - وسط البلد - القاهرة
تليفاكس: ٢٣٩٠٠٨٦٧ (٠٢٠٢)
محمول: ٠١٠٠٧١١٩٧١٢ (٠٢) - ٠١٠٦٢٢٠٨١٤٧ (٠٢)